

رحلة تدرج
في

العراق عام ١٨٢٠

« قصة المقيمة في كردستان ، وفي موقع نينوى القديم مع عرض لسياحة ،
مع مجرى دجلة الى بغداد وتقرير في زيارة (شيراز) و (بهرة بولس) ،
طبعها ازملة عام ١٨٣٦ »

الجزء الاول

كلوديويس جنيس فنج

ممثل شركة الهند الشرقية ، والمقيم البريطاني في بغداد
في اوائل القرن التاسع عشر

نقلها الى العربية

طه الدين فوزي

الحقوق محفوظة للمترجم

لهدية متواضعة من المترجم الى صاحب المحامي السيد تقي زاده رئيس مجلس الاعيان
الديواني ، اعترافاً بفضل معاليه على النهضة العلمية والأدبية في إيران

رحلت تدرج

٢٤/٤

الوزير المفضل للسفارة العراقية

في طهران

في

١٥ نيسان ١٣٧١
١٠ آذار ١٩٥٢

العراق عكاس

« قصة المقيمة في كردستان ، وفي موقع نينوى القديم مع عرض لسياحة »
« مع مجرى دجلة الى بغداد وتقرير في زيارة (شيراز) و (به رسة بولس) »
طبعتها ارملة عام ١٨٣٦

الجزء الاول

كلود يوسن جيمس فيج

ممثل شركة الهند الشرقية ، والمقيم البريطاني في بغداد
في اوائل القرن التاسع عشر

٢٢٢٧



نقلها الى العربية

جاءة الى العربية فوزي

الحقوق محفوظة للمترجم

طبع بمطبعة السكك الحديدية - بغداد - ١٩٥١

كتاب

في

٦٨١ في لغة قديمة



محتويات الكتاب

- الصفحة (٣) . محتويات الكتاب .
الصفحة (٦) فهرست الالواح والرسوم .
الصفحة (٧) كلمة المترجم .
الصفحة (١٢) مقدمة الناشرة .
الصفحة (١٤) مختصر حياة المستر ريج .

الفصل الاول : الصفحات ١ - ٢٥

الرحيل من دار الاقامة - كيفية السفر - وصف جماعتنا - الزوابع - كبرى -
الحرائب الساسانية - ضيافة رئيس عشيرة البيات - منابع النفط في (طوز خورماتو) .

الفصل الثاني : الصفحات ٢٦ - ٥٣

مغادرة طوز خورماتو - وادي ليلان - مخيم يوسف اغا ، ضيافته - الدخول
الى كردستان - الزرع ومظهر البلاد - هدايا مؤن من باشا السليمانية - الوصول
الى مضربنا قبل السليمانية - زيارة الباشا - امجاد الاكراد .

الفصل الثالث : الصفحات ٥٤ - ٧٦

عثمان بك - الدخول الى السليمانية - زيارة الباشا - وصف دارنا - تعلق
الاكراد برؤسائهم - قصص - عراق الحجل - افغانيون في شهرزور - زهنيون
والعشرة الاف .

الفصل الرابع : الصفحات ٧٧ - ٩٦

حديث مع الباشا - كيخسرو بك - عشيرة الجاف الكردية - مناخ السليمانية -
فطور مع الباشا - نفوس السليمانية - الرماية - تخت سليمان - حفريات اثرية -
حفل موسيقى - الزورخانه او الملعب - عشاء في بيت عثمان بك - الصلاة الشرقية -
سليمان بك - المهارة في استعمال السيوف - الزراعة - شهر رمضان .

الفصل الخامس : الصفحات ٩٧ - ١١٠

الجندي الروسي الباسل - قسوة امير كرمشاه - التقى المسلم العظيم - منتجات
كردستان الطبيعية - تقوى محمود باشا - قصة - توقيف عبدالله باشا - العيد -
العشائر الكردية - قصة - عشائر بلباس - العوائل الحاكمة في كردستان - وصول
دهلي (المجنون) سمعان مع العاديات .

الفصل السادس : الصفحات ١١١ - ١٢٩

الرحيل من السليمانية الى الجبال - مضيق كويزه - الخيام تنصب في كهدهدي -
لطافة الموقع - الجلبة والضوضاء عند التحميل - جبال شامخة - الكروم - الحبوب -
بلاد جميلة - ضابط كبير منطقة قزلجه - مغالطات مضحكة - صعود شاق - اولاد خالد

بك - معسكر فى احمد كلوان - الحاصدون يتغنون بفرهاد وشيرين - الجراد درجه -
حرارة الينايع - الضفادع الخضر - لعبة غريبة - الرحيل من احمد كلوان - السفر
الرحيل من بيستان - بنجوين - مضارب الجاف - الجماعات الرحالة - سيدة
الى بيستان - الطنوف الاصطناعية - بيستان غير صحية - مرض جماعتى كلهم -
وخدمها - اليهود .

الفصل السابع : الصفحات ١٣٠ - ١٥٦

الدخول الى ايران - بحيرة (زهري بار) - كيخسرو بك - مضارب الجاف -
مباراة الجريد - عبور جبل (زغروس) - قرويو (كه دران) - شتاء قارص - نزاع بين
الجاف - سنه - فطور فخم - القصر - استبداد والى سنه - الحداد العام - الثورة -
وفاة ابن الوالى - قنوط الوالى وقسوته - خوف رعيته - تغيير فى خطتنا - فزع وزراء
الوالى - استعطاف المجلس - نجاح المجلس - فرحهم وامتنانهم - الرحيل من سنه الى
مضرب الوالى .

الفصل الثامن : الصفحات ١٥٧ - ١٧٢

الرحيل عن (سنه) - مناظر الارض - خيام كولانه - ساسة الاكراد العظماء -
نهر قيزيل (اوزون) - المضارب - ملاحظات قروي - سلوك الجاف غير القانونى -
طريق ناهد - مرطبات من العسل والزبدة - الوصول الى قرية ميك - السيدة ريج
تؤخذ الى قرية اخرى - خلايا النحل - التحاق السيدة ريج بنا - هدية فواكه من الوالى
- الوصول الى بانه - نجل الوالى - فواكه يانعة .

الفصل التاسع : الصفحات ١٧٣ - ١٩٠

زيارتنا لوالى سنه - قلعة بانه - حديث الوالى - زواج ابنه - الوالى يرد زيارتى -
قسوته فى بانه - التهيؤ للرحيل - عوائق غير منتظرة - صعوبة الحصول على دواب
الحمل - اعتذار الوالى - سلطان بانه - بدء مسيرنا - رئيس القرية - رفضه السماح
لنا باستمرارنا على المسير - موقف سىء - القرار لشق طريقنا قنالا - خوف رئيس
القرية - سماحه لنا بالمسير - جبال - دخول منطقة البابانيين - اتباع عمر اغا -
خرائب قالا جوالان - فواكه يانعة - تلال حدود - الوصول الى السليمانية .

الفصل العاشر : الصفحات ١٩١ - ٢١١

فشل التطعيم ضد الجدري - وفاة عثمان بك - خزن الباشا - المواقع الاثرية
فى شهرزور - اسكندر الكبير والاميرة الهندية - اسماء المناطق - عمر اغا - اضطهاد
وحبسه - تعلق اتباعه به - نراهته - كراهيته لعثمان بك - رحمة الله التاتار - رحلته
فى الجبال المنبوعة المنقطعة التى تسكنها عشائر الكلدانيين المسيحيين - العبادية - نصيحة
الباشا الى التاتار - مصاعبه ومخاطره - المضارب الكلدانية - خبز الرز - دهشة
الكلدانيين لرؤيتهم رحمة الله بينهم - ازدرأؤهم لمحمد - اليزيديون - مدينة وان -
اسماء القبائل الكردية - حفلة عرس - السيدات يرقصن - مقام المرأة الكردية -
لباس الرجال - قصة داره شماته - شيخ بابانى جليل .

الفصل الحادى عشر : الصفحات ٢١٢ - ٢٣١

كآبة الباشا وحزنه - نجله الاكبر يرسل رهينة الى كرمشاه - مرض نجله الاصغر - فتنة بين افراد عائلته - احمد بك الداروشمانى - عشائر راوندوز - مراسيم الجنائز عند الاكراد - العائلة البابانية - شجرة الامراء البابانيين - موت ابن الباشا الصغير بالجدرى - تأثر الباشا - سليمان بك - تجارة السلیمانية - الحديث مع عثمان بك - رغبة الباشا فى التنازل عن منصبه - عمر اغا - ذكاؤه ودقته - المقارنة بين الاكراد والأتراك والایرانیين - لقمان - زيارة لوداع الباشا - معادلات دينية - عثمان بك يستدعى لتسليم منصبه - رفضه الامتثال - ميزات الخلق الكردي - هروب خالد الدرويش الكبير - زيارة الباشا الاخيرة الى المستر ريج - حديث شيق - حزن الباشا لفقده ولده - خلقه - التهيو للرحيل من كردستان - الحزن على فراق اهل كردستان .

انتهاء الجزء الاول

الفصل الثانى عشر : الصفحات ٢٣٣ - ٢٥٣

الرحيل من السلیمانية - وصف البلاد - قرية دهر كه زين - عمر اغا - نجله - مضيق (ددر به ند) - مغادرة كردستان - اخبار من السلیمانية - خيبة عمر اغا - سهل جميل - قرى - طنف اصطناعى - نهر كابروس (الباء فارسية) او الزاب الصغير - التون كوبرى - مخيم فارس آغا خسته - مشاهد اربيل للمرة الاولى - وصف المدينة - سهل اربيل - كوكه مالا (الكافان فارسيتان) - جبل مقلوب - قرية (كلك) اليزيدية - نهر الزاب او (لى كوس) - مظهر البلاد - نهر الخازر او (بومادوس Bumadus) - الحاج جرجيس اغا - مدينة كرمليس - خرائب نينوى - الوصول الى الموصل .

الملحق الاول

الصفحات ٢٥٤ - ٢٧٥

شذرات من مذكرات السيدة ريج فى رحلتها من بغداد الى السلیمانية

الملحق الثانى

الصفحات ٢٧٦ - ٣٠٧

رحلة الى اطلال (زندان) و (قصر شیرین) و (حوش كهرو) مصححا من (حوش كهروك) . . . الخ .

الملحق الثالث

الصفحات ٣٠٨ - ٣١٤

معلومات مستقاة من الاهل عن الجزيرة والبلاد المجاورة لها .

الملحق الرابع

الصفحات : ٣١٥ - ٣٢٠

سلسلة امراء العائلة البابانية .

الملحق الخامس

الصفحات : ٣٢١ - ٣٢٣

معلومات مستقاة في (احمد كلوان) عن الطرق المؤدية الى اماكن مختلفة .

الملحق السادس

الصفحات : ٣٢٤ - ٣٢٧

تفاصيل في طوبوغرافية كردستان .

فهرست الالواح والرسوم

مدينة كبرى المسورة .	٢٥	قبالة الصفحة
اللوح رقم (١) احد كبار موظفى باشا السلیمانیة .	٤٨	قبالة الصفحة
اللوح رقم (٢) رجل من الجاف .	٧٧	قبالة الصفحة
لباس رأس، من البسة الجيش الانكشارى .	١٤٣	قبالة الصفحة
اللوح رقم (٣) جنديان كرديان من (آورامان - هاورامان) .	١٤٤	قبالة الصفحة
اللوح رقم (٤) زوجان نسطوريان من (حهكارى) من عشيرة (جهلو) .	١٩٦	قبالة الصفحة
حفلة عرس، السيدات الكرديات يرقصن .	٢٠١	قبالة الصفحة
اللوح رقم (٥) مدينة اربيل، كما رسمها المستر ريج عام ١٨٢٠	٢٤٤	قبالة الصفحة
اللوح رقم (٦) زوجان يزيديان من (سنجار) .	٢٤٨	قبالة الصفحة
نقوش اغريقية .	٢٦٠	قبالة الصفحة
زندان	٢٨٠	الصفحة
طرف زندان الشرقى .	٢٨١	الصفحة
كوّة فى زندان .	٢٨٢	الصفحة
قصر شيرين .	٢٩٠	الصفحة

كلمة المترجم

١

كان نقل هذه الرحلة الى العربية ، الثمرة الثانية من ثمرات اوقات الفراغ التي اتسعت للمترجم بسخاء في اواسط عام ١٩٤٤ وما بعده ، وكانت الثمرة الاولى كتاب (جنكيز خان) (١) الذي نقله من الانكليزية ايضا . وهناك ثمرات اخرى ارجو ان يفسح لها مجال النشر ؛ من بينها ترجمة الجزء الثاني لهذه الرحلة وترجمة كتاب (النجاة من الرق) لمؤلفه المربي الكبير الزنجي الامريكي (بوكهرو واشنطن) وقد نقله من التركية ، وترجمة كتاب (سرانجام) وهو احد الكتب المتداولة بين (أهل الحق) (٢) .

طبعت اصل هذه الرحلة ارملة المستر ريج عام ١٨٣٦ ، وذلك بعد وفاته بخمسة عشر عاما ، وقد جاءت الرحلة بعنوان مطول هو :

« قصة المقيمة في كردستان ، وفي موقع نينوى القديم ، مع عرض لسياحة مع مجرى دجلة الى بغداد ، وتقرير في زيارة شيراز و بهرسة بولس » (٣) .

ولما كانت الرحلة تمس الاحوال الادارية والسياسية والعشائرية والاقتصادية في البلاد العراقية ، بكيانها السياسي الراهن - وقسم من البلاد المجاورة لها - استحسنت المترجم تسميتها بـ : -

(رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠) .

(١) جنكيز خان - امبراطور الناس كلهم . مؤلفه هارولد لامب ، ترجمة اللواء بهاء الدين نوري ، مطبعة السكك الحديدية العراقية - بغداد ١٩٤٦ .
(٢) راجع الصفحة ٥٤ من كتاب (الكاكاوية في التأريخ) للمحامى عباس العزاوي ، شركة التجارة والطباعة المحدودة - بغداد . ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .

(٣) NARRATIVE OF A RESIDENCE IN KURDISTAN AND ON THE SITE OF ANICENT NINEVEH, WITH JOURNAL OF A VOYAGE DOWN THE TIGRIS TO BAGHDAD AND AN ACCOUNT OF A VISIT TO SHIRAUZ AND PERSEPOLIS.

BY THE LATE, CLAUDIUS JAMES RICH ESQRE, EDITED BY HIS WIDOW.

LONDON. JANES DUNCAN PATERNUSTER ROW. MDCCCXXXVI.

نشر الأستاذ السيد عباس الغزاوي المحامي عام ١٩٤٨ رحلة نقلها عن
 الفارسية ووسمها بـ (رحلة المشي البغدادي) (٤) ، والمشي البغدادي هو
 السكرتير الإيراني للمقيمة البريطانية في بغداد على عهد المستر ريج صاحب
 الرحلة - وقد رافقه المشي البغدادي في رحلته هذه ، ولقد كانت هذه
 الرحلة رهن الطبع في الوقت الذي نشر الأستاذ الغزاوي كتابه ، ولكن
 ظروفًا خاصة أجلت صدورهما إلى الآن ، هذا ومع ان رحلة المشي البغدادي
 أو الآغا سيد - على حد تعبير المستر ريج - جاءت مختصرة لا تعدو ان
 تكون رؤوس أقلام اذا ما اردنا قياسها بهذه الرحلة ، فمما لاشك فيه ان
 الرجوع اليها احيانا للمقارنة عند مطالعة رحلة ريج لا تخلو من
 فوائد جمة . ويجب التنويه الى ان المشي البغدادي قد اضاف الى رحلته
 بعض الأرقام عن الأبعاد بين مكان وآخر لم تستند على رحلات قام بها مع المستر
 ريج وذلك بين (سنه) و (تبريز) و (مراغه) و (كرمنشاه) ؛ وقد انتهى
 المستر ريج سياحته في (سنه) وآب منها راجعا الى (السليمانية) و (اربيل)
 و (الموصل) ومنها بالكلك الى (بغداد) ..

وجاء في الصفحة (١٠١) من رحلة المشي البغدادي :

« وهذه الرحلة لا يكفي اني اكملت بعض النقص فيها ، وانما يكملها
 ما كتبه المستر ريج نفسه ، ومما دونه من مذكرات طبعت بعد وفاته سنة
 ١٨٣٦ م - ١٢٥٢ هـ نشرتها ارملة ، ولو نقلت الى العربية لكانت الواحدة
 متممة للآخرى . وفي هذه الايام سمعت ان الأستاذ بهاء الدين نوري شرع
 بالعمل فقوى الامل » ..

ويقول المترجم على ذلك انه يرجو ان يكون بنشره هذه الرحلة عند
 حسن ظن القراء في اتمام الغرض العلمي البحت بعض الاتمام . والواجب
 يقضي على المترجم ان يشير على القارئ الكريم اذا اراد التوسع في بعض
 البحوث ، ان يرجع الى كتاب (اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) (٥) ،
 والى كتاب (بغداد في الايام الغابرة) وهو سجل حياة المستر ريج
 ولم يترجم بعد (٦) .

(٤) (رحلة المشي البغدادي) ، نقلها عن الفارسية عباس الغزاوي المحامي ،
 طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م . بغداد - الكرخ .
 (٥)

وبمراجعة الصفحة ٢٣٢ نطلع على ان المترجم لم يشأ ان ينهي الجزء الاول من الرحلة كما انها المستر ريج بالفصل الحادى العشر ، بل اضاف عليه الفصل الاول من الجزء الثانى ، وهو الفصل الثانى عشر من الرحلة اذ يصل به الرحالة الى (الموصل) ، كل ذلك لاعتقاد المترجم بأن الصفحة الثانية من الرحلة تبدأ بيوميات (ريج) عما شاهده فى (الموصل) ونواحيها وما كتبه عنها وعن سفره منها نهرا وبالكلك الى (بغداد) واتمامه رحلته من بعدها .

وبمراجعة عنوان الصفحة ٢٧٦ نعلم ان المترجم اضاف ايضا الى هذا الجزء ملحقا من ملاحق الجزء الثانى ، وهو الباحث فى رحلة اخرى قصيرة قام بها المستر ريج الى « اطلال (زندان) و (قصر شيرين) و (حوش كه رو) ... الخ عند حدود كردستان الجنوبية خلال شهرى آذار ونيسان ١٨٢٠ » وذلك قبل شروعه برحلته الكبيرة ؛ والفترة بين الرحلتين ثلاثة عشر يوما - وياحبذا لو طالع القارىء الرحلة القصيرة قبل الكبيرة ، والمترجم يعتقد ان الاولى جاءت تمهيدا الى الثانية فى الواقع والتدوين ...

٣

ومن مطالعة رحلتى ريج يجد القارىء انه تطرق فى يومياته بين الفينة والاخرى تطرقا مباشرا وغير مباشر الى شؤون شتى من ادارية وسياسية واقتصادية واثنوغرافية ، والى اساليب الحكم فى اجزاء مناطق باشوات (بغداد) و (السليمانية) و (الموصل) وغيرها ، والى العلاقات الدبلوماسية بين السلطتين التركية - العثمانية - واليرانية التى كانت فى حينها متوترة بعض التوتر على قدر اتصالها برغبة بسط النفوذ او الاستيلاء على الحكم غير المباشر على قسم من نواحي الحدود بين المملكتين ، نخص منها ما كان فى منطقة باشوية السليمانية ، هذا علاوة على مسه طرق السيطرة على السكان

(٥) (اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) مؤلفه المستر ستيفن همسلى لونكريك ، ونقله الى العربية جعفر خياط ، مطبعة التفيض الاهلية - بغداد .
١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ .

FOUR CENTURIES OF MODERN IRAQ. BY STEPHEN
HEMSLEY LONGRIGG. OXFORD AT THE CLARENDON PRESS, 1925.
BAGHDAD IN BYGONE DAYS, BY C. M. ALEXANDER. PUBLISHED (٦)
BY JOHN MURRY - LONDON.

القبليين والقرويين المتأخمين وغيرهم . ومما دونه المستر ريج وبحث فيه ،
يمكن لنا الوقوف على الكثير من الحقائق الادارية الواقعية ، والامور السياسية
المهيمنة في ذلك الحين ، وان ذلك مما يدلنا بعض الدلالة الى ضرورة التعمق
في تلك الموضوعات من ما أخذ اخرى كلما بحثنا عنها او تسرت لنا ...

لقد قابل المترجم المستر لونكريك (٧) في حفل ايام زيارته قبل الاخيرة
لبغداد وكانت على ما يحضر له عام ١٩٤٨ - وسأله عن رايه فيما دونه ريج
في رحلته فلم يجده - وهو مؤرخ دقيق - ميالا الى الاخذ بكل ما كتبه ريج عن
الاكراد ، في الوقت الذي يرى المترجم ان العلامة المستر
(ف . مينورسكى - V. Minorisky) - وهو من اعلام الدراسات الشرقية -
يستشهد في بحث له في (الكوران - The Goran) بما جاء عنهم في هذه
الرحلة . ومهما كان الامر فليس من الصواب ان نأخذ بما جاء في هذه
الرحلة أخذا علميا دون تمحيص وتدقيق ، وذلك لان صاحب الرحلة على
فطنته وكفائته وذكائه ونشاطه ، لم يؤم البلاد التي ساح فيها لدراسة شؤونها
دراسة متبحر ، وان امها لهذا الغرض فما كان الوقت الذي قضاه فيها كافيا
لتحقيق مراميه ، ومن الجهة الاخرى نراه يدعى في مستهل رحلته ويكرر
ادعاءه في اماكن اخرى منها ، ان الغرض من رحلته هو الراحة والاستجمام ،
وبالرغم من ان طلب الراحة والاستجمام لا يمنع المرء من التبع ، نرى ان
رحلته لم تكن خالية من غايات لا نعرفها ؛ اذ اتنا بينما نراه يبحث ويناقش
امورا ادارية او سياسية مع من كان على اتصال بهم نراه ايضا يتسل من
الموضوع ببراعة ومهارة قلما اتصف بها غيره من الرواد البريطانيين الذين
اموا هذه البلاد ، والذين كثرت سياحاتهم في تلك الحقبة من الزمن .
وعلى كل ان ما ورد في هذه الرحلة من معلومات قد تجلو بعض الغموض
للباحثين في تاريخ البلاد في ذلك العهد وهو عهد لم تضيئه انوار العلم الا قليلا .
والمترجم يعد نفسه سعيدا ان اوفى عمله هذا ببعض الخدمة في هذا المضمار ،
مهما كانت ضئيلة ...

٤

ذكر المترجم في اعلاه ، انه اراد ان يتم المرحلة الاولى من الرحلة

(٧) راجع الحاشية الرقم (٥) .

بالحاق فصل الجزء الثاني عشر ويمهد لها باضافة ملحق منه الى الجزء الاول ،
اعتقادا منه ان هذه المرحلة تنتهى فى الموصل ، وبذلك زاد فى حجم الجزء .
وهو يعتذر من الجهة الاخرى عن ارجائه طبع ما كان يرغب فى تدوينه بعض
الملحوظات والهوامش الايضاحية الى نهاية هذا الجزء لانه رأى ذلك مما
يزيد فى حجمه ايضا ويزيد فى تأجيل امد نشره مدة اخرى ، وقد
أشير الى مواقع تلك الملحوظات والهوامش بارقام صغيرة حصرت بين قوسين
فى النص ومثال ذلك ما ورد منها فى الصفحات ٣ و ١٠ و ١٣ و ٠٠٠٠ و ٢٠١
و ٢٢٨ . . . الخ . هذا ولم يهمل المترجم التعليق باختصار على ما ورد فى
هذا الجزء من الرحلة من اغلاط فى اسماء بعض الاماكن والقبائل ، وعلى بعض
الطعون فى المعتقدات والمزايا ، ولكنه لم يشاء مطلقا ان يسترسل مطلقا فى هذه
التعليقات او الاكثار منها . وهو يرجو ان تصل اليه ملحوظات من القراء ،
ليضيفها مع ما عنده على الجزء الثانى عند نشره ونشر الخريطين المرفقتين بالجزئين
والشرح الذى ورد عنهما فى الاصل فى مستهل الجزء الاول . اما السبب الذى
دعا المترجم الى تأخير نشر الخريطين هو اعتقاده بانهما اصبحتا فى يومنا هذا
ذات قيمة تاريخية فحسب تتم عن اعمال المستر ريج الشاقة فى سعيه فى المسح
لتثبيت بعض المواقع الجغرافية .

واخيرا يشكر المترجم كل من عاونه فى اظهار هذا الكتاب كما هو بين
يدى القارئ من الاخوان الافاضل جميعا ، ويخص منهم - مع حفظ الالقاب -
الصديق السيد سعيد قزاز متصرف لواء الموصل حاليا الذى اعاره النسخة
الانكليزية هذه المدة الطويلة - ونسخ الكتاب نادرة جدا - والصديق السيد
نجيب رشيد معاون مدير الداخلية العام الذى كانت له المساعدة القيمة فى
تثبيت تلفظ الكثير من الاعلام الكردية .

ونتضرع الى الله ان يوفق الجميع الى خدمة البلاد والعلم خدمة صادقة
صدوقة فى ظل صاحب الجلالة الملك فيصل الثانى ، ورعاية وصيه الامين وولى
العهد صاحب السمو الملكى الامير عبدالاله المعظمين . .

بغداد ١٥ ايار ١٩٥١

بهاء الدين نوري

مقدمة النشرة

ان ما يتضمنه مختصر حياة المستر ريج الذى يلى هذه المقدمة من بحث مما يغنيا عن ذكر شىء فى هذه المقدمة عن سجل حياته ، ونشرة هذا الكتاب مدينة بما جاء فى ذلك البحث الى الطاف صديق ابى ان يذكر اسمه ، وهى لهذا لا يسعها ان تذكر شيئا عنه سوى ان الامام الشخصى بالموضوع وعنايته الكبيرة به مما اهلاه حق الاهلية لاداء المهمة التى تفضل بالقيام بها بناء على طلبها .

ان الجزئين المقدمين الان للقارىء من هذا الكتاب يتضمنان كل ما هو موجود من ثمرة العمل الذى باشر به المستر ريج على قياس واسع جدا والذى من اجله عكف على درس مختلف المواضيع العلمية التى كان يأمل ان يساعده الامام بها على تحقيق امنيته ، فقد شعر انه ينتظر منه كشخص توافرت له امتيازات وتسهيلات كثيرة - ان يضع كتابا عن الرحلات فى الشرق يختلف كثيرا عما يمكن توقعه من الرحالة الآخرين اذ انه قضى سنين عديدة فى آسيا وتكلم عدة لغات آسيوية بطلاقة ، وكانت له معرفة دقيقة باخلاق الناس وعاداتهم . وعليه سيجده القارىء انه يصف البلدان التى اقام بها كأحد ابنائها وان ملاحظاته التى هى وليدة خبرة طويلة ليست واردة كاكشافات جديدة بل كحقائق مثبتة ، وانه كثيرا ما يلمح الى امور تدل على دقة تحسسه بشعور الاهلين ومعرفته بعاداتهم ولكنها قد تبدو غامضة او قد لا يكثر لها اولئك الذين ليس لهم من سعة الاطلاع فى الموضوع ما كان عليه هو ؛ ولو قدر له ان يعيش وينشر مؤلفه بنفسه لزاد عليه الشىء الكثير - مادة وفائدة - باضافة تفاصيل وافية من معلوماته الشخصية ومن اتصالاته اليومية بافراد الشعب .

اما الان فان الاوراق التى نشرها تتضمن على الاخص تلك التفاصيل التى دونها فى حينها خشية افلاتها عن ذاكرته ، مع العلم ان كل قيمتها تتوقف على صحتها ، ولعله كان يختصر هذه التفاصيل بعد ان يكون قد اتم خارطته التى نجده بالغ التدقيق من اجلها فيما دونه من ملاحظات عن الاراضى والامور الاخرى ذات العلاقة الجغرافية .

ومع ان هذين المجلدين لا يسجلان من الوقائع التى حدثت اثناء الرحلة

بالقدر الذى كان يكون لو انهما صدرا عن المؤلف مباشرة فأن ذلك لا يعد منهما
الفائدة التى ترجوها النشرة حيث انهما يأتيان على وصف بلاد قلما
وطأها الاوروبيون ولم يسبق ان وصفها احد من الانكليز على ما يعتقد .
فهذا الاعتبار وحده - ان لم يكن بسواه - نأمل ان يجد القارىء فيهما ما
يفيه حقه .

واذا ما سئل عن السبب فى عدم نشر هذا الكتاب قبل الان فلا يسع
النشرة ان تجيب باكثر من القول بأن السبب انما يرجع الى ظروف
عديدة مما لا ترى حاجة لاشغال القراء بسردها ، وانها بشعورها
العميق بعدم استطاعتها النهوض بهذه المهمة فقد ظلت مدة طويلة منكشمة
عن محاولتها فى النشر ولم يشجعها ويحثها الا عطف الاصدقاء العديدين
ومساعداتهم ، ولا يسعها اغفال ذكر واحد منهم هو السير آر . اج . انكلس
فهو بالرغم من كثرة مشاغله لم يبخل عليها بما سهل مهمتها ، وكان دائم
الاستعداد لابداء المعاونة والمشورة لها .

كلايهم - Clapham ٥ آذار سنة ١٨٣٦

موجز حياة المستر ريج

ولد (كلوديوس جيمس ريج) كاتب هذه اليوميات في ٢٨ آذار سنة ١٧٨٧م. على مقربة من (دينجون) من اعمال (بورغوندى) في فرنسا. ثم نقل وهو طفل الى (بريستول) في انكلترا حيث قضى السنوات الاولى من حياته برعاية والديه .

ولقد ظهرت عليه امارات النبوغ الفائق منذ نعومة اظفاره . فانه عندما كان يجتاز مراحل الدراسة الاعتيادية ويتلقى مبادئ اللغتين اللاتينية واليونانية على احد اقربائه، ساقه حب الاطلاع الموفق الى تعلم لغات عصرية متعددة بدون معلم، مستعينا بالكتب . ولما بلغ الثامنة او التاسعة من عمره عثر على مخطوط عربي في خزانة احد وجهاء (بريستول) ، فساورته رغبة شديدة بالوقوف على هذه اللغة . فكان ذلك الحافز الذي وجه الرغبة الملحة التي كانت تختمر في ذهنه ، والتي وطد العزم على تحقيقها اكثر من اى شىء اخر ، وهى ميله الى دراسة العلوم الشرقية التي كان لها الاثر الفعال في توجيه حياته المقبلة . فقد تمكن بواسطة كتاب في النحو ، وقاموس وبعض المخطوطات التي استعارها من المستر (فوكس) في (بريستول) من اتقان هذه اللغة العسيرة قراءة وكتابة وان يتخاطب بها بسهولة وذلاقة كبيرتين، حتى اذا ما بلغ الخامسة عشرة من عمره ، قاده هذا التوجيه الفكرى الراسخ في ذهنه الى المثابرة على تحقيقه بلا ملل ، والى ان يحرز تقدما بارزا في لغات شرقية عديدة بينها العبرية والكلدانية والفارسية والتركية .

وحدث في تلك الاثناء انه بينما كان يتنزه ذات مساء في (كينزردن) من ضواحي (بريستول) ، ان صادف رجلا تركيا، فساقته الرغبة باختبار مدى اتقانه النطق باللغة التركية بحيث يفهمها منه احد ابنائها ، فتقدم من الرجل وخاطبه بهذه اللغة . وبعد ان اظهر التركى سروره ودهشته من ان يخاطب بلغته على غير انتظار، اعلم محدثه بانه يحترف التجارة وانه الان في مأزق لان السفينة التي كان يركبها قد تحطمت عند شواطئ ايرلندة . والى جانب سرور المستر ريج بنجاح تجربته اراد ان يظهر امتنانه من هذا الغريب فانبرى لاسعافه .

ثم لم تلبث براعته الفائقة في هذا المسلك الدراسى غير المطروق ان اثارت اهتمام معارفه الاقربين . فقدمه المستر - الدكتور فيما بعد - (مارشمان) الى

الدكتور (رايلند) وهو يومئذ من اعلام رجال اللاهوت فى ذلك البلد . فتمكن بذلك من انماء علاقته بعدد اخر من رجال الادب فى (بريستول) ، كان اخصهم المستر (فوكس) الذى ظل المستر ريج يذكره على الدوام بود خاص وعرفان الجميل ، والذى بفضل ارشاده والرجوع الى مكتبته تمكن من احراز التقدم الذى بلغه يومئذ فى دراساته الشرقية المحيية .

على انه بالرغم من استلفاته الانظار الى اتجاه دراساته غير الاعتيادية، فانه لم يكن اقل مباشرة على تهذيب نفسه بوجه عام . فقد امتاز فى هذا العهد المبكر من حياته بخلته العالية السخية الابية، والهمة التى اظهرها فى شتى صفات الرجولة والكمال .

وقد دله الاتجاه الذى انصرفت اليه دراسته مثلما دل غيره على ان الهند ستكون خير مسرح لظهار نبوغه فى المستقبل . وفى عام ١٨٠٣ تمكن احد اصدقائه المهتمين به من التوسط له لدى شركة الهند الشرقية لتعيينه طالبا حربيا فى الخدمة العسكرية . وعندما اعلمه هذا الصديق بتعيينه، مبدىا اسفه لانه لم يتمكن من ان يجد له منصبا خيرا من هذا، اظهر المستر ريج شدة اعتماده على نفسه فاندفع يقول بسرور : «دعنى فقط اصل الى الهند، واترك الباقي الى» .

هكذا اصبح ميدان العمل الواسع الذى كان حتى الان يجول فى مخيلته، وبالاخرى بعيدا عنه، فى متناول يديه . وراحت تملأ ذهنه كل الخيالات النيرة التى تلوح عادة لانظار آمال الشباب، فاسرع الى لندن، وراجع دائرة الهند لاتمام الاجراءات الضرورية التى كان عليه ان يتمها قبل تسلمه مهام وظيفته .

وفى هذه الفترة كتب (روبرت هول) المشهور الرسالة التى نقطف منها العبارات التالية الى صديقه (السير جيمس ماكتوش) ، حيث يظهر فيها اكثر من اى شىء اخر ما كان المستر ريج يتركه فى نفوس المتصلين به حتى فى هذه الحقبة المبكرة من حياته .

« شيفورد ، بالقرب من كهمبرج ٣٠ كانون الاول ١٨٠٣ »
« اسمحوا لى قبل ان اختتم رسالتى ، ان الفت اهتمامكم الى سيد شاب يدعى المستر ريج ، الذى سيرافقكم فى نفس الاسطول الذى سيقلكم الى بومباي ،

كطالب حربى .

« انه من اهالى (بريستول) وقد كان لى السرور بمقابلته مؤخرا ، وهو شاب فوق المستوى المعتاد ، تمكن بدون مساعدة او بالقليل منها من تعلم لغات الشرق ، فاتقن العبرية والكلدانية والفارسية والعربية وبالإضافة الى اللاتينية والفرنسية مع بعض الوقوف على اللغة الصينية التى بدأ يحل رموزها وهو لما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره . »

« وهو اليوم فى السابعة عشرة من العمر ، تساوره رغبة ملحة للسفر الى الهند ليتاح له الانغمار فى ميله الشديد الى الاداب الشرقية ، ولذلك وبعد مشاق عديدة تمكن بالاخير من الحصول على منصب طالب حربى . »

« انه شاب من عائلة كريمة ، ذو شخصية وحنق عظيمين . ويدعى كما بينته لكم على ما اظن المستر ريج . واذا وجدتم من المناسب منحه شرف التعرف اليكم ، فانى على ثقة من انه سوف لا يجعلكم تندمون على عطفكم وتلطفكم . »

هذا وبينما كان المستر ريج ينتظر فى دائرة الهند، اذ اتجهت انظار المستر - والان السير تشارلس ويلكنس - المعروف بعلو كعبه فى لغات الشرق الى مقدرة هذا الطالب العسكرى فى اللغات الشرقية، فقد وجدده بعد الاختبار اعظم مما كان يتوقع، وان حذقه كان غير اعتيادى اذا قورن بالوسائل التى تمكن بها من تعلم هذه اللغات . ولذلك فانه لم يلبث ان عرضه على اعضاء مجلس الادارة كشاب يحمل من النبوغ الفريد النادر مما يجعله يشرف اية مهمة يضطلع بها تحت رعايتهم .

وبناء على هذه التوصيات التى عرضت بشأن مؤهلات المستر ريج فقد عينه المرحوم (ادوار بارى) بتقدير كلى لوظيفة كاتب تحريرات فى مؤسسة بومباى وهكذا تغيرت وجهته من الخدمة العسكرية الى الخدمة المدنية فى تلك المصلحة . ولاجل ان يتمكن من اتقان اللغتين العربية والتركية اللتين سبق ان احرز فيهما تقدما غير متظر، الحق بسكرتارية المستر (لوك) الذى كان يومئذ فى طريقه الى مصر كقنصل عام للحكومة البريطانية . وقد حفظت له وظيفته خلافا لما اعتادته الشركة خلال اضطلاعه بهذه المهمة كمن قد تسلمها فعلا فى الهند .

اقلع المستر ريج فى مطلع عام ١٨٠٤ على ظهر سفينة شحن تدعى هندستان للاتحاق بالمستر (لوك) فى البحر الابيض المتوسط ولكن النار شبت فى هذه السفينة لسبب ما فى خليج (روماس) فى ايطاليا فالتجأ المستر ريج الى شاطئ (فاتالونيا) مع الملاحين، ومن هناك استأنف سفره الى (مالطة) بمعاونة

صديق له من (بريستول) ينتمى الى فرقة الارتجافيين* . وبعد اقامة طويلة فى ايطاليا اتقن اللغة الايطالية الجميلة وانكب على دراسة الموسيقى ، ذلك الفن الذى ظل يتوسع به فى كل ادوار حياته بكل حماس ولذة . ولقد لاءمت ايطاليا اتجاهه الفكرى اكثر من اى قطر آخر زاره ، فكان يرجع بذاكرته اليها بسرور عظيم . وحدث ان توفى صديقه المحبوب المذهب المستر (لوك) قبل تسلمه مهام منصبه ، وعندئذ سمح مجلس المدراء للمستر ريج ان يتجه فى سفرته الوجهة التى يظنها اكثر موافقة لبلوغ هدفه المنشود ، مسترشدا براء المستر (ويلكنس) القيمة ، وعلى هذا فقد توجه من (مالطة) الى (استانبول) مارا فى طريقه بجزائر يونانية عديدة .

وحدث انه بينما كانت السفينة التى استقلها مارة بالارخبيل ، ان ظهرت ذات يوم سفينة ذات مظهر مريب تتجه نحو السفينة التى كان هو احد ركابها . فحسبوا انها كانت سفينة قرصان فاتخذت كافة التدابير الدفاعية ضدها . لكنهم وجدوا عند اقترابها منهم انها كانت سفينة تجارية تركية فانتقل اليها المستر ريج مع جماعة اخرى . وقبل ان يمر عليه وقت طويل فوق سطح السفينة شاهد تركيا انيق البزة يتطلع اليه باعنان ، الامر الذى استرعى انتباهه . واخيرا تقدم التركى منه وقال له :-

- سيدى ، انى اعرفك .

فاجاب المستر ريج :- وانا ايضا قد رأيتك قبل هذا . اعقب ذلك تفاهم تبين منه انه هو ذلك الرجل الذى كان قد انبرى المستر ريج الى نجده فى (بريستول) .

وقد اقام المستر ريج مدة فى استانبول ومنها انتقل الى ازمير . وهناك انخرط فى مدرسة مع اترابه من الشبان الاتراك لاتقان خصائص اللغة التركية ودقائقها قراءة وكتابة ، والتعمق فى اكتساب انواع العلوم الاسلامية . وقام خلال هذه المدة بسفريات مهمة متعددة فى آسيا الصغرى ، ثم عين معاونا للكولونيل (ميسيت) القنصل العام البريطانى بمصر ، فسافر الى الاسكندرية

* الارتجافيون . - زمرة بروتستانتية محصورة فى سكان انكلترا واميركا ، يعتقدون بانزال الوحي عليهم اثناء القيام بفروضهم الدينية ، وهم تهييا لاقتبال الوحي يرجفون اجسامهم ، ولذلك اطلق الافرنسيون عليهم اسم Les Trembleurs ، ونعتهم

الانكليز بـ The Quakers

- المترجم -

واستفاد من اقامته بمصر في اتقان اللغة العربية ولهجاتها المختلفة ، وفي الوقت نفسه كان يقضى اوقات فراغه بالتمرن على الفروسية واستعمال السيف والرمح ، وهما السلاحان اللذان اشتهر اعماليك باستعمالهما . فلا غرابة ان يكسب شخص مثله جمع الى صفات الرجولة اخلاقا رقيقة وذكاء متوقفا مع خفة في الروح ، احترام واحترام الكولونيل (ميسيت) اكثر من كل معارفه الاخرين من الافرنج ، وان يشعر جميعهم بالاسف لفراقه عندما انتهت المهمة التي زار من اجلها مصر ، وازفت ساعة رحيله عنها .

ولقد قرر ان يكون سفره الى الخليج الفارسي برا ، فبارح مصر متكررا بزي مملوك ، فتجول في معظم انحاء فلسطين وسوريا . واعتمادا على براعته بلغة الترك واطوارهم ، خاطر بزيارة دمشق عندما كانت معظم قوافل الحجاج محتشدة فيها بطريقها الى مكة ، فدخل المسجد الكبير وهذا عمل كان يومئذ يكلفه حياته لو انكشف امره بانه مسيحي .

وكان مضيفه ، وهو تركي مستقيم ، قد سحرته شخصيته وبذل قصاراها لاقناعه على البقاء بدمشق عارضا عليه مصالحة والزواج من ابنته . ومن حلب قصد البصرة عن طريق ماردين وبغداد ، ومنها اقلع الى بومباي فبلغها في اوائل ايلول سنة ١٨٠٧ .

ولقد مر بنا ان القس المحترم (روبرت هول) كان قد قدم المستر ريج للسير (ج . جيمس ماكتوش) بصورة خاصة في الوقت الذي كان يتوقع ان يسافر معه الى الهند بنفس الاسطول . فلما تغيرت وجهة المستر ريج ، اتيح له قبل اقلاعه في السفينة (هندستان) بمدة وجيزة ان يزور السير (جيمس) في مقره يومئذ في (رايد) انتظارا للاقلاع الى الهند . وقد نشأت بين الاثنين مناسبات حتى ان المستر ريج اقام عنده عند وصوله الى (بومباي) . اما نتيجة هذه العلاقة فيمكن استخلاصها من عبارات السير (جيمس) نفسه في رسالة بعث بها الى احد اصدقائه :-

«لعلك تتذكر ما كنت قد طالعت في الصحف في سنة ١٨٠٣ ان المستر باري مدير ادارة الشركة الحالي كان قد اسند منصب كاتب تحريريات الى شاب يدعى ريج لمجرد تقرير قدمه اليه المستر (ويلكنس) عن براعته العجيبة

باللغات الشرقية ، لا لغرض خاص او مجرد معرفة شخصية . وقد سافر هذا الشاب كمعاون للمستتر (لوك) الذي كان قد عين قنصلا في الاسكندرية ، ومنذ ان توفي هذا سافر المستتر ربيع في معظم انحاء آسيا التركية باتجاهات عديدة ، وهو مجهز بقلمه وبعين فنان وبالشخصية والشجاعة اللتين يحتاج اليهما المسافر في بلاد « بربرية » .

فلقد اكتسب من البراعة بلغات الشرق وعاداته قدرا ، بحيث تنكر بزى تركي من كرجستان واقام بدمشق عدة اسابيع بين الالوف المؤلفة من الحجاج الذين كانوا بطريقهم الى مكة ، دون ان يرتاب به اشد المتعصبين المسلمين يقظة وشراسة .

وقد قدمه الى صديقي المستتر (هول) وتلقيت رسائل عديدة منه ، فدعوته لزيارتي في بيتي فاقام معنا عند وصوله هذه الجزيرة (بومباي) في اوائل ايلول سنة ١٨٠٧ .

ولقد وجدنا فيه اكثر مما كنا نتوقع ، وشعرنا بأن اطلاعه العجيب على العلوم الشرقية لا يمثل الا جانبا صغيرا من مؤهلاته . فقد وجدته ادبيا بارعا في اللغات الكلاسيكية ، يجيد الفرنسية والاطالية قراءة وكتابة كأحسن المثقفين من ابناء هاتين اللغتين . وقد جمع الى شخصيته القوية ومظهره وسلوكه كمالا وظرفا في جميع تصرفاته ؛ ورجولة مع ذكاء ودعابة ومشاعر . وقد بلغ من سروري بعلمه وبراعته ما جعلني اعدده من الفلاسفة ، وحسبته جديرا بان يرشح للانتماء الى «هيكل الحكمة» من جانب صديقنا (دوغلاس ستيوارت) . وعندما سافرت الى (ملبار) تركته في بيت صديقي الفيلسوف (ارسكين) المنهمك بوضع كتابه «فلسفة الفكر البشري» . فلما عدت من سفري وجدت ان هذا الطالب في الفلسفة يرغب في ان يكون صهرى . ومع انه كان غير مثر وحتى بدون وظيفة ، فلا اخالك تشك في انني وافقت على زواجه من ابنتي الكبرى بكل امتنان . لانه استطاع هذا ان يكتشف بقطته ويقدر بصفاته شعور هذه الفتاة الفياض وتواضعها وطهارتها وطبيعتها الرقيقة تلك الصفات التي اوئل ان تجعل منها مصدر سعادة له مدى الحياة .

وبعد ذلك بقليل دعت المصلحة العامة الملحة تعيين مقيم لنا ببغداد ، فاجمعت آراء الكل على ان المستتر ربيع هو الشخص الوحيد الجدير بهذا

المنصب ، وقد تم تعيينه فعلاً . وبذلك حصل على الترفيع مرتين قبل بلوغه الرابعة والعشرين من عمره لمجرد كفاءته ، ولقد تزوج من ابنتي وسافرا معا الى بغداد .

اما في رسالة الى المستر هول في حوالى ذلك الوقت فقد قال : -
«لقد اصبح ربيع الذى رشحته لى صهرى ، وانه لصهر لا يتردد اشد الابوين حبا لابنتهما عن وضع مقدراتها فى يده» .

اما ربيع فبعد احتفاله بزواجه فى ٢٢ كانون الثانى ١٨٠٨ بمدة وجيزة سافر الى مقر مقيمته التى كانت تضم بغداد والبصرة ، فاقام ببغداد حيث مقر الباشا، وحيث يمكنه موقعها المتوسط من ادارة شؤونه السياسية مع الباشوية والحصول على انباء ما كان يدور فى اوربا فى تلك الحقبة المليئة بالحوادث التى كان ينتظر ان يغزو فيها (نابوليون) انكلترا والهند؛ وبفضل روحته العالية وبعد نظره فى الشؤون السياسية ووقوفه التام على العادات الاهلية ووافر كرمه ، اكتسب بسرعة فائقة الاحترام العميق من الحكومة المحلية والاهلين معا . وجريا على ما كان معتادا فى الحكم التركى تثبت فى عهد مقيمته ثورات حكومية وحصلت تبديلات بين الباشوات وقد تمكن المستر ربيع بفضل اخلاقه العالية ان يمنح الحماية فى بيته لكثير ممن كانت حياتهم فى خطر من جراء الانقلابات السياسية، فى ظروف غير اعتيادية احيانا، وحتى انه كان من حين الى اخر يمنح هذه الحماية لعائلات الجانب المخدول التى ما كانت لتتخلص لولا هذا الملجأ الذى لم يكن يجراً احد على خرق حرمة . وكان من دواعى ارتياحه ان يرى حوله مفعول عدالته الرسمية هذه ، وحسن نيته ؛ واحيانا لم يكن الناس يقيمون وزنا لوعود باشواتهم واعيانهم الا اذا كانت مدعومة بضمانه .

ولقد قضى حوالى ست سنوات ببغداد ولا رفيق اوروبى له سوى زوجه والمستر (هاين) جراح المقيمة الذى كان معاونا له ايضا . فكان يقضى اوقات فراغه من اعماله الرسمية فى تتبع دراساته المحيية له . فجمع المصادر اللازمة لكتاب فى تاريخ باشوية بغداد واحوالها الجغرافية والاحصائية، وابتدأ بجمع بمجموعته من المخطوطات الشرقية التى لم يدخر من اجل جمعها مجهودا او نفقات . وقد نشرت فهارس هذه المجموعة كما كانت عليها فى حينه فى بضعة

اعداد من مجلة «مناجم الشرق» التي كانت تصدر في (فيينا) وفيها اصدق برهان
على مدى النجاح الذي احرزه في مباحثه .
وقد نظم كذلك مجموعة غنية بالانواط والمسكوكات والمجوهرات
والاحجار المنقوشة التي عثر عليها في بابل ونيوى وطيسفون وبغداد . وقام
برحلة الى بابل لدراسة آثار تلك المدينة القديمة ، فجمع نتاج ملاحظاته في
كتابه «مذكرات في خرائب بابل» الذي طبع لأول مرة في (فيينا) في مجلة
«مناجم الشرق» ومن ثم تم طبعها في انكلترا . وقد وصفت مجلة «ادن بهره
رفيو» هذا الكتاب حق الوصف بقولها : «انه رواية متواضعة وصريحة في
مشاهداته خلال زيارته القصيرة ، ويكفيها اعتبارا ما تمتاز به من اخلاصها من
التحقيقات التي لا طائل تحتها او التخمينات الارتمجالية ، اذ كانت خير برهان
على براعة المؤلف في العلوم الشرقية والكلاسيكية ، وابتعاده عن الادعاء
الفارغ والمباهاة الفظة ، وذلك نتيجة طبيعية لعلمه المكين» .
وبعد سنة ١٨١٦ بقليل اصدر الميجر (رونل) صحيفته المسماة
« اركيولوجيا » فنشر فيها ملاحظات في تخطيط بابل القديمة مستندة على
مشاهدات واكتشافات كلوديوس جيمس ريج ، وقد اظهر الشك في بعض
آرائه . وعلى هذا قام المستر ريج برحلة اخرى الى بابل لدرس مواقعها ، فنشر
في لندن عام ١٨١٨ كتابه «مذكرات ثانية في بابل» تحتوي على تحقيقات في
المقارنة بين الاوصاف القديمة لبابل والآثار التي لا تزال تشاهد في مواقعها
مبنية على «ملاحظات الميجر رونل» . وقد ايد في مذكراته الثانية هذه ،
استنتاجاته الاولى و اضاف فهرسا قيما في عاديات بابل مزينا بالصور المحفورة ،
فقوبلت هذه المذكرات الثانية باهتمام عظيم في جميع انحاء اوربا لانها القت
ضوءا جديدا على هذا الموضوع الذي يهم كل قراء التاريخ المقدس او القديم .
وفي اواخر عام ١٨١٣ اضطر المستر ريج لاسباب صحية ان يترك
مقيمة بغداد في رعاية معاونه المستر (هاين) ويسافر الى استانبول برفقة زوجته ،
فقضى فيها مدة بضيافة صديقه المستر والآن (السير روبرت ليستن) الذي كان
يومئذ سفير بريطانيا لدى الباب العالي . وقد حملته اعتبارات شتى في اوائل
عام ١٨١٤ على اطالة سفرته مارا ببلغاريا وبلاد الافلاق والمجر حتى (فيينا) ،
ومن ثم وصل الى باريس ، وكانت جيوش الحلفاء قد احتلتها تواء .

كانت تلك الايام مليئة بالاحداث الشيعة . وباستثناء سفرة قصيرة قام بها الى (بارل) حيث التقى مع صديقه وحميه السير (جيمس ماكتوش) فانه بقي في هذه العاصمة (باريس) حيث اتاحت له الفرص لمقابلة الشخصيات المهمة التي كانت محتشدة فيها في تلك الايام الخطيرة ، الى ان رجع (بونابارت) ففرق شملهم وجعلهم يعودون كل الى جيشه او بلاده .

وبطريق عودته الى بغداد مر المستر ريج (بسويسرا) و (ميلان) ومنها الى (البندقية) حيث ودع مكرها البلاد الايطالية الوداع الاخير . فعبر الى (تريه سته) ومنها سافر بطريق (كورفو) والارخبيل الى استانبول ، وقد مر بطريقه على عدد من تلك الجزائر فنزل اليها لارتياح موقع (طرواده) القديم ومن (استانبول) عاد الى (بغداد) بطريق آسيا الصغرى ، هازا قدر المستطاع بطريق يختلف عن طريق سفره الى اوربا ، وموجهها اهتمامه بصورة خاصة الى جغرافية تلك البلاد سيما مواقع سلاسل الجبال . ولما قارب وادي الرافدين زار اديرة السريان والكلدان وجمع المعلومات عن العنصر الغريب المعروف باليزيدية .

وبعد وصوله مقر مقيميته واصل تتبعاته القديمة ، وتمكن خلال السنوات الخمس التي قضاها فيها ، من اضافة مخطوطات جديدة الى مجموعته بحيث اصبحت اوسع واثمن مجموعة يمتلكها اى شخص في الشرق . وقد ساعدته اقامته ببغداد على هذه المزية الفريدة . وتوسعت كذلك مجموعته من المسكوكات اليونانية والبروتية والساسانية والاسلامية كما توسعت مجموعته من المجوهرات والاحجار المحفورة سيما الاسطوانات البابلية . وقد قام خلال هذه المدة برحلته الثانية الى بابل ، وقد مر بنا ذكرها . وفي سنة ١٨٢٠ اصبحت حالته الصحية تفتقر الى تغيير بيئته (الهواء) فقام برحلة الى كردستان وهي الرحلة التي تضمنت هذه اليوميات حوادثها .

وخلال عودته قام بزيارات متعددة للكنائس المسيحية في موطن الكلدان سيما تلك التي لم تتم له مشاهدتها في سفراته السابقة فتمكن من ان يجمع ويضيف الى مكتبته عددا من النصوص السريانية والكلدانية القديمة القيمة للكتاب المقدس عدا مخطوطات نادرة اخرى .

وكان قد وطد العزم في هذه الايام على السفر الى بومباي حيث عينه حاكمها الكلى الاحترام (ماونت ستيوهرت الفنسطن) في منصب خطير ، لكنه حدث

ان هوجمت دار المقيمة هجوما عنيفا لا مبرر له بأمر الباشا او بتحريضه . وقد
 نجح المستر ريج في صد هذا الهجوم بقوة السلاح ، وتوجه الى البصرة فبقى
 فيها حتى دفعت التعويضات المطلوبة .
 وفي اثناء انتظاره تعليمات حكومته استغل الوقت فقام بسياحة
 الى (شيراز) ومنها توجه لزيارة خرائب (برسه بوليس) وضرريح (كورش) وبقايا
 العاديات الاخرى الموجودة في تلك الضواحي .
 وفي اثناء اقامته في (شيراز) تفشت فيها الهیضة بشدة نشرت الرعب
 في العالم . فخلال بضعة ايام مات ستة آلاف شخص من سكان البلدة البالغ
 عددهم نحو الاربعين الفا ، وعلى أثر ذلك هجر البلدة اميرها مع افراد عائلته
 وكبار اعيانها ووجهائها ومن استطاع ذلك من ابناء الطبقة الفقيرة .
 اما المستر ريج فقد ابى ان يارح المدينة . واسما بذل كل جهده لتسكين
 روع الاهلين واسعاف المرضى والمحتضرين . وكان يقضى اوقاته اياما عديدة
 في زيارتهم واسعافهم بالادوية الضرورية . وقد اسعدت قلبه مشاعر الاعتراف
 بالجميل والشكر التي اظهرها له الناس الذين انبرأ لاسعافهم .
 لكن هذه الآفة كانت قد انشبت اظفارها فيه ايضا . وظهرت
 عليه اعراض الهیضة عند خروجه من الحمام في ٤ تشرين الاول ، وعلى الرغم
 من العناية والاسعافات التي اجريت له قضى نحبه في صبيحة اليوم التالي ٥
 تشرين الاول ودفن في (جهان نما) في احدى الحدائق الملكية التي كان يقيم
 بها في تلك الايام ، وحيث نصب له تمثالا تخليدا لذكراه .
 هذه هي خلاصة نشاط هذا الرجل الفذ ، ناهيك عن نبوغه ومزاياه
 وتحصيله ، ففي العبارات القصيرة البليغة التي اجملت فيها شخصيتان مثل
 (روبرت هول) و (السير جيمس ماكتوش) سيرة هذا الرجل ما يغني عن تكرار
 سردها باقلام من هم دونهما مقدرة ، اذ قلما تعرف اليه احد الا واصبح
 مأخوذا باخلاقه مسرورا بمزاياه عدا تقديره لمؤهلاته الواسعة الفريدة . فقد
 كانت السرعة التي تعلم بها اللغات وال فنون ترجع الى غريزة فائقة فيه اكثر
 من المجهود الذي بذله . ففي الحقبة الاخيرة من حياته باشر مسح البلاد العربية
 التابعة للدولة التركية بنفس السهولة التي حصل بها على معلوماته الرياضية
 العالية التي كانت تفتقر اليها مهمته .

وكان العرب والأتراك معا يقدرون فيه علمه الواسع في آدابهم . اما
بين جماعة اصحابه فكان دائما قطب الدائرة المحبب ، اذ كان على استعداد
للانخراط في كل ملامههم بدون كلفة ، تعجبه الروح المرحه والفكاهة ،
فكان بمثابة الروح في السلائم ، ويظهر اكثر الحاضرين سعادة وهو
اصغرهم سنا .

كان ملتهب العاطفة ، نشطها . وكان بين الاصحاب الحل الوفي الصميم .
كان شديد الحب لزوجته ، وكان الشعور الديني فيه عميقا . وكانت شخصيته
القوية تمكنه من قيادة مرؤوسيه والسيطرة عليهم . وقلما بلغت الاخلاق
البريطانية الشهرة التي بلغت في بلاد العرب التركية في الايام التي تقلد
فيها منصبه ببغداد .

ولقد كانت مذكراته عن بابل الاثر الوحيد الذي نشره في حياته ، عدا
بعض المقالات التي نشرها في مجلة «مناجم الشرق» . وقد خلف مخطوطات
عديدة سيما يومياته المسهبة عن طريق سفره من بغداد الى استانبول ، وهي
السفرة الوحيدة - على ما يظن - التي رافقه بها السيدة ريج على ظهر جواد ،
كذلك خلف يومياته عن سفره من استانبول الى (فيينا) ومن باريس عائدا الى
بغداد ، عدا يومياته في كردستان المطبوعة في هذا الكتاب واوراق اخرى
عديدة في موضوعات متفرقة .

اما مجموعته القيمة من المخطوطات الشرقية والمسكوكات والعاديات ، فقد
اشتراها البرلمان البريطاني لمنفعة المتحف البريطاني حيث هي الان .
ولسنا بحاجة للتحدث في موضوع صفحات هذا الكتاب فانها تتحدث
عن نفسها . انها يوميات شخص قد عن بلاد جديدة . نقول جديدة وان وجدت
اخبار متفرقة عنها في يوميات الرحالة الآخرين الذين مروا عفا وسراعا ببعض
اقسامها . اما هذه اليوميات فانها تلقي ضوءا جديدا ساطعا على جغرافية كردستان
وعادات اهلها . وان النقاط الجغرافية التي تم التحقيق فيها لما تساعد على تعيين
المواقع ليس في مختلف نواحي كردستان فحسب وانما في الاصقاع المجاورة
لهذا الجزء من آسيا .

ومما لا شك فيه ان المستر ريج كان يرغب في نشر مباحثه وملاحظاته
عن سفرته هذه * . فقد استعان فيها بكافة وسائل المسح الفني ، وعين في يومياته

بكل دقة النقاط التي كانت توجه سيره • ولو كان الاجل يمتد به لنشر هذه الاوراق على الجمهور بنفسه ، فلربما كان يضيف عليها الشيء الكثير من الوان مخيلته ، ويضيف اليها الكثير من المعلومات التي كانت تزدهم في دماغه ورهن اشارته ، والتي لم يذكرها في يومياته في حينها •

وفي الوقت نفسه فانه بفضل جمعه بين دقة التخطيط وبراعة القلم بالاضافة الى المسح الفني ، فقد انجز في بعض اقسام كردستان التي كانت عبارة عن مجموعة مجهولة في احسن خرائطنا، المهمة التي لم يتم انجازها بصورة متقنة في اى قسم اخر من آسيا • وهذا ابداع مشرف له وللبلاد التي يتسبب اليها •

(*) جاء في رسالة كتبها (جيمس بيلي فريزر) الى (ويليم ارسكن) في بومباي ، مؤرخة، شيراز ٦ تشرين الاول ١٨٢١ اى بعد وفاة المستر ريج بيوم واحد، العبارات التالية :-

«عشرت بين الكتب التي وجدتھا لديه على دفاتر تعليقات ومذكرات لا اشك في انها ذات قيمة كبيرة • فهي تحتوى على ملاحظات جغرافية وفلكية نحن بامس الحاجة اليها في خرائطنا الايرانية • وجميع هذه التعليقات والملاحظات عن كردستان اما ان تكون موجودة بين هذه الاوراق او انها بين الاوراق التي خلفها في (بوشهر) • وانها ستكون خسارة لا تعوض للجمهور فيما لو فقدت • ولقد حرصنا على ان لا تفلت منا او تضيع علينا اية قصاصة من الورق كانت في مكتبه، فقد تحتوى هذه الوريقات على مذكرات لها قيمتها • وقد سمعت المستر ريج يقول مرة ، ان كافة الخرائط الموجودة حاليا عن هذه الجزء من آسيا مشحونة بالاغلاط، وعبر عن رغبته في ان يتم مشروع خرائطه الخاصة التي كان يريد ان يضعها بنفسه • ونجد كذلك نسخة جد قيمة من الكتابات المسماة الموجودة في (برسه بولس) كلها مكتوبة بخط يده • وقد كان عازما على ارسال نسخة منها الى الاستاذ (غروتيفند) في المانيا» •

حِجْلَتِيْج فِي العِرَاقِ عَامَ ١٨٢٠

الفصل الاول

الرحيل من دار الاقامة - كيفية السفر - وصف جماعتنا - الزوابع - كبرى -
الحرائب الساسانية - ضيافة رئيس عشيرة البيات - منابع النفط في (طوزخورماتو)

بغداد ١٦ نيسان ١٨٢٠

تخلصنا من حر صيف من اصياف بغداد الشديد، عزمنا هذا العام على
زيارة جبال كردستان، اذ قيل لنا بأننا سنلاقى فيها مناخا يختلف اختلافا كبيرا
عما هو في بغداد*. ولما كانت كردستان بلادا غير معروفة في اوربا الا قليلا،
وكان لي هناك الكثيرون من المعارف من مواطنيها الذين وصلتني منهم الكثير
من الدعوات الملحة لزيارتهم، فقد سرنى ان تتاح لي فرصة اخرى لارواء
غليلى الذي لا تنطفىء ناره، لمشاهدتى بلادا جديدة.

واننى لاشعر في هذه المرة، ان من واجبى ان اسوح بصفتى الرسمية.

(*) انه لمن الصعب ان اتصور ان الحر الذي يعم بغداد لمدة خمسة اشهر على
وجه التقريب، يضاهيه اى حر آخر في اى جزء من العالم، وقد ندرك ذلك بعض الادراك
اذا ذكرنا بأن الاهلين في الاشهر من نيسان الى تشرين الاول يضطرون الى الالتجاء
خلال حر النهار، الى السرايب، والى النوم ليلا فوق سطوح بيوتهم، اما غرف البيوت
في تلك المدة، فلا يمكن سكناها. وترتفع درجة الحرارة عادة في شرفة مقيأة الى ١١٥
درجة، وقد شاهدت ارتفاعها حتى ١٢٠ درجة في وسط النهار، والى ١١٠ درجات في
العاشرة ليلا، وقد ازعجتنا كثيرا رياح السموم الحارة المحرقة، واما رائحتها فكبريتية
قوية - الناعرة.

وهذا مما جعل قرينتي السيدة (ريج) تتجشم متاعب السفر المنهكة في محمل
مستور او الـ «تختروان» * ترعاها الخادمت وحاشية الحرم. ** ولتخفيف
المتاعب عنها على قدر المستطاع ارتأيت ان يرسل معها جواد تمتطيه عندما
لا تتعرض الى الانظار. واضطرت شخصا بحكم واجبي ومركزي الى
استصحاب الكثير من موظفي دار الاقامة وخدمها، واستصحاب من طلب السماح
له برفقتنا، كي نؤلف جماعة كثيرة العدد. وتخلصا من النفقات الواجب صرفها
على الجنود المحليين الذين يرافقوننا لحمايتنا في الطريق، استصحبنا حرسا مؤلفا
من خمسة وعشرين سباهيا وضابط صفهم (سوبيدار)، وهم الذين خصصتهم
حكومة (بومباي) كحرس خاص لدار الاقامة. ولهؤلاء الحراس حرمتهم،
وهم رهط من الرجال البواسل، وكانوا جذلين برحلتهم هذه، على ما لاح لي.
وكان الباشا ذا لطف عميم في بذل كل ما في وسعه لتسهيل سفرتنا،
وتزويدنا بالفراامين والاوامر والرسائل الى ذوي الشأن ضمن منطقته،
وبتوصيات حارة الى باشا كردستان ورؤسائها.

اخترت قرية (الدوخلة) الخربة الواقعة على بعد واحد وعشرين ميلا
شمالي بغداد، كمثابة او محل ملاقة عام للحرم والامتعة والحرس وغيرهم
من الجماعة الذين لم يرافقوني شخصا اليها.

رحلت من بغداد في ساعة متأخرة من اليوم، بالنظر الى زيارة الكثيرين
لي من المودعين راجين لي سفرة ميمونة. ولم يكن لهذا التأخير من اثر يذكر،

(*) أهذا ما يعنى كلمة **لاب** (صب) في العبرية، التي اضحت عندنا في
التوراة Litter اي هودج، كما جاء في الفقرة ٢٠ من الاصحاح ٦٦، اشعيا.
وقد جاء في النسخة السبعينية (Septuagint) «هودج بغل». تلقت النشرة هذه
النبتة من صديق لها. (وقد جاء وصفه في رحلة ابن جبير في رحلته من بغداد الى
الموصل كما يلي :- «.....» في هودج موضوع على خشبتين معترضتين بين مطيتين
الواحدة امام الاخرى» - المترجم).

(**) تعنى كلمة «الحرم» القسم النسائي من عائلة تركية، وتستعمل هذه الكلمة
المنفردة عندما يتجنب المسلم ذكر اهل بيته من نسوته او بناته. والكلمة تعنى ايضا ذلك
القسم من الدار الذي تسكنه الاناث. والاتراك حذرون جدا في التكلم شخصا عن -
اقاربهم من النساء بدرجة انهم يضطرون احيانا الى الاشارة اليهن بقولهم «ان بيتي
مريض» او «ان بيتي يرسل تحياته الى بيتك».

اذ كانت المرحلة الاولى لا تتجاوز الخمسة اميال في مداها، وهي بستان
صديقي القديم المضيف الحاج عبدالله بك، الذي رجاني ان اجعل من داره
هذه المراح الاول.

امتطيت سهوة جوادى بعد الخامسة بعد الظهر توا ووصلت البستان
بين السادسة والسابعة، فاستقبلني البك ببالح الحفاوة ووجدت انه قد اعد لى
وليمة تركية فخمة جدا، كما واستقبلت صاحبة خاتون السيدة ريج* صديقتها
استقبالا مضاهيا، وهي احدى ارامل سليمان باشا الذى حكم بغداد مدة تنوف على
العشرين عاما، وتوفى فى عام ١٨٠٤. ومع ان سليمان باشا كان مملوكا كرجيا
لسلفه، فقد كان من ذوى الكفاءات المحموده، فبقوته وسرعة قراره وحكمته
اخضع العشائر العديدة ضمن منطقته، وخشيه الآخرون خارجها، فتحسنت
الزراعة والتجارة، وازدهرت (بغداد) ازدهارا عظيما ابان عهده الابوى
الرشيد. وقد خلف ثلاثة اولاد كانت لهم مكانة ودية فى قلوب اهل المدينة
اكراما لوالدهم، كما كان لهم مكانة عز لدى من خلف والدهم فى الباشوية.
وعاش الاخوان الآخرا ن كل مع امه عيشة مترفة، بقدر ما يسمح رغد العيش
لامثالهما من ذوى الشأن وهم فى مكان تراقبهم فيه اعين الحساد من الحكومة،
سيما حين اصبح الاخ الثالث وهو الاكبر ذا منزلة يخشى منها كثيرا، وقد نجح
اخيرا فى الحصول على الباشوية بالغش والخداع، ونعم بعز مركزه اعواما قليلة
الى ان تغلب عليه قاتله صهره داود، الذى تسلم بعد ذاك فرمانا من الباب العالى
يؤيده فى الحكم. (١)

١٧ نيسان.

استأذنت الحاج عبدالله بك ورحلت من داره الريفية فى السابعة والربع
صباحا وكان الطريق يمر بأرض لا تروق للمرء مطلقا، فوصلت الى مخيمنا
فى الواحدة الا ربعا، فوجدته قائما فى (الدوخلة). اما قرينتى فقد وصلت اليه
بعد ساعة. وطففت بعد الظهر فى المخيم للتأكد من تجمع الجماعة وراحة
افرادها. ان اسكان هذا العدد من الناس فى القرى الواقعة على الطريق لم

(*) راجع فى الملحق «شذرات من مذكرات السيدة ريج».

بكن امرا ميسورا، ولهذا اضطرت الى استصحاب الخيم والى استصحاب رهط من العرب لنصبها وتقويضها مساء وصباحا. وكانت الخيم اربع عشرة او خمس عشرة خيمة وهى اقل ما نكتفى به لايواء جماعة يتراوح عددها بين الخمسين والستين. * اما الضجيج والارتباك فلم يفارقا المخيم طيلة النهار حتى استقر كل من الجماعة فى مكانه وحتى استقرت الامور كما يجب. وامطرت السماء فى الليل مدرارا فتعرض لها البغالون والخيامون المساكن، والحيوانات، ذلك اذ لم يفكر احد قط بحاجة هؤلاء الى الخيام.

١٨ نيسان.

ركبت والمستر (بهلى نو) ** فى السادسة والرابع وبرفقتنا عدد من الخيالة الخفيفة من حاشيتنا، قبل ان يتهاى الآخرون للرحيل من المخيم. شعرت بأرتياح كلى لتخلصى من الارتباك ومن ضوضاء عدة لغات متباينة. فالضوضاء، وصهيل الخيل، ودقات اجراس البغال ونباح الكلاب كلها من متمات المخيمات الشرقية عادة.

(*) كان (آغا ميناس) الضابط الرئيس الاهلى لدار الاقامة قائد هذه الجماعة المؤلفة من مسيحيين ويهود واتراك وارمن وفرس وهنود وهو من عائلة ارمنية لها مكاتنها خدمت الحكومة البريطانية مدة طويلة. ان المنصب الذى يشغله وكفاءته الشخصية جعلاه ان يكون مدير ادارة المستر ريج البيتية فى بغداد وقد استمر خلال هذه الجولة على القيام بالواجب ذاته، وكان امين المال والمرافق، وقام بخدمة اضيافنا العديدين فى طريقنا، وادار شؤون المخيم، وزبدة القول انه كان الرجل الاوحد الذى ينتظر الكل صدور الاوامر وطلب المعونة منه، ومع ذلك لم يستطع ارضاء احد لانه لم يستطع الاتيان بالمستحيلات. وكان يتحلى بالصبر الجميل، وروح الدعابة، اللذين يقتضيهما المنصب الذى يشغله. وما كان يتعب فى مسعاه لراحة الكل، بل كان متحمسا لاداء واجبه كل التحمس - الناشرة.

(**) المستر (بهلى نو) المائى من (توبن غن Tubingen) من مقاطعة (سوآب يا Suabia) وقد تعرف عليه المستر ريج فى (فيينا) حيث كان فى الكلية. ان شغفه بالادب الشرقى، ورغبته فى زيارة الشرق مما جعلاه يقترح على المستر ريج بوساطة (فون هام مهر) مؤرخ تركيا، وهو صديق معروف، ان يستصحبه معه فى عودته الى بغداد. وقد سر ريج لتمكنه من اسعاف رغبته بمنحه منصب السكرتير الخاص له. لقد كان شابا محبوبا، مثقفا ثقافة عالية، يميزه الحماس الذى عرف به مواطنوه، ومواظبتهم، واستقامتهم. وكان ذا قسط وافر من العلم، مولعا بدراسة الاجرومية واللغة، متحمسا لتبعاته، ومكرسا وقته لها بروح المانية حقة.

وتبعنا رفيقتي من بعد، بتختروانها مع حاشيتها النسوية، وهن فى
الكجاوات (نوع من المحامل تحمل على جانبى البغل) ومع بعض الحيلة
للحراسة.

تقضى علينا العادات، او المراسيم التركية ان نفرق بجماعتينا تمام
الاقتراق. تركت الحيار للقوم ليتبعوا عاداتهم، وينظمونا وفق تقديرهم
للمراتب والعادات. فأنتى عودت النفس على الدوام على اتباع التقاليد المحلية
على قدر ما يرتاح له ضميرى ويقتضيه شرف بلادى. فالأتراك متمسكون
بالمراسيم، وهم قوم يحرصون كل الحرص على المظاهر والابهة ويؤمنون
بضرورتها، وينظرون الى كل من يتهاون فى امرها كما لو كان وضيعا وجاهلا،
وغير معتاد على آداب المجتمع الراقى. وفوق كل ذلك فإنهم يستكبرون تعرض
النسوة للانظار، والاسماع. واننى لاميل الى الاعتقاد بان التركى
الذى يتغلب على اشمئزازه من مثل هذه الامور لابد وان يكون ممن اضاع
البعض من خصاله الطيبة. ومهما كان الامر لقد ثبت ذلك لى فيمن تعرفت
عليهم. وانى لمتأكد التأكيد كله باننا لم نحظ بالحرمة التى لاقيناها واللفظ
الذى شملنا من المسلمين الا لاحترامنا عاداتهم فى هذه النواحي وعدم مسنا
احاسيسهم بانكارنا عليهم معتقدات لا تضر، ولا ينتظر منا ان نقلعهم عنها على
كل حال.

اصابنا التعب الشديد فى مسيرة يومنا هذا من جراء الاوحوال. وبين
الثامنة والتاسعة ترجلنا لتناول كوب من القهوة فى مكان اسمه (محسن باك)*
وهو ضريح امام صغير كائن على قناة متشعبة من الخالص** وقد وصلنا الى
موقفنا فى الثانية عشرة الا ربعا، وكان فى قاع قنال مندثر.

(*) جاءت تهجئة مثل هذه الكلمات فى الاصل بطريقة غريبة عن التهجئة المتبعة
فى الانكليزية فى الوقت الراهن. ويشعر الانسان عند تلفظها بعجمة محسوسة، ففى
(Mukhsen Pauk) (محسن بوك) (الحاء) kh (حاء) h ، و(الواو) au (الف).

المترجم.

(**) الخالص، قنال يتشعب من دبالى ويصب فى دجلة.

١٩ نيسان.

هبت بعد ظهر البارحة العواصف من الشرق والشمال الشرقي، وفي الساعة والنصف هطلت امطار شديدة، وابرقت السماء وارعدت. ثم خفت العاصفة ليلا، وتبددت الغيوم بعض التبدد، الا انها اعادت الكرة علينا بعد منتصف الليل بعاصفة اقوى شدة، وبمطر غزير وبرق ورعد دام حتى الصباح، فثقلت الخيام حتى امسى من المحال تقريبا تقويضها ولفها وتحميلها، كما غمرت مياه الامطار وجه الارض فجعلتنا نقلع عن فكرة استئناف السفر في هذا اليوم. وكانت الارض التي ضربنا بها خيمنا في القنال المندثر ملاءى بالعقارب. فان بيطرنا عندما كان يمهد مكانا منزويا في ضفة القنال، حسبته ملائما لنومه فيه عشر على اربع عقارب كما عثرت الجماعة على عدد وفير منها حول الخيم. وهذا امر مألوف في جميع الطنوف والاركام في هذه البلاد، فهناك طنف بالقرب من (شهربان) يعج بالعقارب. وهبت في الرابعة بعد الظهر ريح غربية تغلبت على الريح الجنوبية الشرقية.

درجة الحرارة : ٦٦ د في الساعة ق. ظ و ٧٦ د في الثالثة ب. ظ و ٦٦ د في العاشرة ب. ظ.

٢٠ نيسان.

استمر هطول الامطار الشديدة طوال الليل مما ادى الى ازعاج جماعتنا المساكن ازعاجا شديدا، وامسى الرحيل في هذا اليوم ايضا من الامور المتعذرة. وبدأ الرعد والمطر عند الظهر ولكنه لم يدم كثيرا، الا ان الرعد دام من الاتجاه الشمالى الغربى من الواحدة حتى الثالثة. وهبت اغلب العواصف من شمال مخيمنا. ثم تشتت الغيوم وانجلت السماء مع هبوب ريح خفيفة من شمال الشمال الشرقى. واننى لا اتذكر مطلقا موسما عجيبا كهذا، اما تأثيره فينا نحن المسافرين فكان مزعجا. وكانت درجة الحرارة اثناء العاصفة ٦٦ د.

٢١ نيسان.

عم البرق الافق طوال الليل، والرعد بعيد عنا، الامر الذى اقلقنا كثيرا

وكانت الريح عند الصباح شرقية وجنوبية شرقية.

استأنفنا المسير في السادسة والنصف تحت رذاذ من المطر، اتت به ريح جنوبية شرقية. ورافقتنا غيوم المطر ردحا من الزمن، ولم تبخل علينا بتفريغات بين آونة وأخرى. وكان معنا في رحلتنا اليوم عشرة او خمسة عشر قرويا لترميم الجسور او تمهيد الطرق الرديئة للتختروان. وكان مسيرنا صعبا، خضنا فيه المياه والايوحال في اغلب اقسام الطريق حتى وصلنا الى (جوبوق) في العاشرة قبل الظهر، فنزلنا بارض مضر بنا القديم * وقد وجدناها جافة. وسبقنا التختروان في المسير بنصف ساعة، لكنه وصل بعدنا بعشر دقائق. ومن محاذير السفر مع جماعة كبيرة هو ان القرويين يخفون كل ذخيرة جيدة نسبة قد تكون في حوزتهم حذر سلبها منهم، وعلى الاخص اذا علموا ان بين الجماعة من هم من موظفي الحكومة.

عادت السماء فتلبدت بالغيوم مساء، وبدأ البرق بعد الغروب في الشمال والشمال الغربي، وسرعان ما هب نسيم عليل من ذينك الاتجاهين ولكنه ما ان هب الا وتغلبت عليه ريح قوية من الجنوب الشرقي، ثم غدا الافق اسود يحاكي جناح الغراب في لونه وعاد البرق يومض في جميع الآفاق وميضاً متتابعاً لا اذكر له مثيلاً. ولكن الرعد لم يزل بعيداً عنا، اما الافق في الغرب فكان حالكا، وانعدام الضوء كان يضاهي ما تخيله اللورد (بايرون) في حلمه الرهيب عن انطفاء نور الشمس. ما كنا نشعر برهبة ذلك الظلام الا عند الفترات القصيرة بين ومضات البرق، حيث كان يظهر لنا ساطعا بنوره في ذياك المكان الحالك، وكنا نرى اسهم النور تصيب الارض بين آونة وأخرى. وكان وهج البرق كلما انار الاصقاع، اظهر لنا حارسا هنديا متكئا على بندقيته، وخيمة اجتمعت بها جماعة من البغالين، او رهطا من المسافرين المتعبين يشقون ضيقهم عبر الصحراء الموحشة. لقد كان المنظر من المناظر التي يعتز بها الشعراء الاعتزاز كله. الا انه جعلنا في حال مؤلمة من ترقب ما سنلاقيه

(*) يشير المستر (ريج) بذلك الى سفرة قام بها سابقا الى جنوب كردستان لبحث في خرائب (قصر شيرين) و (حوش كهرهك)، وفي الملحق نجد مذكراته فيها.

من العواصف او السيول التي لن تقو على مقاومتها خيامنا الرقيقة الممزقة
بعض التمزيق. واخيرا لاح ان العاصفة انطلقت نحو الجنوب الغربي منا بعد
ان ناوءتها تيارات معاكسة عليا صفعتها من كل الجهات، ولم يصبنا منها الا جزء
من زخة مطر شديدة استمرت ثلاث ساعات (من التاسعة حتى الثانية عشرة) ثم
اعقبها هبات ريح جنوبية شرقية قوية. اما البراغيث والبعوض، وذكر اى لمتاعبي
في بغداد فقد حرمتنى لذة النوم حتى الصباح تقريبا حيث استسلمت اليه آنذاك.

٢٢ نيسان.

عندما نهضت في الخامسة والنصف من صباح اليوم وجدت
السماء قد ارتدت رداء رصاصيا غامقا، ينذر بيوم ممطر على وجه التأكيد
فتخلت عن فكرة استئناف السفر. وقد بدأ المطر يتساقط في جو بارد منذ
السادسة والنصف تقريبا فاسقم طيلة النهار مما خيب آمالنا الحية كلها. ثم
صحت السماء عند الغروب وهبت ريح جنوبية شرقية.

درجة الحرارة ٦٣ د في السابعة ق. ظ، و ٦٧ د في الثالثة ب. ظ،
و ٦٢ د في العاشرة ب. ظ.

٢٣ نيسان.

ليلة صافية بديعة، ونسيم عليل من الجنوب الشرقي. هبت عند الصباح
ريح شمالية غربية، ولكن ما كادت تهب الا وتغلبت عليها ريح جنوبية شرقية
اقوى.

امتطينا سهوات الجياد في السادسة والرابع، فشاهدنا تلال خرائب بالقرب
من (جوبوق)، الا ان المجال لم يكن فسيحا لنا للتلبث ومعايشتها واضطرونا
الى العدول عن طريقنا والى التوجه نحو (ديالى) تجنبنا من البرك التي كوتها
مياه الامطار يوم امس. وكانت سلسلة جبال (زاغروس) الممتدة الى (طاووق)
تؤلف الحدود النهائية لمجال رؤيتنا حالما تركنا قرية (جوبوق) الكائنة في ارض
منخفضة بعض الانخفاض.

وصلنا في التاسعة الى (دهلى عباس) فوجدنا ان الحراب قد حل بالمنزل
- الحان - (Post - House) تماما فهجر، فنصبنا خيمنا بين المنزل وبين

قنال (الحالض) حيث كان يوصل ضفتيه جسر ذو قوسين وقوس اضافي عند كل من رأسيه احتياطا لطوارئ الفيضان، وكان اتجاه مسيرنا العام شمالا. اما التختروان والامتعة فقد سارت في السادسة والنصف فوصلتنا في العاشرة. لقد اخبرنا القرويون بان الامطار هطلت عندهم مدة ثمانية ايام متوالية فغمرت الارض بتمامها. وفي ليلة الثلاثاء شوهد من هذه القرية سقوط ثلاث صواعق، او شهب تخر بسرعة متناهية من الغرب نحو تلول حميرين. وفي الحقيقة ان كثرة التفريغات الكهربائية كانت هائلة. ولم يسبق لي ان شاهدت برقا متواصلا، ساطعا طوال الايام منذ ان ساءت الاحوال الجوية. وما كدنا نصل مضرنا الا وهبت الرياح الشديدة من الجنوب ثم تبدلت الى الغرب الجنوبي عند المغيب. ودام البرق على شدته طوال الليل من الشمال الغربي الى الجنوب الغربي دون رعد. وكان الليل هادئا، والغيوم خفيفة.

الحرارة ٦٠ د في السادسة ق. ظ، و ٧٤ د في الثالثة ب. ظ و ٦٤ د في العاشرة ب. ظ.

٢٤ نيسان.

لم تتمكن من طرق الممر المباشر في تلال حميرين، اذ كانت جميع السبل بين التلول و (ده لي عباس) مغمورة بالمياه في الغالب، وكان مستنقع (البو فرج) الملىء بالمياه عن يسارنا يمتد حتى (دلتاوه)، فانتهجنا ممرنا القديم الذي سرنا به في رحلتنا السابقة. ركبنا في الخامسة والنصف فحطنا البرك العديدة والاووال الكثيرة نحو الممر فوصلناه في السادسة والنصف، وهذا الخائق (القطع في الجبل) الذي ذكرناه فيما مضى، فتحه جد فيض الله آغا (صديق لي في بغداد) في عهد عمر باشا، واسمه (صاقال طوتان) ومعناه القابض على اللحية. وفي السابعة والنصف اجتزنا الطريق الى (بارادان) وهنا يتفرع الى اليمين حيث يوصلنا الى القرية التي نقصدها، الا اننا علمنا انه امسى من الصعب جدا خوض (نارين) لارتفاع مياهه من جراء الامطار الهائلة اخيرا. وفي الثامنة والرابع اجتزنا الجبال فتركناها على يسارنا حتى وصلنا جسر (نارين) في العاشرة والثلاث. فرأينا ان مياه هذا النهر كانت قد ارتفعت الى ما

يقارب العشرة اقدام، ولكنها انخفضت ثانية انخفاضاً كلياً تقريباً. فشربنا القهوة هنا ثم استأنفنا السير في الحادية عشرة، بمحاذاة النهر لا على الطريق المباشر تجنباً من احوال عميقة لتربة نظرونية - نايتروس آزوتيه - تركناها عن يميننا.

وفي الواحدة الاثنا وصلنا الى (قهره تبه). اما التختروان فتحرك في السادسة والتحق بنا في الثانية والتصف. وسبب تأخره سيره من (نارين) باتجاه مستقيم موحد عوضاً عن استدارته متجنباً الاحوال كما تجنبناها.

ففي الناحية الجنوبية من القرية وعلى اتصال بها، وبالقرب من مخيمنا، طف مرتفع تعلوه مقبرة صغيرة، يسميه الاهلون (نماز قيلان تبه) او تل المصلى، وهو المصلى الذي يأمنونه للصلاة في العيدين. صعدت الطف لتسجيل بعض الاتجاهات بالقنباص (البوصلة) فلاحظت من فوري بان الطف اصطناعي، الامر الذي جعل (آغا سيد)* ينقب فيه، وما شرع بالتنقيب الا وعثر على فخارة رميم وفيها بعض العظام وهي كالفخارات المعثور عليها في (بابل) و (سلوقية - Seleucia) (٢) وعلى اثر استمرارنا في التنقيب عثرنا على عدد آخر منها، الا انها كانت هشة لا يمكن اخراجها من الارض الا مهشمة. وكانت فتات الفخارات متناثرة على وجه الاديم، وسطح الطف مليئاً بها واني اعتقد والحالة هذه بان هذا الطف ما كان الادخمة (Dakhma) (٣) او مرقداً يلقي الفرس عبدة النار موتاهم عليه، ثم اصبح مدفناً ومصلى للمسلمين. واخبرني الاهلون بأنهم كانوا يعثرون في هذا الطف احياناً على بعض الحلي الفضة الصغيرة ولكن لم يكن لديهم نماذج منها. ويقع هذا الطف في اقصى القرية من الجنوب ويتراوح ارتفاع اعلى قمة منه بين ١٥ و ٢٠ قدماً عن سطح الارض.

درجة الحرارة - ٦٠ د في السادسة ق. ظ، و ٧٤ د في الثالثة ب. ظ و ٦٤ د في العاشرة ب. ظ.

(*) السكرتير الايراني للمستتر (ريج).

٢٥ نيسان •

سرنا في الخامسة والنصف فوق تلول حصوية، تقع (قهرة تهبه) على منحدرها الغربي وكان المنحدر وهو ضلع من التلول ذاتها بسيط الميل جدا، ينتهي عند واد صغير • ومن هذا الضلع يبدأ النزول بمنحدر طويل الى جسر (جمن) الذي وصلناه في السابعة والرابع • وبعد اجتيازنا مسيلا عريضا في التاسعة والدقيقة العاشرة صباحا ترجلنا لشرب القهوة بعيد ارتقائنا مرتفعا بسيط الميل ايضا • وفي العاشرة والثلاث استأنفنا المسير فوصلنا (كفرى) في الحادية عشرة وفي (كفرى) لم نجد الضابط - رئيس القرية - وقد خرج لاستقبالنا مع خمسة عشر خيالا عند المسيل، الا اننا اضعنا بعضنا البعض في شعاب منحدرات التلول، اما التختروان فسار في السادسة، والتحق بنا في الثانية عشرة • وكان عبور (كوردوره) او واديهما صعبا شاقا • واستغربت الاستغراب كله من وجود جالية يهودية صغيرة وكنيس لها في (كفرى) • والناس هنا يأكلون بصلات نبات يجمعونها بكثرة من جميع الانحاء، وحجمها كحجم بصيلات الـ (Shallot) تسمى بالـ (جهزه دوم - Chezedum) وهي تؤكل بعد شيها قليلا وطعمها طعم الكستناء • *

درجة الحرارة ٨٢ د في الثالثة ب • ظ، و ٦٤ د في العاشرة ب • ظ •

٢٦ نيسان •

خلال مسيرتي مساء البارحة، الى الجرف الواقع وراء (كفرى)، سمعت صدفة بخرائب تدعى (قهرة او غلان) فاتجهت اليها من فوري لمشاهدتها • وفي صباح اليوم رجعنا اليها ومعنا جماعة من القرويين يحملون المعاول والمجارف فمكثوا عندها مدة اربع ساعات يحفرون وينقبون حولنا، وفيما يلي وصف مختصر لتلك الخرائب :-

على بعد نصف ميل الى الجنوب الشرقي من (كفرى) وفي قاع المسيل، معالم جدران واطئة او اسس جدران كشفت عنها الامطار التي هطلت اخيرا • وجدت في احد الجدران قطعة من الخافقي (معجون المرمر المطلي)

(*) تسمى في هذه الانحاء في يومنا هذا، بـ (جهدهنه) • - المترجم

المنقوش . وكنت حريصا لاحفر كثيرا فى هذه الخرائب لأقف على حقيقة
 الاثر وتاريخه . وبنتيجة الحفر كشفنا عن غرفة صغيرة ، او بالاحرى عن
 بقاياها وهى جدار ارتفاعه اربعة اقدم تقريبا ومدخل . فالغرفة صغيرة لا تتجاوز
 سعتها الاثنى عشر قدما مربعا ، والجدار مبنى من احجار جبسية غير منحوتة
 - كاحجار قصر شيرين - مملوطة بالجبس ، وقد نقش الملاط بمجاميع .
 واستخرجنا بعض القطع من الجبس وعليها نقوش ورود او نقوش عربية
 الطراز ، وكان لون النقوش احمر براقا اما لون خطوطها الاساسية فأسود ،
 ولون سطحها لون الجبس نفسه . وكانت هذه الالوان جميعها كأنها حديثة العهد
 نضرة . ولما كانت الجوانب خالية من اى اثر من النقوش ، يخال الى بان تلك
 القطع انما هى من شظايا السقف . وعثرنا على بعض القطع من الفحم النباتى
 ايضا . وكشفنا عن هذه الغرفة وعن قسم من غرفة اخرى . ويظهر ان هذه
 تؤلف قسما من سلسلة من حجرات تمتد قليلا الى غرب الجنوب الغربى والى
 شرق الشمال الشرقى ، وقد ظهر ان هنالك اثرا لحمس او ست حجر منها
 وانها فى صف منفرد ، وان الجانب الشمالى منها قد اسند بدعائم صغيرة
 مدورة .

والى شرقى ذلك ، تحت التلوى الكائنة على حافة المسيل (وقد تأكل
 الوجه الغربى منه) رابية مرتفعة وسبعة جدا ، بهيئة مربعة استخرج العمال
 منها عددا من الفخارات وجاءوا الى بقطع منها . وكانت من خزف خشن طلى
 داخلها بطلاء اسود تشبه ما عثر عليه فى (سلوقية) و (بابل) تمام الشبه .
 ولدى سراج خزفى صغير عثر عليه هنالك ، وهو يشبه الاسرجة التى يستعملها
 القرويون فى هذه الايام .

وكثيرا ما يعثر على المسكوكات الذهب والفضة هنا ، والقرويون يبيعونها
 من فورهم . وانى لاشعر بأسف شديد لعدم تمكنى من مشاهدة اية قطعة منها ،
 ولو شاهدت واحدة منها لكونت فكرة افضل واعم عن ازمته تلك الخرائب .
 هذا وان الجرار وفخارات الرميم تغرينى على ان انسبها الى عهد الساسانيين .
 ويوجد على قمة هذه الرابية آثار ابنية ، ومن قمة الرابية على طوار
 سفوحها حتى حضيضها ومن ثم حتى قبالة (كفرى) توجد آثار ابنية قديمة

ايضا، الكثير منها يحتوى على سهاء - طوابق ارضية - (Basement) مربعة - كسهاء خرائب (قصر شيرين) و (حوش كهرك) - وان لم تكن مرتفعة عن سطح الارض كثيرا. وسعة الخرائب هذه تقارب الميل طولا وربع الميل عرضا. قمنا بالحفر فى اماكن عديدة من هذا المحبل ولم نعر على شىء. وهناك ايضا آثار جدار عند الضفة الغربية من المسيل، وكذلك اذا عبرنا المسيل عبورا مائلا نحو (كفرى) وجدنا انقاض ابنية صلبة ضخمة قوضتها السيول. ويظن القرويون انها بقايا سد اشىء عبر المسيل، الا اننى اعتقد شخصا انها انقاض سور المدينة. اما طرازه فيضاهى طراز الاقسام الاخرى من الخرائب شيد من حجر غير منحوت وبنى بناء قويا بالنورة. فبقاياها الموجودة فى وسط المسيل تظهر لنا بوضوح ان المسيل ما كان فى مجرام الحالى عندما كانت المدينة قائمة. ويحتمل حقا ان السيول قد استغلت للزراعة حينذاك.

وينسب الاهلون تلك الآثار الى الـ (كاوور) (٤)، او الكفار. ان اطلاعا الناقص عن الامبراطورية الساسانية لا يمكننا فى الحقيقة من ان نقول عن هذا المحبل شيئا. وانى لا شك فى ان تكون له اية صلة بحروب الرومانيين مع تلك الامبراطورية، تلك الدملة التى بها وحدها تتمكن من الوقوف على بعض الامور المتعلقة بهذا المحبل.

وفى شمال الشمال الغربى من اعلى المسيل يوجد بعض آثار تنقيب فى صخرة تسمى (بيوت الكفار). فذهب المستر (بهل لى نو) لرؤية البعض من تلك الآثار فى التلوى وهى على بعد ١٠ دقائق للراكب من اقصى الجنوب من الخرائب، فوجد بعض غرف مدافن كشف عنها ولها ابواب منخفضة جدا، وفى داخلها ثلاثة اماكن للجثث، ذات سعة صغيرة طولها خمسة اقدام تقريبا. ان اسس هذه الحفريات تشبه اسس مدافن الاخمينيين (Achaemenian) فى (نقش رستم)، ولكن لا اثر عليها لاي كتابة او نقش. وتوجد الى مسافة ثلاثة اميال تقريبا من الخرائب وعلى قمة تل، آثار بناء ينعتة الاهلون بـ (قير قلعه سى) او حصن الفتاة، وجد فيه بعض الفخارات والعظام. وقد شاهد المستر (بهل لى نو) احدى الفخارات ايضا. وليس فى هذا المكان عدا

ذلك ما يستحق الذكر، وهو يقع تقريبا قبالة (اون ايكي امام) الائمة الاثنا عشر.

عند رجوعنا الى مضر بنا، وجدنا رسولا من محمود باشا * بانتظارنا. وقد جاءنا مساء الامس مراسل منه يستفسر عن وصولنا، وليقف على الطريق التي نزمع سلوكها. وقد سافر كلاهما صباح اليوم قاصدين السلیمانية، حيث سيرسل منها الباشا رائدا «مهماندار»، يستقبلنا في (قهره حسن)، وطريق (قهره حسن) هو الذي استقر رأينا على سلوكه اخيرا لسهولة سير التختروان عليه.

وفي كبرى بعض النخيل، يقال ان التمر لا ينضج فيها بخلاف (طوز خورماتو). وخلال مكوثنا في كبرى اهارت المياه جوانب عظيمة من الجروف.

درجة الحرارة - ٨٢ د في الثالثة ب.ظ. والرياح شمالية غربية.

٢٧ نيسان.

ركبنا صباح اليوم لمشاهدة خرائب (اسكى كبرى) الواقعة في الجنوب الغربى من (كبرى)، وعلى مسافة ساعتين في السهل. كنت اظن على الدوام ان خرائب (اسكى كبرى) هي في الحقيقة المحل الذي كانت مدينة (كبرى) قائمة فيه فيما مضى، ولكننى وجدت الآن ان (كبرى) كانت ولا تزال في مكانها الراهن، وان هذه الخرائب انما هي تراث ازمنة الكاوور. ومررنا ونحن في طريقنا نحو هذه الخرائب بالكثير من الطواحين وهي كابران صغيرة في وسط جنائن كبرى، تديرها سواق اصطناعية صغيرة.

وتقوم على مقربة من (اسكى كبرى) رابية اصطناعية جسيمة، كرابية (مجيليه)، ** وهي ذات سفوح شاقولية تقريبا الا حيث التآكلات العميقة او الاخاديد التي احدثتها الامطار. واكتشف اخيرا في احد هذه الاخاديد

(*) باشا السلیمانية.

(**) احدى خرائب (بابل) راجع الصفحة ٢٨ من «مذكرات في خرائب بابل» بقلم كلود يوس جيسس ريج.

قبو صغير مشيد بالطابوق الخشن الشواء فيه فخارات رميم عديدة عثروا في بعضها على مسكوكات ذهب لم اوفق في الحصول على واحدة منها. وقد انظر القبو تقريبا بانهيال الاتربة او الاركام التي تتألف منها الرابية. وطول هذه الرابية من الشمال الى الجنوب تسعمائة وستون قدما، اما عرضها من الشرق الى الغرب فأقل من ذلك بقليل، وارتفاعها سبعة وخمسون قدما. وهذه الابعاد وان كانت تقريبية، فباستطاعتنا اعتبارها مقاربة للحقيقة، وقد قاسها النجار وساعده في ذلك آغا سيد. واننى ذهبت في خلال المسح للاستراحة في ظل اخدود احشته الامطار، اذ كانت الريح جنوبية شرقية والجو شديد الحرارة. وقد نلت قسطا من الراحة، فنسيت اتعابى واستعدت قواى. وفي الواقع ان هذا الاخدود كان احسن الاماكن التي يمكن البحث فيها عن الآثار القديمة، كونه ما زال اخدودا حديثا فتحت الامطار أخيرا. فحفرنا عنده وعثرنا على الكثير من العظام البشرية الصغيرة وعلى قطع من فخارات الرميم وكلها مطلية من الداخل بطلاء اسود. ولكن الحزف كان يختلف عما سبق لنا وصفه، فالبعض منه خشن لا نقوش عليه، والبعض الآخر من نوع دقيق جميل، والاجمل من كل هذه اخزاف عليها رسوم غزلان وابقار في مجاميع دائرية صغيرة، وحملنا معنا كل ما عثرنا عليه منها. وقد بذلنا ما في طاقتنا لاستخراج فخارة صحيحة لكننا لم نفلح، وان كان ذلك ما يعثر عليه فى الاغلب وعلى الاخص عندما تجرف مياه الامطار الشديدة التراب من عليها. امرت الجماعة ان تستمر على الحفر فى جميع الانحاء ولكنهم لم يعوضوا عن اتعابهم الا بما عثروا عليه من بعض الشظايا المعدنية المصدأة، وبعض قطع نحاس وزجاج وخرزة بلورية صغيرة. هذا وقد اتخذت التدابير للحصول على فخارة رميم سالمة.

وكلما تعمقنا فى حفر هذا الاخدود كشفنا عن تربة سوداء عفنة جدا، وانقاض اكواز وشظايا عظام صغيرة. وفى وسط الرابية مقبرة عربية صغيرة. وهكذا نرى الان ان رميم المسلم يختلط برميم الفارسي عابد النار. هذا ولا ارى الا ان هذه الرابية كانت رابية ساسانية خصت لالقاء جثث الموتى عليها، ولا شك لى فى ذلك من حيث مظهرها وطبيعتها، وشكل الشظايا التي عثرنا عليها فيها.

تمتد الى الشمال والى الغرب من هذه الرابية، اركام خرائب صغيرة،
تظهر ان المكان هذا كان واسعا رحبا. وتوجد فى الغرب ربوة
اكبر من الروابى الاخرى تدعى (آش طوقان). وعند رجوعنا الى مضر بنا،
وبعد مسير ربع ساعة للراكب، وصلنا الى بعض بقايا سور صغير ربما كان
سور المدينة نفسها، وان كان القرويون يعتقدون بأنه بقايا سد اقيم لدرء الفيضان
من مسيل (كفرى)، ولم يبق منه الا قسم لا يتجاوز ارتفاعه بضعة اقدام، وطوله
ثلثمائة ياردة، وهو مشيد من احجار كروية ذات تجاويف صغيرة فى القسم
الخارجى منها. والارض من الطرف الداخلى من الجدار باتجاه الخرائب
اعلى مما هى عليه فى الشمال او فى الطرف الخارجى منه وهى تشبه
دكة او مصطبة ادعت بهذا الحائط. ولا اشك فى ان الحائط ذاته يعود تاريخه
الى عهد آثار (قصر شيرين) و (حوش كه ردهك). والى مسافة ابعد نحو الشمال
وباتجاه (كفرى) الى ما وراء الحائط، لا نجد اثرا للخرائب. لقد بارحنا
(اسكى كفرى) فى الساعة العاشرة والرابع، ووصلنا (كفرى) قبل الثانية
عشرة بعشر دقائق.

كنت قد اوعزت بجلب اية قطعة من المسكوكات او العاديات الاخرى
التى يعثر عليها عند القرويين. وقد جاءنى (روبين) فى هذا اليوم بثلاث قطع
من المسكوكات وبقطعة حجر منحوت حصل عليها من اصدقائه اليهود، الا
انها كانت بعيدة كل البعد عن ان تلقى ضوءا على تاريخ الخرائب المجاورة
وكأنها صنعت خصيصا لتحير الانسان وتزيد غموضه فى الامر، وكانت
احدى المسكوكات ارساسية (Arsacian) والثانية ساسانية والثالثة كوفية.
اما الحجر المنحوت فكان نوطا يمثل ظفرا رومانيا. وهكذا اتيج لى اخيرا
الحصول على عادية ساسانية لطيفة جدا، عليها بعض الكتابة. وفى مكان اسمه
(اون ايكى امام) الائمة الاثنا عشر والذى يبعد عن كفرى اربعة عشر ميلا
تقريبا ربوة اخرى من الروابى العديدة فى هذه الربوع، والظاهر ان عهدها
يرجع الى عهد الخرائب الساسانية، المبعثرة فى تلك الاماكن تبعثرا واسعا.
وقباله اون ايكى امام، فى سلسلة التلول الجبسية، نجد منابع النفط. وقد
اكتشف منبع صغير قبل عام فى تلك التلول على مسيرة بضعة دقائق غربى

(كفرى) • اما القروى الذى اكتشفه فقد اعتقلته الحكومة التركية وجلدته
جلدا مبرحا لحمله على الاعتراف فيما اذا باع نفطا من المنبع قبل الاعلان عن
اكتشافه • وبنتيجة التعذيب الذى لاقاه من جراء اكتشافه المشؤوم هذا اضطر
على الهجرة وبته الى ايران، حيث استوطن مرتاحا كما يدعى • ومن الصدق
انه كان فى كفرى وانا فيها، لقضاء اعمال له وقد قص على القصة بذاته فقال
«ان الله لم يهنىء الاتراك بالنفط لظلمهم، اذ ان المنبع الذى كان فياضا جدا
عند اكتشافى له، نشف عندما جلدت، اما الان فلا تنبع منه الا بضع قطرات
لا شأن لها» •

درجة الحرارة ٨١ د فى الثالثة ب • ظ، و ٦٦ د فى العاشرة ب • ظ
رياح خفيفة متقلبة، ومطر قليل من الغرب ليلا، وبرق فى الشرق •
٢٨ نيسان •

ركبنا جيانا صباحا فى السادسة الا ثلث، وقد حضر الضابط معنا
واصر على مرافقتى الى مسافة من الطريق • وطريقنا على سلسلة تلول
حصوية تشعب من تلال (كفرى) وتتصل بالتلال التى اجتزناها قبل بضعة ايام،
ولا يقاطع طريقنا الا مسيل (كفرى) ذلك المسيل الذى شق لنفسه طريقا فى
وادي (جمن) الذى مررنا به بطريقنا الى (اسكى كفرى) * وفى السابعة
اجتزنا التلول، فوطأنا سهل اليبات وهو سهل ينحدر انحدارا تدريجيا من
تلال (كفرى) الى (جمن)، وكان سهلا كثير الزرع فى هذه النواحي • وفى
السابعة والربع مررنا بشعب يسيل فيه جدول صغير من مياه الامطار • وفى
الثامنة والثلث وصلنا الى (قورو جاى) وهو مسيل واسع لم يبق فيه الا القليل
من مياه الامطار، ولكنها قد ملأته قبل بضعة ايام حتى انها طغت على السهل،
كما لاحظنا من الآثار التى تركها الفيضان • وكان هنا مضرب للتركمان
اليبات، فجاء رئيس العشيرة حسن او كما ينعت احيانا بـ «قهره قوش بك»،
يدعونى لتناول الطعام معه، وكان رجلا نضر المحيا، وسيم الطلعة ذا لحية لطيفة

(*) وعلى الطريقة ذاتها، تتفرغ تلال حصوية فرعية من جبل حميرين فوق
(قهره ته به) ومن سلسلة (زه نك آباد) •

بيضاء، وذا ذكاء مفرط، وطلاقة لسان، وسلوك حسن كأنه وليد حياة قضاها كلها في بلاط شرقي. وقد أخبرني بأن البيات إنما حازوا على المنطقة عطية من السلطان ولم يدفعوا مالا عنها إلى الحكومة العثمانية، إلا أنهم لقاء ذلك مكلفون بالخدمة العسكرية في الوقت الحاضر إلى باشا بغداد عندما يقوم بحركات يقودها شخصيا في الميدان. وأخبرني أيضا بأن نادر شاه عندما غزا واحتل المنطقة أرجع البياتين إلى احضان عشيرة البيات الكبرى في (خراسان)، وإن معظم ما تبقى منهم الآن هم من عائلة الرئيس ذاته. غير أنه أضاف قائلا وبالرغم من ذلك فإذا مست الضرورة فبوسعهم جمع ألف فارس. ويوجد في حمى البيات البعض من العرب، والعشائر الكسيحة، أما خيولهم فكريمة. وكان رئيس العشيرة على علم تام بوجود عشيرة البيات الكبرى في خراسان ولكنه لم يتمكن من اعلامي بتاريخ نزوح افخاذ العشيرة إلى هذه البلاد للمرة الأولى. وفي الحقيقة إن العرب أحسن المؤرخين، وأحسن رواة الانساب في الشرق.

استأذنت البك وأنا مسرور جدا من مقابلته ومحادثته، وامتطينا جيادنا ثانية في التاسعة فمررنا بمزارع كثيرة أغلبها حقول شعير، وقد نضج البعض منه، والفلاحون منهمكون بحصده. وجاءني الحصادون ببعض السنابل فلقوها على الطريق أمام جوادى وهم يصرخون «سحقا لاعدائكم هكذا...» متوقعين بضع دريهمات لقاء ذلك، وفي الشرق ينتهز كل حادث لاستدراار العطايا أو الهدايا.

وفي التاسعة والنصف وصلنا إلى (قيزيل خرابه) - الخرابه الحمراء - وهي على الطريق. وكانت الروابي أو الطنوف ظاهرة، منتشرة انتشارا يمتد باتجاه حميرين وهو عن يسارنا، حيث شاهدنا هناك ربوة كبيرة جدا كربوة (اسكى كبرى)، وقد قيل لنا أنها من آثار الكاوور، ومن المحتمل جدا أنها ساسانية، إلا أنني لا ألزم نفسي بهذا الادعاء وأؤكد كما كان الامر فى اسكى كبرى.

وبعد برهة قليلة مررنا بخرابة اخرى، والظاهر انها متصلة بالمدينة التي تؤلف (قيزيل خرابه) قسما منها. وفي الحادية عشرة الا ربعا مررنا بقريه

بياتية كبيرة هجرها اهلوها الان، اذ انهم يضربون في هذا الموسم المضارب في السهل تخلصا من البراغيث، وسهرا على الغلال؛ وقد شاهدنا الكثير من هذه المضارب في جميع الانحاء.

وفي الحادية عشرة والدقيقة العاشرة مررنا بقرية اخرى كبيرة، وقد غابت الان عن انظارنا جبال حميرين التي كانت عن يسارنا طيلة مسير النهار لانعطافها نحو الغرب اكثر فاكثر. وبانت لنا (طوز خورماتو) واتجاهها ٢٠ د الى الشمال الغربي. وقبل وصولنا اليها بربع ساعة اجتزنا مسيلا عريضا جدا، وارتفاع المياه الجارية فيه الان يصل الى الركاب وعرضها بضع ياردات فقط، اما في الخريف فيقل عن ذلك. وقد فاض المسيل من جراء الامطار الغزيرة وهو يسمى بـ (آق صو) وينحدر من (ابراهيم خانجي).

ورأينا عن يسارنا وعلى مسافة ساعتين قرية (يه نى جه)، وهي تقع على طريق البريد الحالى من بغداد الى (طاووق).

وفي الثانية والنصف، بعد ان عبرنا المسيل نصبت شمستى* لا ستظل بها وارسلت عريفا الى المدينة ليهىء لى (السراى)** وليعلن قدومى. وبعد مدة وجيزة جاءنى الحاكم ووكيل عمر بك وهو المتصرف بالمدينة تصرفا تيماريا x ورثه عن ابيه، فامتطينا جيانا ومررنا ببساتين النخيل والبرتقال والليمون والتين والمشمش والرمان والزيتون وهي تكتنف المدينة بكاملها،

(*) الشمسية. الواقية من الشمس، خيمة صغيرة خفيفة يمكن نصبها وتقويضها بسرعة. ويحملها الاتراك عادة سواء فى خروجهم الى الصيد او فى تجولاتهم كلما بعدوا عن بيوتهم، فكلما ارادوا الوقوف والراحة - وذلك ما يعملونه عادة فى اوسط النهار لشرب القهوة - نصبوا الشمسية.

ملحوظة : فى هذه الحاشية التباس. كانت الشمسية واستعمالها مألوفين فى الغرب والشرق. وقد اطلق تعبير (الشمسية) عليها فى الشرق سواء وقتنا من الشمس او المطر. وارى ان الشمسية الوارد وصفها فى النص هى ما تشبه المظلة التى تنصب فى الجنائن وعلى سواحل البحار فى ايامنا هذه - المترجم.

(**) او القصر. كانت طوز خورماتو ملك عمر بك، وهو بغدادى. وقد ابدى الرغبة لتهيئة داره لضيافة الميستر ريج وعائلته فيها.

(x) التيمار : هى الاراضى الاميرية التى تمنح الى البعض ليستغلوا عشر غلتها لقاء ما يجندونه من الجنود المعين عددهم وسوقهم الى الحروب عند الطلب. المترجم.

ثم استكنونا دار عمر بك المريحة، وكانت دارا فخمة بالنسبة الى مسكن ريفي في بغداد؛ اما سائر المدينة فكان كلها من الطوف، وسكانها اتراك اغلبهم من الاسماعيلية او «جراغ سونديره» * . امطرت السماء بردا في (طوزخورماتو) ليلة السبت، فالحقت خسائر فادحة بالبساتين، وقد وصفوا البرد وصفا قالوا فيه ان حجم الواحدة منه كان كبيرا جدا. ويظهر لي ان ليلة سقوط البرد هي الليلة التي ازعجتنا في (جوبوق) . وتقع (طوزخورماتو) بالقرب من تلول (كفري)، وهي الى غرب الممر الذي يشق تلك التلول تماما والذي يسيل منه (آق صو) الى السهل . ففي هذا الممر يوجد بئر نפט ومملحة، والى مسافة اخرى جنوبا في التلال، يوجد منبع نפט اخر، ولا مملحة .

التحق بنا التختروان بعد نصف ساعة من وصولنا، وكانت ساعة حركته السادسة . وكانت مسيرتنا هذا اليوم اطول مما يجب ان تكون بكثير لو اتبعنا الطريق المستقيم المار بمحاذاة التلول، الا ان الـ (اودا باشي) - مدير المخيم - اراد ان ينهي مرحلتنا عند البيات، وان يجعل من الطريق مرحلتين سهلتين، غير انني عند وصولي الى البيات خطر لي ان من الافضل الاسراع للاستفادة من جودة النهار .

٢٩ نيسان .

نهضت صباح اليوم مندفا لمشاهدة تحف الضواحي، فالحفرة النفطية تقع في ممر التلال، وهي الى الجنوب الشرقي من المدينة بمسافة ميل واحد تقريبا، ولوقوعها في وسط المسيل تغطي مياهها احيانا فتتغلغل زمتا كما حدث في الصيف الماضي . وعمق الحفرة ١٥ قدما تقريبا، وفيها عشرة اقدام

(*) «جراغ سونديره» اي مطفئو الاسرجة . هؤلاء اناس منتشرون في اصقاع تركيا وعلى ما اعتقد في اصقاع ايران ايضا . ومراسيمهم الدينية او معتقداتهم معلومة قليلا او بالاجري مجهولة . وكل الذي نعلمه عنهم انهم غير مسلمين، الا انهم قد اخذوا منهم اسماء مختلفة على اختلاف الاماكن . وهم يخجلون جدا، سكوت، وذلك عن خوف . وقد يكون خوفهم هذا ناشئا من حذرهم من ايقاظ روح الاضطهاد الفعلي في اسيادهم - الناشرة . (هذا ما جاء في الحاشية نكتبه دون تعليق - المترجم) .

من الماء يطفو على سطحه مائع النفط الاسود تعلوه فقائيع صغيرة على الدوام،
والناس يدلون منه المائع من قعره فيقشطون النفط من اعلاه ويسكبون ماءه
في ساقية تصبه في مجموعة احواض صغيرة مستطيلة حفرت بين الحصى،
ويتركونه هنالك الى ان يتبلور الى ملح جيد ذي حبات ناعمة بيضاء لامعة لا
مرارة فيها. وتصدر كميات وفيرة من هذا الملح الى كردستان، ويقدر وارده
السنوي بعشرين الف قرش توزع على افراد عائلة المرحوم الدفتردار* . اما
النفط فملك القرية، ويصرف قسم منه على المنزل - الحان - او يباع لاعالة المنزل
بوارده ويخصص قسم اخر منه للمعاهد الدينية وغيرها. ومقدار الاستخراج
اليومي من النفط من هذه الحفرة جرتان تقريبا سعة كل منها ست حقات**
او «بظمان» بغدادى واحد. واما منبع النفط فهو فى قعر الحفرة او البئر
حيث يشترك القرويون باجمعهم فى تنظيفه مرة فى السنة، فتوزع الاطعمة
على الفقراء وتذبح القرابين، وتدق الطبول وينفخ فى المزامير، وكل ذلك
لضمان طفوح المنبع بوفرة. ومن الجائر جدا ان هذه مراسيم انتقلت اليهم
من الازمنة الغابرة. ومنابع النفط الرئيسية هى فى التلال، الى جنوبى هذه
الحفرة بمسافة بعيدة باتجاه (كفرى)، ويتراوح عددها بين الخمسة او الستة
منابع، وهى اغزر انتاجا من هذه البئر، ولم يعثر على الملح هناك. ومن
المحتمل ان يعثر على النفط فى معظم انحاء هذه السلسلة تقريبا، ويوجد
بالقرب من حفرة النفط فى التلال، الشب او الزاغ وكذلك الطباشير، وكل
هذه من الانواع ذات الذرات البيضاء الدقيقة والمتماسكة؛ الا ان الاهلين لا
يستفيدون من هذه الموارد الطبيعية. وقد عثروا على تربة صاروا يستغلونها
لتحميض بعض الصنوف من طعامهم، ولا شك انها حامضة زاجية. ويوجد
الكبريت ايضا، والقرويون يستعملونه لداواة الجرب او الحكة التى تصيبهم
او تصيب انعامهم.

ولانتقل الان الى وصف الممر ذاته. فهو يمتد الى الشرق والغرب

(*) مأمور خزينة الباب العالى، وهو والد عمر بك.

(**) الحقة تساوى الباينتين ونصف البايئت من المكايل الانكليزية (اي ٥٦٨ .

من الليتر الواحد).

ويشبه ممر (كفرى) فى هيئته ومظهره، وان كان بمقياس اوسع. والى الجانب الغربى من التل الذى يقابل السهل نجد الطبقات الارضية افقية متوازية، اما فى الجانب الشمالى من الممر فانها مائلة نحو الاسفل بزاوية ٤٥ درجة، وهى مقوسة او محدبة نوعا ما. والتلال فى الطرف الجنوبى ترابية اكثر، وقد خددتها الامطار وفتتها تاركة فى قسم منها بعض الاعمدة منعزلة. ويمكن لنا القول فى الحقيقة بان حفرة البئر واقعة فى هذه الردم على حافة قاع المسيل، والجبس ظاهر فى كل ناحية، والتلال فى الطرف الشمالى متكونة من حجر رملى، وتحت كل هذه الاتربة والاحجار الرملية - كما شاهدت ذلك فى طاق او مقلع فى اسفل الجرف - الواح من الصلصال (Clay Slate) او صلصال متحجر ازرق. اما المياه فتصب جميعها فى الاتجاه الشمالى من الممر حيث شقت التسلول فجعلت منها وهدة او جرفاء. ويوجد على اعلى الجرف انقاض سور حصن قديم يصعب معرفة تاريخه، وقد يكون ساسانيا. وفى حضيض الجرف غور صغير فى صخرة يحوى نفطا، وقد عقد على الغور طاق بكتل احجار جبسية مربعة كبيرة، والظاهر ان هذا البناء قديم العهد جدا. وفاتنى ان اذكر وجود جذع خشب فوق سطح الماء فى بئر النفط الكبير، وقد ثبت من طرفه بجانبى البئر، ويقال ان هذا الجذع قديم، كقدم عهد الكاوور، وانما دام بفضل النفط وكرامته. وينسب الناس ايضا الحصن الى الكاوور. * وفى الارض فوق حضيض تل الحصن بالقرب من حفرة النفط الصغيرة شاهدت الكثير من البقع الصفراء اللامعة، تنتشر منها رائحة كبريت قوية. والاهلون يعتقدون بأن الجرف هذا هو حامى مدينة (طوز خورماتو) العتيذ، وهم يدعون بانه يدرء السيول عن المدينة. وعلى قمة التلال فى الجانب الشمالى من الممر مقام صغير، يطل على السهل، اشارة الى قصة خرافية وقعت هناك، وتنسب الى الامام على. فانهم يقولون ان مصباحا يضى من تلقاء نفسه فى عشمية كل جمعة فى ذلك المرقد. وقد تكون هذه مثل ظاهرة

(*) ان اصل كلمة (كاوور) «كهبر»، او عابد النار. وهى الان مترادفة الى كلمة (كافر) وتطلق على الذين سبقوا المسلمين فى العهد وعلى الاوربيين كذلك.

(بابا كوركور) * الطبيعية . وبعد انتهائنا من مشاهدتنا حفر النفط تجولنا حول المدينة عن طريق الناحية الغربية من المسيل المشاهدة بعض الخرائب، إلا أننا لم نجد ما يستحق الملاحظة الا قليلا . ومررنا بلفيف من القرويين المشغلين في كرخ القنال، وهم يشتغلون على دق الطبل واصوات المزمار والنقارة، والحصادين يحصدون بعض المزارع . ورأينا غربي المدينة بعض روابي الردم التي لا تميزها ميزة عن غيرها وقد تكون قديمة بسبب وجود بعض العاديات فيها على ما يقال، غير انني لم اتمكن من العثور على اى واحدة منها حتى الآن . وقد رأينا على دكة بناء مربعة صغيرة دعامة من البناء قائمة - مبنية بناء خشنا - والظاهر انها لم تكن قديمة جدا . والى الشمال قليلا منها، رأينا ست دعائم اخرى، وكلها تؤلف قسما من بناء مستطيل، وهو باتجاه شرقي غربي . ويظهر ان البناء كان مؤلفا من عمارة وجناحين او شرفتين . وتقع باب العمارة الى الغرب، يقابلها في شرقي العمارة مخرج او فتحة كلا جانبيها يسند بمسند او ركيزة نصف دائرية، وكلها معقودة، اما طرز البناء فخشن جدا . واطن ان هذه العمارة كانت كنيسة وهي تشبه خرائب الكنائس الكلدانية او السريانية التي شاهدها شبها عظيما . والروابي مبعثرة على الارض الى مسافة بعيدة الامر الذي يدل على ان هذا الموقع كان في الازمنة القديمة موقعا له اهميته . ومن الرابية الرئيسة كانت جبال حميرين تظهر للعيان في الافق الغربي، ويقال ان بعدها تسع ساعات تقريبا . ومن هنا يمكن لنا ان نرى بوضوح حيدان سلسلة (قهره تهبه)، او (زه نك آباد) من جبال حميرين باتجاه شرقي اكثر .

ويقال ان الحصن الخرب او السور على التل في المضيق كان يمتد عابرا المضيق نفسه، حيث حصر النهر في مجرى ملائم شيد فوقه جسر . والظاهر ان هذا محتمل، اذ ان كلا من السور والجرف ينتهي فجأة في مكان واحد،

(*) (بابا كوركور) كلمة تطلق على محل يبعد عن كركوك ثلاثة اميال، تتعالى منه لهب نفطية بيضاء من اماكن عديدة في بقعة صغيرة مستديرة . ويكاد ان يكون من المحقق ما ذهب اليه (دانفيل) بان هذا المحل هو كوركورا بطليموس . راجع كتاب (دانفيل) المعنون «الفرات ودجلة» الصفحة ١٠٨ من الطبعة الرابعة .

كانهما يمتدان الى مسافة ابعد الى جانب المسيل . ويقال ان رجلا مات اخيرا
 عن عمر ١٢٠ سنة قال انه يتذكر بان الجرف والجدار كانا يمتدان الى مسافة
 ابعد مما هما عليه الآن عبر المسيل، وان المسيل كان محصورا في قنال اضيق،
 وقال انه سمع هذه الرواية من شيوخ طاعنين في السن . ومن المحتمل
 ان يكون ذلك حازرا - دربند - لوقاية البلاد من غارات الاكراد الذين لا بد
 وانهم كانوا في جميع العهود جيرانا مقلقين . وهذا هو احد الممرات التي
 تؤدي الى كردستان، ويتفرع منه طريق يصل الى (ابراهيم خانجي) وهو
 وعمر، اذ يمر طوال الوقت على سلاسل تلال صغيرة . ان المسافة بين
 (طوز خورماتو) و (ابراهيم خانجي) تسع ساعات، ومن (كفري) الى
 (ابراهيم خانجي) تسع ساعات ايضا، والطريق مستو وجيد .

وعقب وصولنا بقليل جاءنا محمد آغا، وهو «ايشيق آغاسي» محمود
 باشا اي رئيس التشريفات وقد عينه لمرافقتنا في ضيافته رائدا (مهماندار) وكان
 يحمل الى رسائل ظريفة من محمود باشا تفيض رقة .

ويوجد في (طوز خورماتو) منزل - دار استراحة - يحتوي على ثمانين
 جوادا .

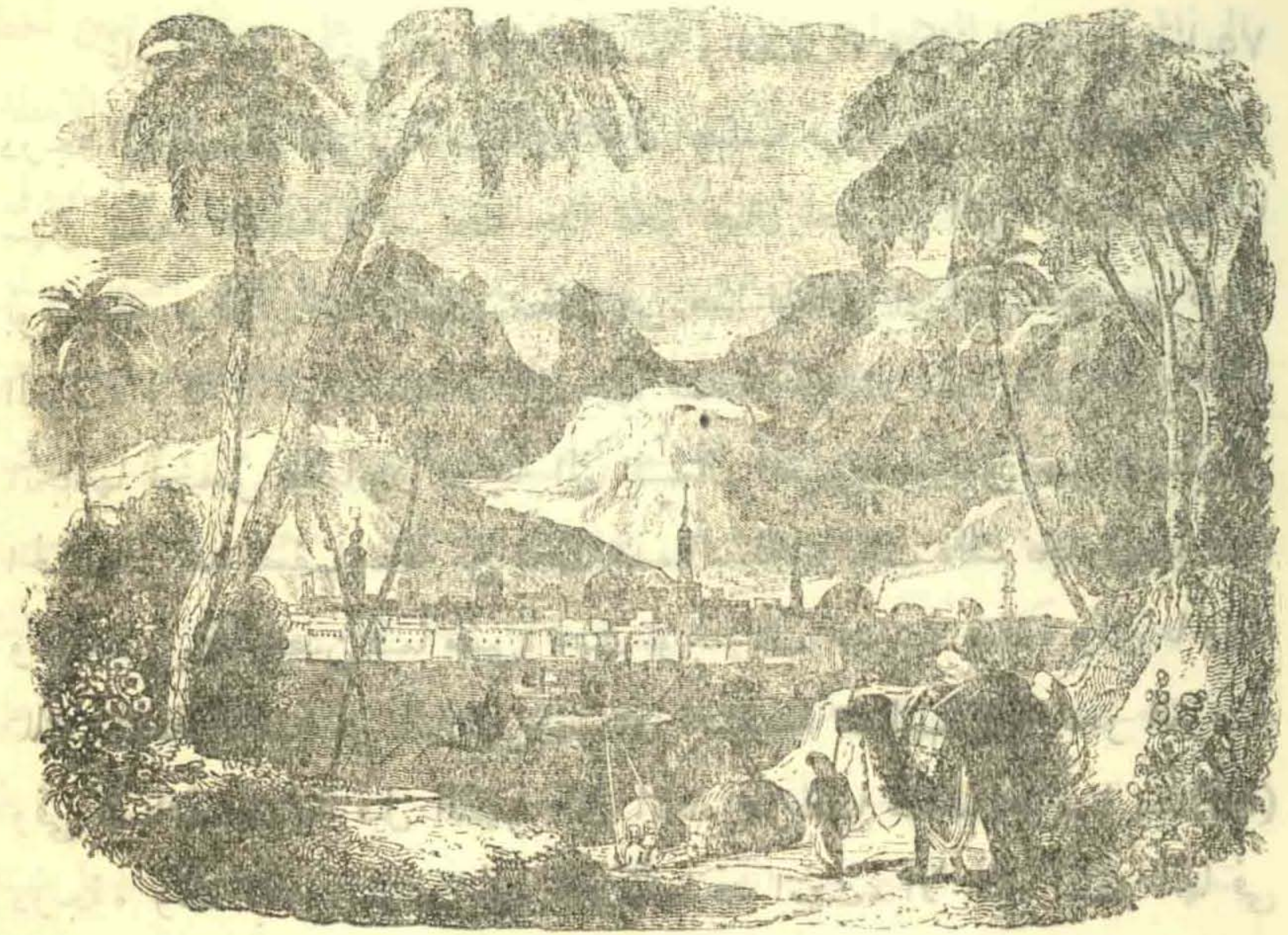
درجة الحرارة ٦٤ د في السادسة ق . ظ . و ٧٠ د في الثانية عشرة
 و ٦٦ د في الثالثة ب . ظ .

الرياح جنوبية شرقية، وهبوبها شديد، رافقتها الامطار بعد الظهر .

٣٠ نيسان .

شعرت بتوعك كثير اقعدني عن التجوال . ولكنني جمعت المعلومات
 التالية :- ان نهر (آق صو) او (خورماتو) ينبع في (على ده للو) في (قره داغ)
 من (كردستان)، مارا ب (ابراهيم خانجي) موافيا (طوز خورماتو) . ولكل
 من الطواحين في هذه البلاد برج صغير مشيد من الطوف يؤلف جزءا منها،
 كي يقيم فيها حارس لمراقبة اللصوص، لان كل الاماكن في الحدود الكردية
 عرضة لغارات شقاة ذلك القوم . وتقدر نفوس (طوز خورماتو) بخمسة
 الاف تقريبا .

درجة الحرارة - ٦٢ د في السابعة ق. ظ، و ٧١ د في الثالثة ب. ظ.
 و ٦٦ د في العاشرة ب. ظ. الريح شمالية في الصباح، وفي الثانية ب. ظ
 هبت عاصفة خفيفة من الغرب مع مطر قليل. برق ساطع ليلاً، بدأ من الغرب
 وانتقل الى الجنوب.
 لم يمر علينا يوم دون برق منذ ان تركنا بغداد.



مدينة كبرى المسورة

تحت سفوح سلسلة من التلال

اضاف المترجم هذه الصورة الى الكتاب نقلاً عن المجلد
 الثانى من كتاب «رحلات في ما بين النهرين» لمؤلفه
 الرحالة جيه، أس، بوكينكهام المطبوع عام ١٨٢٧
 في لندن.

«الفصل الثاني»

مغادرة طوز خورماتو - وادى ليلان - مخيم يوسف آغا - ضيافته - الدخول الى كردستان - الزرع ومظهر البلاد - هدايا مؤن من باشا السليمانية - الوصول الى مضرنا قبل السليمانية - زيارة الباشا - امجاد الاكراد.

* * *

١ ايار.

غادرنا (طوز خورماتو) فى الخامسة والنصف . وكان اتجاه طريقنا ٧٥ درجة الى الشمال الغربى . سرنا والتلوال الجبسية قريبة من يميننا، وعن يسارنا سهل ينحدر انحدارا تدريجيا جدا نحو جبال حميرين التى كانت تبدو لنا بوضوح . ويظهر انها كانت تنعطف فى هذا المكان، او انها تدنو من ناحية الغرب، وكانت اقرب النقاط الينا منها مسننة كجدار سور ذى ابراج، اما اتجاهها فخمس وثمانون درجة الى الشمال الغربى . ويشق نهر (العظيم)* الجبال على بعد نصف ساعة من تحت هذه النقطة، وتحت ذلك نجد (دهميرقبو) وهو مضيق قد حُضِنَ فيما مضى، حيث توجد باب حديدية هناك . والى ما وراء تلك النقطة المسننة فى التلال يظهر ان السلسلة تنعطف ثانية نحو الغرب . وفى الساعة السابعة قبل الظهر كان اتجاه طريقنا شماليا غربيا بـ (٤٥) درجة . وهنا تبدو التلوال الجبسية وكأنها قد انتهت، الا اننى اعتقد انها فى الحقيقة لم تنته، بل الاخرى اصبحت سلسلة تلال حصوية منخفضة تميل نحو الغرب، تظهر فيها الاحجار الرملية هنا وهناك . واصبح طريقنا بمحاذاة التلال الحصوية وهى عن يميننا . وفى الثامنة الاثلاثا لاحت ما آذن (طاووق) لابصارنا . ذهبت الى تل صغير - وهو احد تلال السلسلة الفرعية الحصوية - على يمين الطريق مباشرة ومن هنا اتحت لى فرصة جيدة لرؤية (طاووق) و (طوز خورماتو) فى آن واحد، فى النهايتين الشمالية والجنوبية من الاق . وكانت (طاووق) على ١٥ درجة شمالية غربية و (طوز خورماتو) على ١٥

(*) العظيم هو الجدول الرئيسى الذى تنصب فيه مياه (كركوك) و (طاووق) و (طوز خورماتو).

درجة جنوبية شرقية • ومن هنا ايضا ظهر لى ان السلسلة الجبسية تنتهى حالا فى اقصاها الشمالى اذ يتشعب من حافتها الغربية خط التلال الحصوية الذى كنا نسير بمحاذاته ساعة كاملة، والخط يتجه نحو الشرق • اما الساحة الوسطى فتؤلف حوضا مليئا بالرمد، او التلول الحصوية وقد خددتها او جزأتها الى تلال صغيرة، مجارى مياه الامطار او سيولها التى تجمعت بدورها فكونت المسيلات • وعلى بعد بضعة ياردات يوجد كهريز وهو أول ما شاهدناه فى هذا الطريق • والكهريز قناة تحت الارض لاسالة مياه منبع فى التلال الى المزارع فى السهول، وتمر القناة بآبار او حفر على مسافات تعين خط القنال • وعلى مسيرة عشر دقائق اخرى مسيل عريض امتلا بمياه الامطار التى هطلت بغثة بغزارة، وهذا المسيل فى منتصف الطريق بين (طاووق) و (طوز خورماتو) • وعلى مسافة غير بعيدة منه نجد مسيلا آخر اصغر مملوء بالمياه الصافية • ولقد اصبح طريقنا الان متموجا تموجا خفيفا • ووصلنا فى العاشرة الى (طاووق جاي) العظيم الجريان، الذى ينبع من كردستان، ويستحيل هذا النهر عنه مزوره على يمين طريقنا المقرر مجتازا (قهره حسن) الى جداول كثيرة فيروى مزارع قرى عديدة، كلما اقتضت الحاجة • وتستهلك اكثر مياهه فى الصيف للزراعة • وفى الخريف لا يزيد هنا عمق الماء على القدم، او القدم ونصف القدم • ولا يقتصر مأؤه على ارواء هذه القرية بل يتعداها الى ارواء الكثير من القرى الواقعة فى غربها وشمالها • وعندما يشتد هطول الامطار فى موسمى الشتاء والربيع يصبح جدولا هائلا جدا، فيمتلى مجراه الذى يقارب نصف الميل فى عرضه فيسيل سيلا مخيفا مكتسحا الصخور الكبيرة، وحافرا فى قاعه الحفر والفجوات التى تجعل عبوره او خوضه محفوفا بالاحطار دوما، او غير ممكن اطلاقا • وقد ترتفع مياهه ارتفاعا فجائيا • وعلمنا بان مياهه كثيرا ما فاجأت الناس وهم فى وسط مجراه اثناء عبورهم، فغرقوا او انهم انتشلوا بصعوبة • وقد ارتفعت مياه (طاووق جاي) فى الايام الاخيرة ارتفاعا عظيما جدا، على اثر سقوط مطر شديد، وقد شوهد عدد من الغرقى واشلاء الحيوانات طافية على سطحه؛ وهذا ما حدث ايضا فى ايام الامطار الغزيرة الحارقة للعادة، والتى هطلت فى الصيف الماضى •

اما الآن فقد وجدناه سهل العبور جدا. وقد استقبلنا الضابط وبصحبه
خمسون رجلا تقريبا (بطبولهم ومنز اميرهم ونقاراتهم)، لمساعدتنا فى عبورنا
وعبور امتعتنا. وعند العبور وجدنا فى وسط المجرى ساقيتين كان عمق الاولى
منهما قدمين ونصف القدم وعرضها عشر ياردات او اثنا عشرة ياردة، اما الثانية
فعمقها ثلاثة اقدام ونصف القدم تقريبا وعرضها يتراوح بين العشرين والثلاثين
ياردة، وكلاهما سريعة الجريان، اما قاعاهما فكانا مفروشين بالجلاميد الكبيرة.
ولقد كان العبور اكثر صعوبة أمس، الا ان المياه انخفضت خلال الليل،
وبالرغم من ذلك فقد القت الرعب غير القليل فى قلوب البعض من البغداديين
من حاشيتى.

استغرق عبورنا لمجرى النهر كله عشرين دقيقة، ثم تركنا الضابط
وجماعته لبدء المساعدة الى التخروان. وبعد ان نعمنا بأحتساء القهوة تحت
الشمسية (المظلة) امتطينا الجياد نحو القرية وكانت المسافة بيننا وبينها ميلين
قطعناهما بنصف ساعة * ومررنا بمنارة جميلة قديمة على يسارنا مشيدة
بالطابوق، يظن انها من بقايا عهد الخلفاء، كما مررنا ببعض المزارات او المقامات
التي يحج اليها الامر الذي يدل على ان المكان كان فيما مضى مكانا واسعا، ولكن
القرية الحالية حقيرة جدا وهى تشمل على منزل فيه ستون جوادا. وقيل
الوصول الى الـ (جاي) او المسيل رأينا على مسافة ميلين عن يسارنا قرية
(على سراي) وعن يميننا وعلى مسافة ميل واحد وعلى الضفة اليمنى من المسيل
مقام (زين العابدين)، يلجاء اليه كثير ممن يشكون آلام العيون واوجاعها.

(*) كان معدل سفر المستر (ريج) يتراوح بين الثلاثة اميال وربع الميل وبين
الاربعة اميال فى الساعة. وفى المسيرات القصيرة او فى اواخر المسيرات، كانت الجياد
تقطع اربعة اميال ونصف الميل. اما ساعة القوافل «كراوين» التى يعول عليها الاهلون
فتلاثة اميال، واما ساعة الخيال فتلاثة اميال ونصف الميل.

وفيما يلى مقتبس من مذكرات المستر ريج :- ان سرعة التنقل على «جابقوون»
رهوان جيد - موقت بسرعة سيره تمام التوقيت - تقدر بخمسين خطوة فى عشرين
ثانية اى ١٥٠ خطوة فى الدقيقة، او ٩٠٠٠ خطوة فى الساعة. وبعد اسقاط ما يمكن
ان يقع من فروق الخطوات والياردات نستطيع ان نعتبر المعدل اربعة اميال فى الساعة.
وقد تأكد لدى ان خطوات الجابقوون او الرهوان هى خير الخطوات اتساقا وانتظاما.

لقد قلقت كثيرا عند التأهب للمرحلة الاخيرة التي ما كنت اتوقع بلوغ
منتهاها الا بمشقة، اذ قيل لنا انها تستغرق سبع ساعات • وفي الواقع فقد
قطعناها بخمس ساعات ونصف الساعة • وعند وصولنا كان في استقبالنا وفد
مؤلف من شيوخ القرية يتقدمهم «الملالي»، وكان من بينهم رجال طوال القامة
وسيمو الطلعة •

وكان الرائد «مهماندار» محمد آغا يصر على مسك ركابي عندما امتطى
جوادي، بالرغم من رجائي المتكرر له بالا يفعل ذلك • قال لي بأنه يقوم بهذه
الخدمة من اجل محمود باشا، وانه يرغب في اعتباري كمحمود باشا •
وكان الاغا ممن قاد مفرزة احتلت هذه القرية ونهبتها في العام الماضي، وذلك
عندما اتفق محمود باشا مع نجل شاه ايران، شهزادة كرمشاه ضد الاتراك •
ويظهر لي ان القرويين يحرصون على خطب وده، درءا لزيارة اخرى منه في
المستقبل لقريتهم كزيارته الاولى، وقد تقدم الكثيرون ولثموا يده، ولكن ما
ان ولاهم ظهره حتى قالو : «لا اراه الله خيرا، انه هو الذي نهب قريتنا في
العام الماضي» •

درجة الحرارة ٦١ درجة في الصباح، و ٧٢ درجة في الثالثة ب • ظ •
و ٦٦ درجة في العاشرة بعد الظهر • الريح شرقية صباحا، نهار رائق، وفي
الثالثة تلبدت السماء بالغيوم، الا ان الجو بقي هادئا •

٢ ايار •

على اثر علمنا بوجود خرائب بجوار القرية تستحق المشاهدة، عولنا على
زيارتها صباح اليوم وقد الفيتها تشتمل على المنارة التي رأيناها امس، وعلى بقايا
جدار من طين، قلعت واجهته المبنية من الطابوق • ورأينا مدخلا صغيرا،
هو اثر معماري جميل جدا، على طراز التكية، والمستنصرية، وخير آثار عهد
الخلفاء ببغداد * • لقد شاهد (لوليفر) هذه الخرائب، ولكنه نقل اخبارها الينا

(*) المستنصرية، جامع في بغداد من آثار عهد الخلفاء • والتكية، زاوية الدراويش
البكتاشية، وهي على ضفاف دجلة الى الجانب الغربي من المدينة، وهي انموذج جميل
للهندسة المعمارية الاسلامية القديمة - النشرة • (٥)

فنسبها الى (طوز خورماتو)، دون ان يكون لذلك اى داع. وهذا ما يدعونا الى الظن بأن مذكراته، او ان القسم المتعلق بهذه الخرائب على الاقل انما كتب استنادا على الذاكرة. وهو يعترف فعلا بأنه لا يصف بقايا العاديات. غير انه يجب عليه ان يتذكر اماكنها على الاقل اذا اراد ان ينوه عنها. هذا واطهارا للحق، على ان اقول بأن هذا خطأ من الاخطاء القليلة جدا التى وقفت عليها حتى الآن فى مذكراته التى يصف بها البلاد وصفا صحيحا يحمد عليه. وعند منتهى القرية، مررنا بطريقنا بامام* او بمرقد صغير تعلوه قبة مخروطية الشكل، كقبة السيدة زبيدة فى بغداد** ولكنها لاتضاهيها فى طرازها واتقان بنائها باى حال من الاحوال. وقد اخبرنا القرويون عن وجود انقاض كنيسة. وهذا يحتمل جدا ان هذا المكان، كان مقرا لكرسى الاسقفية الكلدانية، وجاء ذكر اساقفته فى الازمنة الممعة فى القدم.

وقد شاهدنا الحرابية التى اشار اليها الاهلون بأنها كنيسة، على بعد ميل ونصف الميل او الميلىن عن يمين طريقنا. نظرت اليها بالناظور ولاقتناعى بانها لم تكن ذات خطورة، لم اضع الوقت فى الذهاب اليها لمشاهدتها.

وسرنا اخيرا، فى السادسة والربع وكانت الارض مكسوة كيوم امس بالشبية - الافستين - (ويسمى بالتركية : ياوشان) وبالسعتر ونباتات اخرى كثيرة، الا اننى لم اتعرفها لجهلى امرها. وكان الافستين يعبق برائحة منعشة، تشرح الصدر، كما رأينا الكثير من حقول الشعير وهى لا تزال خضراء، وكان القرويون يتهياون لحصد بعضها.

كان طريقنا شماليا (تاركا طريق كركوك الى يسارنا) باتجاه سفوح التلال، واخذت تترأى لنا جبال حميرين عن يسارنا. وفى السابعة والثلاث بلغنا قرية (جميلة) الصغيرة المشيدة من الطين، ويعنى الاسم بالعربية (الحسناء الصغيرة) وان كان الاسم لا ينطبق على المسمى، اذ انها ليست سوى بؤرة تعسة. والآن بدأنا فى صعود سلسلة التلال المتجهة الى الشمال الغربى من

(*) مرقد رجل صالح مسلم.

(**) زوجة هارون الرشيد - (٦)

قرية (مطارا)، التي اقتبست تلك التلال اسمها منها والتي تمر بـ (تازه خورماتو)، ثم تتلاشى تدريجا بعد ذلك على ما يقال.

اننى لمسرور جدا لاختياري هذا الطريق، وان كان اطول من طريق (ابراهيم خانجى) بثلاثة او اربعة ايام، اذ تعلمت كثيرا من الامور التي جعلتنى فى موقف احيط به الاحاطة الكاملة بمعالم هذه البلاد الرئيسية. وقد تملكنى العجب، اذ وجدت «مهماندارى» ذا اطلاع جم بمواضع الاماكن والاتجاهات، واتصالات سلاسل التلال بعضها ببعض. وقد اختبرته فى بعض الامور التي اعرفها من قبل، فكانت اجوبته مقنعة لى اقناعا استحقت الاعتماد على معلوماته العامة.

أما الشعبة الاخرى، او بالاحرى الشعبة الشرقية القصوى من تلال كبرى (وهى فى الحقيقة الضلع او الشريان الاصلى منها) فتمر بـ (كر كوك) و (التون كوبرى) ومن هناك تمر من جنوب (اربيل) حتى دجلة، وتسمى عندئذ بـ (قهره جوق داغ). وهذه الشعبة الشرقية تحتوى على الجبس والنفط. اما الشعبة الغربية او تلال (مطارا) فهى من الحجارة الرملية والحصى، وتشبه سلسلة حميرين الشبه التام من جميع الوجوه، وفيها الكثير مما يستحق الملاحظة. وعند ولوجنا اياها عند مضيق (جميلة) مررنا بسلسلة، او سلسلتين ساقوليتى الطبقات كأنهما اقسرا على اتخاذ وضعهما الراهن، ثم تليها طبقات افقية من الحجارة الرملية الصرفة الجرداء، وقد انفصلت عنها كتل ضخمة تدهورت متبعثرة هنا وهناك، وما تبقى منها كانه بناية مهدمة. وفى الحقيقة ان السلسلة بكاملها تبدو وكأنها جبل منهار. ثم بلغنا طبقات مائلة، الغريب فى امرها ان ميلانها كميلان طبقات حميرين. وهذه التلال تنحدر الى الشرق بـ (٦٠) درجة من الخط الشاقولى، او (٣٠) درجة تحت خط الافق. وجميع الطبقات فى السلسلة بكاملها متوازية، ولها اتجاه واحد تماما كأنها صفت على خط يتجه شمالا غربيا بـ (٤٥) درجة. اما صعودها فتدريجى جدا وباتجاه شرقى، الا انه يتعرج او يتلوى داخل شقوق ضيقة كونتها الامطار فى الحجارة الرملية.

وفى الثامنة الاثنا وصلنا نجدا كثيبا، او بالاحرى ساحة واسعة تعلوها
اكوام من اركام حصوية، واخاديد موحشة. وكان طريقنا يمر منها باتجاه
خمسین درجة الى الشمال الشرقى. وفى الثامنة وصلنا الى سلسلة قمم اخرى
ذات طبقات مائلة تتصف بنفس الاوصاف التى مر ذكرها، الا ان التربة
الحصوية التى تكسوها كانت تزداد كثافة كلما تقدمنا، وشاهدنا هنا وهناك
بعض مزارع الشعير الصغيرة. وصادفنا قافلة كردية صغيرة تحمل الـ «مورت»
الأس (Myrtle) باكياس تنشر منها راحة ذكية، والمعتقد انه يستعمل
فى المصابغ.

فالتربة والحصى فى هذه المنطقة ظاهرة كما فى السفوح الشرقية من
(حميرين). وفى التاسعة الا ربع وصلنا مكانا يشرف على سهل (ليلان)، حيث
تنحدر التلال تدريجا انحدارا خفيفا.

دخلنا الآن سهل (ليلان)، وهو مكتظ بمزارع الشعير التى كانت على
ما يظهر تبشر بخير عظيم، وكان النزر اليسير منها على وشك النضوج. وفى
التاسعة والنصف وقفنا لنحسنى القهوة، ولتمكين ضابط الاعاشة ليتخذ ما يجب
اتخاذ من الترتيبات.

وفى العاشرة والرابع ركبنا ثانية، فوصلنا (ليلان) فى الحادية عشرة الا
ربعا. و (ليلان) قرية صغيرة تعود الان الى عبدالله افندى وهو المتولى السابق
للالام الاعظم* ومن معارفى القدماء. اغار الايرانيون والاكراد فى العام الماضى
على القرية فسلبوا ما سلبوا وحرقوا ما لم يستطيعوا حمله معهم، وذلك للكيد
بممتارى الجيش التركى - اى لمنعهم من التزود بالعلف للحيوانات. واننى اعتقد
ان القرويين فى جميع انحاء المملكة التركية يدفنون حبوبهم دائما فى حفر أو
آبار قريبة من قراهم، اذا سترت وسويت الارض من فوقها لا يمكن العثور
عليها على الاغلب حتى من قبل الجيوش المحلية، الا اذا دلهم عليها احد.

(*) ابو حنيفة، احد اعلام المذاهب الاسلامية، وقد سمي بالاعظم. وهو مدفون
فى القصبة المسماة باسمه والتى تقوم على بعد ميلين من شمالى بغداد.

ومن شرفة الدار التي نزلنا بها، استعفى الحظ لمشاهدتي (كر كوك)، وللتأكد من ذلك وجهت مرارا وبأعتناء، مرقب بوصلة المسح نحوها. والنقطة التي اتخذتها لرصدي كانت تل القلعة حيث يظهر قسم من المدينة تحته في المرقب بوضوح. وكان اتجاه قلعة (كر كوك) ٢٤ درجة الى الشمال الغربي. كنت احرص على التأكد من المسافة على قدر ما يمكنني استنباطه مما يعلمني به الاهلون المحليون. اما تخميني لها بالرؤية المجردة فكان اثني عشر ميلا بخط مستقيم، واما عبدالله افندي الذي ذهب مرارا الى (كر كوك) من (ليلان) مراقبا الوقت بساعته فيقول ان المسافة لقافلة بغال ثلاث ساعات ونصف الساعة، وللخيال الاعتيادي ثلاث ساعات، ولجواد في سير مكد ساعتان ونصف الساعة. وعليه يجب ان تكون المسافة عشرة اميال جغرافية. وبنتيجة الرصد الجيد ليلا، تأكدت من موقع (كر كوك) الصحيح. فمن تقارير السابقة ومن تقارير السير (آر كير بورتير R. Ker Porter) اقتنعت بان موقع كركوك قد رسم في خرائطنا نحو الغرب ابعد مما هو عليه في الواقع. وقد وجدت نفسي على صواب في الاتجاه الذي عينته لها.

والارض بين (ليلان) و (كر كوك)، سهلة تماما، وقد تبعثرت عليها بعض الطنوف الاصطناعية. ويرى المرء في بعض القرى قليلا من النخيل، ولكنه لا يرى الا القليل من البساتين. وتحد السهل من الغرب تلال (مطارا) ومن الشرق السلسلة التي سنبرها غدا.

و (تازة خورماتو) على بعد ثلاث ساعات.

ان ضمان قرية (ليلان) يساوي خمسة وعشرين الف قرش سنويا، بالعملة البغدادية. وهي ككل القرى الواقعة على الحدود الكردية قلقة، لا راحة لها، اذ اصبحت هدفا للغارات والتخريب التام بنتيجة الغزوات الكردية عليها. ورجاني (الكهيا) رئيس القرية ان اتوسط لدى محمود باشا، لارجاع ثلاثمائة رأس من الاغنام سلبها منه الاكراد، والتي علم بانها لا تزال غير موزعة. والقرويون باجمعهم يتضرعون لان تكون زيارتي لكردستان سببا للحيلولة دون شن الغارات الكردية، الى ان يتم الحصاد وجمع الغلة على الاقل.

وساكنو هذه القرية، والقرى المجاورة كلهم اتراك، وهم من طائفة (جراغ سونديره ن)، * او على اللهية.

درجة الحرارة ٦٨ د فى السادسة ق. ظ. و ٨١ د فى الثالثة ب. ظ. و ٦٧ د فى العاشرة ب. ظ. والرياح جنوبية شرقية.

٣ ايار.

تركنا (ليلان) فى الخامسة والنصف، وسرنا باتجاه شمالى شرقى بمحاذاة جدول (ليلان) وهو عن يسارنا. وتعين مجراه من التلال سلسلة طواحين قائمة على ضفتيه، يتصل بكل منها برج حجرى مدور صغير. وكان احد الطحانين فى احداها يصرخ قائلاً «وير، الله» اى اعطنى، يا الله. وعلمت ان ذلك ما ينادى به الطحانون باستمرار، عندما تتوقف الطواحين عن العمل، فيهب من لديه حب ويتقدم به للطحن.

وبعد نصف ساعة وصلنا التلال، حيث ترتفع هنا فجأة من السهل، فتكون نجدا يمتد من تلال (كفرى)، ويحاذى الشعبة الشرقية منها. وتشقق النجد مجارى وجدوال عديدة كونتها مياه الامطار فجعلت منها وديانا ضيقة وروابى صغيرة، واهم هذه الجداول، جدول او نهر (ليلان) الذى يبرز لنا بسرعة جريانه درجة انحدار الارض التى يسيل فيها. ومنبع هذا الجدول فى التلال المار ذكرها اعلاه، وتنصب فيه روافد صغيرة عديدة على امتداد مجراه.

وتشمل جميع هذه الوديان، وعلى الاخص وادى (ليلان) على عدة قرى صغيرة، تحيط بها بساتين الفواكه والازهار. وهى فى الواقع أبان هذا الموسم تحيلها الى جنات صغيرة بكل ما فى الكلمة من معنى. وتتكون قاعدة التلال او النجد من الاحجار الرملية المائلة للعيان هنا وهناك بطبقات مائلة بنفس الاتجاه والدرجة اللذين عليهما طبقات شعبة تلال (مطارا)، ويعلو هذه طبقة جلاميد متكئة اندثرت فكونت تربة حصوية.

تسمى هذه البقعة بلواء او منطقة (قهرة حسن) وهى مرتبطة مباشرة

ببasha بغداد، ولا سلطة لحاكم (كر كوك) عليها مطلقاً، ويساوى ضمانها سنوياً قرابة (٨٥) ألف قرش، وهي تمتد طويلاً إلى مسافة ست ساعات. إن الحرب الماضية، وغارات الأكراد المستمرة قد أخفضت كثيراً من نفوس المنطقة وحطمت قابليتها للزراعة. ورأينا بعض مزارع الشعير ولكن أكثر الأرض التي مررنا بها كانت معشوشبة ويختلط بالعشب الكثير من القطاني البري (جاودار) والشوفان وأوراد برية لا يحصى عددها ونوعها، هذا عدى السعتر والنعناع والبطنج. وأعلى التلال وقممها صالحة كل الصلاح كمرعى للأغنام، أما الوديان فمزارع غنية للقطعان والأسراب. وعند صعودنا التجد الذي لم يكن ارتفاعه عن سطح السهل كثيراً - وقد لا يتجاوز الثلثمائة قدم - جوبهنا فوراً بفارق بين في مظاهر البلاد، وفي مشاعرنا أيضاً. ويمكننا القول بأننا الآن نجونا من منطقة (كه رمه سير)* الموحشة. وقد شعرت بانبعاث حيوية جديدة في كياني، وزال عني قلقى الممض، وقنوطى الممل رويداً رويداً، كما تزول غيوم الليلة العاصفة فانتعشت في آمال عذاب، وتجدد في النشاط، ولم أكن الوحيد الذى انبعث فيه كل هذا الاحساس بل إن قرينتى التى كانت قد انحرفت صحتها كثيراً، دب فيها النشاط واستعادت قوتها أيضاً عندما انتهت من سفرتها هذا اليوم، وصار الكثيرون من الناقهين من حاشيتى يشعرون بزوال أعراض المرض عنهم بعد مسيرهم ساعة أو ساعتين بين التلال. وفي السابعة والنصف انحدرنا إلى واد يسيل فيه جدول صغير متدفقا بين الروابي لينصب بمياه (ليلان)، وعندها طالعنا منظر هتف القوم له سرورا واعتباطاً. وكان ثمة ساقية تدير طاحونة صغيرة، يقوم على مقربة منها عدد من الأكواخ تحتضنها جميعاً غابة من أشجار الحور والصفصاف والتين والأجاص وعلقات الورد، وأغصانها مثقلة به. وكانت الغابة تعج بالبلابل وهي تمزج أصواتها بخيرير مياه الساقية؛ وعلى كل ليس فى الكون أحد مهما كان قليل الاحساس أو عديمه، إلا ويتأثر بمحاسن الطبيعة. وارى أن السبب الأساسى فى تخلى الأكراد عن رؤسائهم وهم فى شقوتهم هو خوفهم، ونفورهم الشديدين من الهجرة من بلادهم إلى بادية بغداد الفظيعة. أما الأتراك الذين كانوا بمعيتى، فقد كرهوا أن يغادروا الوادى

(*) أو المنطقة الحارة، والكلمة اطلقت على المنطقة الواقعة بين دجلة وجبل زغروس

دون ان ينعشوا الانفس بكأس من القهوة يتناولونه في هذه البقعة الجميلة، فلم ار ما يمنعني من النزول عند رغبتهم. وهكذا قضينا نصف ساعة ممتعة في هذا المكان المسمى بـ (حسين اسلام)، ثم اتجهنا نحو مضرب يوسف آغا وهو على مسافة نصف ساعة اخرى في وادي (ليلان) فوصلناه في الثامنة والنصف. لقد قطعنا مرحلتنا اليوم بساعتين ونصف ساعة، عدا نصف الساعة التي اختلسناها للراحة. ويوسف آغا الحاكم الحالي لمنطقة (قهره حسن)، كرجي من اصدقائي القدماء وهو الشخص ذاته الذي كان يجيئني الى مضربي بفراامين ورسائل داود باشا اثناء الثورة التي انتهت بقتل سعيد باشا ونصب صهره داود باشا خلفا له (١). انه قام باستعدادات ممتازة لاستقبالى وضيافتي في مضربه الصغير فاستضافنا ضيافة كريمة. نصبنا خيامنا فوق مرتفع مشرف على وادي نهر (ليلان) وقد زين ضفتاه حرش، او جنية صغيرة كما هو الحال في (حسين اسلام). وكان المكان لطيفا حقا، وقد عثرنا في الوادي على ورود سياحية كالتي نراها في انكلترا؛ وقد فاق شذى هذه الورد البرية في بعث السرور الى نفوسنا وانعاشها عطور الشرق كلها.

وبعد وصولي بمدة وجيزة، اعلموني بمجيء عريف رسولا من موسى آغا حاكم (كر كوك) التي كانت تبعد عنا مسافة اربع ساعات او ما يعادل اثني عشر ميلا، وكان يحمل كتاب دعوة رقيق من سيده يسألني فيه ان انزل ضيفا عليه لبضعة ايام. وعلمت انه قد تهيأ لاستقبالى تهيؤا عظيما، ولكنني مضطر الى عدم اجابة دعوته. وعلى كل فمحتمل جدا ان نرجع بطريق (كر كوك).

٤ أيار.

نهضت صباح اليوم في الرابعة والنصف وانا اشعر بصداع شديد في الصدغين كالذي يطراء على الانسان عندما يجرع فجأة جرعة مثلجة من عصير الليمون، وكلما زاد دفء النهار كلما اخذ الصداع يزول عني.

امتطينا الخيل في الخامسة والنصف صباحا وكان طريقنا شمالا طوار وادي نهر (ليلان) وقد اضطررنا الى التبرجل فيه بين آونة واخرى لعبور هذا الجدول الصغير. وكان الوادي ضيقا متمعجا وكان يزداد جمالا على

جمال كلما توغلنا فيه • وكثيرا ما اجتزنا الادغال المعرشة والممرات المكتظة
 بأشجار التوت والرمان وغيرها من اشجار الفواكه وقد تخللتها عليقات الورود •
 واننا اذا رغبتنا في الحكم استنادا على عرض مجرى نهر (ليلان) الحصوى،
 الذى يشغل الوادى برمته تقريبا نرى ان النهر الذى لم يكن فى هذا الوقت
 الا ساقية صغيرة لا بد وان يصبح مسيلا عظيما عندما يمتلئ بمياه الامطار •
 وكلما تقدمنا كلما شاهدنا انصباب سواق فرعية عديدة فيه • وكانت مغارس
 الاشجار تمتد على ضفته الى مسافة ثلاثة اميال، وشاهدنا بعض الكروم على
 جوانب التلال • اما الارض فكانت مكسوة بالسعتر والآس والقصعين المورد،
 وغير ذلك من انواع النباتات الاخرى بين الاعشاب • وقد اخذ مستوى الارض
 يرتفع ارتفاعا محسوسا كلما سرنا صعودا •

وقبل الثامنة قبل الظهر كان اتجاهنا شماليا شرقيا بـ ٧٥ درجة • لقد
 ابتعدنا الآن من (ليلان) بالقرب من منبعه، واجتزنا سلسلة التلال باتجاه شمالى
 غربى، ومن قمم هذه التلال تنحدر الجداول الى كردستان، وهنا تنتهى
 سلطنة، (قهره حسن)، وتبدأ سلطنة (السليمانية) فيها وفى التاسعة تقريبا
 بداءنا تنحدر بطريق مستقيم جدا، غير صعب، وفى مدة عشرين دقيقة وصلنا
 الى المحط الاول اذا اجاز لى ان اعبر عنه بهذا التعبير • وكانت ثمة على مرتفع
 عن يميننا بناية صغيرة، وهى مزار يدعى (مقام خضر الياس) * له مكانة مبهجة
 بين الاكراد، وهم يعتقدون ان من الالحاد الاصطياد بجوارحه • ومن هنا ايضا
 انحدرونا بمنحدر خفيف جدا باتجاه شمالى شرقى نحو (جنجمال) • و(جنجمال)

(*) او مرقد النبی الياس • يعتقد المسلمون ان «ايليا» - الياس - لم يمت، وانه
 مازال على الارض، وسيبقى عليها حتى ظهور السيد المسيح • وانهم ينعنون الياس
 بال (خضر) اى الدائم الخضرة، وذلك للحياة الدائمة، او الخالدة التى يتمتع بها، وقد
 جعل بها فى حالة ازدهار على الدوام فى فردوس يقولون عنه قد يكون الجنة ذاتها •
 واستنادا على هذا الاعتقاد قال احد الشعراء الاتراك معناه :

«اياك والاعتقاد بأن هذه الدنيا هى موطنك،
 «ان موطنك الجنة وحدها، فتمسك اذا بعري الفضيلة لتصل الى ذلك الموطن الذى
 يحيا فيه الياس، حيث هى لك مكان فيه» •

والقصة الطريفة التالية، التى اقتبست من كتاب (المكتبة الشرقية -

طنف اصطناعي مرتفع، وهو اما ان اخذ اسمه من المنطقة التي تحيط به، او انها اخذته منه. ومررنا بسيرنا نحو هذا الطنف بحقول شعير واسعة تبدو بحالة جيدة ولكنها لم تكن ناضجة لتحصدها المناجل. ومررنا ايضا بمزارع عدس واسعة، ومراع مترامية الاطراف.

وصلنا مضربنا في العاشرة قبل الظهر، وقد نصبت الخيام على طنف (جمجمال) المدور تقريبا، وكان المجال فيه يتسع لمضرب اوسع بكثير من مضربنا. ولما كان السهل ذا انحدار مستمر نحو الشرق بدى الطنف اكثر ارتفاعا في الجانب الشرقي منه في جوانبه الاخرى، وهو يرتفع ارتفاعا شاقوليا تقريبا الى اكثر من مائة قدم. وانا لا نستطيع ان نقدر له عمرا او نرجعه الى عهد. لقد التقطنا بعض شظايا اكواز جيدة النوع، ذات لون احمر غامق،

(Biblioteque Orientale) مؤلفه (دير بي لو - D'herbelot) لا بد وان يقرأها كل مسيحي بمتعة واهتمام :-

«عندما استولى العرب على مدينة (حلوان) في السنة السادسة عشر من الهجرة ورجع ٣٠٠ خيال منهم من هذه الحملة بقيادة (فضيلة) وعسكروا عند المساء بين جبلين في سورية، اخبر (فضيلة) بحلول صلاة المغرب، فأخذ يردد بصوت جهورى كلمات «الله اكبر» النخ من نص الاذان، وقد اخذ يسمع صدى كلماته يتردد، ولم ينفك ذلك الصدى عن التردد حتى نهاية الاذان. وبعد ان فرغ (فضيلة) من صلاته صرخ قائلا «انت يا من كنت تتكلم، ان كنت من الملائكة ليكن الله في ثوبك، وان كنت من الارواح الاخرى فلا بأس عليك، اما اذا كنت انسانا مثلي، فاطهر لى علنى انتفع من ارشاداتك. ولم ينته من كلماته هذه، الا وظهر له شيخ اصلع الرأس وبيده عصا كأنه درويش من الدراويش. وبعد ان تبادلوا التحية. سأل (فضيلة) الشيخ عن من يكون هو؟ فأجابه الشيخ قائلا «اننى هنا بأمر من السيد المسيح الذى تركنى فى هذه الحياة الدنيا حتى رجوعه اليها ثانية واننى اذن انتظر ظهور السيد المسيح الذى هو ينبوع كل سعادة. ونزولا عند اوامره فأنتى أحياء فى الجانب الآخر من هذا الجبل». وبعد ان سمع (فضيلة) هذه الكلمات منه سأل عن وقت ظهور المسيح، ولما أجابه الشيخ «انه سيظهر فى آخر الزمن عند اقتراب يوم الحساب» ازداد الفضول عنده فاستفاض بالتساؤل وطلب منه ان يخبره عن علامات الآخرة. فأجابه خضر الياس بنبرة نبوية قائلا : «ذلك هو عند ما يتناسى كل من الرجال والنساء مركزه ومقامه، وعند ما لا تنقص كثرة الغلال اثمانها، وعند ما تراق دماء الابرياء ظلما، ويسأل السائل الصدقة ولا من مجيب، وتنطفىء انوار الحب، وتستحيل آيات الكتب المقدسة الى اغان تملأ المساجد المقامة لعبادة الله الحق بالاصنام». وعند ذاك يكون قد اقتربت الساعة» ولم يتم الشيخ كلماته هذه حتى اختفى من كتاب المكتبة الشرقية الصفحة ٧٤٢ - النشرة.

وحجرا ضخما ايضا. ولم نعثر على ما يميز لنا الطنف. وهو لا بد ان يكون
ساسانيا على الاقل، وربما كان اقدم عهدا من الساسانيين. فمن اعلى قمته حيث
اكتب هذه الكلمات، شرف على منظر حسن لجبال كردستان، من (كوى
سنبجاق) فى الشمال الى (سه كرمه) فى الجنوب الشرقى.

ويستمر السهل فى انحداره الى مسافة قليلة من حضيض الطنف، حيث
يجرى (جاي) او جدول (جمجمال)، ومن بعده يرتفع ثانية تدريجيا ثم يتموج
السهل فى وديان وتلال حتى سلسلة (بازيان) حيث نجد فيها مضيقى
(سه كرمه) و (ده ربه ند). والمضيق الاخير قبالتنا تماما، ويرتفع من ورائه جبل
(بير عمر غود رون) الذى يؤلف قسما من سلسلة اعلى، وهى صخرية جرداء

اقتبست هذه المعتقدات الاسلامية من اليهود، فانهم وضعوا المسيح موضع الياس،
الذى سيظهر بعد القرن التاسع من اختفائه. وقد يكون التنبؤ بان الياس سيظهر
«قبل يوم الرب المخوف» هو السبب فى الاعتقاد بانه ما زال لم يتم رسالته فى الارض
ان اعقل الحاخامين قالوا بان (الياس) يجلس تحت شجرة الحياة فى الجنة، وانه يسجل
لليهود اعمالهم الحسنة وعلى الاخص احترامهم قدسية السبت. وهم يعتقدون بان مزاوله
الاعمال الروحية مزاوله طيبة قد تستجلب ظهوره او حضوره، فهم يتركون الابواب
مفتحة ليدخلها، وان تراتيلهم فى اواخر ايام السبت مشحونة بذكره، وبالتضرع اليه
ليسدى عليهم بركاته، وهم يعتبرون ان ساعة ختن طفل من الامور التى لها اهميتها
الخاصة عنده. وفى مثل هذه الساعات ينشدون حضوره ويتركون له مقعدا من المقاعد
خاليا لا يشكون فى انه لا بد وان يشغله فيما اذا سار كل شىء على ما يرام. ومن الشائع
بينهم ان الحاخام (يهودا) بينما كان حاضرا فى حفلة ختان ما فى (رابتسبون) ادرك
ببصيرته الروحانية خلو مقعد الياس منه، فتنبأ بان الطفل سيمسى مع الايام طالخا، وقد
تنصر الطفل فعلا فيما بعد. وهم يعتقدون ان الحضور فى مثل هذه المراسيم، امر منذور
به الى الياس، وذلك لحرصه الشديد على ضرورة الختان، الامر الذى دعاه ان يشكو
بقوله: «... لان بنى اسرائيل قد تركوا عهدك ...» (الملوك الاول ص ١٩ : ١٤)
ويعنى بالعهد فى هذا المقام عهد الختان. وللأسباب ذاتها يعتقدون ايضا بان الياس
يسمى ملاك العهد.

ومما يجدر بالملاحظة، اننا اذا ما قسنا تفهم اليهود الى ظهور الياس «قبل يوم
الرب» بالرواية الاسلامية المار ذكرها، نرى انها تعنى ان ظهوره انما هو تمهيد لظهور
السيد المسيح، وتعنى كذلك انها ارادة الهية تشير ان تلك الحقبة التمهيدية انما هى
لائم رسالته، ولذلك فهم يدعون فى مغرب كل يوم سبت الى ظهوره فى يوم السبت
المقبل ليعلن علائم ظهور المسيح - راجع الصفحتان ٨٠ و ٢٥٥ من Synagoga Judica
لمؤلفه Buxtorf - طبعة باسل ١٦٤١ - تلقت النشرة ذلك من صديق لها.

على ما يلوح . و (غودرون) هو اعلى جبل فى هذه الاصقاع، ويقال ان فيه
(ثلاجة) تمون كردستان بكاملها بالجليد، او بالاحرى بالثلج، ومخزن هذا
الثلج لا ينضب ولا يذوب . وقد شاهدنا الثلوج بين بعض شعابه .

ولاحول الان اعطاء فكرة عامة عن هذا القسم من سلاسل جبال
كردستان كما تترأى لى من طنف (جمجمال) . فالخط الذى نراه مباشرة
امامنا، والممتد من الشمال الى الجنوب الشرقى هو سلسلة ضيقة جرداء شديدة
الانحدار اسمها جبال (بازيان) . والى شمال مضيق (دهر به ندى بازيان) الذى
سبق لى ان قلت انه مائل امامنا، تنعطف الجبال فجأة الى الغرب فتؤلف جبال
(خال خالان) التى تتأخم باشوية كوى سنجاق من الجنوب . والى جنوب مضيق
(دهر به ندى بازيان) تمتد الجبال امتدادا مستقيما الى الجنوب والى الشرق
قليلا، وفى هذا القسم من الجبال مضيق اخر اسمه (دهر به ندى باسه رره)،
تستمر الجبال من بعده فى الاتجاه ذاته وتأخذ اسم (قهره داغ)، وتصبح جبالا
مكتظة بالاشجار . وهذا هو الطريق الثالث الذى يتجه الى كردستان من سهول
(آثوريا) ويسمى بطريق (سه كيرمه) او المدرج؛ ولمروره مباشرة بقمة الجبل
يعتبر من الطرق الصعبة ان لم نقل المستحيلة العبور على الجيوش .

كان قد حصن عبدالرحمن باشا حاكم السليمانية السابق جميع هذه
المضايق، عندما كان يسعى للظفر باستقلال كردستان، ولكن على اثر تغلب
سليمان الصغير باشا بغداد عليه هدمت استحكاماته . ويحد جبل (قهره داغ)
(ديالى)، والى جنوب مضيق (باسه رره) مباشرة تشعب جبال (زهن كه نه) من
(قهره داغ) الى الغرب بارتفاع قليل نسبة فى بادى الامر، الا انها عند
"نعطافها الى الجنوب كأنها تحاول ان تكون سلسلة متوازية مع جبل
(قهره داغ)، ترتفع فتصبح فى مستوى يكاد يتساوى معه . والى ما وراء هذا
القسم مباشرة اى الى شرقه، تبدو لنا قمة اعلى لا اعلم الى اية سلسلة تعود،
وهى قسم من منطقة (دهلو) . وقبل القسم الاعلى مباشرة او غربه الذى يظهر
انه يؤلف منتهى سلسلة (زهن كه نه)* ترى بعض التلال الصغيرة التى لا تكاد

(*) رأيت وانا انظر الى هذه التلال نظرة جانبية، ان طبقات اجزاء هذه السلسلة
كلها تميل الى الشرق عين الميل، وعين الدرجة التى تميل فيها طبقات جبال حمير .

تظهر للعيان، حيث (ابراهيم خانجى) و (كيللى) على الحدود التركية. والى مسافة ابعد نحو الغرب نرى خط تلال (كفرى) و (طوزخورماتو) وكأنها تتقدم لتتصل بتلال (قهره حسن) الى الورا منها بقليل، تلك التلال التى غادرناها قبل برهة والبتي تمتد قليلا الى الشمال* ثم تختفى عن الانظار لانعطافها نحو الغرب، تاركة وراءها افقا خاليا حتى تلال (خال خالان).

ولم تبد لنا اى قرية من طنف (جمجمال)، اذ انها تقع فى اغوار وعلى جوانب الجداول الصغيرة. وقد هجر القرويون الان قراهم الى مضارب صغيرة من خيم الشعر الاسود وذلك لرعى قطعانهم ورعاية غلالهم. وجميع المزارع فى كردستان تروى بمياه الامطار فقط**؛ اذ لا رى اصطناعى فيها.

درجة الحرارة ٤٠ د فى الخامسة ق. ظ. و ٧٩ د فى الثانية ب. ظ. و ٥٩ د فى العاشرة. الريح نهارا خفيفة شمالية غربية. ليلة هادئة. كان البرد شديدا فى ليلة البارحة بدرجة انه اثر فى رجالنا الذين اذختم الراحة تأثيرا يليغا. هذا وان كانت درجة الحرارة ٧٩ د فى الثانية ب. ظ.، الا انها لم تستمر الا لمدة نصف ساعة فى درجتها هذه.

٥ ايار.

كان ثمة طل كثير فى هذا الصباح، لم ار مثله منذ سنوات عديدة، وبعد بزوغ الشمس بقليل ظهرت ظاهرة القوس قزح الغربية وقد ارتسمت بانعكاسات اشعة الشمس على ضباب الصباح. وعند الفجر ظهرت لنا سلسلة (قنديل داغ) باتجاه عشر درجات شمالية شرقية، تلك السلسلة التى تؤلف جبال (رهواندز) و (آكو) و (سكنه) و (صاووق بولاق)، وما هى فى الحقيقة الا امتداد لجبال (زوغروس) التى تؤلف الحدود الكبرى بين ايران وتركيا؛ وقد غطتها الثلوج حتى حضيضها المرئى لنا، اما قممها فكانت متعرجة وناتئة.

(*) يسمى الطريق من كركوك الى (دهربند) بطريق (كيشه خان) وهو يمر من اعلى هذه التل.

(**) يسمى الاهلون الزراعة المعتمدة على مياه الامطار بالديم، وهى كلمة عربية اما الرز والقطن فيرويان اصطناعيا فى البلاد التى لا امطار استوائية فيها.

سرنّا في الخامسة والنصف كالمعتاد، واتجهنا باتجاه شمالي شرقي للوقوع على طريق كر كوك. هنالك طريق اكثر استقامة بين (جمجمال) و (ددر به ند)، ومسيرته ثلاث ساعات، الا اننا فضلنا طريق كر كوك لانه الاسهل. وقد اصبحت الارض ذات اخاديد وشقوق تزداد كلما تقدمنا عليها، والتربة حمراء قائمة تقترب من اللون القرمزي اذا ما نظر المرؤ اليها من بعد. اما الوهاد، فكانت عميقة جدا كونتها سواق صغيرة عديدة تسيل من كل حذب وصوب. ووجه الارض تكسوه الحشائش تخالطها الاعشاب المتعارفة، ولم نر الا القليل من الشعير.

وفي التاسعة قبل الظهر وصلنا مضيق (ددر به ند)، وكان طريق الاقتراب اليه كالمستقيم، ولا بد ان يكون مزعجا في موسم الشتاء. ويوجد الى الجانب الايمن من المضيق خان صغير، وعند مدخله مباشرة خربة مربعة صغيرة او دكة لا تزال فيها انقاض اقية صغيرة معقودة، وبعض آبار مياه. وهذه تشابه دكتي (قصرى شيرين) و (حوش كه ردهك)* وهي ولا ريب ساسانية مثلهما. ومن باب الفضول اننى سألت حارس** ال (ددر به ند) مستفسرا عن بنى هذه فاجاب دون تردد قائلا «خسرو». ومضيق (ددر به ند) يتكون من جرف فقط، او حاجز يضيق ليسد الوادى، وهو ينحدر انحدارا تدريجيا جدا تاركا فجوة صغيرة للمرور وحسب، وهو حاجز كامل يجابه جانبى الفجوة التى يسر منها الطريق المؤدى الى كردستان. وهذا الحاجز يتألف من طبقات رقيقة مائلة الى الخارج او الى الغرب بانحراف قليل عن الوضع الشاقولى. والمضيق كما ذكرت آنفا، كان قد حصنه عبدالرحمن باشا، وشيد فيه سورا وبابا، ووضع ثلاثة او اربعة مدافع فيه، عبا اثنين منها فى المرتفعات لرمى معسكر الاتراك فى المنخفض. ولو اراد سليمان باشا الهجوم عليه لذهب مسعاه سدى، لولا احد رؤساء الاكراد المسمى محمود بك نجل خالد باشا الذى اتفق مع الاتراك فقاد فرقة من القطعات التركية

(*) راجع الملحق.

(**) هناك حرس فى مضيق (ددر به ند) يتقاضى اثنى عشرة بارة عن كل حمل يسر من المضيق، الا اننا لم نكلف بدفع هذه الضريبة.

وبعض الاكراد غير النظاميين الى الجبال من مضيق لم يكن معروفا الا لنفر قليل من الاكراد. وقد اهتمل عبدالرحمن باشا امر الدفاع عنه اعتقادا بعدم صلاحه لمثل تلك الحركات، وهكذا وجد ان موضعه قد اخذ من الخلف وان مدافعه المعبأة في المرتفعات قد صوبت عليه فاضطر عندئذ على التراجع؛ وقد قوض باشا بغداد السور وتقدم بعد ذلك الى السليمانية.

وبعد ان استمتعنا بالقهوة في مضيق (ددر به ند) * استأنفنا السير في التاسعة والنصف وقد بدأ الوادى بالاتساع والتمعج، مارا من بين تلال (بازيان). وطبقات الجبال هنا كلها متجهة نحو الغرب، واعتقد ان التلال كانت كلسية (Calcareous)، وعلى مسافة الى اليسار في التلال توجد خرابة اسمها (شيطان بازار) وهي تتألف من سلسلة اقبية صغيرة، فهذه الخرابة والاخرى المسماة بـ (كه ورد قه لا - القلعة الكبيرة) الواقعة على يسار الوادى ايضا وبين التلال، هما ساسانيتان ولا شك، استدلالا باوصافهما. وكان جبل (غودرون) امامنا والى اليسار منا قليلا. وفي العاشرة قبل الظهر انعطفنا نحو شعبة اخرى من الوادى، حيث يتسع هنا اتساعا كثيرا ويقترب من قرية (ددر كه زين) التى وصلناها بعد ربع ساعة تقريبا. وكنا نشاهد من باب خيمتنا بالاتجاه الشمالى الشرقى وعلى مسافة ثلاثة ارباع الميل طنفا اصطناعيا آخر، يشابه طنف جمجمال كل الشبه، واسمه كوبرا **.

ان سلطة منطقة (بازيان) تمتد حتى قمم التلال الواقعة الى الشمال الشرقى منا تحت (غودرون) وهنالك تحادد سلطة منطقة (سور داش). ويوجد في هذه الجبال الكثير من الوعول والماعرز الجبلية والدبة والفهود او النمور. والمزارع حول (ددر كه زين) + تشتمل بالاخص على الرز

(*) ان سلطة حكومة او لواء (بازيان) تبدأ من وهد وجدول صغير يسمى بالوادى الاحمر على بعد نصف ساعة غرب مضيق (ددر به ند) - انتهت الحاشية. (واسمه المتعارف عليه الآن شيوه سور - المترجم).

(**) (كوباله)، كما هو معروف الآن - المترجم.

(+) سمي هذا المحل بـ (ددر كه زين) اذ كان في الاصل مستعمرة يقطنها الب (ددر كه زيشيون) من التركمان.

والقطن والسمسسم والتبغ، وهناك عدة سواق صغيرة تنحدر من التلال على مقربة من القرية لتروى الوادى، كما توجد بعض الكروم فى التلال.

درجة الحرارة ٥٦ د فى الخامسة ق. ظ. و ٧٨ د فى الثانية ب. ظ. و ٥٤ د فى العاشرة ب. ظ ريح شرقية هادئة او خفيفة.

٦ ايار.

سرنا فى الخامسة والنصف وكان صباحا هادئا غائما. ولما كان الطريق ملتويا كثيرا من جراء الاوحال لم اثبت اتجاه المسير حتى وصولنا الطريق المباشر المتجه الى السليمانية، حيث كنت اعلم ان القرية التى تركناها ستراعى لنا من محل وصولنا الى هذا الطريق * . سرنا بقطع الوادى من الجهة الغربية حيث تقع (دهر كهزين) الى التلال الشرقية التى مضينا فى مسيرنا بالقرب من سفوحها. كنا نسير ببطء محسوس بسبب الاوحال والمستنقعات التى كوتتها السواقي الكثيرة الجارية من جميع الانحاء. وبعد تركنا (دهر كهزين) بقليل، عبرنا جدولا لطيفا جدا كان ينساب من غور فى الصخور فينحدر بضع اقدام ويكون شلالا صغيرا، ويسمى هذا بوادى الشيطان. وفى السادسة والنصف مررنا بقرية (لازيان) او (لاجان) وهى عن يميننا، وبعد قليل وصلنا الى طريق السليمانية المباشر. وقرية (لازيان)، وان كانت تعتبر مركز المنطقة، الا انها مكان حقير مبنى من الطين كغيرها من القرى الكردية التى شاهدتها حتى الآن وهى تقع الى الشمال الغربى منا فى سفوح التلال الى مسافة ساعتين ونصف الساعة. وكان اتجاه مسيرنا جنوبا شرقيا بثلاثين درجة. وفى هذا الوادى الذى يقارب عرضه الثلاثة اميال يتيسر الكثير من المراعى الجيدة، ولكنك لا ترى فيه المزارع، او لا ترى الا القليل منها. وكان العشب بارضا طريا، ومنذ دخولنا كردستان لم نر حقول حبوب نضجت وحن للمنجل ان يقصمها.

سرنا مع التلال التى كانت تحد الوادى من الشرق وهى على مقربة من

(*) هنالك طريق يودى الى السليمانية يمر فى وادى (دهر كهزين) ويسير بمحاذاة جانبيه الغربى. ولكن قيل لنا بان ارضه لا تزال موحلة اكثر من ارض الطريق التى سرنا عليها.

يسارنا، وكان قصدنا الذهاب الى قرية (تاي نال) الواقعة على الجانب الغربى من الوادى على بعد ثلاث ساعات ونصف الساعة من (دهر كه زين)، الا اننا عند وصولنا قبالتها الى محل كان يجب ان نقطع الوادى منه اليها ارتأى الرائد استنادا على بعض المعلومات التى وقف عليها لساعته انه من الانسب ان نقصد (طاسلوجة) فى وهد السليمانية، ولذلك انعطفنا فى التاسعة نحو الشمال الشرقى وارتقينا فوراً التل الذى حاذيناه عن يسارنا طيلة سيرنا هذا الصباح، وكان المرتقى والمنحدر صخريين هودودين. وفى التاسعة والنصف دخلنا وهد السليمانية وهو سهل معشوشب لطيف، عرضه ثمانية اميال تقريبا، لا يفتقر الا الى الاشجار ليصبح جميلا حقاً. وكانت مدينة السليمانية تبين لنا تحت التلال التى تحد الوادى من الشرق، وجبل (غودرون) احدى سلاسلها. كان تقدمنا اليوم بطيئاً شاقاً اذ كانت الارض موحلة وصخرية، وكانت الساعة العاشرة ق. ظ. عندما وصلنا الى مضرنا بجوار طنف اسمه (قهره سبى ته به)* ومعنى ذلك الطنف الاسود وهو كطنفى (جمجمال) و (دهر كه زين). ومن المحتمل ان تكون هذه الطنوف منازل ملكية، تشير الى مراحل سير جيش، وقد يكون جيش (أردشير) او (دارا كشتاسب)**.

فمن تجولاتى امس، ومن سفرتى اليوم بدأت بادراك الخطوط الاساسية لهذه البلاد بعض الادراك، هذه البلاد التى كانت ميدانا حافلاً شهد الكثير من الوقائع التاريخية الممتعة والمجهولة لدينا فى يومنا؛ ومن اجل هذا ارى من الصواب ان ادون نتائج ملحوظاتى ومشاهداتى.

ان قسم كردستان الواقع بين تلال (بازيان) وسلسلة (قهره داغ) فى الغرب وبين سلسلة (غودرون) فى الشرق، ينقسم الى وديان تتجه تقريبا الى

(*) ان اسم الطنف المتعارف عليه (كى له سبى) اى النصب الابيض ويظهر ان الامر قد التبس على الكاتب فاستبدل كلمة (قهره) التركية ومعناها الاسود بكلمة (كىل) الكردية، ومعناها حجرة او نصب - المترجم.

(**) هناك آثار ابنية خربة فى مكان اسمه (كهروانان) على تل فى السهل. - انتهت الحاشية. (واسم المكان فى يومنا هذا (كهروانان) - المترجم).

الجنوب الشرقي والشمال الغربي فتنتهي جميعها عند مضيق (دهر به ند) حيث تكون لها مخرجا واحدا. وهذه الوديان تتكون من سلاسل تلال صغيرة ثانوية تستند الى اتجاهات السلاسل الكبيرة المار ذكرها، وان لم تمتد بامتدادها. فالوديان هو وادي (دهر كه زين) الذي يترك سلسلة (بازيان) في الغرب ثم يأتي وادي السليمانية الذي يفصل عن الآخر بخط تلال لم تكن في مثل ارتفاع تلال (بازيان). و وادي (دهر كه زين) * ينقسم بسلاسل تلال او طأ لا تمتد كثيرا الى الجنوب. وعند السليمانية يتشعب خط تلال آخر تاركا واديا بينها وبين سلسلة (غودرون). وتزداد جبال (بازيان) ارتفاعا كلما مضت نحو الجنوب، ومع هذا تظهر جبال (قهرم داغ) اكثر ارتفاعا منها، ويحد (قهرم داغ) نهر (ديالى) حيث تبدأ منطقة باشا (زهاو). وسهل السليمانية يظهر مكشوفاً الى الجنوب حيث يتصل هناك بجبال (آورمان) ** التي تكسوها الثلوج، وهي جزء من جبال (طوروس) و (زاغروس).

ويسمى ذلك القسم من جبل (غودرون) الذي يعلو السليمانية مباشرة بجبل (ازمر)، وتقع على شرقه (قهرم جوالان) مركز المنطقة القديم في ايلة (شهرزور). والى شرق (غودرون) تقع قرية (مير كه بان) وهي قرية في التلال تسر الناظرين، تبعد مسافة ست ساعات عن السليمانية، وقد اشير علينا ان نتخذها مصيفا لنا. و (غودرون) + يبدو داكنا في لونه، صخرها حدودا وفي قمته غور او حوض x تتراكم فيه الثلوج وتتجمد x x .

(*) اشار المهندادار في سهل (دهر كه زين) الى جدول عند سفوح التلال الغربية يتحد مع جداول عديدة اخرى ويمر من مضيق (باسهرره) فينصب في طاووق جاي - نهر طاووق.

(**) وهذه الجبال تحد ايلاتى (السليمانية) و (سنه)، والاخرة ايلة كردية تحت سيطرة الحكومة الايرانية.

(+) اصبر المهندادار على ان جبل (ازمر) او جبال (غودرون) تمتد حتى (كوى سنجاق)، و (العمادية) و (ماردين)، وقد لا يكون مخطئا.

(x) اعتقد انها فوهة بركان. والاجدر ان ارى المكان عن كثب.

(x x) وهكذا تتجمع فيه كمية لا تنضب من الثلج ليستعمله الاهلون في (السليمانية) في الصيف لتبريد الفواكه والشراب والماء. . . . الخ.

ان هذه الخطوط الاساسية ان لم تكن صحيحة في جميع تفاصيلها، فانها تزودنا على الاقل بفكرة عامة عن البلاد، وتكون اساسا يستند عليه البحث في المستقبل.

درجة الحرارة ٥٥ د في الخامسة ق. ظ و ٦٦ د في الثانية ب. ظ و ٦٠ د، في العاشرة ب. ظ. يوم هادي غائم. مطر شديد بعد الظهر، ورذاذ الى ما بعد منتصف الليل.

٧ ايار.

ركبنا في الخامسة والدقيقة الخمسين متجهين نحو سلسلة (غودرون) اتجاها مائلا تجنبنا من الاوحال التي قيل عنها انها عميقة في الاقسام الاكثر انخفاضاً من السهل. كان الصباح وضاحاً، تهب نسماته شمالية علية. وبعد الرحيل من مضربنا بقليل قابلنا عبد الرحمن آغا احد رجال محمود باتا البارزين، وقد ارسله سيده ليخلف «مهماندارنا» ويوصلنا الى السليمانية. وكان بمعيته عشرة او اثنا عشر خادماً، فسرنا سوية بعد تبادل التحيات المعتادة.

كان الطريق يمر بتلال متشعبة من جبال (غودرون) تتخللها وديان كثيرة المياه تنصب فيها مجارى عديدة صغيرة، وقد انشأت السدود في البعض منها لرفع مستوى مياهها وتسليطها على مشاتل الشلب؛ ورأينا الكثير من مزارع الشعير، وهو ما زال قصيلاً. وفي الثامنة عبرنا سيلاً عريضاً ضحوضاً ينحدر من (غودرون) وهو يجف في الخريف اسمه (جاق جاق). وقد اخبرني دليلنا ان السيل انما يسمى بهذا الاسم لان الحصى الموجودة فيه تقدح ناراً*.

وفي الثامنة والدقيقة الخامسة، وصلنا الى (سهر جنار) وهو منبع بالقرب من الطريق يتدفق من اكثر من خمسين عين ماء صغيرة، تؤلف مباشرة جدولاً كبيراً وكان لخريف مياهها من فوق الحصى وقعه الحسن في اذني. ويسيل هذا

(*) قد تكون الكلمة (جاقماق) وليس جاق جاق. وكلمة «جاقماق طاشي» في التركية تعنى حجر الصوان. ويستبعد ان تكون كلمة (جاق جاق) محرفة من (جاقماق). والاولى كلمة صوتية، وهي من صميم اللغة الكردية - المترجم.

الجدول في منطقة (جه مي تانجه رو)* حيث الممرات الكثيرة، ثم ينصب في دياي، ويمكن القول عنه في الواقع انه احد الجداول التي تؤلف ذلك النهر. وفي مجراه في وهد السليمانية يصبح ملك رجل واحد وهو يونس بك، وقد منحه اياه الباشا الحالي. وتقدر غلة الاراضي التي يرويها باكثر من (٥٠) الف قرش سنويا، وان مياهه تروى الكثير من مشاتل الشلب ومزارع القطن والسمن والتبغ.

ويعلو منابع السيل تلا عليه شجرتان يقال انهما تدلان على موقع معركة دارت هناك في غابر الازمان. ويقول الاكراد ان الامام علي غرز رمحه في هذا المكان بعد اشتباكه بالكفار، الا ان عبد الرحمن آغا يقر بأن هذه الرواية انما هي اسطورة (عنينة) كردية ليس الا، وهو وان كان لا يشك في وقوع معركة في هذه البقعة الا انه يدعي عدم معرفته بالفريقين اللذين اختصما عندها.

ونزولا عند رغبة الباشا، ضربنا مخيمنا على الضفة اليسرى من (سهرجنار) حتى يتم له التهيؤ لدخولنا الى عاصمته، وقد عين صباح الغد موعدا لذلك. وفي هذا المكان استأذن مهماندارنا السابق محمود آغا لينصرف، وكان قد حبب نفسه لنا بتصرفاته الكريمة التي تتم عن خلق حميد طيلة مدة قيامه بواجبه.

وبعد اقامة مخيمنا بقليل، وردت المؤن الكثيرة العديدة الانواع لنا ولحاشيتنا من الباشا. وعند الظهر جاءنا عمر آغا وهو ضابط كردي اخر، وكان واجب هذا السيد ملازمنا طيلة مدة مكوثنا في كردستان** وبعد مقابلتي والبحث فيما نحتاجه في سكنانا خلال اقامتنا في السليمانية رجع الى المدينة للقيام بما يجب لاستقبالنا. والآن بعد ان قابلت من قابلت من السادة الاكراد سواء في بغداد او منذ دخولنا بلادهم، اجدني ميالا لان احسن الظن بسلوكهم وادبهم، وكرم ضيافتهم الى حد بعيد.

(*) (تانجه رو) تحريف كردي لكلمة (تاج روود) الفارسية. وتبعد مدينة او قرية (تانجه رو) مسافة ساعة من السليمانية.

(**) راجع اللوح (١).

وبعد الظهر تمشيت لاقف على ما حولى قليلا . فعند رأس (سه رجنار) تتدفق المياه من كل ناحية من الارض، فاینما ازحت التراب من الاديम انفجر الماء*، وكان قاع الجدول مكتظا برشاد الماء . والجدول ذاته يحتوى على الكثير من الاسماك ومن بينها سمك النقط (Trout)، اقول ذلك استنادا على ما وصفه لنا من اصطاد السمك بالشص منا والذين شاهدوا الكثير منه وقد وجدوه يحجم عن التقرب الى شصوصهم .

ولا يفصل بين (سه رجنار)** وبين (جاق جاق) سوى مرتفع صغير عليه مقبرة مهجورة منذ زمن طويل على ما يظهر . وقد تذكرت الوصف البديع للمقبرة القديمة التى جاء ذكرها فى مستهل قصيدة «الفناء القديم» وانا هائم بين احجار هذه المقبرة الربداء الغليظة، وكانت الارض التى تتخللها مكسوة بالاوراد البرية . وهناك ثلاث او اربع شجرات تزين هذا المرتفع، اذ كان فرحى عظيما عندما علمت انها شجرات بلوط، ولم تكن فى الواقع من نوع اشجار البلوط الشهيرة فى انكلترا، ولكنها شجرات لطيفة تكفى الكفاية كلها لايحاء ذكريات طيات عديدات، فاوراقها اقل تسننا واكثر نعومة واعمق خضرة من اوراق البلوط التى اعتدت مشاهدتها فى انكلترا، وهى لم تكن من اشجار البلوط القصيرة . وقد قيل لنا ان انحاء (سه رجنار) كان فيها الكثير من هذه الاشجار، ولكنها قطعت لبناء السليمانية .

درجة الحرارة - فى الخامسة ق . ظ . ٥٣ د وفى الثالثة ب . ظ . ٧٦ د وفى العاشرة ٦٤ د . نسيم شمالي عليل، وجو رائق .

٨ ايار .

سرنا فى الخامسة والدقيقة الاربعين بطريقنا متدين، طوار سفوح التلال

(*) ان درجة حرارة جميع هذه العيون التى قست درجات حرارة الكثير منها كانت ٦٢ د ف، اما درجة حرارة الجو فكانت ٧٦ د .

(**) وهناك جدول آخر فى شرق (سه رجنار) يفصله عنه تل صغير كما يفصل (جاق جاق) بتل آخر فى الغرب، وهذا الجدول اصغر من كلا الجدولين الآخرين . فهذا وجدول (جاق جاق) مسيلان فقط، وهما يجفان فى الحريف على ما اعتقد، والجدول كلها تلتقى فى السهل .

نهبط تارة ونصعد اخرى، فوصلنا الى مضرنا بالقرب من السليمانية في السادسة والدقيقة الأربعين حيث استقبلني الكثير من السادة الاكراد رجال محمود باشا وبعد ان رحبوا بنا انصرفوا فوراً الا اثنان منهم استبقيا لملازمتنا للقيام على خدمتنا. وكنا نتوقع مكابدة بعض المتاعب من المتجمهرين، وذلك لان الاكراد مشهورون بدقة الملاحظة وحب الاستطلاع، ولاننا كنا اول جماعة اوربية لم ير اكثرهم مثيلاً لها من قبل، غير انه لم يقترب منا احد الا من كان واجبه يقضى عليه بذلك. وقد علمت ان ذلك كان نتيجة لاوامر محمود باشا التي نهت الاكراد بشدة عن ازعاجنا. لم اهنأ بالراحة في هذا اليوم الا قليلاً، وقد كانت نفسي تترشح تحت اعباء يصعب عليها تحملها. وما ان دخلت خيمتي وجلست فيها حتى وصل «تارتار» سريع (ساع) من استانبول* وكان يودى لو جاء في غير هذا الوقت، ولانه كان ينمى الملك اصبح لزاماً علينا ان نبعث بالرسائل على الفور.** ولم اكد استعيد هدوء بالي بعد مجيء التاتار حتى جاءني صديقي القديم كبير رجال عبدالله باشا، واعقبه محمود مصرف، رئيس وزراء باشا السليمانية وهو شخصية معروفة في كردستان غالباً ما سمعت عنها في بغداد. وقد جاءني ليخبرني بان سيده قادم عصرًا ليزورني الزيارة الاولى مرحباً بنفسه بقدومي الى بلاده. وكان هذا تكريماً غير متوقع، وبرهاناً عظيماً على نزعة الودية الكريمة، وفي الواقع انني ما كنت اتأمل منه ان يرد على زيارتي، ومن اجل هذا كان سبقه في المجيء من الامور المفاجئة.

وعلى ذلك قمت بخير الاستعدادات التي استطعت القيام بها في موقفي هذا لاستقبال محمود باشا، وبعد العصر بقليل اعلن عن قدومه. وكان منظر موكبه بدائياً مفرحاً، لقد كان وحده ممتطياً جواداً، ولما كان رجلاً صغير الجسم جداً فقد كاد يخفى عن الانظار بجمه ور من الاكراد الطويلي القامة وقد ارتدوا ملابس الوانها الوان قوس القزح كلها، وردى واصفر وقرمزي،

(*) ويعنى التاتار. وكان الاتراك يستخدمون السماعة التاتار في نقل البريد.

وعكدا استعملوا كلمة «تاتار» في التركية وصفا لساعي البريد. - المترجم.

(**) لايضاح الشكوك والمخاوف التي توسوس في رأس حاكم شرقي، يمكن

انا ان تذكر بأن داود باشا، باشا بغداد، كان قد ارتاع كثيراً لذهاب المستر ريج الى كردستان. ولم تقنعه الاسباب التي ذكرت له، اذ لا يتصور التركي او يعتقد بالسياحة

وكانت هذه الألوان هي الغالبة في اهداب (شراشيب) اغطية رؤوسهم؛ وكان
الموكب صامتا، ووقع اقدامهم يسمع من بعيد. وعندما ادى حرسى التحية
ردها الباشا بوضع يده فوق صدره بوقار عظيم. وقد ارسلت عرفائى للقياء،
وخرجت شخصا بعيدا عن باب الخيمة لاستقباله، وما ان رآنى حتى ترجل
بين هتاف عرفائه فصافحنى بكلتا يديه ودخلنا الخيمة وجلسنا سوياً على بساط
احضرته خصيصا لهذه المناسبة. وقد تمكنت بصعوبة من اقناعه على ان يتخذ
جلسة مريحة، ويقعد القرفصاء، اذ كان مصرا على ان يتجشم صعوبة الجلوس
ليظهر الاحترام الزائد، بالركوع مستندا على كعبي قدميه. وقد رحب بى
وزيارتى لكردستان مرة بعد اخرى مؤكدا لى بان بلاده بلادى، ومكررا
كلمات غيرها من كلمات المجاملات الشرقية. وقد تبادلنا طبعاء الكثير من
العبارات الرقيقة، منها اعتذاره عن حالة بلاده، وامتداحى لها. وعلى كل فقد
كنت اعبر عن شعورى مخلصا، اذ اننى فى الحقيقة كنت مفتونا بالتلال الخضراء
ومبتججا لابتعادى عن بغداد. وبعد ذلك سلمته رسالة باشا بغداد، ولما كانت
رسالة رقيقة جدا فقد غنيت العناية كلها بتسليمها على مشيد من حاشيته او
ملازميه، وقد ظهر لى انه ادرك اهتمامى. وقد تكلم عن حالة البلاد، مبديا
لى الصعوبات التى يكابدها بسبب وضعه على حدود سلطتين متنافستين لا تفك
الاولى عن اضطهاده فى طلب الجزيات والضرائب، والثانية وهى السلطة المنقاد
اليها حكما، اى سلطة الاتراك الذين كانوا يلحفون عليه ان لا يخدم الايرانيين،
ولا يؤدى لهم المال، ومع هذا فلم يتمكن الاتراك من الدفع، ولم يرغبوا فيه
عندما نفذ ما اراده شهزاده كرمشاه بالقوة. وقد اشار الى النتائج الرخيصة
التي تورثها هذه الادارة المزدوجة فى خيرات البلاد وازدهارها، مشيرا
الى كل ذلك بتواضع ودراية، كما بين رغبته فى الانقياد الى اغراض باشا
بغداد مخلصا. وفى الواقع اننى اعتقد بانه يميل كل الميل الى الاتراك بدوافع
دينية، ولكن من السهل ان نرى ان اغراضهم لم تكن مقبولة كل القبول
وان الاكثرية الساحقة فى هذه البلاد لا تكن الاحترام للعثمانيين او الثقة
للاستشفاء او للتسلية، والظاهر انه توقع شرا لشخصه. ويقال ان وصول الساعى من
استانبول يوم وصول المستر ريج الى كردستان قد قوى فيه مخاوفه وايدها - الناشرة.

بهم، وهم لا يستحقونهما. ان ادارتهم السياسية ادارة عمياء، متعجرفة، خداعة، فبفطنة قليلة وبامترضاء يسير وباحترام كاف للشعور بالسنية بين الاكراد المتعصين الذين يمتقون طائفة الايرانيين، كان باستطاعة العثمانيين توثيق اواصر الولاء بينهم وبين شعب جسور كثير العدد - يقطن في اهم مناطق حدودهم - ويعطى الرجحان للكفة التى يختارها حين يحين الآوان. فهناك الان لعبة تلعب، يصعب استكناه الغامض من حيلها. ولكن من الواضح انها قضية «مقابلة الخدعة بالخدعة». وذلك ان باشا بغداد يسعى الى خدع كل من باشا كردستان وشهزادة كرمشاه فى الوقت الذى يخدع فيه شهزادة كرمشاه كلا من باشا بغداد، وباشا كردستان. وهم بمجموعهم وعلى انفراد يسعون بدورهم الى غش الباب العالى، الذى سيخرج ولا ريب متضررا من القضية اكثر من غيره، والذى يسعى فى كل الامور ليجعل من نفسه العدو المشترك؛ هذا ولا دخل لى بكل هذه الامور. وان الموقف الذى انا فيه اضطرنى ان اكون الى جانب تركية، ولو بصورة سلبية على الاقل، وقد سميت ان ابين ذلك بجوابى. وبعد فترة سكوت وجيزة اعتقدت خلالها بان الباشا قد تأثر بما ابنت تأثرا حقيقيا قال «ان والدى رحمه الله كان يودك كثيرا. ولو انه شهد هذا اليوم الذى طالما توقعه لفرح كل الفرح. واننى كنت افضل ان يستقبلك هو، عوضا عنى». «فأجبت» ان عبدالرحمن باشا كان صديقا اكن له بالغ التبجيل، وانى احترم ذكراه الاحترام كله، الا انه ترك خير خلف له. وبعد ان دخت الغلايين واديرت كوؤوس الشربت واحرق البخور، ورش ماء الورد، رجع الباشا محفوقا باتباعه كما اتى. وقبل ان يترك الحيمة اخبرنى بانه يرغب فيما اذا راق لى ذلك، ان ادخل السلیمانية بعد غد فى التاسعة صباحا، فأدرکت حالا بانه يجب ان يكون السبب فى ذلك خرافة تنجيمية، ومن الطبيعى اننى سايرته فى الامر.

ولم يكن فى محمود باشا ما يميزه فى شخصيته وحديثه، ذلك انه رجل بسيط رشيد، وهو فى الوقت ذاته رقيق الحاشية دمت الطبع، ويقال ان اخلاقه الفردية كاملة لا شائبة فيها، وذلك امر لم يكن من الامور الاعتيادية بين الاكراد.

وكان اليوم كله يوم امتحان كبير لاعصابى الحائرة ولكنه ما كان يوما مزعجا لولا قدوم التاتار. كان المنظر طريفا لا عهد لى به وكان الاكراد ابعد من ان يكونوا مثار قلق وازعاج، وقد التقطت بعض المعلومات من الكثير منهم. لقد اردف الباشا زيارته بهدية كبيرة من الاغنام ومن المؤن الاخرى لجميع حاشيتى، وقرر ان لا يدعنى اشترى اية حاجة ما دمت فى منطقته، الا اننى معتزم ان اضع حدا لذلك، حالما ينتهى استقبالى الرسمى.

٩ ايار.

قضيت صباح اليوم بكتابة رسائل رسمية وشخصية، وبايفاد التاتار. وجاء بعد الظهر صديقى القديم عبدالله باشا * لمواجهتى، وكان قد تمرض مرضا موجعا طال امده حتى كدت ان لا اعرفه من شدة تأثيره فيه، لقد عانقنى بسرعة وبلمهة، وقد عجز من فرط تأثره عن التكلم لبضع ثوان. وهالنى ما تركه المرض فيه من ضعف ونحول، وهكذا كان تلاقينا كئيبا فى بادىء الامر، وان انبعث فىنا الانتعاش عندما اخذنا نذكر الايام الماضية. وكان من السهل الادراك ان اعضاء حكومة بغداد، ولا سيما داود باشا لم يكونوا عند حسن ظنه، ولا استغرب ذلك اذ ان الاتراك عاملوه معاملة قاسية، ومما لا شك فيه انه سينتهز بدوره الفرص ليكيل لهم صاعا بصاع بل اكثر من ذلك. لقد تكلم عن ابن اخيه باشا السلیمانيه الحالى بتعظيم ولطف، واحسب اننى استطعت ان الحظ بعض التخرج عنده. لقد قضى اكثر من ساعة معى وصافحنى عند الوداع مصافحة حميمة.

درجة الحرارة فى الخامسة ق. ظ. ٥٦ د وفى الثانية والنصف ب. ظ. ٧٨ د وفى العاشرة ب. ظ. ٦١ د. الريح شرقية ولكنها معتدلة.

(*) عم من اعمام محمود باشا، باشا السلیمانيه.

الفصل الثالث

عثمان بك - الدخول الى السلیمانیة - زیارة الباشا - وصف دارنا - تعلق الاكراد برؤسائهم - قصص - عراق الحجل - افغانیون فی شهرزور - زه نیفون والعشرة آلاف.

١٠ ايار.

كان هذا الصباح هو الذي اقر المنجمون - على ما يظهر - ملائحته لدخولي عاصمة الباشا واستقباله لي استقبالا رسميا، فقبل الوقت المعين بنصف ساعة تقريبا جاءني عثمان بك الشير الذي سمعت عنه الكثير وهو اصغر اخوان الباشا واجرؤهم ليأخذني الى المدينة، وكان برفقته جميع اعضاء المجلس وهم على ظهور جيادهم، وجماعة كبيرة من المشاة الاكراد. وكان البك ممتطيا بعظمة جوادا عربيا كريما من جياد عرب عنزة ويقال انه كلفه ١٣ الف قرش*.

كانت ملابس القوم كلهم زاهية بهيجة، وقد اثر في منظر البك كثيرا، فلم يكن ضخمة الجثة بل مربوعا قوى البنية، وكانت تقاطيع وجهه متناسقة غاية التناسق، ولحيته سوداء مجمدة وعينه زرقاوين غامقتين، وحاجباه سوداوين واهدابه سوداء، وسحته سخنة رجل خفيفة السمرة وردية جميلة نقية. لقد كان بوجه عام شابا وسيما جدا، ويقال عنه انه لا يضاهيه من ابناء قومه احد في الفروسية وفي التمارين العسكرية المفضلة لديهم وهو مشهور ايضا بشجاعته وكرمه، ومن الناحية الاخرى يقال عنه ايضا انه فاسق في اخلاقه مستبد في ميوله الى حد ما.

(*) اخبر الاستاذ يعقوب سر كيس، المترجم عن قيمة القرش، قائلا: « كثيرا ما تغير حجم القرش العثماني وثقله وعيابه خلال اكثر من ثلاثة قرون. ويظهر لي استنتاجا من حسابات لاحد التجار في بغداد في العقد الثالث من القرن التاسع عشر ان هذا القرش اذا ما قسناء بنقودنا العراقية الحالية يساوي (١١) فلسا باعتبار الدينار ذهبيا. فالـ (١٣) الف قرش تساوي نحو (١٤٣) ديناراً ذهبياً، او باونا استرلينياً كذلك ذهبيا... »

وقد علم المترجم ان التاجر الذي يذكره الاستاذ المحترم هو جده.

لقد بادرني بحديث رقيق غير متكلف ينم عن بعض الاخلاص دون ان يكون اى اثر للخشونة والفظاظة فيه وقد الفيته مهذبا فى سلوكه، كما شعرت انه كان مدر كما ميزاته الشخصية. وكان يرتدى افخر الملابس التى تتفق والذوق الكردي، فرداؤه من القماش الهندى الفاخر المزوق بالاوراد الذهبية، وغطاء رأسه من الشال الكشميرى المزين بالاهداب الذهبية ايضا وقد وضعه وضعا مرتخيا غريبا، اما رداؤه الخارجى فكان معظفا او جبة من القماش القرمزى الفينيسى (البندقى) ذا ازرار ذهب، وكان عمر عثمان بك اثنين وثلاثين سنة، اما عمر اخيه الباشا فخمس وثلاثون سنة. واهما اخت خالد باشا وهى كذلك من سلالة عائلة الـ (به به) الرئيسة *.

وكان عثمان بك يميل الى التكلم عن شؤون البلاد الكردية بحرية جاوزت الحد الذى اردت تشجيعه عليه، وكان من السهل الادراك انه لم يكن من الميالىن الى الاتراك. وكان ينظر مرارا عديدة الى ساعته خلال الحديث والظاهر انه كان حريصا على عدم فوات الوقت المضروب لركوب الخيل، وعندما اخبروه اخيرا بحلول الوقت نهضنا سوياً وتقدمنا حسب الترتيب التالى :-

دليل، فبوقى، فحامل الراية ** تم ثلاثة خيول مسجوبة يعقبها رئيس سواسى ثم عرفائى او المشاة العداة وهم مدججون بالسلاح ومن ورائهم جنودى ومعهم طبولهم ومزاميرهم، وانا من وراء هؤلاء راكب «فينفار» وعلى كل من جانبي الجواد ماسك ركاب مسلح بالطبر والدرع، ثم يأتى المستر (به لى نو) والدكتور (موران دو) فعثمان بك على جواده العربى الجميل يعقبه نسق مؤلف من زهاء ثلاثمائة من المشاة الاكراد، ويعقب البك وجماعته اعضاء مجلس الباشا ومأمور خزينتى ثم التوابع الراكبون حيث ينتهى الموكب. تقدمنا بنظام حسن جدا نحو المدينة اذا جاز لنا تسميتها كذلك، وهى ما كانت تبعد اكثر من ربع ميل، وكان الجمهور المتجمع لمشاهدة الموكب غفيرا، وما كنت اظن ان المدينة تضم ذلك العدد الكبير من الناس، وبالرغم من ذلك ساد النظام التام،

(*) هذا اسم عشيرة باشا السلیمانية، وقد ورثوا ذلك من جدهم (به به سليمان) (٧).
 (**) لقد حمل راية الصليب تركى، وعزف بوقى ايرانى موميقى المسير الانكليزية، وما كان العزف رديئا. (وبعنى براية الصليب الراية البريطانية - المترجم).

وكان ضباط شرطة (داروغا)* ينزلون، دون ان ارى لذلك سبباً، الضربات المتوالية على من حولهم بهراواتهم الثقيلة التي يبدو ان الضربة الواحدة منها تكفى لطرح ثور، ومع هذا بدا لي اننى كنت الوحيد المنزعج من هذا الاسلوب فى فسح الطريق، اما الاكراد الذين كانت تنزل بهم الضربات المتلاحقة فكانوا يتلقونها على رؤوسهم ومناكبهم باقل اكرات كأنها نازلة على سندان. وهكذا وصلنا القصر وكان مدخله واطناً حقيراً ضيقاً وسخاً الى درجة اظن انها لاتليق بمسكن حاكم بل بمسكن رجل من عامة الناس، ولكننى علمت ان لهذه الحالة منافعها فى مثل هذه الديار اذ انها تجعل الدفاع عن كرسى الحكومة فى الطوارىء ممكناً. والمدخل لا ينتهى الى واجهة القصر بل ينعطف الى جانبه** وهنا اضطررت الى التراجع اذ استحال على التقدم بعد ذلك راكباً. ثم ارتقينا درجات سلم جميل يؤدى الى بهو الاستقبال الذى لو عمر لكان غرفة فاخرة حقاً وكانت واجهة البهو مكشوفة تستند على اعمدة***

استقبلنى الباشا عند الباب واخذنى الى كرسى فى صدر الغرفة وقعد كل من المستر (بهللى نو) والدكتور على كرسيين ايضا دون الصدر بقليل، وجلس اعضاء المجلس يرأسهم عثمان بك على (نيم مد) عريض + او سجادة شعر ضخمة فى الجانب المقابل، واختلط افراد حاشيتى برجال الباشا الذين جلسوا فى صفين على محاذاة جدران الغرفة وقد وقف فى وسطها الـ (ايشيق باشى) رئيس التشریفات وبیده عصا منصبه، وملاً الممرات وردة الدار تحت

(*) رئيس الشرطة. (كلمة جفتائية يعبر بها عن منصب هو المشرف الادارى او الجابى - المترجم).

(**) وهناك مدخل جيد آخر (وان كان حقيراً ايضا) فى واجهة القصر كانوا يرمونه آنذاك.

(***) تسمى مثل هذه الحجر بـ (تالار) - انتهى - (وقد عرفت فى اللغة البغدادية بـ (طرار) - المترجم).

(+) كلمة فارسية معناها نصف مدة. ويصطلح عليها فى القسم الجنوبى من العراق بالمدة وجمعها مدات وقد يعبر عنها بكلمة (يان) التركية - الجانب - فى بعض الاحيان. (المترجم) وقد جاء فى حاشية من الكتاب ما يلى :- شقات ضيقة من اللباد الثخين الناعم المزین باللوان عديدة جميلة، تفرش حول الغرفة فى ايران وكرديستان وتقوم مقام الارائك والكراسى.

الغرفة جمع من الاكراد مرتدين خير الثياب . وبعد تبادل الكلمات الترحيبية لاحظ الباشا اننى اعجبت بالغرفة فقال «ان والده المرحوم هو الذى بناها وانها تحتاج الى الترميم» ثم اردف قائلا «ومن الذى يرمم شيئا وهو غير متأكد من استمتاعه به ؟ وقد يقوضه الاتراك او الايرانيون بعد ايام معدودات» واخبرنى بان الفضل فى علو موقع القصر يعود الى تشييده فوق رابية اصطناعية من الآثار القديمة جدا* وكانت المناظر التى يشرف عليها القصر بهيجة تشرح الصدر . لقد حاولت تجنب الكلام فى السياسة وحمل الباشا على البحث فى اقتصاديات بلاده وعادياتها، فاصبت الهدف بادىء الامر اصابة موفقة . وقلت له باننى سمعت ان والى (سنه) من عائلة كورانية (٨) وان الكورانيين لم يكونوا موضع احترام كافراد قبائل، فسرت بين الحاضرين فورا دمدمة استحسان عمت الغرفة . وهنا تبين لى اننى نلت تقدير الاكراد العشائريين، فهب الباشا بحيوية اوفر من المعتاد وطفق يذكر تاريخ عائلته فقال فى بادىء الامر ان عائلة والى (سنه) عائلة عريقة جدا ولكن الكورانيين ليسوا من العشائر، ثم اخذ يمتدح نفسه ذاكرًا انه سليل عائلة عريقة وعشيرة كريمة، واردف قائلا ان اسم عشيرته فى الاصل هو (كرمانج) اما كلمة (به به) فهى لقب عائلته التى يؤلف اعضاؤها رؤساء العشيرة الذين يتولون الرئاسة بالوراثة، ولذلك تسمى الآن جميع المنطقة التى يقطنونها وسكانها معا بحكومة البه به او بالحكومة البابانية . وقد تكونت العشيرة فى الاصل فى (بشدر) فى الجبال الشمالية بالقرب من (سى كه نه) على الحدود الايرانية . وقال ايضا ان احد اجداده قام بخدمة جليلة لاحد السلاطين العثمانيين فى حربه مع الايرانيين فجوزى على ذلك بتوليته على كل منطقة يتمكن من اخضاعها، وهكذا استحوذ مع الزمن هو وبعض من خلفه من الرؤساء على المناطق التى يشغلونها الآن وغيرها من المناطق التى استرجعت من الايرانيين منذ ذلك الحين . وانضوت كل هذه المناطق تحت لواء البابان او البه به وعهد امرها الى باشوية (شهرزور) التى كانت كركوك عاصمتها . ولم يتمكن الباشا من ذكر اى من التواريخ لى، وكان كل ما يعرفه

(*) وقد تكون هذه الراية من نوع الطنوف التى ذكرتها فى بعوث (جسمال)

و (ددر كه زين) و (طاس لوجه) .

هو ان اجداده كانوا ارباب اللواء لزمن طويل ثم خصصت اليهم باشوية منطقتين قبل مدة تقل عن القرن . وقد اخبرني انه من السهل تمييز الكورانيين من سيمائهم ومن لهجتهم الكردية . لقد تحدثنا كثيرا في مثل هذه المواضع وتفارقنا ونحن صديقان حميمان، وبدا لي ان ابناء عم الباشا كلهم، اى ابناء عشيرته صاروا ينظرون الى بعين الرضا .

وعند مغادرتي القصر وجدت جوادا جميلا عليه عدة مزر كشة جيدة مهيتا كهدية لي لم استطع الا قبولها، فقيد امامي . والآن ذهبنا لمعاينة الدار التي هيأت لسكنائى وهى قريبة من القصر وقد وجدناها دارا تكتب لها النفس، وهى وان كانت فسيحة الا انها خربة قذرة . وكانت على حالها تلك مسكن احد رجال او ضباط الباشا، وقد اخرج منها لنقطنها، وكان نفورى منها وعزوفى عن السكنى فيها ظاهرين على كمال اعتقده . وبعد ان دار بعض الهمس بين الاكراد وبين حاشيتى اوفد الباشا رئيس وزرائه راجيا ان اسمح لمأمور خزينتى بالذهاب مع احد رجاله لاختيار اية دار فى المدينة ليفرغها لي صاحبها فورا فاشغلها بيد اننى لم استسغ هذه الفكرة علاوة على عدم رغبتى فى ازعاج الغير ازعاجا آخر . هذا ومن رأى ان الفرق بين المساكن فى المدينة لا بد ان يكون ضئيلا على كل حال، ولا بد من ان الباشا قد بذل كل ما فى وسعه فى بادىء الامر لتأمين راحتنا قدر المستطاع فقررت الانصياع الى الواقع واشغال الدار المخصصة لنا، وشعرت فورا بان قرارى هذا قابل بارتياح عام . وعلى ذلك ارسلت ميناس ليستصحب زوجتى الى المدينة اذ ان الاكراد لا يستحسنون مطلقا رجوعى الى مضربنى اليوم، وكان من السهل ادراك رأيهم الخرافى فى النحس الذى قد يصيب امورهم فيما اذا تركت المدينة، ولذلك وحتى قدوم قرينتى قضيت من الوقت مدة ساعتين او ثلاث ساعات فى التمشى مكتئبا متكاسلا الامر الذى زاد فى الصداغ العصبى الذى شعرت بنذيره منذ الصباح .

وارى ان وصف هذه الدار مما يساعد على معرفة غيرها من الدور الجيدة فى السلمانية، فهى بناء مربع ذو طابق واحد مبنى على دكة مشيدة من اللبن - الطابوق المجفف بحرارة الشمس - ارتفاعها ثلاث اقدام تقريبا

مملوطة جدرانها بالطين المزوج بالطين . وقد طليت جدران غرفة واحدة او غرفتين منها بالنورة فوق طبقة الطين، وسقفها مسطح مؤلف من جسور وعوارض تعلوها طبقة من التراب . والبناء كله قائم في وسط حريم واسع او كما يعبر عنه في الهند في وسط محيط، وينقسم هذا الحريم الى فئتين بجدار يتصل بجانبى البناء بالقرب من منتصفه جاعلا القسم الامامى منه حريما والقسم الخلفى منه حريما آخر وهكذا يتفرع الى فرعى الحرم* والديوان (ديوانخانه)**، وليس ثمة باب تصل بين الفئتين من داخل بناية الدار ذاتها كما هي الحالة في جميع البيوت التركية، بل يجب ان ندخل من باب في الجدار الذى يقسم الحريم الى فئتين، وذلك مما لا يرتاح له المرء في الحالات الجوية الرديئة بوجه خاص . كانت ساحة كل من الفئتين معشوشبة وقد غرزت فيهما اشجار الصفصاف والخور والتوت وانجم الازهار في اخايد ولوحات صغيرة . ويجرى في افنية بيوت السلمانية جدول ماء صغير يسيل من الجبال في الكهاريز . والظاهر ان تقسيم الغرف لا يستند على تصميم، وعلى كل حال لم اتمكن شخصيا من الوقوف على اى نظام او طراز في بناء الدور ما عدا وجود طراز في فرعى الحرم والديوان . والطرازات غرف مكشوفة امامية مخصصة لاستقبال الزائرين وللنوم في الصيف فيها بوجه عام، ولا ينام احد فوق السطوح الا الفقراء الذين لا طرازات في بيوتهم . هذا وفي ايام الحر الشديد التى لا تستمر الا مدة شهر واحد، يستعمل البعض دكات او مصطبات واطئة لذلك الغرض، وفي الصيف يشيد الكثيرون سرادق من القش - جارداق - او من الاغصان فوق حوض صغير في ساحة الدار، او ينصبون خيمة تخلصا من البراغيث وهى من المزعجات القطيعة في جميع انحاء الشرق، ويقال انها لا تطاق في هذه الربوع خاصة .

وهناك في الديوان ردهة او بهو واسع خال يستند على اعمدة يكاد ان يكون مظلماء، ويقال عنه انه ملجأ بارد في الصيف، لكنه لا بد ان يكون بؤرة تعج بالبراغيث . وهناك بلية اعظم هى بلية العقارب التى يقال انها كثيرة وكبيرة

(*) مقصورة النساء من البيت .

(**) قسم من البيت يستقبل به رب الدار ضيوفه ويسكنه الرجال من الخدم .

وسامة، وتوجد هنا ايضا امهات السبع والسبعين، الا اننى اعتقد انها لا تثير الكثير من الرعب فى القلوب، وكذلك الا فاعى وهى كبيرة وعديدة ويقال عنها انها سامة ايضا.

اما غرف الدار الشتوية فيدخل اليها من مجازات طويلة معتمة ومنظرها مما لا يثير الرغبة فى مشاهدتها من قريب. وفى الحقيقة اننى كنت اتجنب البقاء فى داخل الدار وافضل ان اكون خارجها على قدر المستطاع.

اما البيوت الاعتيادية الاخرى فهى زرائب من الطين، ويظهر ان المكان بكامله يحاكى قرية عربية كبيرة، وهى مكشوفة تماما، ويلوح ان الناس لا يهتمون لذلك اذ وجدنا النساء يخرجن مع الرجال سوية لانجاز واجباتهن البيئية دون ان يتحجبن. ومع ذلك تحتوى هذه المدينة الحقيرة المظهر على خمسة خانات وجامعين معمورين وحمام واحد جد انيق. وقد قدر خير المقدرين من الاكراد نفوس السلیمانية بعشرة الاف نسمة بما فيهم موظفو الحكومة وتوابع الامراء، اما المواطنون الاعتياديون فهم من القرويين المزارعين.

وحالما وصلت الامتعة نصبت خيمة بعمودين فجعلتها ديوانا او غرفة استقبال، وبعد ان زوقتها باسلحتى وفرشتها بسجادة جميلة ومدات تلتطف الباشا فارسلها الى اصبحت غرفة استقبال غربية لا يزدري بمظهرها، ومما لا شك فيه انها اصبحت ابهج واحسن من اى غرفة فى المدينة. ونصب السباهيون - الجنود الهنود - خيامهم فى ساحة الدار كذلك وحذا حذوهم البعض من جماعتى من الذين لم ترق لهم حالة ملاجئهم.

ولم نصب استعداداتنا فى الحرم فى الليلة الاولى النجاح المطلوب، وقد جربنا احسن الغرف تهوية ولكن مما يؤسف له ان الحر والروائح الخائفة واسراب البرغش ابانت سخف مساعينا فسحبنا سررنا الى «الطرار» وخبنا هنا ايضا فبقينا مسهدين حتى الفجر من جراء هذه المزعجات الكردية. ولو تمكنت من الرقاد بضع ساعات لكان ذلك من النعم الكبرى على، وانا على ما عليه من الارهاق العصبى.

درجة الحرارة - فى الخامسة قبل الظهر ٦٢ د، وفى الثالثة والنصف

بعد الظهر ٧٥ د، وفي العاشرة بعد الظهر ٦٨ د، هبات ريح جنوبية، يوم مزعج ومطر قليل.

١١ ايار.

زارني الكثير من السادة الاكراد، واقتطفت منهم شتى المعلومات عن بلادهم. لقد طلب امان الله خان والى (سنه) ذات مرة من عبدالرحمن، باشا السليمانية ان يخبره عن الدواعى التى تمنع خدمه من مرافقته الى منفاه بالرغم من معاملته اياهم معاملة حسنة، وعدم اظهارهم تعلقهم به فى اوقات المحن والحرمان كما اظهر ذلك الاكراد البابانيون حيال امرائهم على الدوام. وكان جواب عبدالرحمن باشا الكبير على ذلك جوابا فذا فى بابه اذ قال «انك لست رئيس عشيرة وليس رجالك رجال عشيرتك، وقد تلبسهم وتطعمهم وتغنيهم الا انهم ليسوا ابناء عمومك، بل هم خدم ليس الا».

وفى الواقع ان تعلق الاكراد برؤسائهم شديد جدا، فهم يعيشون فى بغداد مع اسيادهم فى حالة نفى منكرة يكافحون فيها شظف العيش وكل انواع المحن والعوز دون ان ينسوا بنت شفة، وقد ترى فى بغداد سادة فى اسمال بالية يملك كل منهم فى بلاده جوادا مرخا وخادما ولكن المعروف عنهم انهم غالبا ما يتكسبون المال من الحمالة والسقاية ليقدموه الى اسيادهم ليعينوهم على العيش. فعند موت شقيق عبدالرحمن باشا فى بغداد كان احد الاكراد من اتباعه واقفا فى شرفة الدار او على سطحه، وفى الدقيقة التى اسلم فيها سيده النفس الاخير صاح قائلا «ماذا؟ امات البك؟ اذن يجب ان لا أعيش لحظة واحدة من بعده» ثم قذف بنفسه من اعلى الدار ومات مهشما. وكثيرا ما رويت لى هذه القصة فى بغداد، ومع هذا فالنفى فى بغداد امر يخشاه الاكراد كل الخشية، الى درجة ان تعلقهم الشديد برؤسائهم ذاته لا يدرء عنهم احوال ذلك النفى دوما؛ فانهم يتحملون الفقر والعوز دون تأفف الا ان قفار البلاد العربية المحرقة فظيعة حقا لا يطيقون العيش فيها على ما يدعون. وعندما بلغ سليمان باشا الكردي الغباء حد السماح لنفسه ان تجذبه بغداد اليها مرة اخرى بعد ان جرب مرارا غش باشا بغداد وخيائته له تقدم اليه احد البكرادات او احد

السادة البارزين المتقدمين فخاطبه قائلاً انهم على اهبة الاستعداد للقيام بأمر من اجله الا تحمل احوال النفي في بغداد مدة طويلة، وانهم يرغبون في ان يسمح لهم بالنزوح مع امراء العائلة الآخرين سعياً وراء نصيبهم من الرزق في كردستان، وعندما يتولى الرؤساء الحكم يشرعون بتوزيع اخصب الاراضي على اولئك الاتباع المخلصين، علاوة على اهدائهم لهم الخيل والسلاح باستمرار. لقد اخبرني خالد باشا بانه عندما اقصى من حكم كوي سنجاق جاءه رجاله بمعدات خيلهم وسروجها وشفوفها الفضية فلقوها بين يديه قائلين له انه سينزح الى بغداد منفياً، وانهم سيلتحقون به هناك حيث لا حاجة بهم الى مثل تلك الكماليات، واستعطفوه ليجعل من الفضة ما لا يستعين به.

لقد تأكد لي من خير المصادر الموثوق بها ما كنت اتوقعه منذ زمن بعيد من ان القرويين في كردستان يؤلفون جماعة تختلف الاختلاف الكلي عن رجال العشائر، وهم نادراً ما يفلحون الارض او انهم لا يفلحونها البتة، ومن الجهة الاخرى فانهم لم يكونوا جنوداً، ويسمى الاكراد العشائريون انفسهم بالك (سباه) او الاكراد المحاربين تمييزاً لانفسهم من الاكراد القرويين. اما القرويون فلا اسم مميز آخر لهم في هذه الاصقاع من كردستان غير (رعية) او (كويلى). ولقد اعترف لي احد ابناء العشائر ذات مرة قائلاً ان العشائر ينظرون الى القرويين على انهم خلقوا لخدمتهم. وان حالة هؤلاء الفلاحين الاكراد تعسة حقاً تشابه حالة الرقيق الاسود في الهند الغربية الى حد كبير، والا نكني من ذلك انني لم اجد في الامكان حمل هؤلاء الاسياد الاكراد على الخجل من قسوتهم على اتباعهم المساكين * والكل يتفق على ان الفلاح

(*) ان ما التفت اليه المؤلف من وجود مميزات هامة ما بين العشائر الكردية والقرويين الاكراد كان في محله، لان المعروف عامة ان العشائر الكردية ان هي الا وحدات اجتماعية او رمز خلص من الاقوام (الايبدوآرية) التي نزحت الى منطقة كردستان ابان عهد الهجرة الكبرى اى قبل ميلاد المسيح بنحو الف وخمسمائة عام. اما القرويون فالمفهوم انهم بقايا سكان المنطقة الاصليين يست اصلهم باقوام (زغروس) ولكنهم اندمجوا مع مرور الزمن بالعشائر النازحة مع احتفاظ كل من الودعتين ببعض سماتها ومميزاتهما وان كانت تلك الميزات اخدت تتلاشى. وهناك تعبيران يطلقان على القرويين وما زالا مستعملين حتى الان تمييزاً لهم عن زمرة العشائر. وهما «ديكاني» اى اهل

يتميز بسهولة من ابن العشيرة القح في الملامح والكلام؛ وليس له ان يظهر نفسه كالنبلاء من ابناء وطنه.

قال لي محمود آغا «ان الاتراك يسموننا كلنا اكراداً، وهم لا يدركون الفروق بيننا، فاتنا اناس نختلف الاختلاف الكلي عن القرويين، وعند هؤلاء البلادة التي يسر الاتراك ان يلصقوها بنا» * والمقصود من المعاملة التي يعامل بها القروي هو تبليده، ولكن الاستبداد مما يحط من منزلة السيد والعبد ويبلدهما على حد سواء؛ وعلى هذا الاساس ما كان يستغرب ان يغدو كل من الكردي العشائري والكردي القروي بنيدا لا احساس له.

وفي خلال محادثة تتعلق بالعوائل الكردية البارزة قال احد الحاضرين «ليس من العار ان يرضى امرأنا بالذهاب الى بغداد حيث يكرهون على الاذعان الى تركي ابتيع قبل مدة كما تتباع الانعام ببضع مئات من القرش، وهو ان انفعل خاطب ايا منا بقوله - «ايها الكردي الحمار» ثم انبرى آخر من الحصار قائلاً «ان في تحاسد امرأنا دمارهم، فليس للاتراك ولا للايرانيين حول في ايذاننا الا باستغلالهم انشقاقنا والمنافسة العائلية القائمة بين رؤسائنا. اننا نعلم هذا، وبالرغم من ذلك ينجح الاتراك على الدوام بطريقة او باخرى في التغلب علينا، ولا ريب في اننا اكراد ذوو عقول متبلدة» * وعند ذكر الحالة القذرة للدار المتهمة التي اسكنها قال الرجل ذاته «هذا هو الحق، ولكن لم نشيد البيوت العامرة او نرممها ونديمها ونجن غير موقنين من اننا سننعم بها في ايام حياتنا بله ابناءنا؛ يذهب باشا ويخلفه آخر من العائلة ذاتها ** فيأتي باصدقائه والمقربين اليه فيطردوننا من بيوتنا ومقاطعاتنا. ان سر خراب هذه البلاد هو

القرى والثاني «مسكين - Miskin» اي الفلاح، وفي التعبير الثاني شيء من الازدراء. وهناك حقوق يتمتع بها رؤساء العشائر على القرويين والفلاحين تجعلهم في الحقيقة (مساكين) بالمفهوم المتعارف به. راجع الملحوظة (٩) للوقوف على بعض الحقوق التي كانت لرؤساء عشائر (بيشدر) والمسماة بالك (آغاييتي) اي حقوق الاغاوية.

(*) يشير بذلك الى قول دارج بين الاتراك «احمق كالكردي».

(**) وجدير بالذكر هنا القول بان باشوات السلمانية كلهم يجب ان يكونوا من البيت الباياني.

انعدام ما تتطلبه من استقرار ومن دوام حكمائها؛ فمهما كانت ميول الأمير فمن الخير ان يتمسك بها طيلة الحياة».

وبعد الظهر جاءني محمود مصرف ليسليني بمشاهدة عراك الحجل، وهذه مسلاة مفضلة لدى الاكراد. وعند ما علم مصرف وهو رياضي مشهور باننى لم اشاهد قبلا معركة حجل سر كثيرا للفرصة التى اتحت له ليرى مجموعة حجل العراق التى يقتنيها، وهى مجموعة فاخرة جدا. جاء مصرف يتقدم القوم ومعه اربعة من اولاده وكلهم فتيان رشيقون طويلو القامة، وكان لمنظر صاحبنا هبة بين اولاده. ولقد اشرح صدره كثيرا عندما ابدت له رأى هذا فى اولاده فقال «اجل لدى ياسيدى ثلاثة او اربعة ابناء آخرين فى الدار وسيكون لهم شرف لثم يدك فى يوم من الايام» وقد اخذنى العجب عند ملاحظتى حرية هؤلاء الشبان غير الشرقية فى حضرة والدهم، فلم يكن ثمة تكلف فى تصرفهم، واخذ كل منهم يدخن غليونته. ان ما خبرته الى الان من عادات الاتراك والعرب ما كان ليجعلنى اتوقع منهم حتى الجلوس فى حضور ابيهم. وبعد ان اديرت كؤوس القهوة، ودخت الغلايين اعلن تقدم «الجيش» - كما اصطلح صاحبنا على تسميته - بكتكة الحجل التى كانت تسمع من مسافة بعيدة، وتقدمت بعد برهة جماعة من الاكراد الاقوياء تحمل على اكتافها اثنين وثلاثين قفصا فى كل قفص حجل فحل، وقد اثارت كتكة هذه الطيور الاجماعية المتواصلة ضجة غريبة اشبه باصوات دقات الف ساعة جسيمة، ولم يخلدوا الى الصمت لحظة الا عند العراك، واعقب الاقفاص جماعة من المتهوسين وكلهم شوق لمشاهدة المنظر. ولو لم اوغر بغلق الابواب لاوفر الاذى على من لا يقف عند حده الا بضربه بالهراوات والعصى، لا ندفع الى داخل الدار كثير غيرهم، ثم صفت الاقفاص على شكل دائرة، ووقف المشاهدون من ورائها وانا ومصرف واولاده نتمم المحيط عند الخيمة. وكان المنظر جديرا بالرسم الا ان ذلك كان مستحيلا على، ان لم اره عدة مرات لتكون عندى فكرة لوضع خطوط الرسم الاساسية.

فتح احد معاونين باب احد الاقفاص واطلق احد الطيور فانتفض هذا فى الهواء كالمتحدى، ثم شرع يتبختر فى انتظار غريمه. وبعد ان افرج عن

الطير الثاني بدأ العراك، وكان المنظر مؤسسا، لم يكن فيه اى قسوة مطلقا
وكان من المبهج جدا رؤية هذه الطيور الصغيرة تتبحثر على رؤوس اصابعها
متحدية، تقفز وتنقر بعضها البعض، وتتحايل لتنال ممسكا ملائما، وتتحاذر
الوقوع بما لا تريد. وقد لا حظت ان البراعة كلها كانت فى نوال الغريم من
قفا رقبتة، فاذا ما نال الطير غريمه على ذلك النحو تمسك به كالكلب الافطس
«بوول دوك»، وقد يدور به احيانا مرتين او ثلاث مرات حول الدائرة، وقد
يرتاع احد الغريمين احيانا فيهرب خارج ساحة العراك، وعندئذ ترجح الكفة
وينتهى النضال بينهما حقا، اما الطير المغلوب فلا يعود ميالا الى عراك آخر قبل
مضى شهرين او ثلاثة اشهر. ولكل طير من الطيور اسمه، اما اجنحتها فلا
تقص. وهذه الطيور مروضة الى حد لا تمنع فى مسكها، واذا ما انتهى العراك
تراها ترجع الى اقفاصها من تلقاء نفسها، وهى لا تتناقر مطلقا ولا تهجم الا
للسعى وراء مسك الغريم. وكان الاكراد يشاهدون العراك بشوق عظيم.
وبعد ان انتهت هذه البدعة بدا لى انها لم تكن الا مسلاة او ملهاة صيانية.
ان الاكراد قوم رياضيون متحمسون لسباق الخيل، وعراك الحجل والكباش
والكلاب. وقد سمح (محمد) كعربى صميم بالمراهنة على سباق الخيل، ولكن
الاكراد استغلوا هذا السماح استغلالا بعيدا عن حدوده فأجازوا الرهان فى
عراك حجلهم وكلابهم.

وبعد انتهاء العرض، جاءنى ضابطان اخبرانى بان داروغا امرهما ان
يتأسسا دورية من خمسة عشر جنديا لتدور خارج نطاق الدار طيلة الليل.
ولتمكين الدورية من اجتياز جماعات حرمى تعلم افرادها عبارتى «من المتقدم؟»
و «صديق» الانكليزيتين، انه لامر غريب ان نسمع الاكراد فى السليمانية
يحاولون تلفظ تلك الكلمات باللغة الانكليزية، وقد تعلموها من الجنود الهنود
المسلمين ومن رعايا بريطانيا العظمى الذين اخبرونى بان هؤلاء قد تعلموا
الغرض من «سر الليل» ايضا بعد ان عرفوا معناه فى ايران.

استست الدورية موضعها، دون مراسم فوق احدى الدور المجاورة،
واخذ افرادها يسرون على سطوح البيوت ويتجولون بين العوائل القاطنة فيها
كلما حلا لهم ذلك. ولقد كان الاعتراض على مثل هذا الظلم الشنيع مما لا

يجدى نفعاً، كما لا يدرك الظالم ولا المظلوم بواعث ذلك الاعتداء. ترى هذا
الدرك المنحط يذل الانسان بتمادي تعرضه الى الظلم الجائر؟. لقد حدث ان سأل
آغا ميناس احد ضباط الشرطة الحفر في امكان الحصول على سرير ماء فكان
الجواب ايجابياً، وبكل بساطة ذهب الضابط الى اول خان قريب منه واستحوذ
على ثلاثة سرور تعود الى بعض التجار البغداديين من نزلاء ذلك الخان، واتى
بها الى الدار منتصراً، ولا حاجة بنا ان نقول ان الاسرة ارجعت الى اصحابها
حالا.

درجة الحرارة - في الخامسة ق. ظ. ٦٦ د، وفي الثانية والنصف
ب. ظ. (٧٠) د، وفي العاشرة ب. ظ. ٦٨ د، الريح جنوبية شرقية، بعض
زخات من المطر مع قليل من البرق والرعد.

١٢ ايار.

ذهبت صباح اليوم الى الحمام فألفيته جميلاً جداً. وكانت اضاءته جيدة،
والخدمة فيه حسنة ايضاً، كما وجدته ارقى من اى حمام آخر شاهدته حتى
الآن في اى قسم من انحاء المملكة التركية عدا حمامات الشام واستانبول
والقاهرة، بل ويمتاز عليها في بعض النواحي. وقد ملطت جدرانه بملاط
خافقى وصبغ على الطراز العربى، وزوق بالاحواض ذات النافورات. وشيده
الباشا الحالى على نفقته، مستخدماً معمارين ايرانيين جلبهم خصيصاً لذلك، ويقال
انه قلد في تشييده حمام (كرمنشاه) الحديث، كما بنى حماماً آخر على النمط
ذاته في حرمه. والمسلم ينفق المال بسخاء على الحمام، اذ يعد ذلك نوعاً من
التقوى، حتى ان الجيوش المتخصصة لا تفكر مطلقاً في ايقاع الضرر به، هذا
ويمكن حماية ذلك الملك بوقفه*.

لقد وجدنا درجة الحرارة في السلیمانية ملائمة، فقد كانت في السادسة
ق. ظ. ٦٦ د، وفي الثانية والنصف ب. ظ. ٧٨ د، وفي العاشرة ب. ظ. ٦٩ د، هبات ريح من الغرب، رعد وزخات مطر، ثم مطر شديد وبرق ساطع
في الليل.

(*) الوقف حبس الملك للاغراض الدينية والخيرية، وفي هذه الحالة يكون
الوقف صورياً.

١٣ ايار.

ذهبت لزيارة صديقي القديم عبدالله باشا، وقلت انه قد استعاد صحته قليلا، ولكنه لا يزال واهنا غاية الوهن. وقد تكلم عن ذكريات بغداد دون شعور بالسرور. وعلى اثر ذكر اسم قريبه خالد باشا قال «انه قضى الزمن الطويل وهو لا يزال في بغداد فأضاع كل خصاله العشائرية، ولقد أصبح كالتاجر لا اقل ولا اكثر». لم يكن عبدالله باشا ممن يمتاز بالحرص على تقصى الاخبار، ولكنه وجه الى هذا اليوم وللمرة الاولى الاسئلة العديدة مبتدئا بالـ «جين ماجين» على حد تعبير المسلمين عن الصين، واستمر الى ان اتى على ذكر موقف الدول الاوربية وقوة كل منها. وكان من الواضح انه لا بد وان جرت بعض المداولات في تلك المواضع بين افراد العائلة البابانية، وان صديقي اراد ان يهيئ نفسه للمناقشة الثانية.

وبعد رجوعي الى الدار وقبل دخولي الحرم، استقبلت بعض الاصدقاء الاكراد. قال محمد آغا: «ان افتقارنا للامن في ممتلكاتنا هو اصل دمار المملكة، ونحن ابنا العشائر اذا لم نتأكد من تملكنا مقاطعاتنا، لا نكرس انفسنا مطلقا الى الزراعة، ولا يكون للمملكة نصيب من الازدهار. ومثال ذلك لم ابذر طغارا من البذور وانا غير متأكد من ان رئيسي سيبقى في دست الحكم، واني مالك مقاطعتي حتى موسم الحصاد على الاقل؟ فبدلا من ان افعل ذلك اسمح للقرويين ان يفلحوا مقاطعتي كما يرووق لهم فاستوفي منهم حصتي وهي «الزكاة»، او العشر علاوة على ما اتمكن من الحصول عليه منهم باى وسيلة وای حجة كانت...» (٩)

كان عبدالرحمن باشا يصبو في وقت ما الى ان يجعل جراية بلاده الى الباب العالي، على ان يكون مستقلا عن اى باشا مجاور، وكان راغبا في ان يدفع الى العاصمة نقدا وبصورة منتظمة اى جراية سنوية قد يطلبها الباب العالي، على ان يتبع اوامر السلطان دون غيره، وان لا يكون عرضة للعزل او الاقصاء او التدخل بالشؤون الداخلية لمنطقته الا في حالة العصيان؛ ولكن هذه امور لم يتمكن الباشا من القيام بها قط. فعند عصيان سليمان الصغير، باشا بغداد، على الباب العالي عرض رئيس افندي المرسل من استانبول لاقصائه، على عبدالرحمن

باشا حكم بغداد ولكن الرجل رفض شرف توليه المنصب باباء رفض الرشيد الحكيم قائلا : «حقا اننى بذلك، سأصبح وزيرا من الدرجة الاولى، غير ان جرعة واحدة من ماء ثلوج جبال بلادي تساوى فى قيمتها عندى رتب الامبراطورية بكاملها. هذا وبانتقالى الى بغداد سيزداد نصيبى من نعم الحياة، ولكنها ستؤدى اخيرا الى دمار العائلة البابانية».

وذهبت بعد الظهر لزيارة عثمان بك، وكانت هيئة خدمه ممتازة حقا. وكانت داره كدارنا الا انها افضل ترتيبا ومشيدة فوق سهوة اعلى نسياء. وما كان عثمان بك ليقل منزلة بتوالى المقابلات، وقد وجدته رجلا طيب المعشر الى حد بعيد. لقد سألتنى اسئلة معقولة، كما اجاب على اسئلتى اجوبة تتم عن ذكاء جم، وقد اعتذر عن رغبته فى الاستطلاع بقوله : «وقد اكون فظا، ولكن تذكر ما يشعر به الكردي من غرابة فى التحدث مع احد الانكليز، ومن رغبة لا بد ان تهش فى صدره لاستغلال ذلك الحديث ومعرفة الامور التى لا يمكن له الوقوف عليها بطريقة اخرى تلك الامور التى لا بد ان تعود عليه بالنفع». وكنت اود ان يستمر فى السؤال، واكدت له باننى سأكون مثله فى حرية الاجابة. لقد كان كثير السؤال عن انكلترا وفرنسا وروسيا وعن حكومتنا ومراسيم بلاطنا، وعن تشكيلات واسس جيشنا الذى وجه الاسئلة الفضولية العديدة عنه، الامر الذى يدل على اهتمامه فى الموضوع وادراكه له. وكان على نقيض الاتراك لا يعلق اهمية بالغة على شؤون السلطان واستانبول والاتراك. وقد سألتنى عن تفاصيل معركة (واترلو) التى يحتمل انه سمع عنها من الايرانيين دون ان يتذكر اسمها. وقد سمع عن (بونابارت) او «الامبراطور» كما نعتة، ثم اتى على ذكر الصين ووجه تقريبا ذات الاسئلة التى وجهها عبدالله باشا الى صباح اليوم، الامر الذى اكد ظنى بان الموضوع لا بد وان جرى بحثه بينهم. وسألتنى خصيصا عما اذا يسمح للاجانب بزيارة حاضرة الصين، وقد بدا ادنى الى الاستغراب عندما اخبرته بان سفيرا من بلاطنا كان فى الصين اخيرا. وبناء على اقتراح ابداه له احد الحاضرين انتقل فى بحثه بحذر ظاهر الى الهند البريطانية مبتدئا بملحوظة مفادها ان من الطبيعى ان يكون الملك الذى له جيش قوى كجيشنا الرغبة فى استخدامه، وانه لم

يستغرب كوننا نشد على الدوام فرص الفتوحات. لقد ادركت ما كان يود التوصل اليه فقلت له : «ان جيشنا العظيم لم يؤلف برغبة من الملك، وهو لم يكن الا على قوة كافية للدفاع عنا، ومن الضروري ان نشيء جيشا كبيرا اذا انشأت الدول الاخرى جيوشا كبيرة، واننا لا نرغب في التدخل بشؤون الغير كما اتنا لا نسمح لاحد ان يتدخل بشؤوننا، وان لنا في الوقت الحاضر ممتلكات تزيد فعلا عن مقتضيات رفاهيتنا، واننا نحفظ بعضها لاننا لا نستطيع التخلي عنها دون وقوعها تحت سيطرة الآخرين فيستغلونها لما فيه ضررنا». وعلى ذلك قال لي :- «اذا كان الامر على ما تقول، فكيف اذن تتوسعون في فتوحاتكم سنة بعد اخرى في هندستان؟» ثم اردف قائلا «وارجو ان لا تأخذ سؤال الى هذا مأخذ سوء». فأجبت «ان فتوحاتنا في الهند انما ترجع الى ذات المبدأ الذي ذكرته الآن، واننا لم نكن اول الاوربيين الذين فتحوا بعض اصقاع الهند، فبعض هذه الاصقاع التي تحتلها الان انتزعناها من هؤلاء الاوربيين نتيجة لتغلبنا عليهم في حروبنا معهم في اوربا، والبعض الآخر سلم اليها من قبلهم، كما اشترينا بعض الاقسام، وظفرنا باقسام اخرى بمعاهدات عقدناها مع اهل البلاد لقاء خدماتنا لهم او لمنافع وفوائد اخرى. وهكذا تكونت امبراطورية عظمى من نواة صغيرة، امبراطورية تتأخم اقاليم الكثير من الامراء الاقوياء، ولقد استفاد البعض من هؤلاء منا وكانوا اصدقاء لنا، اما البعض الآخر فيغار من قوتنا ويحسدنا على نعمنا وهم لم يكونوا على ثقافة تؤهلهم على نوالها. واذا تجاوز الناس لا بد من تصادم المنافع بينهم في الغالب، ولا بد من تعرضهم الى اسباب النزاع، ومع ان الانكليز مسلمون بالطبع حيال من هم على غرارهم فأنهم ليسوا شعبا يخضع لارادة الغير. ان ضرورة الدفاع عن حقوقنا وصيانة شرفنا كثيرا ما ادت بنا الى الحروب، وكان الله، وله الحمد، في عوننا في الغالب، ولم نكن في اى من هذه الفتوحات البادين في العدوان البتة».

لقد بان لي بأنه قد تأثر تأثرا عميقا بوجهة النظر هذه، واعترف لي بأنه كان يظن فيما مضى بان الانكليز كانوا قد ارسلوا على غرة جيشا كبيرا لفتح الهند، وقاموا بفتوحاتهم كلما تولدت الرغبة في نفوسهم دون سبب او حجة. ثم استفسر عن المناطيد قائلا ان قد نمت اليه انها وسائل في وسعها نقل

مفارز الجنود الى اى محل مقصود. ثم انتقلنا بالحديث الى انكلترا ثانية. وما سره شىء مثل علمه بان لدينا بعض العشائر، وكان دقيقا جدا فى استلته عن اطوار عشائرننا ولغتهم واخلاقهم ورجائى ان اذكر له بعض اسماء تلك العشائر، وقد فتته فكرة الكتاب العشائرية بازائها الخاصة وضباطها، الا انه استغرب من ان تكون الطبقة الحاكمة من الانكليز ابناء المدن، غير العشائريين؛ وكان استغرابه اشد عند علمه بان ابناء المدن جنود بواسل هم الاخرون. وقد اثار سؤاله عن الاماكن التى نستورد منها الرز ذكر العالم الجديد، فسألنى من فوره عن كيفية اكتشاف تلك القارة فأجبت ان قد اثبت علما الفلك والهندسة بان الارض كروية كالبرتقالة. وقد مثلت هذا الشطر من تفسيرى برفع قبضة يدي قائلا «هنا فرنكستان، وهنا الهند، وهو ذا الطريق المؤدى الى الهند من فرنكستان، الا ان بعض الناس صاروا يتساءلون لم لا نستطيع طرق الاتجاه الآخر المفضى الى الهند؟ فرأى البعض ذلك وانكره البعض الآخر. وقال شخص اجراً من الآخرين انه سيحاول ذلك، ووجد اميرا زوده بالسفن وبالوسائل التى تمكنه من القيام بمحاولته فاکتشف القارة الجديدة بسلوكه ذلك الطريق غير المطروق الى الهند». ففهم هذا الامر كل الفهم. وعند ايضاحى له نوع الجمهورية الامريكية قال: «ان شأنها شأن عشائر الـ (خوش ناو) * حيث يترأس كل قرية رئيس، وهم يجتمعون سوياً للتشاور فى صالح العشيرة بكاملها».

(*) عشائر الـ (خوش ناو) ثلاث هى : مير مهملهل ومير يوسفى ويشدهرى. وبين الاوليتين ثار قديم يجعلهما فى حرب مستمرة لصالح الباشا البابانى الذى لا يتمكن من ادامة سيطرته عليهما الا باستغلال مهارته للاستفادة من انشغالهم على انفسهم، كما يديم الاتراك والايروانيون سيطرتهم عليه تماماً. وهنالك جدول صغير يفصل بين العشيرتين، ولهم جامع واحد مشترك يجتمعون فيه ايام الجمعة للصلاة ثم يفرقون من بعدها، فيرجعون على الاغلب الى اماكنهم عند النهر ويشرعون بتبادل الرمى. وقد شرعوا مرة بالحصام فى الجامع فقتل عشرون او ثلاثون منهم.

وهم فى لباسهم كاكرااد العمادية. وترد لغتهم الى اللهجتين البابانية والبهدينانية. وتنطبق نفس الملحوظة على اكرااد (راوندوز) الذين لم اتمكن من معرفة اسم عشيرتهم الرئيسية، واننى اعتقد بانه لا يوجد بين الـ (خوش ناو) والراوندزين قرويون او فلاحون.

وعندما أخبرته بأن لا يجرؤ أحد منا على الجلوس في حضرة ملكنا، قال «ماذا؟ حتى ولا ارباب الدين منكم؟» فأجبتة بالنفي فقال بدهجة الرضى مديرا وجهه الى البعض من الحاضرين من قومه: «أرايتم ذلك، ليس للملاي من سطوة في بلاده» وقد تكلم كثيرا عن الحالة في كردستان قائلا «ان بلادى فى حالة تعسة، فاذا خدمت الاتراك حقروك وخلعوك متى شاؤا، واذا خدمت الايرانيين اضجروك على الدوام بطلب المال . . .» انه كردي حق، ولكنه يفضل الايرانيين على ما يظهر من تينك القوتين المتنافستين . وقد وجدته عند مغادرتي له ودودا اذ قال لى انه يعتبرنى من عشيرته، وانه يرجو دوام الصداقة الحميمة بينى وبينه .

وعند رجوعي حضرت مشهد عراك الكلاب الطريف*، وكان من المبهج مشاهدة فرح الاكراد الشديد وهم يشجعون ويصرخون ويتراوحن بأرجلهم، وقد ملأوا المكان بالضجيج اكثر من الكلاب انفسهم . كان احد الكلاب يعود الى صديقى الرياضى محمود مصرف، الذى ما ان علم بوجود كلب شهير فى (كوى سنجاق) حتى ارسل احد الرجال خصيصا الى هناك فى طلبه كى ينازله مع احد الكلاب هنا، وهو يكاد ان يكون اقوى من جميع كلاب المنطقة فى الوقت الحاضر .

كان الكثير من السادة الاكراد يشاهدون العراك، وقد خاطبني احدهم بقوله «انك اول انكليزى رأيناه هنا، وانك ستكون مدار حديث احفادنا، وانا لمعتبطون بوجودك بيننا» وقد رددت الجماعة بكاملها، هذا الاحساس .

درجة الحرارة فى الخامسة ق . ظ . ٦٢ د، وفى الثانية والنصف

ب . ظ ٧٦ د . نسيم غربى عليل، ونهار جميل .

١٤ ايار .

زارنى الباشا صباح اليوم وجلس معى مدة ساعة تقريبا، فوجدته رجلا يعلو قدرا كلما ازداد التعرف به، وفى اطواره ما ينم عن الجد واللين والوداعة، وكل ذلك مما ينشرح له الصدر، وقد سألتنى كثيرا عن الدول الاوربية مثلما سألتنى عنها اخوه يوم امس، وقد بدأ حديثه بالسؤال عن الصين اذ كان قد

(*) كانت من جنس كلاب الرعاة الفظة .

دار بينهم بحث عنها اثار اهتمامهم البالغ على ما يظهر . لقد تكلم بتواضع ولباقة في جميع الابحاث التي تطرق اليها، ثم وجهت البحث الى التلقيح ضد الجدري الذي اود كثيرا ادخاله الى كردستان التي يفتك بها هذا المرض فتكا ذريعا، وقد ابدى رغبة شديدة بتعميمه بين ابناء جلده فوعده بالكتابة فورا الى بغداد للحصول على بعض اللقاح .

جاءني صديقي الرياضي مصرف على عادته عصرا، فبدأ بحديث المساء بالسؤال عن الصين ايضا .

والاكراد هم الشرقيون الوحيدون الذين اعرف انهم يسهرون الى ساعة متأخرة من الليل، وينهضون في ساعة متأخرة صباحا، وقليل من سادة السلمانية من يأوي الى فراشه قبل الثانية او الثالثة بعد منتصف الليل ومن يظهر خارج داره قبل التاسعة او العاشرة صباحا، وتكون زياراتهم عادة في الليل فاذا خيم الظلام بدأوا يتزاورون في دور بعضهم البعض حيث يستأنسون بالسمر والتدخين والموسيقى، وقد يقومون بزيارتين او ثلاث زيارات من هذا النوع في الليلة الواحدة . وقبل الغروب بساعة واحدة ينعقد مجلس على غرار النوادي امام دار مصرف في محل رحب من المدينة يعرف بالميدان، حيث يجتمع الاصدقاء فيبحثون في مواضيع شتى او تقام معارض الخيل او السلاح . وقد تجرى هناك احيانا مباريات المصارعة او عراك الحجل او الكلاب . ويظهر لي ان الاكراد اناس فرحون اجتماعيون الى حد بعيد، لا يتنافسون ولا يتحاسدون، ولم اسمعهم يتشاتمون او يتقاذفون بالكلام البذيء . مهما اختلفت نزعاتهم وتضاربت منافعهم .

وعندما كان الباشا في زيارتي اليوم، انتهزت الفرصة لانهاء شأن من الشؤون اوصاني به صديق يستحيل على رفض طلبه . فقد استولى الاكراد في الايام الاخيرة على كمية كبيرة من خشب يعود الى مضارب بغدادى اعتاد قصه من الجبال الكردية، وبناء على رجائي أمر الباشا باعادة الخشب الى صاحبه، وان لم يعثر عليه فيجب قطع نفس الكمية وتسليمها الى المضارب . وبنتيجة هذا الحادث وقفت على تجارة قطع الخشب التي من خصائصها ما هو خليق بالاطلاع عليه على ما ارى . تقطع افلاق الخشب من شجر الدلب او الصنار

(جنار) الشرقي - نبت شجرة جميلة ذكية الرائحة - في منطقة الجبال التي تفصل (سنه) من كردستان التركية، وخاصة في منطقتي (جوان رو) و (دولي هاوار)، وهي في واد في جبال (حلبجة) * والغابات في الشرق ملك الشعب، الا ان الرؤساء المجاورين يتحايلون عادة لجر بعض المغنم من المضاربين بأسم الهدايا وذلك بتعريضهم الى شتى الاخطار والعراقل * يقطع الخشب ويقشر ويترك ليحفف وبعد عام او عامين، ينقل عند فيضان المياه، الى اقرب موقع يمكن تطويفه منه حتى نهر (ديالى) تحت رقابة اناس على الساحلين يلاحظون طوافه بالاتجاه المقصود، وعندما يصل (ديالى) يترك وشأنه حيث ينحدر عائما على وجه الماء حتى الجسر بين بغداد وطاق كسرى فيلتقطه من الماء اناس ينتظرون وصوله * ولا شك ان مقدارا كبيرا منه يضيع بطريقة النقل هذه * هذا وان الخشب في بغداد غالى الثمن غلاء لا بد وان يدر ربها طيبا * وتقطع اشجار التوت والجوز ايضا في كردستان، الا ان هذه تشتري من البساتين، اما شجر الحور - قواق او ال (سبندار) * فيجلب من الجزيرة ** والعمادية، واما الصفصاف او ال (سكوود) فمن الفرات من اعالي (عنه) *

لقد اخذ الخشب الآن يندر يوما بعد يوم في جبال (سنه) من جراء قطعه من قبل الناس جزافا، وقال لي مخبري بان الاماكن التي اعتيد ان يقطع منها الخشب قد خلت الآن حتى من الاعواد الصغيرة، وقد ساهم اخيرا رجل من

(*) (سبندار) كلمة كردية تعنى الحور في العربية، ومعناها الشجرة البيضاء وقد تطلق احيانا في بعض الاماكن على شجرة الصنار او الشنار (جنار) * - المترجم
(**) راجع الملحق للوقوف على ذكر بعض الاماكن في الجزيرة والاراضي المهمة المجاورة لها وغير المعروفة الا قليلا، ومن بينها قلعة (فى نيك - Finik) وهي على بعد اربع ساعات في اعالي الجزيرة، ولها صيتها في تاريخ الاكراد القديم منذ سنة ١٤٦١ ففى سنة ١٤٥٠ حاصر الجزيرة الامير (خالابى - Khalapi) امير (سعد)، وفي عام ١٤٥٩ انتزع الجزيرة الامير احمد البوتانى، الذى استولى على جبال كوردوشيان، - كما يقول (آسسمانى - Assemanni) - من الامير ابراهيم الذى احتفى بقلعة (فى نهك - Phineck)، وفي عام ١٤٦١ دارت معركة بين رؤساء (حسن كيف) والبوتان في غابات الجزيرة، وفي السنة ذاتها استولى احمد البوتانى طاغية الجزيرة على (فى نيك) وامر بحرق ابراهيم واولاده * ومن الجدير بالذكر ان (آميانوس مارسل لينوس) يشير الى (بهزابده - Bezabde) او الجزيرة والى (فى نيك - Phoenica) في الصفحات ١٥ و ١٦ و ٢٦ من سفره العشرين *

(كرمنشاه)، يتعاطى الصب والسبك وسك النقود، في تدمير غابات الدلب او الصنار، متصورا ان لا شئ يطمئه سوى الفحم المصنوع من الصنار، وهذا اضر بالغابات من قطع الجذوع منها.

ان عمال او وكلاء قطع الخشب لا يجراون قط على حمل الدراهم معهم عند توغلهم في الاحراش، اما الاجور فتدفع للعمال في (حلبجة)* وهي اقرب مدينة من المنطقة، ويقال ان اهالى هذه الجبال، وعلى الاخص اهالى (جوان رو)، فى اشد حالات «البربرية» البداوة، وهم تابعون اسميا الى والى (سنه) الا انهم فى الحقيقة مستقلون الاستقلال كله عن غيرهم : يعيشون فى الغابات وفى معاقلمهم وليس لديهم ما يجذب الزوار اليهم، وهم لا يزاولون الزراعة، ويقال انهم يعيشون على ثمر البلوط والاثمار البرية وحسب. وقد يكون الامر الفذ بين هذه العشيرة الوحشية هو السيطرة العظمى التى تنعم بها نساؤهم، وكثيرا ما تقمع المرأة منهم الخصومات المستفحلة بين الرجال، ولولاها لما انتهت الا بسفك الدماء، اذ ان افراد هذه العشيرة كغيرهم من الوحوش نزقون حقودون، وليس لحياة المرء عندهم اى قيمة. ويعيش الرجال والنساء منهم سوية دون اقل تصنع فى التحجب، وكثيرا ما تثير نائرة تاجر الخشب البغدادى الاسئلة التى يوجهونها اليه على الدوام نحو : «ما هو اسم زوجتك؟ وكيف تلبس؟» وغير ذلك.

لقد ايد لى رواية هذا المخبر، الكثيرون من الاكراد الذين زاروا تلك المنطقة البدائية. وعجبت لسماعى ان فى منطقة (شهرزور) بعض القرى التى يسكنها افغانيون اقحاح، وقد نزع هؤلاء الى هذه الناحية من البلاد على اثر مقتل (آزاد خان). ويقال انهم لا يزالون يتخاطبون بينهم بلغتهم، وهم فى حالة فقر مدقع، ويعدون من صنف الفلاحين. وتوجد فى كردستان بعض العوائل الافشارية** ايضا، وقد قابلت احد «اغوات» او سادة هذه العشيرة واسمه عيسى آغا، وكان رجلا مسنا جميل الصورة جمالا غير اعتيادى، ذا طول فارع

(*) تقع (حلبجة) فى منتهى وهد (شهرزور) نحو الجبال، وفى الجنوب الشرقى من السليمانية.

(**) عشيرة نادر شاه ١٠

ووجه جليل • وقد قيل لى انه وان كان قد نشأ فى كردستان، فمن الممكن التعرف فوراً من لهجته بانه ليس كردياً • وليس هناك احد يحسن التكلم بالكردية تكلماً صحيحاً الا الكردى المولود فى كردستان، وهذا امر ينطبق على اللغة الانكليزية على قدر ما يتعلق بالموضوع؛ وتنحصر الصعوبة فى الامر فى دقائق التلفظ وفى ادماج مقاطع الكلمات بعضها ببعض •

١٥ ايار •

وصل ساع ليلة البارحة الى الباشا من بغداد - قاطعا المسافة - فى ثلاثة ايام، وقد جاء ليخبره بأن باشا بغداد استقبل والدته محمود باشا استقبالا رائعا، وانه من المحتمل ان تقبل مقترحاته هو، وانه قد منح فى الوهلة الاولى مقاطعة (قهره حسن) مع تسليم حسن بك * والوعد بتوليته على (اربيل) و (آلتون كوبرى)، على ان يطلق سراح باقر خان الذى يلزم السليمانية منذ مدة كرسول من شهزادة (كرمنشاه) جاء يطلب ثلاثين الف تومان •

وقد قص لى محمد آغا بعض القصص الغريبة، خاصة ما يتعلق بهروب حسن بك فى العام الماضى، وكلها مما تلقى الضوء على خيانة الحكومة التركية وسوء سياستها القاء جليا •

لقد زارنى باقر خان بعد ظهر اليوم، وهو رجل بسيط احمق له لحية غريبة لا يتصورها العقل، وهو من اصل كردى من عشيرة (مافى)، ويفوق تكلمه الكردية تكلمه اى لغة اخرى • وقد سألته عن خرائب (ههرسين) فأكد لى انه لم يكن هنالك الا خزان ماء منحوت فى صخرة، ولم تكن هناك اية رسوم او كتابة •

لقد اظهر حفل عصر اليوم ازياء السليمانية كلها، وقد ارتداها خمسة وعشرون او ثلاثون رجلا من اعيانها • ومن باب التسلية اقاموا مباراة عراك حبل ايضا نزلت ميدانها اعداد اكبر من الطيور وغمرها حماس عراك اشد من حماس الحفلة السابقة، فأجود المماركين من الحجل يجب ان يصطاد من العش ويدرب، هذا ويقتضى تجويع الحجل يوم العراك، اما فى الصيف فيلزم اخذها الى الجبال والا اضاعت مزايها •

(*) الاخ الاصغر لمحمود باشا، وقد فاء الى بغداد قبل عام •

١٦ ايار.

زرت الباشا صباح اليوم، واشعر بانى ازداد نحوه ودا فى كل مرة اقباله بها، لقد وعدنى ان يبذل كل ما فى وسعه ليجد لى نسخة من تاريخ كردستان الشهير المسمى بتاريخ الاكراد. وقد رويت له قصة «زه نيفون والعشرة الآف» ذاكرا له مجد قومه التليد، ولقد وجدته واكراده كلهم آذانا صاغية لحديثى، كما وجدت علائم الاهتمام البالغ ظاهرة عليهم عند استماعهم الى القصة. وكان المنظر بديعا جدا يؤلف مادة ممتازة للرسم، وقد صرح الباشا ببساطة تتم عن حسن طوية قائلا: «ليت شعري هل كان لعائلتى خطورتها فى ذلك الدور؟». وكان من بين الحاضرين كيخسرو بك رئيس عشيرة الجاف، (١٠) وهى عشيرة قوية محاربة، وكان البك رجلا جميل الطلعة. ومن المؤكد اننى كنت اول اوربى شاهده حتى الآن، والظاهر انه دهش لرؤياى، ولكنه لم يحملق فعى بفضاظة او غباء.

١٧ ايار.

اعدت اليوم زيارة باقر خان الذى يسكن فى بيت الـ «داروغا»، وهى دار كنيية كالدار التى نسكنها. اخبرنى باقر خان بأن عشيرته وهى عشيرة (مافى) الكردية مستوطنة فى (خراسان) الا ان بعض العوائل منها تقطن فى (كرمنشاه). ولغته تختلف فى اللهجة عن لغة السليمانية، الا انها لغة مفهومة تماما. وباقر خان ملم الامام كله بخراسان وافغانستان، وبعض اقسام تركستان، وقد زودنى ببعض الاخبار الغربية عنها، وانبأنى كذلك بمناجم حجارة الشذر - فيروزه - فى (نیشابور)، والشذر يتكون عروقا صغيرة بين صفحتين من الصخر، كما اخبرنى بأن محمود رحيم خان، رئيس خوارزم الحالى هو سليل عبد الغازى خان بهادر* المؤرخ التاتارى الشهير، وان العنوان الصحيح لسلطان (بخارى) لم يكن سلطانا بل (تورا).

(*) هو امير بيت جنكيز خان. وقد حكم فى اواسط القرن السابع عشر تقريبا وكتب تاريخ انساب التاتار الذى ترجم الى عدة لغات اوربية.

الفصل الرابع

حديث مع الباشا - كيخسرو بك - عشيرة الجاف الكردية - مناخ السلیمانیة - فطور مع الباشا - نفوس السلیمانیة - الرماية - تخت سلیمان - حفريات أثرية - حفل موسيقى - الزورخانة او الملعب - عشاء في بيت عثمان بك - الصلاة الشرقية - سلیمان بك - المهارة في استعمال السيوف - الزراعة - شهر رمضان .

١٨ أيار .

قضيت ساعة ونصف ساعة مع الباشا، كانت عندي من اطيب الاوقات . انه يتميز بخلق متين، متواضع، غير متكلف الى حد يجعل الحديث معه مؤنساً وممتعاً، خاصة بعد ان يعتاد المرء على ما في سلوك اغلب شخصيات الشرق البارزة من تصنع وكذب وادعاء . لقد سأله «لم لا يلبس الدرع، وهو اللباس الحربي المفضل لدى الاكراد ؟» فأجابني قائلاً «لأنني لست ذا قوة كافية لحمله» . ولو سألت اكثر الشرقيين هذا السؤال لأجابوك بانهم لا يحبون ذلك، او انهم يأنفون من وقاية انفسهم في المعارك . فلو اراد المرء معرفة السر في عجبى لتلك الميزة في الباشا لكان عليه اولاً ان يعيش طويلاً بين الاتراك، ويلم الامام التام بعاداتهم في التفكير والكلام . وليس لدى ما ادونه عن حديثنا اليوم، اذ كان معظمه يدور حولي . اما الباشا فكان يسأل الاسئلة الكثيرة عن الجيوش الاوربية، مبدياً ملحوظات تتم عن حكمة ودراية .

وكان في ضيافتي مساء اليوم كيخسرو بك، بالاضافة الى الجماعة المعتادة . ان عشائر الجاف (*) التي يرأسها كيخسرو بك تسكن اعالي الجبال (**) في حدود منطقة والي (سنه) ورجال هذه العشيرة رجال وسيمو الطلعة شجعان، بيد انهم يعتبرون حتى في نظر الاكراد انفسهم من اشد العشائر بدائة وتوحشاً . وتختلف لهجتهم الكردية اختلافاً عظيماً عن لهجة الاكراد البابانيين، وان مظهرهم بارز في بابه لدرجة يمكن تمييزهم به بسهولة .

(*) راجع اللوح الرقم ٢ . احد رجال عشيرة الجاف .

(**) ان منطقة (جوان رو) الوارد ذكرها اعلاه هي قسم من هذه الجبال .

وهم يؤلفون جماعة خيالة متطوعة قوامها ألفا فارس تقريبا يتبعون البك عندما يدعو زعيمه الاقطاعي باشا السليمانية الى ميدان القتال . وتتمكن العشيرة من تجنيد اربعة آلاف من حملة البندقيات - المشاة - بسهولة وهم يعدون من خيرة المحاربين في الجيش الكردي، ونظرا لقوة العشيرة وشدة بأسها نجد بينها من احتفى بها من شتى العشائر وفلول العشائر الكسيحة كالـ (فهيل) بين والـ (كهلهور) بين، الذين غالبا ما يسيئون الى اسم الجاف . واذا مات الرئيس وكان ابنه صغيرا فلا يخلفه في الرئاسة، اذ لا يحكم العشيرة الغلمان قط وفي هذه الحالة يشغل منصب الرئاسة اخو البك المتوفى او عمه او خاله .

يعيش الجاف كلهم في الخيام (*) وهم يخيمون في الصيف في جبال حاجي احمد الشاهقة في حدود (سنه)، وفي الحريف ينتشرون في منطقة (شهرزور)، اما في الشتاء فيقطنون (شروانه) على ضفاف نهر (ديالى) .

١٩ أيار .

لم يحدث ما يستحق الذكر صباح اليوم وقد زارني بعد الظهر عبدالله باشا، وبما انه لا يتميز بوفرة الاطلاع في احوال بلاده، فلم اظفر بالكثير من المعلومات المجدية من محادثته . فقد تكلم عن مناخ السليمانية وعن البرد الذي يشتد شتاء وعلى الاخص عندما تهب الرياح الشرقية الشديدة . وقد تكسو الثلوج الارض احيانا مدة تتراوح بين الستة اسابيع والشهرين، وذلك لتوالي سقوطها مرة اثر اخرى مما يحول دون ذوبان ما سقط منها سابقا . وقد تساقطت ثلاثا وعشرين مرة قبل عامين . اما المناخ في الصيف فلطيف، الا اذا هبت الرياح الشرقية وهي تهب بشدة هائلة لمدة ثمانية او عشرة ايام متوالية في بعض الاحيان، ومثل حر هذه الرياح المنهكة للقوى في الصيف مثل بردها القارص في الشتاء . والغريب في امر هذه الرياح اننا لا نجد لها في اى اتجاه كان على بعد

(*) يسمى الاكراد العشيرة الرحالة او العشيرة التي تعيش تحت الخيم بالـ (خيل - Kheil) والواحد منها (خيله كى) انتهت الحاشية . - (والاصح «خيليك» - المترجم) .

ساعتين او ثلاث ساعات من السليمانية . ويقال ان منطقة شهرزور (*) حيث يزرع الرز بكثرة، شديدة الحرارة غير صحية، تزخر بأسراب الذباب والبعوض، وتوجد فيها الافاعي بكثرة بدرجة انها غالبا ما ترى زاحفة جيئة وذهابا على طوار الطرق حتى في وضح النهار .

٢٠ أيار .

زارني اليوم من بين من زارني من اصدقائي المعتادين رجل كرجي اسمه تمير آغا (تيمور آغا) وهو مملوك (احمد كهيا) الذي فر من بغداد اثر وفاة علي باشا، وكان بقاؤه في السليمانية منذ ذلك الحين فطنة منه، وهو يعد الآن احد اغوات الاكراد او سادتهم، ويملك عدة قرى غنية اهداها له باشا السليمانية السابق والحالي، وهو لا يرغب في الرجوع الى بغداد ولو اسندت اليه اعلى المناصب الحكومية فيها، ويظهر انه قانع بما هو عليه الآن من حال كل القناعة .

(*) تمتد منطقة شهرزور الى قرب جبال (آورومان - هاورامان) وعاصمتها (كل عنبر) او (غول آمبر) كما يسميها الاتراك ويضطر سكانها الى الرحيل عنها صيفا الى (كوجل - Kochel) وهو موقع بارد في سفوح جبال (آورومان) . ان المسافة من السليمانية الى (آربت) ثلاثون ساعة، وهنا تبدأ منطقة شهرزور، ومن (آربت) الى (كل عنبر) حيث تنتهي المنطقة ثمانى ساعات . وفي (آربت) استخرج عبد الرحمن باشا مقادير كثيرة من الطابوق الحالى من الكتابة، كما عثر على بعض المسكوكات فيها . وقد وعدوني بانموذج منها . ووجد في (كل عنبر) مدفعين مطمورين تحت الانقاض . ومنطقة شهرزور ملأى بالآثار القديمة كالطنوف والتلال كـ (كهوره قهلا - القلعة الكبيرة) في طريق (زهاو)، والكهاريز التي لا يزال الكثير منها صالحا للاستعمال، وقد وجد الكثير من فخارات الرميم في اماكن عديدة منها . و (آربت) هو المكان الذي عثروا فيه على اكبر مقدار من الآثار . وفي (آربت) طنف تحوط به آثار مدينة كبيرة، وعندى ان تلك البقايا هي آثار مدينة (شهرزور) القديمة، الا ان الاكراد كلهم ينكرون بالاجماع وجود مدينة باسم (شهرزور) سابقا، وهم يصرون على ان هذه التسمية انما كانت ولا تزال تعود للمنطقة كما هو المتعارف عليها الان، وليس في هذه المنطقة الان سلطة واحدة تدير شؤونها، بل تتقاسمها سلطات

وقد زارني ايضا كردى كهل وقور، رجع من مكة اخيرا. وكل الاكراد
الحجاج يلبسون العمام البيضاء بعد رجوعهم من الحج. وقد ذهب خلال
السنوات الثلاث الاخيرة للحج من منطقة السليمانية ما يقارب الالفى كردى.
وزارني بعد ذلك عثمان بك، وجلس معى حتى الظهر يستمع بشوق
زائد الى قصص أرويتها له عن جيوش اوربا ومعاركها. ان اكثر مناصب
المقربين الى الباشا تنتقل اليهم بالارث وذلك خلال حكم الباشا الواحد على
الاقل. لقد تسلم المصرف الحالى منصب رئاسة الوزراء بالتوالى فى حكومات
الباشوات عثمان وعبدالرحمن ومحمود، وقد اخبرنى بانه يتوقع ان يخلفه
ولده فى منصبه. و «السلالدار» او (حامل السيف) الحالى صبى، ينوب عنه
فى اداء واجبه احد الرجال حتى يبلغ أشده، وهذا الوصى يراول عنه قوانين
سلطة - ذلك المنصب الذى ورثه الصبى من والده. ولو عم السلام هذه
البلاد، واخذت فيها الوراثة مجراها الطبيعى، لازدهرت ازدهارا سريعا.

وبعد الظهر التحقت بجماعة مصرف فى خيمة منصوبة فى فسحة امام
داره. وكان اكثر وجهاء السليمانية حاضرين هناك. وبعد برهة انضم الينا
كيخسرو بك وقد دخل الخيمة متاقلا فى مشيته، او بالاحرى جاءنا متباطئا
شارد النظرات وكان كلامه متقطعا بلغة لم يسعنى فهمها وان اصبحت الآن
اتفهم اللهجة السليمانية تفهما لا بأس به. وكان لدى كيوخسرو بك دورق
بارود انكليزى صغير لم يستطع فهم آليته، فطلب منى ان اوضح له طريقة
استعماله. وقد لاحظت ان الاكراد يطلقون كلمة (دهرمان) الدواء على البارود،
وهذا تعبير فى محله. وشاهدنا بعدئذ كالمعتاد عراك الحجل، ولا شك ان كفاية
هذه الطيور الصغيرة وجرأتها وذكاءها من الامور التى تدعو الى العجب.
وكما ذكرت سابقا ان ما تشده هذه الطيور فى العراك هو مسك غرائها من
رقابها، مسكة قوية كمسكة الكلب الافطس (بوول دوك) ثم الطيران بها
وبطحها على الارض، وتؤلف هذه المداورة - المناورة - متعة العراك. لقد
خاب احد الطيور مرارا عديدة فى هجماته، وبحملة غاضبة نقر جناحه مخطئا
فامسك به مسكة قوية صعب معها حمله على التخلي عنها؛ وهكذا علم انه اخطأ
الهدف.

وعند رجوعى الى الدار ارسل الى مصرف جوادا هدية منه • وقد امر الكردى الذى اتانى به ان لا يقبل منى اى عطية، ولكننا امسكناه بقوة والحاح فخلعت عليه، ومن المضحك رؤية وحشى اشعث ذى قامة طولها ست اقدام، يرفض باكيا قبول هدية تعطى اليه على الرغم من ارادته، وقد ارسلت بعض رجالى معه لتهدأة روع مصرف، رجاء ان يسمح لخدمه بقبول الهدية •

٢١ أيار •

تناولت الفطور مع الباشا فى الساعة العاشرة من صباح اليوم بدعوة منه، وكان ادنى الى طعام عشاء منه الى طعام فطور اذ اشتمل على شتى انواع اللحوم الناشفة وغير الناشفة، ومن ضمن الانواع الاخرى الصحن الشرقى اللذيذ المعتاد واعنى به الفرهود - قوزى - المحشى المشوى • وقد هيأت صحون الطعام وقدمت على الطريقة الفارسية التى اضافت مفخرة الى المهارة الكردية اذ كانت اقل دسامة واطيب مذاقا من جميع اصناف الاكل التى تناولتها فى بغداد فى اى وقت كان • جلست مع الباشا فى صدر البهو، وقد وضع امامنا خوان مستطيل من الخشب المصبوغ ذو قوائم ترفعه عن الارض بضع عقد، فصفت عليه صحون الطعام المتنوع، كما وضعت الصحون التى لم يستوعبها الخوان على الارض بالقرب منا • ووزعت بين الصحون عدة كاسات مملوءة بانواع المرطبات - الشرابت - وكلها مبردة بالثلج وكان بعضها لذيذا للغاية • وقد جئنا الى جانب الباشا على ركة واحدة كردى بدين كالح الوجه، وانهمك بسكب مزيج ابيض فى كأس كبيرة وضع فيها الكثير من الثلج • وكان الباشا يدير وجهه اليه بين آونة واخرى ويتناول منه ملعقة كبيرة من ذلك المزيج • وكانت نظرة هذا الرجل اليقظة وهو يفرغ ما تحويه تلك الملعقة الكبيرة فى فم سيده، مضحكة بحيث لم اجرؤ على النظر اليه ثانية • وكان الى جانبى همجى آخر فى خدمتى، ولما ادرت وجهى اليه تقليدا للباشا ناولنى ملعقه مملوءة من ذلك السائل، فاذا به الشنين مبردا بالثلج، ممزوجا بالاجاص الفج المفروم،* وقد كان حامضا بدرجة تسيل الدموع من عين شاربه، فلم اكرر طلبه من صاحبنى

(*) بل هو ال «قهزوان» : البطم الفج • - المترجم •

الـ (كردوكى) • اما رجال الدولة الذين وقف الكثير من الخدم فى خدمتهم فقد كانوا حول موائد مستطيلة فى الجانب الثانى من البهو، وقد اقبلوا على الاكل بنشاط جم، وكانت اللحى تهتز كأنها تساقق وقع لحن بهيج •

«ها قد بدا فرح فى القوم، مذ اخذت

لحاهم رقصة من شدة الطرب»

حضرنى هذا البيت من الشعر وانا ارمقهم يمينا ويسارا، وكاد ان ينال من وقارى واتزانى • لقد لاحظت ان الاكراد لا يزدردون الطعام ازدرادا كالأتراك، بل يتناولونه على مهل ويتسامرون عند الاكل وان الطعام يوضع امامهم كله مرة واحدة • وقبل البدء بتناول الفطور قال الباشا قولا ابهيج صدر ولد بك احد رؤساء الجاف فنهض ولد بك الذى كان يتكلم حينذاك وسار متثاقلا واكضا لضخامته بالرغم من جمال مظهره، سار من محله حتى صدر البهو ماضيا فى كلامه طوال الوقت وعند وصوله الى الباشا بسط الاخير راحة يده فلقمها ثم رجع الى محله كما نهض منه متثاقلا متباطئا، اما اعضاء المجلس فكانوا يدخون وهم على اتم حريتهم على ما يظهر، ويتكلمون كلما شاؤا • • اما فى بغداد فلا يجرا المصاحبون - مصاحبجى - المستشارون قط على النظر يمينا او يسارا فى حضرة الباشاء بل يتدللون وينحنون اثر كل كلمة تصدر من سيدهم، كما انهم لا يتكلمون الا اذا سمح لهم بالكلام •

وفى المساء تكلمت مع محمود مصرف فى مختلف انسال الخيل • ان الخيول العربية لا تتناسل كما يجب فى كردستان وان كان الابوان نجديين اصيلين فامهارهما لن تصبح سوى خيول اعتيادية • ولعشيرة الجاف نسل من الخيول الصغيرة القوية، اشتهرت كثيرا بقوتها ونشاطها •

٢٢ أيار •

ذهبت اليوم ايضا الى النادى فى الميدان، فوجدت الجماعة المعتادة • ان محمود مصرف يتذكر جيدا كيف انشأت مدينة السليمانية قبل اثنين وثلاثين سنة • (١٠) فقد صبح عزم حاكم كردستان الجنوبية حينذاك ابراهيم باشا والد سليمان باشا الكردي، واحد اقارب حاكم السليمانية الحالى على نقل عاصمة حكمه

من (قهره جولان) - قه لاجوالان - الواقعة في الجانب الثاني - الشرقي - من تلال (أزمر) الى موقع المدينة الحالي، وذلك اولا رغبة منه في الشهرة وثانيا لتسهيل شؤون الصيد عليه اذ كان مولعا به ولعا شديدا، وكان موقع (قه لاجوالان) لا يلائم هذا الضرب من ضروب التسلية اذ انه في واد صخري ضيق جدا. وقد سمي مدينته الجديدة بالسليمانية اشادة بذكر سليمان باشا حاكم بغداد آنذاك، وهو والد المرحوم سعيد باشا المنكود الخط. وكان هنا تل قديم (*) سويت تربيته لوضع اسس القصر الذي شيد في عهد عبدالرحمن باشا وقد عثروا على بعض المسكوكات هناك.

والسليمانية تقع في منطقة (سهرجنار)، وتحتوي المدينة الان استنادا على اصح المعلومات التي استقيتها على (٢٠٠٠) دار للاسلام و (١٣٠) دارا لليهود و (٩) دور للمسيحيين الكلدانيين الذين لهم كنيسة صغيرة كنيية، وعلى خمس دور للارمن وهؤلاء لا قسيس ولا كنيسة لهم، وخمسة خانات (كروان سراي) وخمسة حمامات منها واحد فقط جيد، وخمسة جوامع منها واحد جيد ايضا.

٢٣ أيار.

اقام الباشا عصر اليوم حفلة سباق رماية، ونظرا لهبوب ريح شديدة اضطررنا الى التخلي عنها، فذهبت لاقضي فترة العصر مع عبدالله باشا، وحيث يجتمع اعضاء النادي للقائي. وقد جاء كيخسرو بك الذي يظهر بانه قد كلف بي وان كان كل منا لا يفهم كلمة واحدة من كلام صاحبه، جاء يجرب اذياه كالمعتاد وبعد برهة من الصمت العميق غمغم ببعض كلمات لم ادرك انها

(*) كانت قرية حول هذا الطنف واسمها ملكندي، اي ملك هندي، او قرية الملك الهندي وقد اخبرني الباشا انهم عثروا عند تسوية الطنف على اكواز كبيرة في داخلها رميم عظام ووجدوا كذلك لوحا مكتوبا القوا به جانبا اذ لم يتمكن احد من قراءته. واخبرني ايضا بان العمال الذين كانوا يحفرون قبل مدة وجيزة في القصر لترميمه وجدوا على عمق كبير شظايا الاكواز ورميم العظام.

كانت موجهة الى، ولكن عندما كرر الغممة ادرت رأسى نحوه فوجدته محملا
فى، وعندئذ خاطبنى مصرف باللغة التركية دون ان يستطيع اخفاء ابتسامة
ظهرت على محياه، قائلا «يريد البك ان يقول انه يرغب من الصميم ان يراك بين
عشيرته (على مسافة ستة ايام فى اعلى جبال الحدود) وانه سيستقبلك خير
استقبال» • واننى اعتقد فى الواقع بانه سيفعل ذلك دون ريب، وارانى ميلا
بعض الميل لقبول دعوته •

٢٤ أيار •

ذهبت فى الثالثة بعد الظهر مع الباشا لسباق الرماية، وكان ميدان الرمى
يبعد عن البلدة مسافة ميل ونصف الميل، على طريق ازمر عند حضيض التلال،
وقد جلست والباشا وعبدالله باشا تحت شمسية وصرنا نشاهد الرمى، وكان
احسن الهادفين عثمان بك • لقد كان حقا من احسن الرماة بالبندقيات الثقيلة،
وقد رمى كذلك كثيرون غيره رميا صائبا •

٢٥ أيار •

زارنى الباشا صباح اليوم وجلس معى مدة تزيد على الساعة، ولكننى
كنت منحرف الصحة لم استطع الانتباه كثيرا الى الحديث الذى لم يكن فى
الواقع ممتعا • وبعد الظهر ذهبت للقاء عثمان بك الذى سره ان اشيد بمهارته
فى الرمى يوم امس • وكان يرغب كل الرغبة فى ان اعلمه المبارزة بالسيف،
ورمى الهدف بالمسدس، وهذا ما يجهله الشرقيون •

٢٦ أيار •

اننى متوعلك الصحة اليوم كثيرا، ولم اقابل احدا •

٢٧ أيار •

ذهبت لمقابلة (عمر خزنه دار) وهو سيد انيس لطيف الطبع يسكن
بالقرب منا • وعند الكلام عن غرائب كردستان، ذكر لى تخت سليمان وهو
نجد يقال عنه انه اعلى قسم من جبال (سنه)، ووصف لى بعض الحفريات الفذة

او ما يسمونه بمدينة تحت الارض فى هذا الجبل، بيد ان عددا كبيرا من الحاضرين ذكروا وجود حفريات اخرى اوسع من الاولى فى محل اسمه (دهلو) يقع فى تل بين (قهره داغ) و ابراهيم خانجى ويقال ان مدخل هذه الحفريات ضيق، ولكن ممراتها واسعة جدا، تتشعب فى اتجاهات عديدة، مما يجعل ولوجها دون اتخاذ الاحتياطات المقتضية امرا فى غاية الخطورة، فقد ضاع الكثير من الناس فى مجاهلها، وقد قيل ان هذه الممرات او البعض منها على الاقل تمر فى كهوف او حجر يسمونها حوانيت وبيوتاء وقد ولج هذه الاماكن فى الآونة الاخيرة خمسون شخصا تقريبا وجالوا فيها عدة ساعات واشعلوا جرة من النفط لاضاءة الطرق امامهم الا انهم لم يصلوا فى طوافهم هذا الى منتهى تلك الحفريات، ويقول الاكراد ان هذه كانت مدينة «جان بن جان» او امير الجن*.

وقد اعددت وعمر آغا منهجا للذهاب الى ذلك المحل واستكشافه على ان نستصحب معنا ما نحتاج اليه لاستمرارنا فى العمل مدة اربعة او خمسة ايام اذا اقتضى الامر وجبل دهلو هذا يحتوى على الكبريت والنفط والشب والملح وعلى عين ماء حامض اصفر اللون.

قضيت المساء مع عثمان بك، وقد هيا جوقة موسيقية لتسليتى، اما افراد هذه الجوقة فقد كانوا فنانين لا «بخل ولا بخمر» - كما يقول المثل - وهم مغنون بغداديون من الطبقة الثانية، الا اننى تحدثت مع عثمان بك حديثا طليا. وكان احد رؤساء عشائر الجاف حاضرا فأتيحت لى فرصة لا وجه اليه اسئلة تتعلق بالحكم بين العشائر وتنظيماتها، فقبل لى ان لكيخسرو بك،

(*) يظن المسلمون ان «جان بن جان» امير الجن كان ملك الدنيا قبل ان يخلق الانسان وانه بنى اهرام مصر وحكم قوما خلقوا من نار، ولذلك ابى ان يطيع الانسان الذى لم يخلق الا من التراب كما جاء فى القرآن.

ويعتقد المسلمون ان اولئك القوم ملأوا الدنيا وحكموها مدة (٢٠٠٠) سنة قبل ان يخلق آدم وانهم بعد رفضهم اطاعته طردوا الى بقعة من الارض نائية تسمى جبل قاف، وحكم عليهم بالبقاء هناك جزاء عصيانهم - راجع مقدمة ترجمة القرآن لـ (سهل) الصفحة ٩٥ . وراجع كتاب «المكتبة الشرقية» لمؤلفه ديربى لو، الصفحة ٣٩٦ و ٨٢٠ الخ . . .

وهو رئيس الجاف بكاملهم، ان يقتل او يعاقب وفق رغبته، وليس لديه مجلس استشاري كما انه ليس من الضروري له ان يستشير اي فرد من شيوخ العشيرة* واذا طلب منه الباشا مقداراً من المال او جماعة من المحاربين استدعى رؤساء الـ (تيره) او الافخاذ وقسم الطلب عليهم بالتساوي فيسير هؤلاء على الطريقة نفسها مع الرجال المقدمين من افخاذهم. وقيل لي ايضاً ان عشيرة الجاف ما كانت تأخذ بنصيبها من ادارة شؤون كردستان الى ان حل عهد عبدالرحمن باشا. (١٠)

٢٨ أيار.

في ساعة مبكرة من صباح اليوم ذهبت الى ملعب (زورخانه) عثمان بك. وليس لدى ما اضيفه على وصف (نيبور Niebuhr) لزورخانه (شيراز) المتميزة بالتمارين المختلفة التي يقوم بها اللاعبون فيما يتعلق في هذا الملعب (**). وقد زارني بعد الظهر كل من عثمان بك وكيخسرو بك ومصرف، وقد قص لي الاخير قصة سيره سيرا اجبارياً مع مفرزة من بغداد الى السليمانية مدة نهارين وليلتين ووصوله اليها في اليوم الثالث، وذلك في موسم رياح السموم وكانت المفرزة مؤلفة من ١٣٠٠ خيال مات منهم زهاء (٢٠٠) رجل وجواد. وقد حدث ذلك بعد وقعة الشيخ تويني من عرب المنتفك، اذ عزل سليمان باشا حاكم بغداد عثمان باشا السليمانية، ونصب ابراهيم باشا بدلاً منه، (١١) فرفض جيش عثمان باشا خدمة ابراهيم باشا فقام بذلك المسير الاجباري فاراً الى كردستان حيث كان عبدالرحمن باشا، ولا شك ان ذلك كان جهداً عظيماً.

٢٩ أيار.

قابلت اصدقاء في الميدان كالمعتاد. وكانت الليلة مزعجة حقا اذ تغيرت الريح التي كانت جنوبية طيلة النهار الى ريح شمالية شرقية فجأة عند الغروب،

(*) وقد اخبرت بعد ذلك من مصدر اكثر ثقة على ما اعتقد، بأن رئيس الجاف لا يستطيع القتل او التنكيل دون استشارة شيوخ العشيرة.

(**) المجلد ٢ ص ١٤١ من كتاب «رحلة في البلاد العربية» لـ «نيبور».

وسرعان ما اخذت تهب هبوبا غيفا جارفة امامها سحباً من الغبار وعددا هائلا من البعوض لم اكن اتوقع وجوده في هذا المكان، وهكذا غدا النوم امرا مستحيلا طيلة الليل وكانت الريح حارة جدا تورث الكسل والخمول. وهذه الريح هي الريح الشرقية المخيفة التي يظهر انها تهب من اى اتجاه كان بين الشرق والشمال الشرقي. وهي تحاكي ريح (سيرو ككو)* التي تهب في ايطاليا وهي تثير الهلع في نفوس السليمانيين لشدتها، وتأثيرها السيء في الراحة والنشاط. والامر العجيب غاية العجب في هذه الريح، الذي لم استطع حتى الان رده الى اى سبب كان وان اكده لى جميع اهل هذه البلاد، هو انعدام اثرها بعد ساعتين في اى اتجاه كان من السليمانية.

٣٠ أيار.

جلست ساعة مع الباشا صباح اليوم، وقد الح للظفر بوعد منى بزيارة السليمانية كل عام، قائلا انه سيشيد لى دارا مريحة ان فعلت ذلك. وكان من المتوقع ان يصل السليمانية بعد الغد اخوه الجبان حسن بك ومعه دفتر دار بغداد السابق رستم افندى (**). حاملا خلعة لمحمود باشا. وقد اتخذت التدابير لاستقبال الخلعة.

وفى المساء تناولت العشاء مع عثمان بك، وقد دعى جميع وجوه المدينة البالغ عددهم اربعة عشر شخصا لمقابلتي، وكان العشاء عشاء فاخرا حقا وقد قدم على الطريقة الايرانية كما كان الامر فى عشاء الباشا، على موائد مستطيلة يسمون الواحدة منها (خوان جه Khuan—che) حيث صفت الصحون. وقد تناولنا عشاءنا خارجا على ارض معشوشبة امام الدار. وقد جلست والبك الى مائدة فى صدر المكان، وجلس الآخرون وراء موائد وضعت على الجانبين. وجاء كيخسرو بك متمهلا بعد ان بدأنا بالاكل واعتذر متمتما ببعض

(*) ومما لا شك فيه ان للكلمة صلة بكلمة (شرقي)، والاكراد يعبرون عنها بـ (بايه ردهش). انتهت الحاشية. — والصحيح (ردهشها) اى — الريح السوداء المترجم.

(**) اى ناظر الخزينة.

الكلمات غير المفهومة، ثم جلس فوراً في صدر إحدى الموائد الجانية وراح يأكل اللحوم شهية ظاهرة. والاكراد، كالايرانيين، يأكلون بتؤدة ويتحدثون خلال الأكل، ويطول وقت الطعام عندهم كما يطول عندنا. وهم ينفرون من طريقة الأتراك في التهام الطعام. ويضع الأتراك على المائدة صحن الطعام الواحد وبعد أن يتناول الضيف بضع لقم منه يرفع ويؤتى بصحن آخر. ويلوح أن هذه هي الطريقة التاتارية القديمة، أما الأيرانيون فمتأنون ومترثون في أكلهم على ما يظهر.

وبعد الطعام ذهب الكثير من الضيوف إلى ديوان الباشا، ومكث البعض لشهود حفلة موسيقية اجابة لدعوة البك. وكان العازفون عازفي الحفلة الماضية، وهم من ضعاف الموسيقيين. لقد دار بيني وبين البك حديث طريف عن حالة بلاده السياسية. ولم يخف عني شعوره بمقته للأتراك، إذ قال لي «إنهم مجبولون على الخداع والغرسة، ولا يحسن أحد معاملة الأتراك كما أحسن ذلك. فمن خطتي تحقيرهم، وعدم الثقة بهم قط، فالتركي لا يتصرف تصرفاً محموداً إلا إذا حملته على خشيته وعاملته معاملة فظة». ومع أنني لا أرى رأيه برمته فأنتى أشعر بأن بعض ما يقوله حق. لقد أعد البك العدة للقيام بمباراة صراع بعد ظهر الغد، ورغب في أن تقام بداري، إذ كان يرى في مجيئي إلى داره مرتين بعض التكلف، بيد أنه لم يكن في داري فسحة لاقامة مثل تلك الحفلات فيها. وقد رجوته أن يتخلى عن المراسيم والتكلف في مقابلاتنا وصلاتنا في المستقبل.

ولقد اتحت لي الفرصة اليوم لأن لاحظ أمراً كثيراً ما استرعى انتباهي ألا وهو أن الصلاة الشرقية ليست إلا أمراً نمطياً رتيباً (روتينياً)، فعندما قامت الجماعة مساء اليوم للصلاة عند آذان المغرب تمتم البك ببعض الادعية الدينية مدة بضع دقائق قبل أن يشرع أو يبدأ بالصلاة بخشوع عظيم، ولكنه في فترات الركع، على أثر سماعه ملحوظة تافهة أبديتها لرجل كلمني (في فترات الصلاة كذلك)، أدار وجهه ليحسني، ووجه الأوامر إلى خدمه الذين كانوا على وشك تهيئة العشاء منشغلين في نقل الأطعمة، ثم استأنف الصلاة بركعة

اخرى • وكثيرا ما لاحظت عدم المبالاة والاكتراث من لدن المسلمين اذ يتكلمون او يتعاطبون او ينظرون الى ما حولهم وهم ركع ولا يزالون يتعبدون • والواقع ان هذه الصلاة صلاة اسلوبية لا تتغير، بل تتردد وتتكرر بين الناس بدرجة انها أصبحت تحاكي التمثيل الصامت المضحك • وعندما عاد البك فجلس على الاريسة (الصفة) والخدم منهمكون يصفون الصحون، صار يسبح بأسم الله وينقطع عن التسييح في فترات ليدي بعض الملحوظات التافهة •

٣١ أيار •

قضيت صباح اليوم مع عبدالله باشا، وذهبت بعد الظهر لمشاهدة المصارعة وكانت الساحة مكتظة بالجمهور واعتلى بعض المشاهدين الجدران حيث سمح للجميع بشهود المباراة • وقد تصارع بعض المتبارين على الطريقة القروية دون المام كبير باصول المصارعة، الا ان الاكراد سروا لما شاهدوا وكان عثمان بك اكثرهم سرورا • وكان اثنان من المصارعين من رجال عزيز آغا ابن مصرف الاكبر، وهو شاب لطيف اعجب بي الاعجاب كله • وقد ناصرت رجاله ضد رجال البك، ولكن الحظ لم يسعفني في مناصرتي لهما اذ طرح الاثنان ارضا • هذا وان الاكراد اشد الرياضيين الذين اعرفهم عزماء سواء أكانوا صغارا ام كبارا، شبابا ام شيوخا؛ والرياضة هواية الشعب المستحبة لديهم • وقد جمع البك جماعة ليجيئوا داري بغية اراءة حذقهم في لعبة السيف •

وعند رجوعي الى الدار، ارسلت له هدية من اجود مسدساتي وقد سر لذلك كثيرا غير انني علمت انه لا يحتفظ بما يهدي اليه اكثر من شهر واحد، وان من يطلب منه حاجة يملكها، انما يطلبها وهو متأكد من نواله اياها • غير انني جعلته يعدني بأن يحتفظ بهديتي تلك للذكرى •

١ حزيران •

دخل رستم افندي المدينة صباح اليوم، دخولا رسميا قادما من بغداد وبصحبه حسن بك، وقد خرج الباشا من المدينة مسافة ميل واحد لاستقباله،

اذ كان الافندى يحمل الخلعة اليه من باشا بغداد . ويظهر ان باشا بغداد الذي اغوى حسن بك في ولائه واخلاصه قد بخش حقه وباعه ثانية وسلمه الى اخيه المستاء بدون قيد او شرط . ومن حسن حظ حسن بك ان اخاه لم يكن تركيا او ايرانيا . فقد جىء بحسن بك الى السلیمانية سجيناً بحراسة مائة كرجى لازموه ليلاً ونهاراً حتى وصوله المدينة، وكان الانكسار ظاهراً على وجه صاحبنا الشاب، وفي الواقع ان مجيئه لا ينم الا عن الحمق، وعلى كل فان الطريقة النكراء التى اتبعها الاتراك فى اطلاق سراحه كانت فى صالحه الى حد ما . وقد عبر السلیمانيون عن بكرة ابيهم عن ازدراءهم لباشا بغداد لتسليمه .

لقد قابلت اليوم بعد الظهر فى الميدان سليمان بك اصغر اخوان الباشا، فهو وعثمان بك والباشا من ام واحدة من العائلة البابانية وهى شقيقة خالد باشا، اما حسن بك فمن شقيقة كيخسرو بك من عشيرة الجاف، وسليمان بك فى الثلاثين من عمره، الا انه يظهر اكبر سناً مما هو فى الواقع، وهو اطول اخوانه الاخرين، وقور، ذو طلعة وديعة وسيمة وذو طباع رقيقة لا تصنع فيها .

وكان باقر خان من بين الحاضرين ايضا الى الميدان، وكان النشاط والمرح باديين عليه على الرغم من حوادث اليوم ومن الانقلاب الكلى الذى وقع فى صالح الاتراك . هذا ولا يزال بعض الغموض يحيط ببقائه فى السلیمانية حتى الآن، الامر الذى لم استطع ان اسبر غوره . وقد تكلمنا عن البختاريين الذين لا شك فى انهم اكراد كما كنت احسب ذلك من قبل، ولقد سبق للكثير من الحاضرين التحدث اليهم . ولقد عاش باقر خان وهو كردى كذلك بين البختاريين كثيراً، ويقول ان لغتهم لهجة كردية لورية، وانه يستطيع فهمها عند تكلمهم بها . وهذا يتفق مع كل ما كنت احسبه .

٢ حزينان .

لقد بدأت غلة الشعير تتوارد الى المدينة . وقد تأخر الحصاد قليلاً من جراء تأخر سقوط الامطار . وظهرت بواكير الحيار فى الاسواق الآن ولكنها

لا تزال نادرة غالية الثمن، كما نضج بعض التوت، اما الحنطة فلم تنضج بعد
وستحصد في اواسط حزيران او اواخره.

وعند ذهابي اليوم لتهنئة الباشا على نواله الخلعة وجدته جالسا في ساحة
معشوشبة في جانب من القصر وهو مبتهج جدا. واخبرني بأنه قد امر باقامة
بعض مباريات المصارعة لايناسي اما هو فلا يستدوق مثل هذه الامور البتة.

وكان حسن بك الاخ الهارب في حضرته. ان اعجابي بمظهره اقل من
اعجابي بمظهر اخوانه. لقد كان يتمتم بالادعية طوال الوقت ويبدو انه قد
استعاد حالته الطبيعية تماما بعد المأزق الذي كان فيه، اما قصته الاخيرة فهي :

انه كان الاخ المقرب لمحمود باشا الا ان داود باشا بغداد بدأ في العام الاخير
بمراسلته سرا ساعيا وراء اغوائه على عدم موالاته اخيه وشق عصا الطاعة عليه،
وقد نجح الباشا في ذلك آخر الامر، فهرب حسن بك الى بغداد حيث استقبل

فيها استقبالا فريدا في بابه، وبعد مدة وجيزة اسندت اليه باشوية (كوي
سنجاق) الا انه استدعى من منصبه ذاك بعد بضعة اسابيع اذ وجد باشا بغداد
انه من المستحيل عليه ان يتحدى محمود باشا والاييرانيون يشدون ازره.

واخيرا عندما علم انه لا خير يرجي من حسن بك قبل اول عرض موات عرضه
عليه محمود باشا وسلم حسن بك الى اخيه المغتاط عن حق دون الاكتراث
بمسير حسن بك. وايضا حا لهذه الصفقة اضيف الى ما جاء في اعلاه ان احد

ضباط محمود باشا كان قبل اثني عشر شهرا تقريبا يفاوض داود باشا في بعض
الشؤون، وبعد ان اظهر داود باشا بعض التعنت نزل في الظاهر عند رغبة
الرئيس الكردي وقال لرسوله :- «اقسم بالله وبرأس ولدي يوسف، انني

اعتبر محمود باشا كولدي يوسف، وانني احبه محبة الوالد لابنه، وان مصالحه
ادني ما تكون الى قلبي»، ولكنه كان قد صبح منه العزم على مناوأة محمود باشا
وكان في الوقت ذاته منهمكا في مراسلاته السرية مع حسن بك التي كان

يستهدف بها خيانة الرجل «الذي يعتبره كولده يوسف» والقضاء عليه. ان
هذه قصة لا شك فيها، وهي احدي القصص العديدة المتشابهة التي يمكنني
روايتها عن داود باشا والتي تكاد تنطبق على جميع الرؤساء الاتراك الذين

عرفتهم.

لقد بدأ عثمان بك وكثير من شبان الاكراد الجريئين يتمرنون منذ يومين على تمارين السيف، لعرضها على غدا. لقد كان موعد اقامة الحفلة مساء اليوم، ولكنها اجلت من جراء زيارتي الباشا.

٣ حزيران.

ذهبت صباح اليوم للترحيب بمقدم رستم افندي الى السليمانية، وفي العصر اجتمعت زمرة السيافة في داري. لقد علقوا بحبل رزمة من اللبد ذات اربعين طية بعد نقعها بالماء وصال عثمان بك الصولة الاولى وبضربة سهلة شطر الرزمة شطرين فأعقبه حسن بك وهو شاب انيس فقصم الرزمة ايضا، ثم جاء عزيز آغا فنجح كقرينه. ثم علقوا رزمة اخرى ففشل عثمان بك في ضربته وان لم يبق من طيات اللباد الا على اثنين او ثلاث، وفشل ايضا كل من عزيز آغا وسليمان بك. ثم صال عثمان بك صولة اخرى الا انه كان في هذه المرة مهتاجا واذا بنتيجة صولته الثالثة اسوء من نتيجة الثانية. ثم تقدم عزيز آغا بلفة مقطوعة من اللبد فبسطها ووضعها على الارض وقطعها بضربة واحدة وقلده اخوه عبدالرحمن فيما فعل. وارى في هذه الطريقة الاخيرة عملا ابهر من بتر اللباد المعلق. لقد سألتني البك عما اذا لم تكن هذه افضل من الطريقة التي تتبعها، فاجبته انها طريقة لا بأس بها لو استكان غريمك لتقطع اوصاله، كما تستكن رزمة اللبد، واريته كيف انه اذا اخطأ الضربة يمسى تحت رحمة خصمه الذي يعرف كيف يستعمل سلاحه، كما هو المتبع في اسلوبنا، فظهر انه اقتنع اخيرا بان ما قلته هو الحقيقة، الا ان عزيز آغا لم يقتنع بذلك.

٨ حزيران.

وصل في اليوم الرابع من الشهر المستر (بهل) (*) ومنذ ذلك اليوم وانا

(*) تعين المستر (بهل) من قبل حكومة بمباى جراحا لدار المقيم في بغداد ومعاوننا له ونظرا لاعتلال صحته التحق بالمستر (ريج) في كردستان للاستفادة من هواء الجبال. ان خلقه الجذاب، وطبعه المنعش الرزن، وحببه للتجوال وتعطشه للاخبار والمعلومات مما يجعله ان يكون احد افراد جماعة المستر ريج المحبوبين وقد استفاد المستر ريج اخيرا من كفايته الطبية وشفقته المتأصلة - الناشرة.

ازور اصدقائي الاكراد واستأنس معهم، ولم اجد ما يجدر ذكره، وقد جعلني تأثير الرياح الشمالية الشرقية المتعبة اعزف عن الكتابة. ولقد تحدث بعد ظهر اليوم مع عمر آغا ومحمود آغا بعض الوقت في زراعة كردستان. يتراوح انتاج الحنطة الاعتيادي للحنة الواحدة بين الخمس والعشر، وقد يكون خمس عشرة الا ان ذلك يعد غلة غير اعتيادية. وكانت غلة العام الماضي شحيحة لم تنتج الا اثنتين للحنة الواحدة، والحنطة والشعير يزرعان بالتناوب في الارض الواحدة، والاكراد يزرعون معتمدين على المطر، ويسمى هذا النوع من الزرع بالديم (*) وهنالك نوع من الحنطة تسمى (بهاره) يبذر في الربيع ويحتاج الى الري الاصطناعي، ولا تترك الارض في السهول بواراء، بل تزرع حنطة او شعيرا بالتناوب، اما في الاراضي التلية فيجب مراوحة التربة بين سنة واخرى، اما القطن فيجب ان لا يزرع قط مرتين متواليتين في الارض الواحدة ويغلب زرعه مع التبغ مناوبة.

والقطن كله من النوع السنوي (بكسر السين) وهو يحتاج عادة الى الارواء على ان قسما منه يزرع في التلال ديما. ويستعمل السماد في تسميد الكروم والتبغ فقط. اما الشلب فلا يشتل سنين متعاقبة في الارض الواحدة، التي يمكن الانتفاع بها في زرعها بحبوب اخرى واكثر ما يزرع في منطقة شهرزور، ولا يزرع القنب او الكتان في كردستان. ولقد اخبرني عمر آغا بأنه بذر في هذه السنة قليلا من بذر الكتان حصل عليه من حاج جاء به من مصر. وتزرع ايضا في كردستان الذرة الهندية والذرة البيضاء كما يزرع العدس والحمص والدخن ونوع او نوعان من الماش. اما افدتهم فيجر الواحد منها ثوران.

ولا تنمو اشجار البرتقال او الليمون في كردستان، وذلك لان حرارة الصيف تتجاوز حد الاعتدال حقا، اما برودة الشتاء فقارصة بالنسبة لهذه الانواع من الاشجار. لقد جلب الباشا اخيرا بعض اشجار البرتقال الاشيلي

(*) يجب ان نتذكر ان اكثر المزروعات في الشرق انما تروى بالوسائل الاصطناعية كالسواقي والاقنية مثلا.

والليمون الحلو من بغداد لجنيته الجديدة ولكن الشتاء الاول اماتها كلها،
ويزرع شجر الخروع في جميع انحاء كردستان، وقد يزرع احيانا في مزارع
منفردة وحيانا مع القطن سوياً.

١٠ حزيران.

لقد انحرفت صحتي كثيراً في اليومين الاخيرين واعتقد ان السبب
الرئيسي لذلك هو الحر اذ اتنا عائشون الان في خيمة حتى يتم انشاء مسكن
صيفي كردي لنا، - جارداغ - وحرارة الشمس تنفذ قوية الى داخل الخيمة
من جنفاصها حيث ترتفع الى ١٠٣ او ١٠٤ درجة، ولا ترتفع في السباط الى
اكثر من ٩٢ درجة.

اقترح الباشا اليوم اقامة حفلة استعراض خيل على اثر رجوع اكثرها
من المراعى، فاعتذرت عن الحضور لان النية كانت منصرفة لاقامة الاستعراض
في اشد ساعات النهار حرارة، فارجى الاستعراض. وما كنت اتصور ان
الغرض من كل ذلك هو تسليتي ولو علمت ذلك لحاولت حضور الحفلة، وحالما
علم الباشا بانحراف صحتي زارني فوراً دون ان يخبرني، وبسرعة لم تفسح
لي مجالا لاجراج الحرس الى باب الدار قبل وصوله اليها، فجلس معي مدة
ساعة ونصف ساعة، واخبرني بأن باشا بغداد طلب منه ان يبنى حصناً واعدا
بتجهيزه بالمدافع والمهمات. ولذلك رجاني ان اركب جوادى لبحث عن مكان
قريب ملائم لاقامة الحصن، كما طلب مني ان اعاونهم في تخطيطه فوعده
بذلك حين استعيد صحتي. ثم انتقل الباشا الى بحث علم الفلك عند الاوربيين،
وهو موضوع تطرق اليه من قبل مرارا عديدة. وقد استفسر بوجه خاص عن
جبال القمر وقال بانه تعلم من دينه بان القمر قطعة من الحديد جلاها القادر
الاعظم لتعكس اشعة الشمس على الارض. وقد امر (المنجم باشي) او رئيس
الفلكيين او المنجمين ان يعد لي خريطة العالم على الطريقة الشرقية ففعل
واعطانيها، وكانت في الحقيقة مرسومة رسماً جيداً.

ودعاني الباشا الى الذهاب الى القصر غدا لاجتر حفلة القطع بالسيوف

أذ ان عثمان بك ما زال منذ الحفلة الاخيرة يعد نفسه لذلك وقد رجاني ايضا
ان اريه تمارين السباهيين - الجنود الهنود.

١١ حزينان.

دشنا اليوم سباطنا - جارداغ - وكان طوله ثلاثين قدما وعرضه ١٥
قدما تقريبا، وهو يكاد ان يكون بدائيا في هندسته اذ غرزت في الارض ثلاثة
صفوف من الاعمدة، كل صف من اربعة اعمدة ذات رؤوس متفرعة الى
فرعين، وارتفاعها سبع اقدام تقريبا، ووصلت هذه الرؤوس بجسور ووضعت
عليها العوارض وكومت اغصان السنديان وافنانه على تلك العوارض بارتفاع
قدمين او ثلاث اقدام، يعلوها بعض الآخر لتشيته في محلها. وبعد ان تم انشاء
السياط فرشوا الارض، وعملية الفرش هذه بدأت اولا بطبقة من الطين
الاعتيادي ملط بعد جفافه بطبقة من الطين الاحمر الممزوج بالتبن، واحيطت
الارض بكاملها بدكة بارتفاع ست عقد. فهذا المسكن وغيره من حجوم مختلفة
هو النوع الاعتيادي من المساكن التي يقطنها الاكراد خلال اشهر الحر. وهم
يمدون فرشهم على السطوح ليلا ويتقون انظار الغير بسياج من القصب اسمه
(جيج) يتخذ الهواء من خلاله. ويكون عادة في وسط اكبر السرادق وانظمها
حوض، تتوسطه احيانا نافورة ماء تلتطف الهواء كثيرا.

اقيمت حفلة لعبة السيوف في هذا المساء في قصر الباشا، ولكنها لم تنل
النجاح المنشود. وقد دار حديث آخر بيني وبين الباشا في الفلك. ولقد اشاع
منجمه عنى بأننى لست دون مهسكه لاين (Maskelyne) او ههرشهل
(Herschel) في براعتهم. وكان المفروض ان يبدأ صيام رمضان في اليوم
الثالث عشر، الا اننى اكدت للباشا بان الهلال قد هل، وقد انبأته عن الساعة
والدقيقة التي هل فيها فأمر بعد ان فارقه ببدء الصيام اعتبارا من الغد.

١٥ حزينان.

نظرا لحلول شهر رمضان، جلست في الدار من التاسعة بعد الغروب
حتى منتصف الليل مستقبلا الزائرين، اذ ان المسلمين يجعلون ليهم نهارا

خلال شهر الصيام فينامون في النهار ويقضون ساعات الصيام بالاعتكاف وتلاوة القرآن ويكرسون الليل للأكل واستقبال الزوار.

كانت تسليتنا ليلة امس الاستماع الى عزف من كرديين فلاحين على الـ (بلوير) او مزمار الاكراد المصنوع من القصب، وقد عزفا سوية وكانت الانغام خافتة شجية، الا ان الالحان كانت حزينة ورتيبة مملة الى حد ما، وكانت احسن الالحان اغنية اسمها (ليلى جان) واخرى تبتدىء بكلمات (ئهز ده نالم)*. وقد اراد احد خدم مهمانداري ان يغنى، فبدأ بأنشودة كثية مؤلفة من ابيات شعرية عديدة، وكان يصل بين شطري البيت الواحد بنجبة وينهيه بشهقة، اما الاغنية ذاتها فكانت تمثل العويل.

ويسمى مزمار الراعي الكردي بالشمشال وهو مصنوع من الخشب المخروط وصوته عال، الا انه غير مستنكر، ولا سيما عندما تردد الجبال صدا، وللرعاة نداءات خاصة لجميع اغنامهم، ويقال ان هذه الاغنام تدرك معنى تلك النداءات الادراك كله. وهذا المزمار يحتاج الى نفس عميق يخرج العازف عند العزف عليه صوتا اشبه بالهمهمة وذلك بشدة التضييق على نفسه. وقد غنى لنا كوراني من (سنه) اغنية سنوية كانت اشبه بصرخة حزينة، وقد ابان السليمانيون الحاضرون انهم لم يفهموها الا قليلا.

(*) وما عدا هذه كثيرا ما انشدت لنا اغان كرديّة مشهورة كـ (مهم كوزه به ناز) (Mem Kuzha Ba Naz) و (مل كى جان) و (آزيزى).

الفصل الخامس

الجندي الروسي الباسل - قسوة امير كرمشاه - التقى المسلم العظيم - منتجات
کردستان الطبيعية - تقوى محمود باشا - قصة - توقيف عبدالله باشا - العيد -
العشائر الكردية - قصة - عشائر بلباس - العوائل الحاكمة في كردستان - وصول
دولي (المجنون) سمعان مع العاديات .

٢٤ حزيران .

تراورت والباشا وعثمان بك وصحبي الآخرين (وكانت كلها ليلية) في
الفترة منذ ان دونت يومياتي الاخيرة، اذ كنت منحرف الصحة فتجنبت الكتابة،
وانني لا اذكر الكثير مما يستحق التدوين . لقد كانت اغلب احاديث الباشا،
منذ حلول شهر رمضان تصطبغ بصبغة دينية، وهو يظهر تمسكا بتقواه وبايمانه
تمسكا يفوق المعتاد، دون اي تعصب او كبرياء مما يظهرهما اي تركي اقل
تعبدا منه .

قال لي الباشا :- «ان اشجع رجل عرفته في حياتي كان جنديا روسيا
مسكينا، رأته عندما رافقت الامير محمد علي ميرزا في غزوه بلاد الكرج،
وكان هذا الرجل حامل رسائل، أسره الايرانيون واقتادوه الى الامير الذي
استجوبه عن واجبه، فأجابه الجندي :- ان واجبي تتضمنه الرسائل التي
احملها وهي باللغة الروسية، فقرأها اذا تمكنت . ولما رأى الامير عدم امكان
الحصول على اية معلومات منه كلفه ان يعتنق الاسلام فرفض الجندي التكليف
فهدده الامير بأقصى انواع التعذيب، الا ان عزم الرجل لم يهن مطلقا، فأمر
الامير عندئذ بحفر قبر، وفي مدة الحفر كان الجندي يضحك ويتكلم مع من
كان حوله دون اي اكتراث . وبعد ان اعد القبر عاد الامير فسأله عن رغبته في
الاسلام، وعلى اثر رفضه ذلك امر الامير ان يقبر حيا فقبر على الرغم من مسعاه
للحيلولة دون القيام بذلك العمل الوحشي . انه من المؤسف مشاهدة امرىء
طيب، شجاع، يضحى من اجل دينه . ترى ما دخل الامير بمعتقد ذلك
الرجل ؟ . . . »

وعلى اثر سماعي هذه القصة الفظيعة، لم يسغنى الا ان افكر باننى لو كنت قائد جيش روسى واتيح لى اسر الامير لما ترددت لحظة فى شئق سموه على اول شجرة نمر بها.

قضيت مساء امس ايضا مع الباشا، نتحدث فى مواضيع شتى • وقد اخبرنى بأن الاهلين فى كردستان معرضون الى حمى يسمونها (كه رانى تى Gheraniti) (*) ومعناها التوعك، وهى تستمر ثلاثة او اربعة ايام وتنتهى بعرق غزير تاركة المريض بعد ذلك فى حالة هزال شديد • وتظهر هذه الحمى فى الربيع عادة، ويندر ان تقضى على من يصاب بها.

ويقطن السليمانية مسلم زاهد كبير، اسمه الشيخ خالد، الا ان الاكراد يعتقدون ان من الامتهان ان ينعت بغير (حضرة مولانا) وانهم يعتبرون اقواله اعتبارهم «الاحاديث» • وهو من عشيرة الجاف، نقشبندى الطريقة، انتسب اليها فى (دلهى) بارشاد الصوفى الشهير سلطان عبدالله، وله من المريدين (١٢٠٠٠) مرید فى مختلف انحاء تركيا والبلاد العربية • والاكراد جميعهم يعتبرونه وليا، والكثير منهم يضعونه فى صف نبهم (١٣) • وقد قال لى عثمان بك، انه هو والباشا وجميع زعماء الاكراد تقريبا كلهم من مريديه، فهو على الاقل فى منزلة واحدة مع الولي المسلم الشيخ عبد القادر (***) الشهير.

(*) والاصح (كرانه - تى Grane - Te) او (كرانه - تا Grane - Ta) ومعناها الحمى الثقيلة او الشديدة • المترجم •

(**) جاء فى مذكرة سابقة للمستتر ريج دونها فى بغداد، الوصف التالى لرجل آخر من طائفة من طوائف الدراويش المسلمين الغربية «جاءنى اليوم (٧ كانون الثانى ١٨١٧) احد مريدى سلطان حسن وهو درويش مشهور • وقد تكلمنا عن شيخه الذى كال له المدح جزافا ؟ وقال «ان السلطان يا سيدى - ويعنى الدراويش - يدرك كل شىء بالمعجزات فاذا كلمته بلغتك فهمك وان لم يتكلم بها من قبل • وهو ملم بجميع العلوم دون درس، بل انه يعلم حتى ما يجول بخاطرک، واذا ما انتويت استشارته اجابك على ما تضمنر قبل ان تنسب ببنة شفة • وهو يعلم الآن بأننا نتكلم عنه فى هذه اللحظة، كما انه يتمثل للناس فى احلامهم، وحتى فى اليقظة ايضا وان كانوا فى الهند او فى ايران • • » وقد اكد لى الرجل مخلصا اليوم (١٧ كانون الثانى) «بأنه شاهد وحادث خضر الياس - الذى يعتقد المسلمون بأنه لا يزال حيا وانه يطوف الارض، ويظهر نفسه للدراويش احيانا، وهو راعيهم وحاميهم الخاص • واكد لى صاحبى ان خضر الياس استصحبه مدة يومين متوالين لاراءته الطريق •»

٢٥ حزيران.

جرى حديث طويل بينى وبين عمر آغا فى الليلة الماضية عن منتجات كردستان الطبيعية. ان مدينة كركوك هى السوق التى ترسل اليها جميع منتجات هذا القسم من كردستان، لا من قبل الاكراد انفسهم بل من قبل الكركوكيين الذين يأتون السلیمانية لهذا الغرض، ويسلفون المزارعين المال لقاء شلبهم وعسلهم وغيرهما. وكردستان تنتج مقداراً كبيراً من اجود انواع العسل، ويحفظ النحل فى خلايا من الطين. وتنتج كردستان الكثير من العفص لا سيما من غابات البلوط فى (قهره داغ)، ويصدر العفص الى كركوك ومنها الى الموصل. والاشجار التى يسيل منها الصمغ العربى، تنبت برية فى الجبال، وازهارها غناية اللون تسمى (كهوون - Ghewun).

ويتكون المن على اشجار البلوط، ويقال ان اشجاراً عديدة اخرى تنتجها ايضا، ولكن بمقدار غير وفير ومن نوع غير جيد، ويجنى المن بجمع اوراق الشجر وتجفيفها ونفضها نفثاً رقيقاً ليتساقط منها على مفرش من القماش، وهكذا يصدر الى الاسواق بكتل ممزوجة بالكثير من سقط الاوراق الذى ينقى منه بعد غليه. ويوجد نوع اخر من المن يعثر عليه فوق الصخور، وهو نقى ابيض مرغوب اكثر من المن المتساقط على الشجر. ويبدأ موسم المن فى اواخر حزيران، ويقول الاكراد انه اذا بردت الليالى فى موسمه اكثر من المعتاد نزل المن من السماء، وهم يزعمون العثور عادة على اكبر مقدار منه فى صباح كل ليلة من تلك الليالى. وقد ذكر لى عمر آغا ايضا اسماء عدة اشجار وحيوانات بالكردية وها اننى ادونها مع غيرها من الكلمات التى تعلمت معانيها، ويظهر لى ان الكثير منها فارسى :-

(الزعرور، او زعرور الاودية : كوينز = Goizh) و (اللوبانة المغربية، او القتاد : خوزيلك = Khuzhilk) و (النسرین او الجلنسرین : شيلان - Shilan) و (البرسيم او الجت : سى بهره = Seipara) و (الخطمى : هيرى - Heiro) و (عباد الشمس :- كولى روزيان برهست = Gul Rozhian Parast) - والصحيح كوله به روزه : Gula Ba Rozha :- المترجم) و (الشقائق :-



دينيلك = Dizilk) و (الحسك او الفرقد*) : كهوهر Kiwar • - والصحيح
كنكهر، والكهوهو هو الكراث؛ - المترجم) و (الفلاف : لولان - Lulan)
والصحيح : لاولاو • - المترجم) • و (الحور او الداب : سيدار - Spidar)
و (الصفصاف المستحي : شوره بي - Shorabi) و (شجرة التربتينا :
داري بهن Dariben • - وقد تلبس بشجرة البطم الا ان البطم هو في الكردية
«قهزوان»، وشجرة التربتينا اكلت ولا تثمر • - المترجم) •

وتتمو ابجار التربتينا في الجبال، اما التربتين فيجمع منها بجرح الشجرة
في الربيع، ووضع اكواز تحت شقوق الجروح لينسكب فيه سائله، وهو من
النوع الجيد جدا. ويسمى عندهم ابو الحناء (عصفور احمر الصدر)
ب- (فهنده كوله - Fandagula)، والصحيح فيرته كوله • - المترجم)،
والسلحفاة ب- (كي سهل) وسمك اللوت او النقط ب- (كاشي نه) • ويوجد هذا
الاخير بكثرة في اغلب الجداول الجبلية. ويسمى السمانى، او السلوى
ب- قاراواره - Karawara)، وهنالك نوع من الحجل اصغر من الحجل ذى
الارجل الحمراء، وهو ذو لون مائل الى الزرقة، او انه ذو لون اربد اسمه
(Söiske سوس كه - الابلق)، ويسمون العنب ب- (تري)، والوادي ب- (دول)
والسيدة ب- (يايه)، اما سيدات العوائل الحاكمة فيطلقن على انفسهن لقب (خاتم)
واما لقب السيدات الكرديات الاخريات فهو ال- (يايه)، والظاهر ان هذا هو
التعبير الكردي الاصلى للسيدة، وليس للرجال من نعوت في الاصل فكلهم
بكوات او خانات او اغوات •

١ تموز •

زارني الباشا مساء هذا اليوم • وهو ولا شك، وبدون استثناء، ابعد المسلمين
الذين عرفتهم عن التصنع، واتقاهم فعلا • وقد قص على هذه الليلة قصة، لا
تبجحا منه، بل ذاكرا واقعة حدثت له تبين فوائد الايمان بالله وتمثله اصدق
تمثيلا • وانى سأسعى لرواية القصة كما رواها لي قدر المستطاع؛ ولو ذكرتها

(*) يعطى الاكراد هذا الحسك، او الفرقد علفا لحيلهم، بعد سحقه سحقا تاما
وتنقيعه، وذلك عندما يشج لديهم الشعير، وهم يقولون انه يغذى الحيل تغذية حسنة •

بغير تعابيره البسيطة الدينية لفقدت الكثير من قيمتها. قال لى :- «حين كنت رهينة فى كرمشاه عن ولاء والدى المرحوم، اضطر والدى الى تأييد المصالح التركية بحكم الظروف، وهكذا اصبحت حياتى مهددة، فأرسل الشهزادة بطلبى ليقتلنى وكان الوقت ليلا، فأقذت اليه مكتوفا، وكان الامير جالسا فى بهوه الذى تضيئه شموع وضعت فى وسطه وكان الجلاد واقفا متأهبا لانجاز واجبه. واقول فى هذا الصدد ان الكثير من الرجال الذين يجابهون الموت فى ساحة الشرف، قد يمتلكهم الهلع اذا ما اخذوا الى الجلاد مكتفين. لقد كان مشهدا مرعبا «لا اراكه الله» واننى اعترف بان قواى قد خارت وخائى جلدى حينذاك. ولكنى وانا فى كربتى تلك حتى وعى للاستتجاد باسم المولى جل شأنه، فشعرت من فورى بالطمأنينة تغمر نفسى وكأن الكلمات التالية قد رن صداها فى خلدى : «الم اكن انا الذى اخرجتك من بطن امك، ووقيتك من الاخطار حتى الساعة ؟ الست بالقادر على القضاء عليك فى اية لحظة اشاء ؟ اذن لم هذا الخوف ؟ أيسع الرجل ان يسي اليك الا بارادتى ؟ » وفى تلك اللحظة شعرت بالراحة، وطرح الفؤاد عنه الوجل فوقفت امام الامير دون خوف او هلع. وانى لابتهل الى الله الذى جعل الامير المصر على قتلى عندما طلبنى يعدل عن رأيه ويأمر بارجاعى الى السجن دون ان اصاب بسوء . . . »

وبينما كنت جالسا فى الليلة الماضية بين جماعة كبيرة فى دار عمر الخازندار، وقد مر المساء بهدوء ودفء، وانهمك الجمع كله فى الحديث، هبت فى اللحظة التى طلع فيها القمر فى حوالى الساعة العاشرة ريح شديدة الحرارة من الشمال الشرقى، فوجمت الجماعة من فورها كأنها شعرت بهزة ارضية على حين غرة ثم قال الكل بنبرة كثيبة «لقد هب الشرقى . . . » (*) . حقا لقد كانت تلك الريح، هى الريح الشرقية المربعة، ولقد استمر هبوبها منذ تلك اللحظة بسرعة شديدة من الشرق والشمال الشرقى، وكانت حارة حرارة سموم بغداد. الا اننى اعتقد انها اخف وطأة، وابعث الى الكسل. وهذه الريح بلية هذه البقاع، ولولاها لكان مناخ السلیمانية مناخا لطيفا جدا.

(*) عندما هبت الريح ارتفعت درجة الحرارة ١٠ درجات اى من ٨٠ د الى

تقع مدينة السلیمانیة فی منخفض یبعد مسافة میلین تقريبا عن حوض
سلسلة التلال الشرقية التي تنحدر سفوحها الركمة نحو المدينة التي شيدت
فی سفح منها يكاد ان يكون وهدا. اما التلال المجاورة فجرداء شديدة
الميل قد يبلغ ارتفاعها الثلاثمائة ياردة تقريبا، وهي بمثابة مرايا عاكسة لاشعة
الشمس التي تسطو عليها طيلة ايام الصيف من الساعة صباحا حتى الغروب،
وتنقل الريح التي تهب على سفوح تلك التلال حرارة تلك السفوح معها الى
المدينة عند هبوبها من الشرق والشمال الشرقي. وعند شرق المدينة تنعطف
هذه التلال قليلا الى الورا فلا تجعل الريح الجنوبية الشرقية رديئة كالريح
الشمالية الشرقية، وهي شر البلايا. وتتميز الريح الشرقية هذه بكونها ساخنة
تبعث الفتور على حد سواء فی البقعة طوار خط التلال هذا. ولكن تأثيرها لا يصل
غربا الى ابعد من نهر (تاجرو). واذا ما عبرت مرتفعات التلال انقطع عنك تأثيرها
كلياً. وتسود هذه الظاهرة الطبيعية (كوى سنجاك) ايضا التي تقع فی واد ضيق
يضاهي وهـ السلیمانیة مظهرا، الا ان التلال فيها أكثر ارتفاعا، وريحها الشرقية
اقوى وأكثر حرارة، ويندر ان تهب هنا هبوبا شماليا. اما الجهات الغربية
فمناخها كلها ملائم. ويجب على الآن ان اذكر حقيقة غريبة فی بابها لم يهدأ
لی بال حتى تأكدي منها باستقصاء طال امد: يسود الهدوء الجو (*) عند الفجر
عادة، وبارتفاع الشمس فوق التلال تهب من الشرق ریح خفيفة يستمر هبوبها
حتى الزوال. وعند الظهر يهب عادة من الجنوب نسيم او قل هبة ریح قوية
او هبتان قويتان. واذا ما مالت الشمس الى الزوال انتقل الهبوب الى الغرب.
وقد وجدت الاصبح مما لا يرتاح اليها المرء، اما العصر فبهيجة جدا، يهب
عندها نسيم عليل من الغرب. وانني لاحظت هذه الظاهرة الجوية فی جميع
الايام التي لا تهب فيها الرياح الشرقية، اما اشد ساعات النهار حرارة فتبدأ
مع الظهر وتنتهي فی الثالثة بعده.

٦ تموز.

كنت فی ليلة امس مع عثمان بك وقد وجدته شارد البال، منقبض
النفس كثيرا بالرغم مما بذل من جهد كبير لمكالمتي وايناسي. وقد لاحظت

(*) يقصد جو السلیمانیة - المترجم.

الحالة ذاتها عند الباشا الذي قضيت مساء اليوم السابق معه . وبعد ان غادرت مجلس عثمان بك بقليل وكانت الساعة حوالى الحادية عشرة قبل منتصف الليل، اوقف عبدالله باشا، وحجز فى غرفة منعزلة عن حرم القصر، وقد سارت فى الوقت ذاته مفرزة بقيادة سليمان بك للقبض على اخوان عبدالله باشا الذين يقطنون فى مقاطعتهم فى منطقة غرب السلیمانية . والدافع لهذا العمل كما علمت هو :-

عندما قرر محمود باشا فى نهاية الامر ، وقبل زمن قصير، الاستسلام للاتراك، ذهب بصحبة عمه عبدالله باشا واخويه عثمان وسليمان الى الشيخ خالد رجل السلیمانية التقى الكبير آنذاك . واقسم هؤلاء الثلاثة يمين الولاء لمحمود باشا . ونظرا لتوقعهم محاولة امير كرمشاه استمالة احدهم الى جانبه وتحريضه على الباشا ومناوئة الاتراك، اقسموا على السيف والقرآن وبالطلاق* بانه اذا تلقى اى منهم كتابا من تركية او ايران فانه يفتحه فى دار الشيخ خالد وبحضور من اتفق على ذلك كلهم . وكان عثمان بك اول من اختبر فى الامر، اذ تلقى بعد مدة قليلة كتابا من الشهبازة يدعو به الى كرمشاه ويعدده بتقليده منصب باشوية السلیمانية . وقد ابلى عثمان بك اخويه بهذا الكتاب من فوره وتسلم عبدالله باشا كتابا آخر بذات المعنى، ولكنه اخفاه عن الآخرين خلافا للاتفاق الذى تم بينهم . ولم يعلم محمود باشا بحقيقة هذا الكتاب الا بعد ان انبأ به ساع سريع ارسله باشا بغداد الذى عرف بأمر الكتاب بطريقة ما، والذى اوصى محمود باشا بالقاء القبض على عمه . ما كان محمود باشا ليصدق الخبر فى بادىء الامر، وقد رفض رفضا باتا اتخاذ اية اجراءات ازاء عبدالله باشا ولكنه فى الوقت ذاته قرر مراقبة حركاته عن كسب، واخيرا تأكد من «خزنة دار» عبدالله باشا بان عمه كان يعد العدة للفرار الى كرمشاه، فكانت نتيجة ذلك توقيفه .

وفى العام الماضى سلم باشا بغداد عبدالله باشا او بالاحرى غدر به غدرا شنيعا بتسليمه الى محمود باشا، فامسى عبدالله باشا تحت رحمة ابن اخيه الذى لو كان فى موقف المنتقم منه لحف فى القضاء عليه سرا او علانية دون

(*) وهذا نص القسم «امرأتى طالق منى اذا حشيت بقسمى» .

ابطاء ودون خشية حساب، ولكن لم يخطر على بال محمود باشا شيء من هذا القبيل، بل عامله بالحسنى، ومنحه منطقة من احسن مناطق كردستان ليستعين بمواردها على عيشه، علاوة على تسويته جميع الديون التي اثقلت كاهله خلال مكوثه في بغداد؛ وفي الحقيقة انه منحه اكثر مما يستحق، هذا اذا اعتبرنا احتياجات عبدالله باشا ذاته ومطالب اعضاء عائلته الآخرين. وعلى ذلك فان مقابلة هذا المعروف تلك المقابلة المشينة لم تكن منبعثة الا عن حالة سوداوية.

١٠ تموز.

مكث الباشا معي بعض الوقت هذه الليلة، وكان منقبض النفس كثيرا. وقد تكلم عن اعمال عمه بتأثر عميق، وعن شعوره عند اكتشاف خيائته. وقد دلت المشاعر التي افصح عنها (وكانت ولا ريب مشاعر صميمية) على درجة من الاحساس والاخلاص وحسن السريرة، لا اتذكر انني لمست مثيلتها في الشرق مطلقا، كما انني اخشى ان لا اجدها في البلاد الراقية كثيرا. وتكلم الباشا عن شؤونه الخاصة واستشارني في الكثير منها.

اشعل علم من النار على التلال المقابلة اعلانا برؤية الهلال في تلك الناحية، اذن فيوم الغد هو يوم العيد.

١١ تموز.

تحدثت طويلا مع صديقي الفطن عمر آغا، في امور عديدة تتعلق بالاكراد وبلادهم، وها انا ادونها كيفما اتفق.

ان الحوشناويين والراوندوزيين متوحشون اغبياء غاية التوحش والغباء، ولا يردهم عن قتل الانسان وازع، ولكن الصلاة لا تفوتهم مهما كلفهم الامر وان كان المعلوم عنهم انهم يتقاتلون في الجوامع. حدث نزاع على كلب قبل عدة سنين بين رجال منطقتين اسفر عن قتل سبعين شخصا، قتل منهم ثلاثون في الجامع بعد ان اشترك الفريقان في الصلاة سووية، وهم لا يزالون يتناحرون بين وقت وآخر لاسباب تافهة مثل هذه. ولا ينتهي العراك بينهم الا بعد ان يقتل بعضهم. هنالك رئيس خوشناوى غاب عنى اسمه لا يزال حيا يرزق،

حطت في يوم من الايام ذبابة على عينه فاضجرت، فابعدها فعادت ثانية وثالثة حتى غضب فاستل خنجره وطعن به عينه فأعماهها وكاد ان يموت .
ولكل رجل من عشيرة (بلباس) (*) مهما كانت منزلته الحق في ابداء الرأي في الشؤون العامة . فقد تتفق مع الرؤساء البلباسيين على صفقة تجارية، فينهض فجأة احد افراد العشيرة ويقول «لا اوافق على ذلك» وهذا القول وحده يكفي للقضاء حالا على الاتفاق بكامله . ومن ذلك ان عبدالرحمن باشا بعد ان انتهى من حرب اشتبك فيها مع البلباسيين عقد معاهدة تنص على زيارة كاكا حسن او الاخ حسن رئيس البلباس السلیمانية على ان يبقى سليم بك سقيق الباشا رهينة عند البلباسيين . وعندما شرع كاكا حسن بالرحيل وضع احد افراد العشيرة يده على قبضة خنجره وقال بكل هدوء «اذا قبض البلبانيون على كاكا حسن فهم قاتلوه لا محالة، وسيفخرون بعد ذلك باراقة دم رئيس بلباسي، وعلى هذا فمن الافضل لي ان اقتله بنفسى هنا» وضاعت كل محاولة لرد ذلك الرجل عن غيه سدى، وعلى ذلك امتطى سليم بك جواده وقرر الرجوع الى منطقته، دون ان يرى باعثا للتكلم مع كاكا حسن . وبعد ان ابتعد قليلا، غير الوحش رأيه في الامر فصار يصرخ من ورائه ويدعوه الى العودة قائلا «خذ كاكا حسن واذهب معه سووية، فأننا لا نريد رهينة، وان كنتم رجالا فستعاملونه بالحسنى . . . » (**) فاستحسن البلباسيون جميعهم هذا الرأي وسار البك وكاكا حسن الى السلیمانية سووية (***) .

(*) هذه هي اسماء اربعة من عشائر البلباس وهى (رهمك) و (مهزورور) و (بى ران) و (مامش) .

(**) لا ندرى ايصح ان نطلق كلمة «الوحش» على رجل هذا موقفه من كرامة عشيرته، وهذا تفكيره فى تقدير الامور واحتمالاتها، وهذا حله لها ؟ - المترجم .

(***) فيما يلى بعض المعلومات الاضافية الخاصة بالعشائر البلباسية مستقاة من احد افرادها وقد اضفناها هنا نقلا عن اوراق المستر ريج المتفرقة .
يتألف البلباسيون من العشائر التالية :-

- ١ . (كابايز Kabaiz) العائلة الحاكمة، تتألف من مائتى شخص تقريبا .
- ٢ . (مهزورور) . ٣ . (مامش) . ٤ . (بى ران) . ٥ . (رهمك) . ٦ . (مسن) و (تافا) وهما يؤلفان عشيرة واحدة . ويسمى رئيس العشيرة بـ (مهزن) ولكل رئيس بعض السراق الذين يسرقون له، ويقدم له افراد عشيرته الهدايا من الارزاق من تلقاء

وبين البلباسيين فئة من القرويين أو التوابع ليس لها الحق في ابداء رأيها في شؤون العشيرة، والعشيرة تعدّها فئة وضعيّة جداء. وانك لتجد هؤلاء الناس في جميع انحاء كردستان وهم ليسوا بعشائريين أو قبليين. ورجال العشائر ينعتونهم بـ «كهلهوسبي» (Kalawspi) أي ذوي القبعات البيضاء وكذلك بـ (كوران) * (١٤) والاسم الآخر هو اللقب الصحيح لأهالي سنه، ورجال القبائل يصطلحونه للأهانة خاصة عند الإشارة إلى الجبناء. ألم يكونوا هؤلاء سكان البلاد الأصليين الذين تغلبت عليهم العشائر الجبلية الشديدة البأس؟ وهناك بعض العشائر المتشردة تابعة إلى حكومة (سنه)، أما الاهلون المستوطنون فهم كورانيون بكاملهم * (*).

ومن بين العوائل الحاكمة في كردستان عائلة (بهدينان) وعاصمتهم العمادية (**). وهي من اشرف العوائل، بل وينظر إليها نظرة تقديس لا تتساب

انفسهم وهذا كل مورده. ودية الدم بين البلباسيين اثنان وعشرون ثورا، وقد تتبدل هذه بغيرها من المتاع الذي يعطى له في الغالب قيمة اسمية تزيد على ضعف القيمة الأصلية، وذلك عندما يراد حسم القضية حسما وديا. أما قوانينهم فهي عاداتهم العشائرية يمارسها الرئيس ويساعده في ذلك مجلس شيوخ. ولا يعاقب على الجرائم بالاعدام إلا في جريمتي الزنا والافغواء وما يشابه ذلك. ولا يزوج البلباسيون بناتهم برجال من غير عشيرتهم أو من الغرباء، هذا والغزل موجود في حياتهم الاجتماعية، وهروب المحب بحبيبتة للزواج منها امر شائع بينهم. وإذا مات الرئيس منهم استخلفه افضل الرجال أو اشجعهم من العشيرة، أما إذا كان ولده الأكبر غير كفء على النهوض بأعباء الرئاسة فيخلفه اكفاً اخوانه. وإذا ما نصب الرئيس لا يمكن خلعه، هذا وسلطات الرئيس معينة لديهم تعيينا ثابتا لم يحدث ان حاول احدهم تجاوزها، والبلباسيون في بلادهم لا يعترفون طواعية بسيادة احد عليهم سواء اكان تركيا أو ايرانيا، ولكنهم حينما يهبطون منطقة (قهره جوق) - وقد كفوا عن ذلك منذ عدة سنين - يقدمون بعض الاغنام إلى البك جزية. وهم يحبون السلاح جدا، والكثير من البارزين منهم يملكون المعدات الكاملة من الدروع.

(*) يتبع البلباسيون طريقة غريبة في معالجة الجروح اذ يضعون الجريح داخل جلد بقرة اثر سلعها ويخيطونه عليه مستبقين رأسه خارجا، حتى يبدأ الجلد بالتعفن. ويقولون ان هذه الطريقة لا تفشل مطلقا في دمل ابلغ جروح الرماح والسيوف.

(**) يسمى الاهلون العمادية (ئك بادان) أو (ئك بهدون) وهي على جبل وتضم (١٠٠٠) بيت تقريبا للمسلمين و (٢٠٠) دار لليهود و (٥٠) دارا للنسطوريين وبعض عوائل اليعاقبة والارمن - راجع الملحق. (أما اليوم فيطلق الاكراد اسم «آمیدی» على العمادية كما يطلقون اسم «آكری» على عقرة - المترجم).

افرادها الى الخلفاء، ولكن نظرا الى قدم اسم العائلة فقد تكون اقدم من الخلفاء
عندها (*) ولا يجزأ احد على استعمال اى آنية او غليون يشبه ما يستعمله امير
تلك العائلة، حتى ولا حامل غليونه حين يطلب اليه ان يولعه او يختبره قبل
تقديمه الى سيده. ولشخص الامير من القدسية ما يحمل العشائر فى اشد
المعارك ان يسقطوا السلاح من ايديهم اذا ما اقترب منهم، ومع ذلك فان سلطته
معدومة، او قليلة جدا على القبائل المحاربة الشديدة المراس التى تتألف منها
رعيتها. وهو لا يجبى اى مورد من موارد مقاطعاته، ولكنه اذا اراد مبلغا من
المال لأى غرض طارىء امتطى بغله وطاف على رؤساء القبائل ونزل عند كل
منهم ليلة، وعند ذلك لا يسعهم استجابة لحقوق الضيافة ان يرفضوا له طلبا،
وفى الصباح عندما يغادر مضيفه يتقدم رئيس القبيلة التى قضى عنده الامير ليلته
بمبلغ من المال كهدية له.

وهو يتمثل باطوار الخلفاء العباسيين المتأخرين، اذ يقضى يومه فى عزلة،
فيقدم له خادم طعامه ويتركه حتى ينتهى منه. وبعد ان يتناول كفايته من
الطعام يسوى ما تبقى فى الماعون منه كى لا يلحظ احد من اى جانب تناول
طعامه، ثم يدعو احد الخدم ليرفع المائدة وليأتى له بالابريق والطشت ليغسل
يديه، ثم يجيئه بغليون وينصرف عنه. والباشا انيق فى ملبسه، وهو على
الطرانز الموصلى تقريبا. ويضع على رأسه شالا كشميريا يلفه حول طاقة حمراء
منكسة الى الوراء، وتسمى هذه بالفيس (الطربوش). واذا اراد ان يعقد
ديوانه دخل عليه الكهيا (**) او رئيس الوزراء فيحييه باحشاء على الطريقة
الايرانية ويتخذ مجلسه على مسافة احترامها له، ويليه فى الدخول عليه رئيس
عشيرة (مهرورى) - كذا - فيجلس الى جانب الكهيا ثم يدخل رؤساء القبائل
الاخرون المقيمون فى حاضرة سلطانه (***) وفق مكانة قبائلهم، ويأمر الباشا عند
ذاك باحضار الغلايين، ولا يدخل الديوان الا خادم واحد ليوزعها. واذا اراد الباشا

(*) اننى اعتقد ان (زورواستر) كان من بلاد العمادية.

(**) ان الكهيا الحالى هو رئيس عشيرة (ننى رووى). (واله صحيح نهروه - المترجم)

(***) يقطن البعض من رؤساء القبائل (العمادية) دائما او انهم يسكنون حيث
يسكن الباشا. اما القبائل الاخرى فقد يوفدون رؤسائهم الى الباشا مع بعض الهدايا
بين آن وآخر وهذا لا يكون الا ممن يكن للباشا احتراماً شخصياً.

انفضاض الديوان امر بالقهوة • اما القهوةاتى فيسترق النظر من خلال النافذة ليقف على عدد الحاضرين كى يصب القهوة فى فناجين وفق عددهم ويضعها فى صينية ثم يدخل الديوان ويوزعها بالتتابع، فينفض الجمع الا اذا اراد الباشا ان يبقى من يريد فى حضرته للبحث معه فى بعض الامور • ويظهر ان من مظاهر العظمة عند الامراء البهধানيين الانزواء والاختفاء قدر المستطاع، اما الرئيس البابانى فعلى عكس ذلك، اذ ان من المفروض فيه ان يظهر امام الملا ما وجد الى ذلك سيلا، واظن انه نادرا ما يتسنى له ساعة يختلسها ليتمتع بها • والبعض من الامراء البهধানيين ومنهم والد الامير الحالى مثلاً، قد غالوا فى التخفى حتى انهم حجبوا وجوههم ايضا بنقاب كلما خرجوا فى سفر، كى لا تقع النظرات الخبيثة على محياهم (*) وتلك عادة جرى عليها المتأخرون من الخلفاء العباسيين كما روى (بنيامين التيطلى) • (١٥) وتتألف بزة ضباط الباشا وخدمه من دراعة سوداء من قماش العباء المصنوع فى الموصل، مزينة بعرى ذهبية ومن سراويل مخططة بخطوط عديدة الالوان وهذا هو الزى الشائع فى (العمادية) و (جوله مهران) • وعندما يخرج الباشا الى الصيد يغير ملابسه فى منطقة الصيد قرب العمادية بملابس الجبلين من العوام، يتسلق بها المرتفعات وينبطح ارضا فى انتظار ظهور الماعز الجبلى مانعا نفسه عن رمى ما قل عمره عن اربع سنوات • ويسهل على اعين الخبراء معرفة اعمار هذا الماعز من بعد من قرونها • وهذا النوع من الصيد، والصيد بالإشراك، والفخاخ، وبالرمى، وصيد الحجل بالباز، هى الرياضة الوحيدة فى منطقة العمادية لكونها جبلية لا يمكن مزاوله القنص فيها على ظهور الجياد •

ان هواء العمادية فى الصيف حار لا يلائم الصحة ولذلك ينزح السكان منها الى مصايفهم على بعد ساعتين ونصف ساعة من المدينة، فى مرتفع تكسوه الثلوج طيلة الصيف • وللباشا فى هذا الموقع دار صيفية، اما الاهلون فيشيدون

(*) بل على عكس ذلك يقال انهم يحجبون وجوههم كى لا تقع انظارهم على الحباث والمحرمات، وقد اتبع هذه البدعة بعض المتصوفة، او بالاحرى بعض المغالين فى عهد قريب - المترجم •

السيطات فيه . ويخصص خلال الاصطياف حرس قوى لصعد عدوان التياراتين،
 وهم عشيرة مسيحية مستقلة من الكلدانيين (*) يخشاهم المسلمون جميعاً (**).
 وهناك عدا البهذنانيين عوائل قديمة اخرى كانت لها القوة والنفوذ فيما مضى،
 وقد حكمت اقساماً مختلفة من كردستان . وعائلة (بوتان) التي تسيطر على
 منطقة تسمى بالاسم نفسه، عائلة محترمة الجانب، تضامل نفوذها وشهرتها
 كثيراً . والجزيرة عاصمة هذه العائلة ويقال انها خربة الان . وتقع منطقة (طور)
 بين (الجزيرة) و (ماردين) وهي منفصلة او مستقلة عنهما . وعائلة (سوران)
 من العوائل العريقة في القدم ايضا كانت في يوم من الايام اقوى عوائل
 كردستان، بل كانت تسيطر على جميع منطقة (سوران) . وكانت عاصمتها
 (حرير) التي يمكن مشاهدة الكثير من آثار تلك العائلة فيها قائمة على طراز
 معماري يفوق كل طراز اخر في كردستان في اى عهد من العهود . لقد
 انقرضت هذه العائلة وقامت على انقاضها العائلة البابانية وغيرها من العوائل
 العديدة الاخرى التي كان رؤسائها جميعاً من الاقطاعيين الذين يأترون بأمر
 السورانيين . ومن تلك العوائل عائلة كوى سنجاق، التي كانت لواء (سنجاق)
 سورانيا، وقد اخرجت تلك العائلة منذ ذلك الحين من (كوى سنجاق) فدخلت
 ولا تزال تحت الحكم الباباني .

وكان البابانيون رؤساء يشدر الاقطاعيين يأترون بأمر السورانيين،
 وكانت عاصمتهم في ذلك الحين (داره شمانه)؛ وهي الآن قرية حقيرة لا

(*) تسكن هذه العشائر المسيحية من الناحية الجغرافية داخل حدود منطقة
 (حكارى) .

(**) لقد انبأى المطران حنا، المطران الآثوري في الموصل، باسماء العشائر
 التالية منهم، وهو يسميهم بالمسيحيين النسطوريين - تيارى، تكووب، جهلودى، لى وى نى،
 به روارى، نهرووى . وتتألف عشيرتا (نهرووى) و (بهروارى) من المسلمين والمسيحيين .
 اما الآخرون فكلهم نسطوريون، وهناك اربع قرى قرب العمادية يسكنها النسطوريون
 الذين يدعون بالـ (كران مووسى) وهم يلبسون قبعات من لباد . انتهت الحاشية :- اما
 الاسماء الصحيحة لبعض هذه العشائر فهي :-

(تخوما) لا (تكووب)، و (جى لوى) لا (جهلودى)، و (لى ون) لا (لى وى نى)،
 و (نهروه) لا (نهرووى)، و (كرامون) لا (كران مووسى) . - المترجم .

تتجاوز بيوتها الثمانية عشر بيتاً. لقد كانت العائلة البابانية عظيمة الشأن فيما مضى أكثر مما هي عليه الآن، وعلى الاخص قبل تولى سليمان باشا حكومة بغداد حين كانت أكثر بقاء البلاد حتى (زمن كه ياد) و (مندلى) و (بدران جصان) تابعة الى كبير البابانيين، كما كانت (آلتون كوبرى) و (اربيل) تحت سيطرته، بل و (سنه) ايضاً، وهي ايالة كردية تكون تحت نفوذ الايرانيين في الغالب.

اما عائلة (زهاو) فما كانت موضع احترام جم، ولم يكن لها شأن عظيم
 في منطقتها ذاتها.

بعد استشارات عديدة اخترنا اخيرا منطقة (قزله) على اعتبار انها خير مكان لسكنانا خلال ايام الحر الشديد الذي بدأنا فعلا نشعر باشتداد وطأته في السلیمانیة، فقررنا الرحيل اليها غدا. قضينا اليوم بالتهيؤ للسفر وبتوديع الباشا وعثمان بك وسليم بك وغيرهم من الاصدقاء. ولقد تبادلنا بالباشا حديثا شيقا استمر مدة تزيد على الساعتين وكان جله حول شؤونه الخاصة. واني لارجو من الصميم ان يزول الكرب عنه وان يتمتع بهناء وسرور، لكونه رجلا محبوبا كل الحب. لقد شق على اصدقاءنا السلیمانیين فراقنا عنهم هذه المدة القصيرة. وقد بذلوا كل ما في وسعهم لاقناعنا على البقاء في السلیمانیة. حقا لم اعهد من قبل طيلة حياتي مثل حسن ضيافتهم وكرمهم.

عاد دهلى (سمعان) مساء اليوم من الموصل ومعه بعض العاديات (*) .

(*) دهلی (سمعان) او شمعون المجنون مسیحی آثوری استخدمه المستر ریچ عدة

وام ليظوف في البلدان لشراء المسكوكات والعاديات له - النشرة. (١٩٠٤) ٢ (١٩٠٤) ٢

الفصل السادس

الرحيل من السلیمانیة الى الجبال - مضيق كویزه - الخيام تنصب في كهدهدي -
لطافة الموقع - الجلبة والضموضاء عند التحميل - جبال شامخة - الكروم - الحبوب -
بلاد جميلة - ضابط كبير منطقة قرجه - مغالطات مضحكة - صعود شاق - اولاد
خاله بك - معسكر في احمد كلوان - الحاصدون يتغنون بفرهاده وشيرين - الجراد -
درجة حرارة الينابيع - الضفادع الحضر - لعبة غريبة - الرحيل من احمد كلوان -
السفر الى بيستان - الطنوف الاصطناعية - بيستان غير صحية - مرض جماعتي
كلهم - الرحيل من بيستان - بنجوين - مضارب الخفاف - الجمادات الرحالة - سيدة
وخدمها - اليهود .

١٧ تموز .

غادرنا السلیمانیة صباحا في الرابعة الاثلاثا وشرنا على طريق (كویزه)،
لانه اسهلها لاجتياز السلسلة، او بالاحرى لعبور التلال الجرداء التي تحد
السلیمانیة من الشرق . و (كویزه) هو المضيق الجنوبي الاقصى الذي يفضي
مباشرة الى اعلى التلال، ويليه في الشمال طريق (ازمر) الذي يتجه نحو
المدينة، او بالاحرى الى موقع مدينة (قلا جوالان) (*) القديمة، ويليه شمالا
طريق اخر يسمى طريق (قايوان) .

وصلنا الى حضيض التلال بعد الرابعة بقليل ونحن نصعد صعودا هينا
طيلة الطريق منذ رحيلنا من السلیمانیة، ثم بدأ الارتقاء فورا في قاع مسيل
جاف في بادىء الامر، ومن ثم على سفوح التل الشديدة الانحدار بنسيم
سحيق جد ضيق . وفي الخامسة تقريبا بلغنا القمة وهي في ذلك المكان عبارة
عن صفة من الحجر الرملی تتصل بكتفين اخرين مرتفعتين من التل هما اكثر
تكتلا، ولم يزد ارتفاع القمة عنهما الا بضع اقدام . والمنظر هنا منظر جميل،
فامامنا سهل (سروجك) و (شاربازير) - اقول سهل لتميزه عن التلال اذ في
الحقيقة ليس في هذا السهل اى بقعة منبسطة - وينتهى السهل في اليمين او
في الجنوب بمضيق تحده من الشرق جبال عالية، كانت الشمس تبرز
حينذاك من وراءها . ويلوح ان السهل كان يضيق في القسم الشمالى منه او
(*) جاءت في الاصل (قاره جولان) وصحیحها (قلا جوالان) يرجى الانتباه الى
ذلك كلما جاءت . - المترجم .

من ناحية (شاربازير)، والمنطقة بكاملها محددة ومقسمة الى طنوف ووديان ومضائق لا تعد، كونتها سلسلة التلال المحيطة بها، وكان بعضها كبيرا جدا. وكانت السلسلة التي نسير عليها مكونة من الحجر الرملي تنحدر طبقاتها نحو الشرق وعلى سفوحها الشرقية الكثير من عليقات البلوط، اما الاراضي التي كنا نشرف عليها فكانت على ما بدا لنا بقاعا من الاحراش والمزارع انتشرت على نحو جميل ترتاح النفس اليه. ثم اخذنا في الانحدار شمالا على سفوح الجبل الشرقية، ولم يكن الطريق في انحدارنا سحيقا كما كان في الصعود. وصلنا في السادسة الى اسفل الجبل وبذلك استغرق الصعود خمسا وثلاثين دقيقة، والانحدار ساعة وعشر دقائق. وكان اتجاه مسيرنا في هذا اليوم شماليا شرقيا بخمسين درجة. وبعد ان ولجنا خانقا ضيقا مررنا بقرية صغيرة لم اسأل عن اسمها، ثم بلغنا قرية (بناويله) وهي على جانب عين ماء بديعة، شاهدنا فيها عددا كبيرا من سمك الشبوط (Carp) وكان السمك اليفاء اذ لا يزعجه القرويون، وقد القينا ببعض فتات الخبز اليه فاختطفها. وعند البركة الصغيرة التي تكونها العين قامت شجرة شنار جميلة وبعض اشجار الحور والصفصاف منتشرة هنا وهناك، وقد ذكرني المكان هذا بـ (قهرة حسن)؛ والاكبراد على صواب في قولهم بان مدينة السلیمانية مشيدة في اسوء بقعة من بقاع كردستان. وتعود هذه القرية الى منطقة (سروجك) كما تعود اليها كل الارضي الواقعة الى الجنوب منها، اما ما كان منها الى الشمال الغربي فيعود الى منطقة (قهلاجولان). وبعد ان تناولنا كأسا من القهوة تحت ظلال شجرة الشنار الجميلة عدنا فامتطينا جيادنا في السابعة الا ربعا، وسرنا سيرا حثيثا فوق ارض متموجة ثم انحدرنا من تل ناهد، وفي السابعة والنصف وصلنا منزلنا في قرية (كهرددي) فوجدنا خيامنا منصوبة، اذ قد احتطت للامر فارسلتها مع الامتعة الثقيلة ليلة امس، وكان اجتيازها جبل (كويزه) شاقا، تدحرج اثنائه بغلان او ثلاثة من بغال الامتعة، ولحسن الحظ لم يحدث ما يعتبر ذا اهمية. وتقع قرية (كهرددي) في واد، تكتنفها غابة من اشجار الجوز والصفصاف والحور، وينحدر الكثير من السواقي في وهدها. والحق يقال ان هذه البلاد لا تعوزها ينابيع البديعة، وقد مررنا بالكثير منها في طريقنا اليوم بعد انحدارنا

من (كويژه) • وتعود (كه رده دي) الى منطقة (شاربازير) • ولقد انشرح صدرى بمنظرها، فأفياء الاشجار الضليلة وخرير مياه السواقي الصغيرة وتغريد الدج والشحارير كلها عوامل اضفت على القرية جمالا ورواء •

لقد كان الجو عند رحيلنا من السليمانية فى الرابعة من صباح اليوم دافئا، وكانت الريح شرقية، وعندما اقتربنا من سلسلة التلال لفحتنا منها موجة من الحرارة كأنها منعكسة من اتون، ولكننا فى اللحظة التى وصلنا فيها القمة وجدنا انفسنا فى جو يختلف تمام الاختلاف عما كان من قبل، وكان فى استطاعتنا ان نطيل السفر ساعة او ساعتين آخرين دون ادنى مضايقة من الحر •

درجة الحرارة فى الثانية والنصف ب • ظ • ٩٩ د، وفى العاشرة ب • ظ • ٧٥ د •

وفى خلال رحلتنا شاهدنا الكثير من الكروم ومزارع التبغ، وتتزود السليمانية بجميع فواكهها من هذه الانحاء •

لقد قيل لنا ان الطرق التى علينا سلوكها سحيقة، ووعرة، وشديدة الانحدار، وانها تبلغ من الضيق فى بعض مواقع الجبال مبلغا لا يمكن معه مرور جوادين فى صف واحد عليها، الامر الذى اضطرنا الى التخلّى عن التختروان والمحفات فى مسيرتنا هذه، فتركناها وراءنا فى السليمانية • اما الخادمتان فارسناهن على ظهور الخيل ليلة امس مع الخيم والامتعة، واصطحبتنا قرينتى على جوادها الصغير المهدى من عثمان بك، وكان حمله لها فوق الجبال مثار اعجابنا •

لقد نادى اليوم عمر آغا مهماندارنا احد رجاله المدعو (بروين) وقال لى ان هذا الاسم واسماء قديمة اخرى لا تزال شائعة بين العشائر، ومنها (خسرو) و (كوباد) و (بهرام) و (بروين) و (بريزاد) • وسمعنا تغريد القمرى للمرة الاولى فى كردستان وفى هذه القرية، وبعد الظهر خرجنا فى نزهة بهيجة على طوار سفح الوهدة مارين بين صفوف اشجار الحور والعناب والفاغيا (الحناء) والزعرور والصفصاف، وبين الكروم وحدائق الآجاص والخوخ والتوت

والتين، وشاهدنا شجرة زيتون نضرة زاهية وعيونا صغيرة تتدفق مياهها من منحدر الوهدة السحيق.

١٨ تموز.

كانت ليلتنا باردة منعشة، ولكننا لم ننعيم بها الا قليلا. فما ان انتصف الليل حتى ارتفعت اصوات مزعجة شتى من جماعتنا الذين بدأوا بالتحميل، اصوات فاق هرجها ومرجها اضطراب بابل، وجعلت الاخلاذ الى الراحة ثانية مستحيلا. لا يمكن في هذه البلاد انجاز عمل ما دون ضوضاء وصراخ لا يتناسبان مطلقا مع العمل المراد انجازه. ويظهر انه حتى الحيوانات نفسها تهيج فتساهم في الضوضاء بنهيقتها وزعيقها وشخيرها وترافسها في الوقت الذي يتشائم فيه اصحابها ويتنادون ويتصارخون الى ان تتم عملية التحميل وتأخذ القافلة مجراها.

رجع عمر آغا الى السليمانية البارحة لقضاء بعض اشغاله الخاصة وسوف لا يلتحق بنا حتى وصولنا الليلة منزلنا. شرعنا بالمسير في الرابعة فعاودنا صعود المنحدر الذي انحدرنا منه الى الوهدة، ثم عرجنا شرقا نحو التلال، او بالاحرى نحو الجبال، اذ بدا انها الا ن تستحق هذه التسمية حقا، وتمتد هذه الجبال من (كويزه) او سلسلة (ازمر) على قوس مارة من امامنا متقطعة بعض التقطع لتعود فتكون السلسلة ذاتها عن يسارنا، ويظهر انها في اتجاهها الجديد هذا تتضاءل جرما. وعن يسارنا مباشرة، وعلى مسافة ثلاثة او اربعة اميال، يقوم جبل (سهرسير) (*) وهو جزء منفصل من التلال التي اتينا على ذكرها، وكان عبدالرحمن باشا تواقا الى نقل عاصمته الى هذا الجبل لانعزاله، ولسهولة الدفاع عنه، ولان الوصول الى قمته لا يتيسر الا بطريق واحد؛ على ان شحة المياه في الجبل كانت العائق في تنفيذ رغبته.

(*) واصلها (ساردسير) اي المصيف - ويقابلها (كهرمهسير) اي المشتى - ورخمت فاصبحت (سهرسير). تقع قصبة (جوارتا) مركز قضاء (شاربازير) الحالي، عند سفح جبل (سهرسير) الغربى، ويمكن الصعود اليه بثلاثة طرق في يومنا هذا، اسهلها واطولها الشرقى منها وهو يلتف حوله متصاعدا من الغرب الى الشمال

وفي الرابعة والنصف مررنا بهضبة تقع عن يسارها وهدة صغيرة،
 واخرى عن اليمين واسعة عميقة تضم عدة قرى وهي تكاد تمتد الى الشرق
 والغرب، اما منتهىها الشرقي فتسده رقبة، تفصل بينها وبين وهدة اخرى
 مماثلة لها، واما الجانبان الجنوبيان من هاتين الوهدين فيرتفعان فوراً ويكونان
 جبلاً شاهقاً. وكان طريقنا يتصاعد تصاعداً تدريجياً، والارض مكسوة كلها
 بعليقات البلوط. وفي الخامسة بلغنا تلالاً في فجوة تماثل تلك الرقبة او
 الطرف الشرقي من الوهدة الواقعة عن يميننا، ومن هنا يقع (غودرون) باتجاه
 ٦٠ درجة شمالية غربية. ومن هذا المكان يمكن لى ان اكون فكرة لا بأس
 بها عن الخطوط الاساسية لهذه المنطقة. ينتهى كل من (كويزه) او (ازمر)
 في الشمال، ويبدأ (غودرون) قبل نهاية (ازمر) او الى الجنوب منه، ويقع وادى
 (ميركه بان) او وهده بين هذين الجبلين، ثم يؤلف (غودرون) سلسلة اعظم
 من سلسلة (ازمر) واكثر منها صخرية، تتجه باتجاه شمالي شرقي. والآن
 بدأنا نهبط بطريق منحدر جداً واخذنا نسير فى التواءات عديدة فى مضيق
 فى الجبال، وهى هدودة الانحدار من الجانبين، الا ان الجانب الايمن منها كان
 اكثر نهوداً فى انحداره، وكان الطريق يصعد ويهبط باستمرار تتقاطعه الوديان
 فى بعض الاماكن. اما سفوح التلال فكانت مكسوة بالكروم، بعضها فى
 اماكن عالية جداً تكاد تظهر شاقولية، ولا ريب ان زرعها لا يتيسر الا لانس
 يتعلقون بجبال كجامعو الشمر - الاعشاب البحرية.

وتتحصر الزراعة فى هذه الاماكن بالكروم والتبغ. وقد مررنا
 ببعض حقول الحبوب التى لم تحصد بعد. اما اشجار البلوط او السنديان
 فوفيرة فى كل مكان وعلى ضفاف الجداول الصغيرة فى الوديان، وكثيراً ما
 يتخلل الصفصاف الكروم البرية. واما الاعناب فلم تنضج حتى الان.

الى الشرق الى الجنوب ويمر من بين اشجار البلوط، وبعض الكروم. اما الغربى فهدود
 يمر من واد ثم على كتف شعيب، وتكثر فيه عيون المياه. واما الجنوبى فصعب الارتقاء
 لا يطرق الا عند الضرورة، ولا يتعبه الا الرعاة احياناً. والمتجول فى منبسط اعلى
 الطنف، بل فى نجده، يجد آثار ابنية كانت مصايف البابانيين، وبعض الصناكر الحديثة
 ونجده غنى باشجار برية مثمرة كالكمثرى. - المترجم.

وفي السادسة والثلاث ترحلنا عند مقبرة، مستظلين ببعض اشجار
السنديان للاستراحة قليلا، اذ لم اكن متمتعا بكامل صحتي. والمكان الذي
تبرجلنا عنده واد تسيل فيه عدة سواق تكون جداول تنصب في نهر (تان
كووزي) (*). الذي تجرى مياهه بشدة، وتدير احد هذه الجداول طاحونة،
وهو يكون شلالا بديعا.

وشاهدنا على التلال الكثير من الطباشير في شتى ادوار تكونه، والكثير
من الصوان. اما طبقات التلال فيبدو انها لا تزال مائلة نحو الشرق بوجه عام،
والسفوح الغربية من التلال سحيقة الانحدار جدا.

وبعد ان اخذنا قسطنا من الراحة استأنفنا السير في السابعة، وما بقي
من طريقنا ذا اتجاه شمالي شرقي. وفي السابعة والثلاث عبرنا نهر (تان
كووزي) وكان عرضه آنذ ثلاث او اربع ياردات وعمقه قدما ونصف القدم،
ويبدو لنا من مجراه انه لا بد من ان يفيض في بعض الاحيان فيكون سيلا
متدفقا، وهو يجري شمالا، ولا شك انه يسيل نحو كوبري او نهر آلتون (**).
وهذا النهر اكبر الانهر التي تنصب فيها جميع مياه هذا القسم من
کردستان (***) ومن ضفاف نهر (تان كروزي) ارنقينا مباشرة مرتفعا شديد
المنيل استغرق ارتقاؤنا عليه مدة ثلاثين دقيقة ونحن جادين في السير، وكان عن
يميننا نهر (تان كروزي) وقد شق له ممرا بين الجبال. اما الهبوط الذي بدأنا
به توا - بعد ان اجتزنا هضبة - فاستغرق نصف ساعة، ولكنه كان اكثر انحدارا
وتدرجا من الصعود. وبنتيجة ذلك يكون ارتفاعنا الآن بمستوى اعلى بكثير.
وهنا اخذنا ندور بين التلال المكتظة باشجار البلوط، تارة نهبط وتارة نعلو.
وبعد ان انحرفنا عن طريقنا المباشر في العاشرة الاثلاثا وانعطفنا الى الجنوب

(*) يسمى هذا النهر (سي وديل) اما كلمة (تاووق كوزي) وليس (تان
كووزي) فهي اسم منطقة تقع في الجنوب الغربي من (هلهيج)، وعلى الضفة اليسرى
من نهر سيروان - ديالى - المترجم.

(**) لا شك ان الكاتب يقصد بذلك الزاب الصغير - المترجم.

(***) ان نهر (تان كروزي) هو نهر (قلاجلان) ذاته، ويسيل مارا به (قلا
جلان) ثم يلتقي بنهر (حرير) وينصب بنهر (كوبري).

وواصلنا سيرنا بضع دقائق، فوصلنا قرية (دوله درينز) التي تعنى الوادى الطويل.

لم تضايقنى الشمس اليوم بالرغم من توقعك صحتى الشديد، وفى الثانية بعد الظهر، وهى احر ساعات النهار، كانت درجة الحرارة ٩٨، وفى العاشرة ليلا كانت ٧٤ درجة.

ويوجد بالقرب من هذه القرية - وهى منزلنا لهذه الليلة الكثير من اشجار الصفصاف، والآجاص، والتين، وكذلك الكروم. ولم تنضج الحبوب فى التلال بعد.

وتقع عن يميننا وعلى موازاة طريقنا جبال (كازاو) او (كوورره كازاو) الشاهقة التى لم تكن على مسافة بعيدة منا، وقد بانَت الارض اليوم لنا ارضا جبلية جميلة، وكنا نرى هنا وهناك سفوح الجبال الصخرية، ولم يكن منظر الارض صخريا بوجه عام او وعرا، بل متموجا.

لقد وجدنا الطريق اليوم جيد جدا، وكان احسن بكثير من الطرق التى شاهدتها فى اى بقعة من بقاع آسيا الصغرى، وقد ذكرتى بعض المناظر فى الوديان بجبال (جورا).

١٩ تموز.

كان الليل قارص البرد، وفى الرابعة الا ربعا سرنا ممتطين الجياد، وبعد بضع دقائق اجتزنا الوادى الصغير الذى يضم قرية (دوله درينز) وكان الاتجاه العام لمسيرنا شرقيا ينحرف الى الجنوب قليلا، الا اننا التففنا كثيرا حول جوانب التلال ونحن فى صعود، وكان الطريق جميلا حقا تتخلله اشجار البلوط وهى فى هذا المكان كبيرة جدا، ومتداخلة مع اشجار السماق والصفصاف والكروم البرية والجميز(*) ولم نكن قد ابتعدنا كثيرا حتى مررنا بفتح الله آغا (ايشيق آغاسى) او رئيس تشريفات محمود باشا فى عودته من (سنه). وكان

(*) لا يوجد جميز Sycamore فى هذه المنطقة من كردستان، ولا شك فى ان المستر ريج قصد التين البرى - المترجم.

طريقنا الذي نسير عليه هو الطريق الرئيسى المؤدى اليها، ثم بعد مسيرة قصيرة التقينا بضابط من ضباط خالد بك هو كبير المنطقة التى نقصدها وكان على رأس جماعة من حاملى البنادق، جاء لاستقبالنا. وكان من الجلى ان هذا الضابط الذى لا يتكلم التركية، قد تهيأ ليحيب بها على اسئلة حسب اننى سأوجهها اليه، ولكننى لسوء حظه لم اوجهها بالترتيب الذى كان يتوقعه، مما ادى ذلك الى سوء فهم مضحك جدا. وكان سؤالى الاول له هو «كم بقى لنا من الطريق؟» فأجابنى «ذهب قبل الامس الى السليمانية» ظانا اننى سألته عن سيده.

وبعد قليل شرعنا فى صعود ناهد جدا، اعتقد انه كان اعلى واوعر الانحدارات التى شاهدتها حتى الآن، ولكن الطريق كان جيدا الجودة كلها. وقد وصلنا القمة فى السادسة بعد ان استغرق الصعود اربعين دقيقة تقريبا منها ثلاثون دقيقة قضيناها فى تسلق متعب يكاد ان يكون عموديا. وهنا بان لنا (كازاو) فى اتجاه الغرب وقد شمع (غودرون) برأسه الصخرى الاجرد على جميع الجبال الاخرى باتجاه ٦٥ درجة شمالية غربية. ثم بدأنا فوراً فى الهبوط بطريق من احسن الطرق واجملها، يخترق غابة كثيفة من اشجار البلوط اختراقاً متمعجا، ولم يكن ناهداً، كما هو فى الصعود. وكان منظر السهل من الاعلى بديعاً، اذ يلتوى بين تلال جميلة الشكل تكسوها اشجار البلوط القصيرة، والى الورا منه تقع جبال ايران المرتفعة، وكان لهذه الجبال ايضا منظرها البهيج البهى. وكان نهر (قزله) يتعرج فى السهل ثم يسيل فى واد عن يسارنا يتجه اتجاهها شماليا فيمر فى منطقة (سى وهيل) لينصب فى (كوبرى صو)، اما منبعه ففى سفوح الجبال الايرانية (*) وفى نحو اربعين درجة تبقية بلغنا اسفل الجبل الذى يتجه شمالا وجنوبا تقريبا. والطريق عند هذا المكان ينشطر الى شطرين يتجه الايسر منهما اتجاهها شماليا شرقيا الى (بيستان) حاضرة منطقة (قزله) التى تبعد عنا حوالى مسافة ساعتين، اما الايمن فيتجه جنوبا الى (احمد كلوان) وهو المكان المقترح لاقامتنا.

(*) واما منبع (كوبرى صو) ففى (لاجان).

وعند قاعدة الجبل التقينا بولدى خالد بك وهما على رأس حرسه، وعددهم مئتا فارس بكامل سلاحهم، ويتقدمهم بعض العرفاء بعصيمهم المفضضة وطبولهم الصغيرة التي تدل على رتبة الرئيس - و (قزله) «سنجاق» او لواء من ألوية الامبراطورية العثمانية. وعند التقاء هذه الكتيبة مع جماعتنا قامت جلبة وضوضاء واصوات لا يدرك مغزاها الا من نال شرف الاستقبال. اما الخيل فحيوانات لا تعرف للاستقبال معنى، اذ استاءت جيادنا من تلك الخيول الغريبة التي اختلطت بها، واغتاضت هذه بدورها. والخيول الكردية كلها شرسة، سريعة الاهتياج، وذلك مما جعل المشهد كله مشهد شهيق وصهيل وصراخ وخطب وترافس وعراك. وقد حاول البك الشاب التفوه بكلمات الترحيب بى بالفارسية، غير انى لاحظت ان جياذ جماعته كانت افضل واحسن اداء منه، ولو فشلت الخيول فى انجاز هذا الواجب لكان الاجدر ان يقوم مقامها بعض رجاله النافخين بالمزمار والضارين على الطبول وراكبى البراذين الحقيرة، وهم يؤلفون جوق الكتيبة الموسيقى او «المهترخانة». وعندما تراجعت هذه الخيول الى الوراء وساد السكون، بدأ احد الايرانيين من ذوى الصوت الجمهورى بترديد اغنية عن المصارعين، وهو يضرب على «الدنبك» ضربا مزعجا، ولقد حاول البك الكلام وكان كلامه مما يرى ولا يسمع، فأجبه بمثل كلامه. سرنا جنوبا بموازاة حضيض التلال التي كانت تتقعر فتكون اشبه شئ بالمسارح المدرجة. وعندما وصلنا ارضا منبسطة بدأت مباراة الجريد، والمراشقة بالرماح، والاكراد جميعا فرسان جريئون، وان لم يكونوا فرسانا اصوليين. وكان ينفخ فى المزامير وتضرب الطبول اثناء المراشقة، مما جعل المشهد جميلا مبهجا، وقد هرب جواد احد الاكراد بصاحبه وسقط آخر مع حصاته بسرعة متناهية فأصابه اذى كبيرا، وان لم يكن بالغاء.

وفى السابعة والنصف بلغنا مضرنا عند التلال وعلى مسافة ميل واحد فى الشمال الشرقى من احمد كلوان، وكانت مساكننا التي تفضل فشيدها لنا خالد بك واقعة عند منبع جميل، وهى تتألف من عدة سباطات تمر باثنين منها ساقية صغيرة، وقد كون منها حوض، وسيجت السباطات بكاملها بسياج من الاغصان محاك حياكة دقيقة، وشطر محيط السياج بسياج آخر قسم

الساحة الى حرم وديوان، وكان الى جانب كل من الحرم والديوان حقول
حبوب لم يزل الحاصدون يحصدونها وهم يتغنون بقصة «فرهاد وشيرين»
بالشعر الكردي.

استأذن ثاني ابناء البك للعودة الى بيستان، وكان معه خمسة او ستة
رجال، اما الولد الاكبر وهو محمود بك فقد بقى معنا للقيام بما يتطلبه واجبه
فى مضر بنا. وفى الليل شاهده وهو يقوم بالدورية بذاته حول المضرب.
وهذا المكان معرض كثيرا لغارات قطاع الطرق من عشائر الحدود.

لقد تضرر القطن كثيرا فى هذا المكان من جراء الجراد الذى لا تزال
الكثير من اسرابه تزحف على الارض - والجراد لا يأكل الا ما كان اخضر.
وقد ازعجتنا بعد الغروب بقليل اسراب كثيرة من بعوض ضخمة وسام
جدا. وكانت الليلة باردة اما الصباح فقد كان ابرد منها. وقد ابتلت الارض
بالطل، فى حين انك لا تجده فى سهل السليمانية فى مثل هذا الموسم.

٢٤ تموز.

كانت درجة حرارة احد ينابيع مضر بنا (٥٧)، وقد قستها فى فترات
عديدة طيلة النهار فلم تتغير ابداء. وكانت درجة حرارة منبع فى التلال فوق
احمد كلوان (٥٢)، اما درجة ينبوع فى واد قريب منا وعلى مستوى واحد
تقريبا من مضر بنا فكانت (٦٣) درجة.

وعلى تل يقع الى الشرق منا وعلى الضفة الاخرى من نهر (قرلجه)
توجد بقايا قلعة اسمها «قرقلعهسى» او حصن الفتاة، وهى ساسانية على الاكثر.
وهناك بالقرب من مضر بنا عدة اشجار من الحور وهى اضخم ما شاهدهت
فى حياتى، وكان محيط جذع احداها ست عشرة قدما وهى فى الحقيقة
شجرة عظيمة جدا، وكانت اثنتين او ثلاثة من هذه الاشجار مطروحة ارضا
بضخامتها وقد علمت انها تكسرت قبل عامين من جراء الثلوج، ولم تتحمل
ثقل ما تساقط عليها.

لقد باغت ذات مرة اثنا عشر بابانيا معسكرا للايرانيين فى شرقى احمد
كلوان بميل واحد، وهزموا عدة الاف منهم، (١٦) فى عهد سلطان (شاه

حسين)، وكان (سليمان به به) آنذاك زعيم كردستان (*) وقد احرز انتصارا في نفس اليوم على الجيش التركي .

ويوجد في كردستان نوع من الضفادع الخضراء تتسلق الاشجار، وتتصيد الذباب والجراد بضربها بمخالبها الامامية كما تفعل القطط . وقد شاهدتها تفعل ذلك عدة مرات، وهي تشبه الضفادع الاعتيادية من كل الوجوه، الا في لونها الاخضر التفاحي، وبجلدها الناعم الاملس . وقد رأيتها قابعة ليلا في الادغال .

حضرت في احمد كلوان لعبة قد تخلع اطراف اي رجل الا اذا كان كرديا قويا، ووصفها ان يجلس احد الرجال على الارض بعد ان يربط باحدى ساقيه جبل يمسك بطرفه السائب رهط من اللاعبين، فيجرون به الرجل ويسحبونه على الارض الحجرية الوعرة ويدورون به كما يدور نوتية الباخرة ببكرة المرساة . ويربط باحد اطرافه الاخرى جبل يمسكه من نهايته السائبة ايضا رجل آخر بمنزلة الحامي له، يمنع الرهط من سحبه وجره بالسعي للقبض على واحد من المهاجمين دون ان يسبب الجبل من يده، ومتى ما قبض على احدهم وجب على هذا ان يأخذ دوره في القعود ليهاجم . وكان يصحب هذه الحركة صراخ وصياح وقفز، اما الممثل او اللاعب الاول في هذا المشهد فكان همجيا مرحا اسمه «قادرى كه وره» او قادر الضخم الذى كان في خدمتنا على الدوام، وهو رجل طيب جدا تعلق بنا تعلقا قويا بمرور الايام . ومما يلفت الانظار اليه انه كان يسير على الدوام وبيده هراوة، ويرتدى فروة ماعز رثة فوق ملابسه، وان كان الجو وخما حارا .

(*) وعليه لابد ان يكون وقوع ذلك بين عامي ١٠٨٨ و ١٠٩٢ هـ (١٦٧٧ - ١٦٨١ م) . راجع الهامش (*) من الصفحة (٥٥) . انتهت الحاشية . وقد سها المترجم من ذكر حاشية جاءت ايضا الى عبارة : «ان احد اجداده قام بخدمة جليلة لاحد السلاطين العثمانيين . النخ» - الصفحة ٥٧ السطر ٩ - فرأى تثبيتها هنا وهي :-

كان سليمان بابا او (به به)، قد ذهب الى استانبول قبل مائة وخمسة وعشرين عاما، اي عام ١٦٧٨ م، فكوفى لخدماته التي قام بها للاتراك ازاء الايرانيين . وسميت عائلته بعد ذلك باسمه وهو به به او بابا، عوضا عن اسم العشيرة، وقد علمنا سابقا ان اسمها كانت (كرمانج) .

١ آباء. على حق. (*) نكتب في هذا (في ناسخ) في الآلة (والسفر)

لم ادون يومياتي خلال مكوثي في (احمد كلوان)، لانحراف صحتي من جهة ولاشغالي وتقاعسي من جهة اخرى، ولا يزال لدى الكثير مما يجب ان اكتبه عن حالتي المعنوية الراهنة.

بعد ان امضيت بضعة ايام في احمد كلوان قررت الرحيل عنها، وفي قرارى هذا كنت متأثرا على الاكثر باصرار نجل البك على ملازمته لنا طيلة مكوثنا فيها، فرأيت من الصواب الذهاب الى بيستان (*) او «بيدستان» بالفارسية «اي مغرز الصفصاف» عاصمة المنطقة التي نحن فيها، وفي بيستان دار نجل البك، وبهذا سنخفف عنه الالعاب التي يتجشمها من اجلنا. ولما كنا على اهبة السفر سرنا في الخامسة والرابع من صباح اليوم، والتلال عن يسارنا فوصلنا في السادسة نهر (قزله) الذي يشق مجراه بين الجبال. وهذا المحل يقع الى شمال احمد كلوان والى الجانب الجنوبي من المضيق، او في الضفة اليسرى من النهر. وعلى صخرة مرتفعة منعزلة نجد بقايا قلعة اسمها «قلعة قزله» ويقال انها قديمة جدا. وتقع قرية (قزله) عاصمة المنطقة سابقا بالقرب من القلعة، وقد هجرت واتخذت (بيستان) حاضرة بدلا عنها. ارى ان معظم القرى في كردستان تقع في مخابى مستورة، وفي وديان بعيدة عن النظر، وقد يكون ذلك تخلصا من زيارات قطعات الجيش التي تمر بجوارها (**). وكثيرا ما يكون هذا التدبير غير نافع وعلى

(*) لقد كان الرحيل هذا شؤما علينا، اذ رحلنا من مكان صحى وحططنا في مكان موبوء، والحمى التي تنفث في كردستان في هذا الموسم الى حد ما، كانت شديدة الوطأة في هذا المكان الى درجة اصابت افراد جماعتنا كلهم فصاروا ينفرون من كردستان ويتشوقون للرجوع الى بوادى بغداد المحرقة التي تمنح أهلها صحة على ما يظهر - النشرة.

(**) ارى ان هذا لا يكون سببا او عاملا اصليا في اختيار الاكراد مواقع قراهم، ان مقتضيات الجو والعوامل الجغرافية - ومنها وجود الينابيع - هي التي تدفع القرويين الى اختيار مواقع قراهم في مثل هذه الامكنة. والحالة تكاد ان تكون عامة في جميع ديار الكرد. المترجم.

الاخص في منطقة (قرلج) اذ انها منطقة حدود معرضة بوجه خاص لمثل هذه النكبات الاعتيادية في حروب الشرقيين. ففي السنين العشرين الاخيرة خرب الايرانيون وامان الله خان (قرلج) مرات عدة خرابا جعل عاليها سافلها. كما وان الاكراد المناوئين وان كانوا من قوم واحد فهم ليسوا اكثر رحمة نحو قرى غرماتهم. اما منطقة (سى وهيل) فهادئة جدا لوقوعها في الداخل، خارج خطوط الحركات العسكرية.

والآن وقد تركنا الجبال واندفعنا في السهل، فقد واجهنا خط هضاب متشعبة من الجبال الى الشرق، تكسوها اشجار البلوط. وبعد اجتيازنا هذه الهضاب جئنا واديا يمر فيه نهر تحتضنه اشجار الصفصاف في كلتا ضفتيه. ويحد هذا الوادي من الجانب الآخر خط هضاب مماثل. ويسمى نهر (بيستان) احيانا بنهر (تاتان) وهذا الاسم مشتق من اسم قرية تقوم على ضفتيه. وينساب هذا النهر بين الجبال ويتصل بنهرى (قه لاجولان) و (قرلج) تحت (قه لاجولان)، وتصب هذه الجداول جميعها في (كوبرى صو).

سرنا والجبال التي اجتريناها الآن عن يميننا فوصلنا (بيستان) في السابعة والنصف، وهي قرية فيها اربعون بيتا (*) انشأت في اسفل هذه التلال وفي مكان غائر عجيب، ولم تكن في موضع له محاسنه اذ انها تحت صخرة كبيرة منعزلة يبلغ ارتفاعها مائتى قدم. تعزلها عن الوادى الذى يسيل فيه النهر وتجعل مكانها مستترا دافئا. وترتفع التلال في الجنوب او تلك التي عن يميننا ارتفاعا عاليا وهي في الظاهر مكونة كغيرها من جبال هذه المنطقة، من الجبس المختلط بالحديد ومن بعض صفائح النورة، وتكسوها اشجار البلوط. وتقع الى يسار الصخرة العالية الجرداء وتحتها القرية، وعلى قممتها آثار بناء. ولا تتجاوز المسافة بين التلال وبين الصخرة اكثر من ربع الميل، اما في الشرق فالمسافة اوسع، والمنظر في ذلك الاتجاه تحده الجبال البعيدة، التي تكون سفوحها القريبة منا منطقة (تهره تهوهن) في كردستان، اما السفوح البعيدة عنا فهي منطقة (سافر) من (سنه) وهي ايرانية.

(*) تحتوي على اربعين عائلة منها خمسة عشر او عشرون عائلة يهودية.

وتقع (بيستان) من احمد كلوان باتجاه البوصلة، بعشرة درجات شمالية شرقية • اما (بانه) فموقعها من (بيستان) عشرة درجات شمالية شرقية وعلى مسافة خمس ساعات • لقد وجدنا السياطات مشيدة لنا في اعلى مكان من القرية، قبالة دار البك، والسكنى خارج القرية افضل واليق، ولكن السياطات كانت معدة، وانى لا اود اتعاب الغير من اجلنا اكثر من هذا. والواقع ان السياطات شيدت لسكنى البك فى الصيف وقد تخلى عنها لنا. وفى المساء دار بينى وبين البك حديث عن كردستان، قال لى ان النسبة متباينة فى العدد بين الاكراد العشائريين والقرويين • ونسبة الاخيرين بنسبة الربع بل الخمس • وهو يقدر العشائر الرحل بعشرة الاف عائلة يبلغ معدل الواحدة منها سبعة افراد للخيمة الواحدة وهو يعتقد ان هذا تقدير صحيح نسبيا، ولا يعتقد تجاوز نفوس العشائر المستوطنة كالـ (كرمانج) و (نورالدين) و (شينكى) ثلث ذلك العدد، اى ما يقارب الثلاثة الاف عائلة (*) •

٢ آب •

تسلقنا الصخرة فى ساعة مبكرة من صباح هذا اليوم لرؤية الخرائب التى اعلمونا بوجودها فى قمته • وقد وجدنا بعض بقايا سور يحيط بها، وعثرنا على بعض الطابوق وهو ساسانى على ما يظهر • ورأينا فى ذروة القمة - وهى لا تبعد كثيرا الا بضع يردات - حوضا منقورا فى الطبقات الجبسية من الصخرة، وشجرة حسك Thorn-Tree قديمة ما زالت مزدهرة • ومن يدري، انها لربما شهدت القلعة فى ايام عزها ! وكان منظر وادى (تاتان) بديعا والنهر ينساب بين تعاريجه ومنعطفاته، وقد شاهدنا عدة قرى فى التلال المقابلة لنا بالاتجاه الشمالى الشرقى الشمالى منا • ويوجد على بعد قليل من سفح الصخرة طنف اصطناعى مدور ذو قمة مسطحة كطنوف (جم جمال) و (دركه زين) وغيرهما، واسمه طنف رستم، وهناك طنف آخر الى شماله، وله الاوصاف ذاتها اسمه طنف الشاه • وقد عثر فيما مضى فى بعض التلال المجاورة على اكواز رميم ذات حجم غير اعتيادى •

(*) هذا ما يتعلق بمنطقة السليمانية، ولا يشمل كوى سنجاق •

٨ آب.

اصبنا جميعنا بالحمى الصفراء، ويبدو ان القرية موبوءة بها واتى عانيت
الكثير منها وقد اصاب بها ستة وعشرون شخصا من جماعتنا في وقت واحد.
وفي ليلة امس بينما كان جعفر على المنكود الحظ (خادم هندي من لو كناو) يقاسي
آلام الحمى افزعه بعض الاكراد بادخال جثة شخص متوفى الى الغرفة التي
كان ينام فيها، وقد قاسى ما قاسى من المتاعب حتى اقنعهم باخراجها من عنده.
وفي امسية من الامسيات الماضية عندما كنت اتمتع بصحة اوفر، ذهبنا
نمشي ترويحاً للنفس في وهدة صغيرة بهيجة تمتد بين التلال، جنوب
(بيستان) تماما وتصب فيها عدة عيون ماء وتغطي جانبيها اشجار التين البرية
والسفرجل والكمثرى، كما تزين هذه الوهدة اشجار جوز قديمة فخمة.
ولدى غطس المحرار في منبع احدى العيون سجل لنا درجة (٦٠)° وهناك
منبع آخر قبالة القرية على سفح التل كانت حرارته (٥٧) درجة° وتتكون
التلال جوار هذا الموقع من الاردواز تتخلله عروق من الجبس Gypsum.
ان تل (آرد بابا) المستدق الذروة يقع توا الى الجانب القريب منا من
(بانة) باتجاه (١٠) درجات شمالية شرقية° ونرى الى يمينه بقليل قسما من
السلسلة نفسها مؤلف من ثلاث قمم غريبة الشكل منظمة الى بعضها، تدعى
(سورده نا)° (*)

١١ آب.

لقد اخذت الحمى الآن تتناوبني تناوبا ثلاثيا شديداً° وقد تمرض كل
افراد حاشيتي، اما عقيلتي فقد نجت من المرض والحمد لله، وكذلك المستر
(بهل)، وهما يعاوداني بين الفينة والاخرى ليخبراني بمرض احد افراد
الجماعة° وهذا امر محزن يدعو الى القنوط° وكانت وطأة الحمى على اشد
منها على الآخرين، وذلك نظرا لمرضى السابق° ولقد بلغ هجوم الدم على
رأسي في الليلة السابقة من الشدة مما اضطر المستر (بهل) على ان يستنزف
ما يقرب من الرطل من دمي، الامر الذي اراحني كثيرا°

لقد صبح عزمي الآن على مغادرة المحل بأسرع ما استطاع، فاتخذت التدابير لارجاع الجنود والمرضى مع الامتعة الزائدة الى السليمانية، ومن ثم الرحيل بأخف حمل ممكن الى قرية مجاورة اجود مناخا، حيث تتمكن من الاقامة فيها بضعة ايام لنسترجع قوانا لاستئناف رحلتنا في بقاع كردستان التي قد تبلغ (سنه) * وعلاوة على ما انا مصاب به من حمى، فقد التهابت عيني اليمنى واخذت تؤلمني كثيرا مما جعلت الكتابة على امرأ موحجا، بل ومنعتني منعاً باتاً من مواصلة مشاهداتي * ومن حسن الحظ ان التهاب عيني اعتراني بعد كسوف تابع المشتري الاول، اذ تمكنت من تصحيح خط طول (بيستان) *

١٣ آب *

غادرنا (بيستان) في الخامسة من صباح اليوم، وبعد ان قطعنا، ونحن على ظهور الجياد، سهل (تاتان) او (بيستان) اجتزنا التلال التي تحيط به وهبطنا السهل الذي يتقدم احمد كلوان او سهل نهر قزله (*) وبعد اجتيازه وصلنا قرية (بنجوين) الجميلة في التاسعة، بعد تأخر ربع ساعة في الطريق * وكان سيرنا سيرا بطيئاً * لقد بلغت شدة مرضي، والتهاب عيني درجة لم تمنعني عن مشاهدة الشيء الكثير فحسب بل تعذر على بها تدوين مذكراتي حتى لو قدر لي ان اشاهد شيئاً *

قضينا اليوم ونحن نمر بين قوافل العشائر الرحالة، او بين المضارب الصغيرة لعشائر الجاف الكردية، الذين حطوا في هذه البقاع الآن قبل رحيلهم الى شهرزور * ولقد اسفّت غاية الاسف لحرمانى من التمتع بمنظرهم، الذي كان في الحقيقة مؤسسا بهيجا * كانت خيامهم وامتعتهم مرزومة رزما منتظما، ومحملة تحميلا مرتبا فوق الثيران والابقار * ويبدو ان استخدام هذه الحيوانات في الحمل من الامور الخاصة بالقوم الكردي * واننى اذكر ايضا مشاهدتى لمثل هذه العادة بين اكراد (رشوان) في آسيا الصغرى، - واعاد الجاف الى ذكرى هؤلاء * ويسير الرجال والنساء على الاقدام، ويا لهم من

(*) يوجد ابن آوى في سهل (قزله) و (شهرزور) فقط، دون الاقسام التالية *

قوم ذو بنية قوية لها محاسنها وجمالها. والنساء يرتدين القمصان والسر اويل الزرق وعلى رؤوسهن قبعات صغيرة وشعورهن مجعدة مدلاة حول وجوههن، ويضعن على اكتافهن (الجاروكة) وهي كالعباءة من نسيج محقق باللونين الازرق والابيض، وهي في شكلها تشبه مشالح الجبلين في اسكوتلندة. و (الجاروكة) جزء من اللباس لا غنى لكل امرأة كردية عنه، اما نسوة الطبقة الغنية منهم فيلبسنها محاكة من الحرير الاصفر والاحمر.

والرجال من الجاف يلبسون رداء يتمنطقون عليه من الوسط، وسراويل خفيفة، واحذية محاكة من الصوف وهي من الاحذية المريحة جدا للاقدام، ويضعون فوق رؤوسهم قبعات مخروطية من اللباد، وكلهم مسلحون بالسيوف والتروس الخفيفة، ويحمل البعض منهم المسدسات، اما الفرسان منهم فيحملون الرماح على الدوام. وقد شاهدنا سيدة يظهر انها ذات منزلة رفيعة بينهم تمتطي فرسا زوقت رأسيتها والصروع تزويقا غريبا بالاصواف والحرز، وقد غطي السرج بسجادة تزين حافاتها الاهداب، ومن ورائها حيوانان يحملان امتعتها ركب فوق احدهما خادم، وكان الى جانبها وفي خدمتها خيال مدجج بالسلاح. ولم نشاهد اى وسيلة للتحجب لدى اية امرأة منهن، كلا ولا الفوطة التي تتلفع بها النساء العربيات.

و (بنجوين) التي جعلناها محطنا لبضعة ايام، قرية كبيرة ذات موقع جميل في وهد بين التلال في الجانب الجنوبي من سهل نهر (قزله). ويقع منزلنا في احمد كلوان من هذا المكان باتجاه (٥٥) درجة شمالية غربية، وعلى مسافة ساعة واحدة للخيال الجاد في مسيره. اما اتجاه القلعة القديمة في (قزله) فشمالي شرقي على (٤٥) درجة.

كنا نجلس نهارا في جنيئة، تحت ظلال شجرة جوز بديعة تتدلى اغصانها على عين ماء حرارتها (٥٦) درجة.

والقرية وان كانت في منطقة (قزله) فهي تعود واخت لها بجوارها الى فتح الله آغا الذي سكننا داره في السلیمانية. وقد تساوى (١٥) الف قرش سنويا، اذ ان ما يعود لها من المزارع قليل جدا. وقد رأينا بعض الدخن النابت لا يزال اخضر يانعاً ويتكون وهد (بنجوين) كله من حدائق وبعاتين

وكروم، ولم ينضج من الفواكه إلا القليل النادر. وأغلب الأهلين
مكاريون يصلون ببغالهم حتى (سنه) و (همدان).

١٨ آب.

لقد تأخرنا تأخرا غير متوقع في احضار البغال للجنود، وعسانى نجحت
في انجاز ما يجب على في هذا الشأن واحضرت كل ما يقتضى لشروعهم
بالسفر الى السليمانية غدا، وفي تلك الحالة يحتمل ان نبدأ برحلتنا بعد الغد.
هذا ويسرنى ان اقول بأن صحة اكثر افراد جماعتى قد تحسنت عن ذى قبل،
وارجو ان اكون قد تخلصت من الحمى اذ لم تعاودنى يوم امس وهو ميعادها،
وقد نجت قرينتى والله الحمد من الاصابة بها، ومع انها فى الواقع كانت مريضة
فى احمد كلوان غير ان اعراض هذه الحمى - وهى التآوب السريع والتأثير
المباشر فى الرأس اذا ما اشتدت وطأتها - لم تظهر عليها. ويقول عمر آغا ان
هذه الحمى تعم كردستان بكاملها فى هذا الموسم، وهو يعزوها الى تبدل حالة
الجو، اذ يصبح قارص البرد ليلا وشديد الحرارة نهارا. هذا وقد يكون لها
بعض الاسباب المحلية اذ ان وطأتها تتفاوت فى الشدة فى مختلف الاماكن،
حيث تكون فى الوديان الضيقة والاماكن المنخفضة على اشدها. (*)

ان مطلع الشعري اليمانية وفى الكردية (كه لاويز) - ولل كثير من النجوم
اسماء بالكردية فى الاصل - يكون حوالى اليوم العاشر من شهر آب، ويشير
فى كردستان الى ابتداء انكسار شدة الحرارة، فتطيب الليالى عند ذاك، وتبقى
الحرارة على شدتها فى النهار.

١٩ آب.

بنجوين

تسلط ليلة امس لصان على معسكرنا ونجحنا فى سرقة زوجين من
الاحذية من بعض ناصبي الخيام. ومن الغريب اننا لم نكن عرضة الى ازعاج
هؤلاء لنا اكثر من ذلك، اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار قربنا من مخيم العشائر

(*) يظهر من الاعراض التى وصفها المؤلف ان هذه الحمى لم تكن سوى الحمى
البرداءية (المالاريا) التى ما زالت تشكو منها معظم المناطق الكردية. - المترجم.

الرحالة. وبهذه المناسبة اخبرني عمر آغا بأن الخيام التي نشاهدها في السهل المجاور، تعود الى عشيرتي (كه لالي) و (كه لهور) وبعض افخاذ العشائر الاخرى الذين ينحدرون الآن من الجبال، وهم ليسوا من الجاف في الاصل. وكل هذه العشائر تؤدي الجزية الى والي (سنه) لقاء السماح لها لرعى حيواناتها في منطقته في الصيف. ويدفع الجاف سنويا اربعمائة تومان جزية علاوة على هدية من الخيل والغنم.

واظن قد فاتني ان اذكر بأننا كلما جئنا قرية خرجت جماعة من القرويين لحراسة مضرنا ليلا، ويسمى هذا الحرس (قيشاقجي)، ويظهر لي ان الكلمة تركية، وان لم تستعمل الا في ايران وكردستان.* ويبدو لي ان قروي (بنجوين) على اتم الصحة والراحة، وهذا من الامور النادرة في هذه الاماكن، فيبوتهم منعزلة عن بعضها، ومحاطة بالاسيجة. ويلوح لي اننا ادق ترتيبا من غيرها من البيوت التي شاهدها في اقسام كردستان الاخرى.

ويوجد في (بنجوين) بعض العوائل اليهودية تتاجر مع (سنه) و(همدان) بالعفص والجلود وغيرهما. ويصدر الكثير من الجلود الى (همدان). هذا وان اليهود القرويين في كردستان يزاولون مهنة الصباغة.

وتعد (بنجوين) ميناء او سوق العشائر الرحالة، تصل منها القوافل الى (همدان) في ثمانية ايام والى (سنه) في اربعة ايام.

انني اندب حظي لجهلي التاريخ الطبيعي، وذلك لان مجال العمل للاستفادة منه في كردستان واسع جدا، فها انا اميز من حولي حشيشة القراص وعذب الثعلب والخيز وهي لا تزال مزدهرة بالاوراق وكذلك السماق.

ومن الطيور علاوة على (ابي الحناء) الذي ذكرته سابقا، هنالك نوع جميل من نقار الخشب ذي اللونين الاحمر والاربد، والقمرى ومنه نوع لم اره من قبل وهو منقط تنقيطا جميلا، وعدد كثير من السمن، وعدد وافر من الحجل الاحمر القوائم.

(*) والغالب انها قوشاقجي، من فعل قوشاتمق، والمقصود ضرب النطاق حول الشيء - وهنا المعسكر او المخيم - اما الان فتلفظ هذه الكلمة «اشيقجي» وهي تركية الاصل، يقصد بها حامل الضوء، باعتبار ان الحراس كانوا يحملون الاضواء عند التحوال - المترجم.

الفصل السابع

الدخول الى ايران - بحيرة (زهري بار) - كيخسرو بك - مضارب الجاف -
مباراة الجريد - عبور جبل (زغروس) - قرويو (كه رران) - شتاء قارص - نزاع بين
الجاف - سنه - فطور فخم - القصر - استبداد والى سنه - الحداد العام - الثورة -
وفاة ابن الوالى - قنوط الوالى وقسوته - خوف رعيته - تغيير فى خطتنا - فرع وزراء
الوالى - استعطاف المجلس - نجاح المجلس - فرحهم وامتنانهم - الرحيل من سنه الى
مضرب الوالى .

٢٠ آب .

اثر وصول الحيوانات لنقل الجنود والمرضى والامتعة قررت مواصلة
الرحلة الى (سنه)، وغرضى من ذلك استعادة صحتى، ومشاهدة سلسلة
(زغروس) بما فيها مضيق (كه رران) غير المعروف حتى الان، وتثبيت موقع
عاصمة كردستان الايرانية .

سرنا فى الخامسة قبل الظهر، ولما كنت راغبا فى التأكد من طبيعة السهل
الممتد حتى سفوح (زغروس) واتجاه التلال الثانوية سلكنا طريق السهل وان
كان هنالك طريق مباشر من (بنجوين) عبر التلال، يقصر المسافة ساعة واحدة
تقريبا . ويمتد طريق السهل بمحاذاة حضيض التلال التى تحد سهل نهر
(قزله) من الجنوب، وينعطف مع انعطافها من الشرق الى الجنوب . وتغطى
الاشجار التلال من قممها حتى اسفلها . وان سفوح هذه التلال ترتد احيانا
ارتدادا لطيفا على شكل انصاف دوائر . وكان يشغل القسم الاعظم من
الساحات المتكونة من هذه الارتدادات مضارب عشائرية صغيرة مرتبة، لاولئك
الذين كنا التقينا بجماعات كثيرة منهم اثناء مسيرهم . سرنا باتجاه الشمس
تقريبا، وهذا مما جعل الالتهاب فى عيني شديد الالم، وسلبنى لذة التمتع
بالسفرة، ولولا ذلك لكنت بهيجة جدا .

دخلنا ايران فى السادسة قبل الظهر، وكانت حدودها تبدأ بجسر خشبى
صغير فوق نهر يصب فى (قزله) ؛ وكثيرا ما تنضب مياه هذا النهر . وما عثم
ان اختفى نهر (قزله) نحو اليمين وراء التلال التى اخذت الان تشطر

السهل، وقد اخذ يزداد انعطافا نحو الجنوب. التقينا برجل مسن محمول على ما يشبه النعش ورأسه الى الامام، وكأنهم كانوا يسرون به الى القبر، وهو منتصب في تلك المحفة ينظر الى ما حوله. وقد حقق عمر آغا في امره فعلم ان صخرة كسرت ساقه في محاولته سرقة قرية في ليلة سابقة.

وفي السابعة والنصف ونحن ننحدر من مرتفع صغير، شاهدنا بحيرة (زهري بار) الصغيرة الصافية الزرقة، ومن ورائها الى الجنوب جبال (أورامان) الصخرية الجرداء التي لا تخترقها الا النياسم وحدها. لقد كان الجانب الايسر من البحيرة جبليا مشجرا، اما جانبها الايمن فسهل يبدو انه كان جزءا من البحيرة ذاتها قبل زمن غير بعيد، وقد انحسرت الان الى ما يقرب من ثلاثة اميال طولا وميلين عرضا تقريبا. ويحيط بالبحيرة - الا جانبها الجبلي حيث لا يزال في حوضه الاصلى - مستنقع مكتظ بالقصب عرضه ميل واحد تقريبا، مزدحم بالطيور البرية، والقنادس ايضا. ويقال ان اعماق محل في البحيرة هو قرب وسطها، وهي تجمد في الشتاء. وقد قال لي عمر آغا انه كثيرا ما اصطاد فوقها وهي جامدة*. ويعتقد الاهلون اجمعهم ان هذه البحيرة كانت مدينة فيما مضى، وقد اراد الله ان تغور الارض بها بهزة ارضية لشروور حكامها وآثامهم. ويقول عمر آغا، على ما يتذكر، ان البحيرة قد تقلصت عن ذي قبل تقلصا محسوسا.

لقد كان اتجاهنا حتى الان جنوبيا شرقيا بـ (٧٠) د، ولكننا عند مضارب رئيس الجاف كيخسرو بك اتجهنا نحو الجنوب، وان مضينا في سيرنا نحاذي حضيض التلال والبحيرة على نحو ميلين عن يسارنا وقد استدار طريقنا نصف دائرة.

ولم نلبث ان التقينا باربعة من عرفاء البك؛ كانوا وسيمى الطلعة، وفرسان

(*) وينمو الحندقوق (نيلوفر) بوفرة في بحيرة (زهري بار). انتهت الحاشية. ذكر المؤلف كلمة (نيلوفر) مرادفة لكلمة حندقوق، في حين ان الحندقوق غير مائي وهو اللوطس - كما جاء في نص الحاشية - ونرجح انه يعنى بالنيلوفر زنبق الماء. - المترجم.

ماهرين، وقد وضعوا في عمائمهم ريش البلشون (المالك الحزين)، وعلقوا تحت بطون خيلهم سجاجيد تدلى منها الكثير من اشلة الصوف الصفراء.

وفي التاسعة والنصف وصلنا مضرب كيخسرو بك الى جنوب البحيرة بميلين تقريبا. وقيل وصولنا اليه استقبلنا البك بنفسه ممتطيا جواده الجميل، لقد كان اجمل الخيل التي رأيتها منذ عدة سنوات مضت. وكان برفقته اولاده الثلاثة، ومحمد بك وهو نجل اخيه قادر بك رئيس الجاف السابق. وكان كيخسرو بك في حالة نفسية مريحة احسن من تلك التي سبق ان شاهدها فيها في السلیمانية. وكان انيق الملبس يرتدى معطفا استانبوليا فاخرا بأزرار ذهبية، اسبغ جمالا على مظهره. وكان ابنه الاكبر وهو شاب وسيم جدا يرتدى لباسا مماثلا للباس ابيه فوق رداء فاخر من حرير اوروبي مشجر، اما ابنه الاصغر وهو فتى ابيض الشعر فكان يرتدى القטיפه السوداء المطرزة بالفضة. وكانت بصحبة البك ثلة كبيرة من فرسان الجاف بمظهرهم الجميل. فبدأوا بمبارات جريد استمرت طيلة الطريق حتى المضرب، اظهر الشبان فيها مهارتهم. وكانت خيام البك من النسيج الاسود المعتاد* وهي واسعة عالية تحيط بها السياجات او الحصران. وقد اعدوا لى خيمة ديوان من الجفانص لاستقبل فيها زوارى، وسيياط مريح يعود الى حرم البك، تخلوا عنه لسكنائى وسكنى قرينتى التى كن نسوة البك ينتظرنها فى السيياط لاستقبالها. وكان الاستقبال فى غاية اللطف وحسن الضيافة.

وعلى الان ان انهى مذكرات يومى هذا طاويا الكثير منها فى الذاكرة؛ فبعينى الملهتين وصدغى النابضين بالالم اصبحت غير قادر على الكتابة.

(*) وهو نسيج من شعر الماعز، يتخذ منه الرجل من العشائر خياما، يطلق عليها «بيوت الشعر»، ويتقن صناعته اغلب افرادهم فى الشمال والجنوب، وكثرة استعماله وفر له اناسا اختصوا بصناعته وعرضه فى الاسواق. وينتشر هؤلاء الصناع اليدويون فى المراكز القريبة من المواطن العشائرية، كالموصل والسلیمانية وبغداد والدليم وكر بلا. والديوانية. وفى صوب الكرخ من بغداد فى يومنا مصنعان يدويان لهذا النسيج يعتبران المنتجان الرئيسيان له وهما قرب (حمام ايوب) بجانب شارع السويدي اما سوقه ففى (المجصة) من الكرخ. - المترجم.

تقع على تل في جنوبنا* قلعة (مهريوان) وهي خربة الان** واننى
اعتقدها ساسانية* وعلى ذروة قمة تل آخر يؤلف الجانب الجنوبي لواد عرضه
نحو ثلاثة اميال يمتد شرقا نحو سفح (زغروس) توجد خرائب قلعتين
ساسانيتين باتجاه جنوبى شرقى بـ (٥٥) د، وجنوبى شرقى بـ (٦٠) د
بالتوالى على قرابة ميلين او ثلاثة اميال من مضربنا.

وتقع سفوح جبال (آورامان) السحيقة الجرداء على تمام الجنوب منا،
وهي تمتد غربا مطلة على (شهرزور) التي تنفصل سهولها عنا بالتلال التي
تنحدر من (احمد كلوان) الى (بنجوين) فالبحيرة* ويمر من بين جبال
(آورامان) و (زغروس) واد ضيق يمر فيه طريق مباشر الى (كرمنشاه) من
السليمانية، يسمى بطريق (شاميان)* ويسيل في هذا الوادى نهر ينحدر من
(كه رران) وينصب في (ديالى)* ان سلسلة (زغروس) جرداء عالية***
وهي ترى في فترات من (سوران) و (آردبابا) وقد تأكدت الان بانهما من
(زغروس) ذاته، اما جبل (حاجى احمد) ذلك القسم من (زغروس) الذى
تصطف فيه عشائر الجاف فيقع باتجاه شمالى شرقى بـ (٦٠) د من مكاني،
ويظهر ان (زغروس) ينعطف شرقا من (آردبابا) في منطقة (بانه) الى (كه رران)
ومن ثم يبرز بانعطاف شديد غربا باتجاه الطريق الذى سنسلكه غدا. ويقع
مضيق (كه رران) في اتجاه شمالى شرقى بـ (٨٥) د.

اقام البكوات الشبان بعد ظهر اليوم مباراة جريد في حضور قرينتى
اظهارا لمهارتهم، وقضيت فترة من الليل مع كيخسرو بك فسمعنا بعض الاغاني
الفارسية غناها لنا منلايان* وكان هناك بعض فقراء الهنود، وامرأة عجوز
عارية تماما لكنها هادئة مؤدبة، وكان منظرها مأفونا، فهي مبتلاة بالصرع،
وقد مستها اللجنة فيما مضى فخلعت عنها لباسها وهامت على وجهها في الجبال

(*) يقع جبل (سوران) باتجاه شمالى، و (آردبابا) - القمة المسننة منه - فوق
(بانه) باتجاه شمالى بـ (١٠) درجات غربا.

(**) (مهريوان) اسم المنطقة التى نحل فيها الان، وهي تابعة الى (سنه).

(***) الاتجاه شمالى بـ (١٠) درجات غربا، الى الجنوب بـ (٣٠) درجة شرقا.

حيث عاشت عدة سنوات في وحشة كاملة، واخيرا اعيدت من الجبال ورجع اليها الهدوء غير انه لم يستطع احد اقناعها على ارتداء الثياب، وقد تذهب احيانا الى السلیمانية فسير في ازقتها عارية كما ولدت.

وفي هذا الكفاية مما ادونه عن رحلتی فی مضارب الجاف، هذا وقد كنت مضطرا، للعناية بصحتی وراحتی، على ايجاز مذكراتی قدر المستطاع والاقتصار على بيان الحوادث الرئيسية منها، اذ بالاضافة الى الالتهاب الذي اصاب عيني كنت اتألم لما شديدا من الالوجاع التي اشعر بها في قفا رأسي منذ ان اصببت بالحمى، وكثرة الكتابة تزيد في اضطرابي واولجاعي على الدوام.

٢١ آب.

ودعت مضيفنا الكريم - الذي لا انسى كرمه البريء مطلقا - في الخامسة والنصف، وسرنا في الوادي المتكون من امتداد تل (مهریوان) في الجنوب، وتلال (زهري بار) في الشمال باتجاه عام جاء ذكره في مذكرات امس، وهو شمالي شرقي بـ (٨٥) درجة. وما كان طريقنا مستقيما بل استدار قليلا، وعند نهايته اجتزنا سلسلة تلال صغيرة ووصلنا في السابعة والنصف الى (كووزة خوره) «ومعنى ذلك شجرة الجوز المعطوبة» وهي قرية صغيرة في وهد ضيق. وفي الوادي الذي مررنا به وقعت المعركة - اذا صح التعبير عنها بذلك، اذ استغرقت عشرة دقائق - التي اسر فيها عبدالرحمن باشا الزعيم الكردي، سليمان باشا كهية بغداد حينذاك مع القسم الاعظم من جيشه في الحملة الهوجاء التي شنّها على، باشا بغداد على الايرانيين. لقد كانت سفرتي اليوم شاقة جدا لاضطراب عيني، اذ كان مسيرنا باتجاه الشمس تماما. ان البيوت او بالاحرى الاكواخ في (كووزة خوره) مسقفة تسقيفا غير منسق بقصب طويل يستند على جسر محدب ويتدلى على الجانبين من البيت، والسقف بكامله مرتفع ضيق. لقد سكنا كوخا من احسن الاكواخ التي وصفناها واطنه كان مسجد القرية. والبيوت كلها مفصولة عن بعضها بسياجات من الاغصان المشبكة؛ وانها لقرية تعسة وان سكنها الشيخ كريم احد نائبي المنطقة الاثنين، وهو رجل مؤدب يرتدي كسوة على الطراز الباباني، لا الايراني.

وقد اودعت رجلين من رجالى تحت رعايته لعجزهما عن مواصلة السفر لشدة مرضهما - وقد مات احدهما بعد ذلك بقليل والتحق بى الآخر فى (بانه) •

٢٢ آب •

تحررنا فى الخامسة وسرنا فى ارض تلية مكشوفة حتى السادسة، فوصلنا مدخل واد ضيق بين جرفين هوديين جدا وقد شمخا برأسيهما الاجردين من فوق اشجار البلوط النابتة على حدودهما • ويسيل نهر عصر آباد او (كه ران) فى المضيق، يمتد فوقه جسر منتظم على ثلاث قناطر، شيدته امان الله خان والى (سنه) الحالى • وكنا فى طريقنا منذ مغادرتنا القرية فى صعود هين فبدأنا الان نرتقى ارتقاء محسوسا، ونهر (عصر آباد) عن يسارنا على مسافة نحو ميل، وينصب هذا فى (ديالى) • وكان اتجاهانا الى الجسر شماليا غربيا بسبعين درجة، ومنه جنوبيا شرقيا بسبعين درجة • وكان الطريق على غاية من الجمال يمر بين غابات السنديان والدردار والكشرى البرية والكروم والصنار، وكانت تكسو التلال حتى قممها، وقد شاهدنا من بينها اشجار الزعرور والازهار البرية البالغة، ومما زاد فى روعة المنظر حيوية، سير جماعة كبيرة من عشيرة الجاف نحو سهول (زهري بار) بعوائلها واغنامها وقد حملوا امتعتهم على ظهور الثيران، وكان الاطفال فى مهود على ظهور النساء، اما الصبيان فقد اركب كل اثنين او ثلاثة منهم سويا على ظهر فرس او ثور • وكان هناك الكثير من النسوة المسترجلات - وهن فى فرح ونشوة - يسنن سوية بين النساء الاخريات، ويستبان ان لهن سلطة عظيمة فى ادارة الجماعات • اما الرجال فكانوا متئين فى سيرهم وقد وضعوا (المقمعات) الدبابيس الكبيرة فى احزمتهم، والسيوف على جوانبهم والتروس فوق مناكبهم، وبعضهم يسوق قطعان الغنم والماعز والخيول؛ وطبقة الوجوه منهم يمتطون الجياد • وكان امر الاعتناء بالاولاد والاثقال منوطا بالنساء • والجاف اناس ذووا ملامح شديدة، صعبوا المراس •

لقد كان الطريق جيد جدا، والحنق الذى نرتقيه ضيقا بالغ الضيق • وفى الثامنة الا عشرة دقائق وجدنا انفسنا امام مرتقى هود فى اتجاها ذاته،

ولم يكن المسلك كثير المنعطفات. لقد استغرق صعودنا ونحن نسير سيرا بطيئا مدة خمس واربعين دقيقة، اما الجبال فكانت من الجبس والاردواز، وفي الثامنة والنصف وصلنا اعلى الرقبة من الخائق فشاهدنا على الجانبين قمما جرداء اعلى، ثم بدأنا بالنزول توا على نيسم شديد الانحدار، وقد قلت الاشجار، وصرنا لا نرى منها الا اشجار البلوط القزمية. وكانت الجبال فى كل الجهات، على مدى البصر عارية جرداء، وكأن الانسان فى وسطها وسط بحر من التلال الربداء؛ لقد اصبح المنظر حزينا كئيبا، بعد ما كان بهيجا مفرحا. وفى التاسعة وخمس دقائق ادركنا اسفل المضيق، فجلسنا للظهور، الذى وجدناه معدا لنا تحت بضع اشجار من الصفصاف عند ساقية صغيرة.

يطلق على هذا المضيق فى (زغروس) اسم (كه دران)، وهو اسم احد الشيوخ او الاولياء كما قيل لى، ومن المؤكد ان هذا الاسم لم يكن من الاسماء الاسلامية. ويعتبر مضيق (آردبابا) المؤدى الى (بانه) اسهل ممرا، ولم يكن هذا المدخل الى ايران مدخلا مبهجا قط، اذ كانت تبدو لنا الاشياء وكأنها عارية لفحتها النار. ويقال انه لا توجد اشجار شرقا، حتى حدود الهند.

وفى الثانية والنصف استأنفنا مسيرنا من هنا وكان طريقنا يتعرج خلال تلال عالية جرداء نابية المنظر متكونة من صفائح احجار متكسرة، تغطيها تربة تضرب الى الحمرة قليلا، ولم نر فيها اثرا للضرع والزرع؛ اما اتجاها فكان جنوبيا شرقيا بسبعين درجة. وفى الثانية عشرة اربعا وصلنا الى نهير (والظاهر انه يصبح احيانا سيلا جارفا) اسمه (كاكورز كريا)* فعبرناه مرتين قبل ان نتعد عنه، وهو عن يسارنا. وفى الواحدة الا خمس دقائق حدنا عن الطريق العام الى واد ضيق جدا، وفى الواحدة وخمس دقائق وصلنا قرية (جه ناويره) الحقيبة، ونحن لا نزال فى منطقة (مهرىوان) اكبر ملحقات (سنه)؛ وما كانت وجوه القرويين الكورانيين وسيمة كوجوه من كان منهم فى كردستان التركية.

(*) يتجه (كاكورز كريا) غربا الى (شاميان) ثم ينعطف الى اتجاه (كافرو) - بالفاء الفارسية - وينصب فى (ديالى).

٢٣ آب.

سرنا في الخامسة والرابع من صباح اليوم. وكان اتجاهنا جنوبا شرقيا
بخمسين درجة لمدة مسير نصف ساعة حتى بلغنا الطريق العام، ثم أصبح طيلة
اليوم جنوبا شرقيا بثمانين درجة، وكان الطريق يتلوى بين منعطفات الوديان
الضيقة ويمر احيانا من فوق التلال التي تفصلها عن بعضها وكان الارتقاء
بوجه عام اكثر من الهبوط والارض بمناظرها قفراء كثية كيوم امس.
ولاحظنا ان المياه في بعض الاماكن تجري في مجار ترابية اصطناعية لارواء
الزراع، وقد اخبرني عمر اغا بان التربة هنا اضعف من ان يستفاد منها في
الانتاج الزراعي مالم تروا ارواء اصطناعيا؛ فالشتاء قارص جدا والثلوج
الكثيفة تتراكم عليها زمنا طويلا. وفي السابعة الا عشرة دقائق مررنا بطنف
اصطناعي ذي قمة مستوية، كطنف (جهم جهمال)، عن يسارنا في واد ضيق
بالقرب من حضيض تل من التلال، ويسميه الاهلون (قالا) اى القلعة، وان
كان لا يجوز مطلقا ان تكون القلعة في موقع يمكن فيه مهاجمتها حتى بالاحجار
من التلال المجاورة.

وبعد ان مضينا في الصعود طيلة طريقنا تقريبا منذ ان غادرنا (جهناويره)
هبطنا قرابة ربع ساعة، فوصلنا اخر منحدر في الساعة الثامنة، على اننا اخذنا
توا بالصعود على مرتفع هدد وانهينا الى قمته في الثامنة والنصف، حيث
بدا لنا منظر جبل (زغروس) البديع؛ وما كان الهبوط بشيء يذكر.

وفي التاسعة وعشرة دقائق وصلنا خيام قروبي (بهرووده) في واد ضيق،
والقرية فوق التلال عن يسارنا على بعد نحو ميل واحد. ويقم قروبيو (بهرووده)
مضاربهم في الصيف في هذا المكان على الدوام؛ انهم فرغوا من حصاد زرعهم
وهم الان يدرسونهم ببغالهم وثيرانهم*. ووصلني هنا رسول من السليمانية،
ومع انه جاءني راجلا فانه لم يمر على مغادرته لها الا ثلاثة ايام.

(*) ان درس الغلة بهذه الطريقة الابتدائية يعد اسلوبا عاما في جميع انحاء
العراق، وهي لا تزال متبعة. - المترجم.

غطست المحرار في منبع عذب بالقرب من الخيام فعجبت لدرجته اذ

كانت ٦١ د.

ووجدت بين التبن حشرة كبيرة تشبه الجراد، طولها نحو اربع عقد وكانت غير مجنحة ويبرز من ذيلها شئ يشبه السيف. وهي تعض عضا مؤلماً، ولا تؤذي الزرع، ويسمونها الاكراد (شيره كوله - او الجراد الاسد)* ووجدنا ايضاً خلداً يسميه الاكراد (موشه كوره) او الفار الاعمي.

٢٤ آب.

تنازع قبل خمسة عشر يوماً تقريباً بعض رجال الجاف مع البعض من مجاورهم فجرحوا احدهم بالسيف جرحاً بليغاً. وفي الليلة الماضية بينما كان ثلاثة من الجاف يمرون بقطعانهم، تجمهر عليهم ستة او سبعة فرسان من الاهلين المجاورين فطردوهم وسلبوهم قطعانهم. ولما بلغ الخبر اسماع عمر آغا ارسل من فوره اربعة من فرسانه فرجعوا بعد نصف ساعة الى المضرب ومعهم الاغنام واسيرين، وفي الليل جاء رفقاء الاسيرين وحسموا قضيتهم، فاطلق سراحهما وارجعت الاغنام الى اصحابها.

سرنا في الخامسة والنصف وكان الصبح قارصاً، وبعد ان تركنا القرية بقليل اجتزنا تلاً عالياً ناهداً واستمر طريقنا ملتوياً طيلة مسيرتنا اليوم بين تلال الاردواز في الوديان التي يسيل فيها شرقاً جدول صغير يتجه نحو (كافرو) ويصب في (ديالى)، وهو يمر في قاع مكتظة بالقصب والصفصاف وخضرتيها المبهجة تناقض مظهر تلال الاردواز الداكن. وقد شاهدنا الكثير من عليقات الزهور البرية وشجرة اسمها بالفارسية (سنجد) وبالكردية (سهن جوف) وبالتركية (ايدة) وهي تحمل ثمراً صغيراً يشبه العناب**.

(*) تقابلها لفظة (حركول) الواردة في التلموذ، او (كازام) وهو نوع من الجراد يوجد في رأس الرجاء الصالح. راجع الصحيفتين ١٣ و ١٤ من كتاب «في الجراد» لمؤلفه (لوودولف). انتهت الحاشية. وجاءت كلمة (كازام) العبرية في نص الحاشية (كارام) خطأ، كما اخبرت. - المترجم.

(**) وفي العربية (الغبراء)، واسمها الدارج في العراق (نبق العجم) - المترجم.

وفى الثامنة ترجلنا عند ضفاف النهر للاستحمام، وبعد وقفة قصيرة، استأنفنا السير فى التاسعة الا ثلثاء، وفى التاسعة والنصف وصلنا الى (دووى سه) وهى قرية كبيرة قدرة، تتألف من اكواخ حقيرة ذات سقوف مسطحة مبنية على جانب من تل اردوازى اجرد، غير اننا شاهدنا الكثير من البساتين والكروم فى الوادى وعلى جوانب بعض التلال المجاورة، وذلك مما اسبغ على المكان منظرا اجمل من اى منظر اخر رأيناه منذ اجتيازنا (كه دران) •

ويرتدى وجوه هذه القرية اللباس الايرانى، ويقلدهم فى ذلك النساء • لقد استغرقت سفرتنا اليوم ثلاث ساعات وثلث الساعة، وكان اتجاهنا شماليا شرقيا • ولم اكن منتعشا اليوم، لملاحظة الاتجاهات بالبوصله باستمرار • وتقع (دووى سه) التى نزلناها اليوم فى منطقة (حسن آباد)، وكذلك مدينة (سنه) عاصمة الايالة وهى على بعد ثلاثة فراسخ الى الشرق الجنوبى من هذه القرية •*

٢٥ آب •

وصل القرية ليلة امس ميرزا فيض الله احد كاتمى سر والى (سنه) ويظهر ان والى وهو الان فى سياحة فى مقاطعاته الشمالية، قد علم بوصولنا منطقتة فارسل الاوامر الى (سنه) لانزالنا فى قصره، واستقبالنا بنفس الاحترام الذى يقابل به هو، وعلى هذا اخذ ابنه الثانى وهو الان حاكم المدينة الفخرى يستعد لاستقبالى ومعه كل القطعات العسكرية الامر الذى ارجب فى تجنبه، ولذا فانى رفضت ان تقام هذه المراسيم رفضا باتا • ولكن اوامر الحان كانت حاسمة، وهو لم يكن من الرجال الذين يخالف لهم امرا مهما كان طفيفا، فجابته الصعاب فى التملص من هذا الاحتفال، ولم افلح فى طلبى الا بعد ان بينت لهم جازما باننى سأرجع من حيث اتيت اذا ما اصرروا على رغبتهم،

(*) بالنظر الى قول الميجر (ره نل)، ان الفرسخ يقل عن ثلاثة اميال ونصف الميل البريطانى، راجع الصفحة (٤) من كتاب «فى انسحاب العشرة الاف» • اما المستر (فريزهر) فيقول فى الصفحة ٣٦٧ من كتابه (رحلة فى خراسان) بان الفرسخ الخراسانى يزيد قليلا على الفرسخ العراقى، وهو اقل من اربعة اميال بريطانية •

كما وعدت بيان الاسباب للخان، واخيرا انتهينا الى حل وسط وهو ان يستقبلني اثنان او ثلاثة من الاعيان في حديقة الوالى، حيث كنت انوى الاقامة فى الوقت الحاضر.

وجاءنى الميرزا برسالة من محمد خان الامير الصغير، وهدية من الفواكه محملة على ستة بغال وحمل بغل واحد من الثلج.

اعاقتنى المفاوضة عن الحركة حتى السادسة والنصف. وكان وجه الارض على ما هو، لم يتغير سوى انه كان اكثر انكشافا. وشاهدنا فى بعض الوديان البساتين والكروم والقرى الصغيرة. ومستوى الارض يأخذ بالانخفاض كلما اقتربنا من المدينة ثم يرتفع ثانية من ورائها، ومن بعد عدة منخفضات وتلال ينتهى بسلسلة تلال (بازرخانى) العالية الممتدة شمالا وجنوبا. وتمتد فوق هذه السلسلة القصيرة الطرق الى (همدان) و (طهران)*.

سرنا ببطء وعلى الاخص فى القسم الاخير من الطريق، اذ شعرت بتوعلك شديد، واخذ يضايقنى الدوار الذى اعترانى من قبل.

ولمدينة (سنه) منظر خلاب اكثر جمالا مما كنت اتوقعه، بقصرها المحاط بالابراج والمشيد على مرتفع. وبعض الابنية الجميلة القائمة حول سفوحه. وباقترابنا من المدينة انعطفنا الى اليمين الى بستان (خسروآباد) وهى على بعد يقل عن ربع الميل من الجنوب الغربى منها، وعلى منحدر يبدأ من قاعدة تل مرتفع جميل ينتهى عندها. والبستان يبدو عن بعد وكأنه مشتل اشجار من الحور، اذ لا يحيط به جدار او سياج سوى تلك الاشجار المتراففة الكضيفة. وقبل العاشرة بعشرة دقائق وصلنا المدخل ففاجأتنا المناظر الجميلة مفاجأة سارة، وولجنا ممرات تكتنفها اشجار الحور الباسقة الجميلة من الجانبين الى قصر فخم، سامق تحيط به الحدائق، واحواض مربعة جميلة تعلوها النافورات وهى امام القصر وخلفه، وكانت النافورات دافقة، وقد وضعت سلال الفواكه الزاهية من حول الاحواض. وكان الصيوان اى القصر شامخا وقد زين بالنقوش المذهبة على

(*) تنتهى تلال (بازرخانى) فى نجد هو مرتفع (همدان)، وبعد الوصول الى اعلى هذه التلال يندر ان يكون منها نزولا. - النشرة.

الطراز الايراني . وفي الحديقة مجموعات نفيسة من اشجار الفواكه صفت
بذوق لطيف وكنا نطل من الصيوان على طريق الحديقة الرئيسى المعرش
بالاشجار - المخرفة - * وقد كان منظرا خلابا حقا . نظم هذه الجنية امان الله
خان الوالى الحالى قبل اربعة عشر عاما وسماها بـ (خسرو آباد) تخليدا لذكرى
والده، خسرو خان الوالى السابق . وهى على رقعة ارض مساحتها ستمائة
(كن) شاهى مربع ** مقسمة الى مربعات تتخللها ممرات من اشجار الحور
يتوسطها ممر رئيسى . وقد غرست المربعات باشجار الفواكه النضرة على
اختلاف الاجناس التى تنمو فى هذا الاقليم، وزرعت بالقرب من الصيوان
والمر الرئيسى عليقات الورد وانجمه .

واستقبلنى عند مدخل الجنية ميرزا فرج الله عم الامير الصغير الذى
اتفق ان كان فى (سنه) وعناية الله بك احد رجال المدينة البارزين وسادة
اخرى لا تحضرنى اسمائهم .

ووصلنى بعد الظهر ساع سريع من الوالى ذاته، يلتمسنى بعد بقائى

(*) راجع الحاشية (**) من الصفحة ١٦٧ . - المترجم .
(**) او الذراع الشاهى وهو ما يقارب عشر اليردة الانكليزية . انتهت الحاشية .
وهذا لا يعقل، ولا بد ان يكون سقطا مطبعا . والاصح هو ما يقارب اليردة وعشر اليردة .
ان طول الذراع الشاه - او الشاهى - المعروف فى بغداد يعادل المتر الواحد . وجاء
فى قاموس R. Steingass الفارسى - الانكليزى ان الكز - الذراع - طول قوامه
عرض ٢٤ اصبع او عرض ستة جموع، اما الذراع الشاهى فجاء فى حاشية من كتاب
(نادر شاه) لمؤلفه (ل . لو كهارت - ١٩٣٨ م - لوزاك، لندن) وباسم «كهزى شايدكان»
انه مقياس طوله نصف قامه الرجل المعتدل الطول ويستعمل عادة فى (خراسان) .
وقبل تعمم اليردة فى اسواق بغداد، ومقاييس المتر العشرية كانت المقاييس
الرئيسية المستعملة فى بغداد هى :-

ذراع بغداد، وهو يساوى ١٧،٥ عقد . والعقد البغدادى يعادل ٤،١٦ سانتيم .
وذراع حلب وهو ١٦ عقدا بغداديا .

وذراع الشاه - وموضوعنا يدور حوله - وهو يساوى ذراع ونصف ذراع
حلب، واذا ما ارجعناه الى العقود البغدادية والستيمات قارب المتر الواحد .
ثم الذراع العادى، ويطلق عليه احيانا ذراع البناء، وطوله طول ذراع الرجل
المعتدل الطول، من المرفق حتى طرف الاصبع الوسطى، وهذا يعادل نصف المتر تقريبا
او ١٢ عقدا بغداديا . - المترجم .

واستجمامى فى (سنه) ان اعود الى السليمانية بالطريق الذى هو عليه الان .
ولما كان هذا الطريق لا يعيقنى كثيرا فضلا عن كونه يتيح لى فرصة رؤية بعض
الاماكن الجديدة المهمة، وطدت العزم على اجابة طلبه* ولقد اعجبت الاعجاب
كله بالحديقة والصيوان اللذين لم اشاهد حتى الان مثيلا لهما فى الشرق .
والصيوان كغيره من الابنية المشيدة على طرازه تقليدا لنمط جوسق (جارباغ)
فى اصفهان، وغيره من الاماكن المماثلة له التى ترجع الى عهد الدولة الصفوية .
وبعد انتظار طويل خارت بعده قوانا من الجوع، دعينا الى فطور فخم،
او بالاحرى الى طعام عشاء غنى، خصصت فيه لكل منا صينية واحدة؛ ودعينا
ثانية فى العاشرة مساء الى طعام مثله .

والرجال الذين قابلتهم هنا - وكلهم كورانيون - يتخاطبون بالكردية
الكورانية، ولكنهم كانوا يكلمونى بالفارسية، وكانوا جميعهم يرتدون اللباس
الايرانى الذى لا ينشرح له الصدر؛ وهم لم يتصفوا باى حال من
الاحوال بالصراحة والرجولة اللتين يتحلى بهما اصدقائى البابانيون . ولا شك
فى ان اللباس الايرانى، والعادات الايرانية كانت نابية عنهم، هذا واننى اعتقد
بانهم يعتبرون فى هذا الباب احط منزلة من الاكراد، فهم فى مظاهر تبدو
عليها الذلة . وقد قال عمر آغا فيهم «انهم ليسوا من القبليين» ولا بد لى ان
اعترف بان عمر آغا كان فى مظهره على النقيض منهم تماما، فهو بمظهره
العسكرى البين ولباسه الفضفاض وعمامته المرقطة المنحسرة الى الورا
والتي تكشف عن ناصية جميلة تتم عن كل معانى الرجولة، كان كالامير
بينهم؛ وقد وجدته واسع الشهرة عظيم الاحترام فى هذه الاوساط .

٢٦ آب .

لم يكن الايرانيون مؤدبين كالأتراك فى ناحية واحدة وذلك فى انهم
لا يتركونك وشأنك، فقد ينزلك الرئيس التركى فى داره مرحبا بك ثم
ينصرف عنك، الا اذا رغبت فيه، وعلى الاخص اذا كنت مصحوبا بسيدة، اما

(*) ذكر الوالى فى كتابه انه سمع باخبار المستر (ريج) وهو يرغب فى لقاء
منذ زمن بعيد . - النشرة .

الایرانیون فیتجمهرون حولك لیلا ونهارا، ولا سبیل للتخلص منهم، وان كنت خارج المدينة. لم تستطع قرینتی ان تغادر غرفتها لنزهة فی الجینة، وعلمت اننا نتمكن من فضهم من حولنا اذا سكنا المدينة. ولما كان المضيفون يرغبون فی سکنانا فی الجناح المعد لنا فی القصر وكنتم ایضا من الراغبین فی مشاهدة شیء من المدينة، وافقت علی الاقتراح وغادرت الحديقة صباح الیوم. وبعد ان هبطنا راكبین المنحدر الذی شیدت علیه الجینة الی وهد قدر، وصلنا بعد بضع دقائق الی سور المدينة الخارجی وهو من «الطوف» ومن هنا ارتقینا شارعاً وعراً رديئاً حتی مدخل القلعة او القصر، فوجدنا الحرس فی انتظارنا لتحصیننا. ویألف هذا الحرس من قرابة مائة أورامی مسلح بالبندقیات، انیط بهم شرف حراسة القصر، وكانوا رجالاً غریب المظهر - لا تبدو علیهم السحنة القبلية - یرتدون ملابس صوفية خشنه بیضاء علی طراز یشبه الطراز الایرانی بعض الشبه وعلی رؤوسهم قبعات غریبة الشكل من اللبد الاسود مدببة القمة، تنتهی عند الاسفل بذوائب طويلة دقيقة اشبه شیء بالعناكب*، وكانوا متکئین علی بندقیاتهم الطويلة وهم یتفرسون فینا ونحن نمر بهم.

ادخلنا من فناء الی غرفة واسعة علی شرفة تطل علی المدينة، وبعد مرور بضع دقائق جاء الخان الصغیر وهو طفل جمیل فی التاسعة او العاشرة من عمره، الا ان رزانتة ووقار مظهره كانا اکثر مما یتحلى به طفل فی سنه؛ ویبدو انه قد تظاهر بذلك بهذه المناسبة. وقام عناية الله بك، الذی لف شالا حول قبعته علی الطريقة المتبعة فی القصر بدور رئیس التشریفات والناطق بلسان الخان، اما میرزا فرج الله فقد وقف الی جانب ابن اخته وكان کل من یدخل الغرفة



(*) راجع اللوح، - انتهت الحاشية. ولم تكن هذه القبعات بغریبة علی الجیوش الشرقة السالفة، لقد تفنن الانكشاریون فی الجيش العثماني تفننا طریفا فی لباس الرأس، والقیافة، وقد اصبح لكل ذی رتبة او منصب او صنف من صنوف الجيش قبة خاصة وقبة جنود مدفعية القوس فی الجيش الانكشاری الذین كانوا یسمونهم «خمبره جی» - ای رماة القنابر - تشابه هذه القبة، والیک الرسم - المترجم.

من الخدم او غيرهم يحيى الامير الصغير بانحناء لا رشاقة فيها، ولكنه لم يهتم بأى منهم.

هيئت القهوة والشرابت واطباق الحلوى، وقدم لى الخان الصغير بيده القهوة والشربت. وقد لاحظت ان الايرانيين كافة يأكلون الحلوى اكلا لا اعتدال فيه. ولم تتبادل اى حديث ذى بال، سوى الاطناب بعبارات الترحيب والمجاملة. وبعد ان اعتذر الخان الصغير وتركنا، تجولنا فى انحاء القصر.

هناك صيوان (Pavilion) جديد مشيد فى مؤخرة الشرفة عند المدخلسمى بالخسروية على اسم اكبر اولاد الخان من الاحياء، واسمه خسرو خان لكن اسمه ابدل مؤخراب (محمد على) تيمنا. وكان بالقرب من الغرفة المعدة لى بهو الاستقبال القديم الذى شيده خسرو خان والد امان الله خان بعد ولادة ابنه الوالى الحالى وذلك قبل سبعة واربعين عاما، فالتقوش والزخارف المذهبة التى كانت يوما ما جميلة، اصبحت لا يمكن ترميمها الان. لقد اكسيت جدران البهو بالخشب على ارتفاع اربع اقدام تقريبا، ورسمت عليه الازهار. ورسمت على الاقسام العليا من الجدران رسوم مختلفة تمثل معركة (جالديران)، والمعركة التى دارت بين (تيمورلنك) و (بايزيد)، ورسوم بعض ملوك ايران الصفويين، ورسم الشاه الحالى بلحيته الحارقة*، ورسم اسكندر الكبير، والى

(*) فتح على شاه، الشاه الثانى من العائلة القاجارية، خلف عمه آغا محمد خان على اثر وفاته. وقد اعتلى العرش بعد اضطرابات داخلية عمت الجيش، وكان اذ ذاك حاكم آياله (فارس) وهو ولى العهد فتقدم من (شيراز) الى العاصمة وسيطر على الموقف بمساندة رئيس الوزراء الحاج ابراهيم له وكان هذا عام ١٢١٢ هـ - ١٧٨٩ م، ولم يتوج الا بعد مضى سنة على ذلك. وبقي فى دست الحكم (٣٧) عاما وتوفى عام ١٢٥٠ هـ - ١٨٢٦ م.

ومن الوقائع التى حدثت فى عهده تجريده القوات لاختضاع رؤساء (خراسان)، وبسط سلطانه على القسم الاكبر من تلك الآياله، وحربه مع الافغان، ثم مع الروس وقد اسفر ذلك عن ضياعه بلاد الكرج. وقد امتاز بكفاءته فى درء اطماع نابوليون فى ايران الامر الذى حمل الانكليز على التحالف معه فور اعتلائه العرش وكان ذلك من الاسباب التى حولت وجهة الافغان من تعرشهم بالهند وازدهار التجارة بين الهند وايران، ان زيارة السير جون مالكولم لايران كوزير فوق العادة لدى البلاط الايرانى كانت فى عهده، راجع حاشية الصفحة ١٥١. - المخرج.

جانبه ساعة وهو يرتدى البزة الايرانية، وبوجه امرأة خليعة، هذا ومن الغريب جدا ان نرى الايرانيين يؤثرون عن الاسكندر كونه شابا، امرد وسيم الطلعة.

وكانت واجهة البهو مكشوفة، تدعمها الاعمدة وفي منتهاه مقصورة يطلق الايرانيون عليها اسم (شاه نشين)، وهى على جانب عظيم من الزخرف وفي وسطها حوض ماء صغير وتفصلها عن البهو نوافذ زجاجية تسدل عند الاقتضاء. ويسمى هذا النوع من البهو بالتالار «الطراز» - ايوان، وهذه كلها تقليدا لابنية الصفويين فى (اصفهان). ان سعة هذا الايوان عدا المقصورة خمسون قدما طولا وخمس وعشرون قدما عرضا.

واذا ما انعطفنا نحو زاوية ذلك الايوان المزدان بالانجم والاوراد نجد بهو الاستقبال الحديد الذى بناه امان الله خان قبل نحو اربع سنوات.

وهذه الغرفة اكبر من الايوان، تسد واجهتها نوافذ ذات رسوم بديعة. وهى غرفة فخمة جدا، والازارة منها من المرمر الشفاف قليلا، او من الرخام المعرق وقد لونت الازارة تلونا جميلا وموهت بالذهب بذوق سليم واللوان متناسقة. وكانت درجات السلم من الرخام المعرق ذاته، وقد جىء به من تل على طريق همدان، وقد استخرج من الارض بعناء شديد. ولكن مما الحق الضرر البالغ بجمال الردهة ما رسم على الاقسام العليا من جدارها من الرسوم البخسة وهى اشبه ما تكون برسوم اللافتات؛ وهى تمثل الملك سليمان، وملكة سبا، ومعركة دلهى ونادر شاه يعيد التاج الى المغول ورسوم اخرى تمثل حوادث مماثلة. والانكى من كل ذلك وجود صور منتصبة زعموا انها تمثل امبراطور روسيا، وامير الغال، وحاكم الهند العام وملك الاسبان وامبراطور المانيا، وبونابارت وهو يحمل بيده بندقية وحربة. لقد كانت كلها رسوم سمجة لا تمت الى هؤلاء بشبه لا فى السيماء ولا فى القيافة، الا رسم امبراطور روسيا الذى اذا نظرت اليه عرفته لاول وهلة. وقد رسموا ايضا جلالة الشاه الايرانى بلحيته المربعة وهو مثقل بالمجوهرات. وعلى جانبى البهو شرفتان صغيرتان مرتفعتان زينتا تزينا بديعا تعرف عندهم بـ (بالاخانة) وارى ان كلمة (بالقون) الانكليزية محرفة عنها، وكلها مجموعة من ماء اللوان الزاهية المذهبة وفى

الواقع كانت الازارة برخامها المعرق فخمة وجميلة معاً هذا ولو استعوض
عن هذه الرسوم السمجة المرسومة على الجدران برسوم من ريشة (روبين)
بالوانها الفنية التي تتلائم مع باقى اقسام القاعة، او اذا تعذر ذلك - وهو
الواقع - واستعوض عنها بقطع من سجاد (غوبلين) لاصبحت غرفة تستحق
عناء السفر لمشاهدتها فى اى ناحية من اوربا. وهنالك على بعد قليل من هذه
القاعدة توجد غرفة صغيرة مكسوة جدرانها بالمرايا، ومزوقة تزويقاً غريباً
بالاباريق والاكواب والقناني وكؤوس الزجاج وغير ذلك.

يجد الايرانيون لذتهم الكبرى فى ذلك، وانهم كانوا يكشرون عن
اسنانهم ويحدقون بوجهى لاستشفاف امارات العجب وهم يطوفون بى فى
غرفة التحف هذه. ويوجد على بعد قليل فى فناء اخر ايضا محراب صغير
جميل، وابنية عديدة لم يتم بناؤها بعد، كان فى احداها نافذة انكليزية بارزة
على الايوان والدكة. وسيكون القصر بعد اكماله قصراً بديعاً جداً، ولكن
ستظهر عليه الكثير من المتناقضات الشرقية كالممرات الضيقة المظلمة القذرة
والسلالم الخطرة وغير ذلك.

وقد فاتنى ان اشير الى رسم فى البهو الجديد يمثل معركة (مهيوان)
يظهر فيه رسم امان الله خان واتباعه الكورانيين بارزا وقد اقيد (سليمان كهيا)
اسيرا اليه، وقد مر بنا ان هذه المعركة قد انتهت خلال عشرة دقائق وسلم
الكهيا نفسه الى عبدالرحمن باشا دون ان يخوض الايرانيون او الكورانيون
القتال.*

ولامان الله خان كما لغيره من الايرانيين هواية ملحة فى البناء وهى
هواية يمكنه ان ينغمس فيها بسهولة لتمكنه من تسخير العمال وارباب الحرف
على الاشتغال له مجاناً لقاء بعض الامتيازات كتحويلهم تسخير مواشى القرويين
فى حمل الاثقال عند الحاجة، او اعفائهم من قبول ضيوف الحكومة او موظفيها،
او حمايتهم من الدائنين او التساهل معهم فى امور اخرى شبيهة بها فى تطمين
هواياتهم.

(*) راجع الصفحة ١٣٤.

فجامع لطيف، وتحسينات في القصر، وبعض الحمامات والحانات وسوق كبير حول الميدان وان لم تدخر فيه الاموال الادخار الكافي وابنية اخرى كل ذلك مما يتلائم وذوق امان الله خان وطغيانه. ان السائح ليعجب بعظمته، ولكن المواطنين المساكين والقرويين يثنون عند ذكر منشأته.

لقد شيد القصر فوق مرتفع عال، يشرف على المدينة كلها وهو محاط بسور من «الطوف» كان في حالة رديئة جدا. ويقع عند اسفل التل قسم من المدينة، فسور اخر ذو ابراج ومن ورائه قسم اخر من المدينة وهو محاط ايضا بسور اخر. لقد وسع امان الله خان المدينة كثيرا خلال الاعوام القليلة الماضية، وتشاهد وانت في شرفة القصر بعض البيوت الانيقة المشيدة بالطابوق، اما المساكن الاعتيادية فمن الطين المجفف كبيوت السلیمانية. وتحيط بالمدينة من الجهات كلها ارض ترتفع عن مستواها، وهي على منحدر يوصل الى واد مكتظ بالحدائق والكروم، وهذا مما جعل ازقة المدينة متموجة صعودا وانخفاضا، وترتفع الارض بعد الوادي ثانيا الى تلال متكسرة تنتهي في سلسلة (بازرخاني) التي مر ذكرها.

ولم تكن الحمى الراجعة مجهولة هنا خلال موسمی الربيع والخريف. وقد عمت وطأتها هذه السنة كل الاماكن، كما شحت المياه شجا محسوسا في كل انحاء ايران وكردستان التركية. ويعتبر موقع القلعة والارض المرتفعة حول (سنه) من المواقع الصحية.

رجعت الى غرفتي متعبا من استعراضى للقصر - واننى لا احب التجوال لمشاهدة البيوت - ولم آسف لرؤيتي فطورا فخما، او بالاحرى عشاء مهيبا وبعد تناوله اضطجعت للراحة في الايوان، وعندما نهضت زارنى بعض اعيان المدينة ورجعت عند غسق الليل قريبتى من الجنية. اما طعام العشاء فلم يؤت به كما هو المعتاد قبل العاشرة، وعلمت ان الايرانيين يتناولون عشاءهم عادة بعد هذه الساعة.

٢٧ آب.

علمت من ميرزا فيض الله بان الاكراد يطلقون علما عاما على (زغروس)

هو (شاهو)* وهذا الاسم هو الشائع عن جبل (جوان روو)، ولكن المفهوم لدى الاكراد العارفين في هذه البقاع بان هذه التسمية العامة تنطبق على الجبال المنحدرة بين (شيراز) و (بوشهر) ومنها الى (بندر عباس) .

و (سنه)** التي كانت سابقا على طنف مستو الى جنوب المدينة الحالية، قد بناها قبل مائة وخمسة وسبعين عاما احد اجداد امان الله خان، وهي الان تضم اربعة او خمسة الاف عائلة، منها مائتا عائلة يهودية وخمسون بيتا من الكلدانيين الكاثوليك التابعين الى بطريقة ديار بكر في ابريشية الموصل، ولهم كنيسة وقسيس، وكلهم ارباب حرف او تجارة بنطاق ضيق*** وسكان المدينة المسلمون كلهم سنيون شافعيون، اما الوالى وعالته فقد تظاهروا بالتشيع ارضاء لشاه ايران .

وصلنا (سنه) وهي في كرب شديد، اذ كانت المدينة في خزن عام بسبب الحادث التالى :- «ذلك ان محمد حسين خان اكبر انجال الوالى، وهو من ام من عامة الناس وابنة صراف في المدينة، كان قد حرم من ولاية العهد وجعلت لاخته الثانى محمد على او خسرو خان، وام هذا من اعرق بيوتات (سنه) بعد بيت الوالى نفسه . فضلا عن كونه احب انجاله اليه . وقد نشب نزاع بين الاخوين، اظهر فيه الاب تحيزا بينا بجانب نجله الاصغر، فاشماز محمد حسين خان من ذلك، كما استغل بعض الانتهازيين هذه الفرصة لتوسيع شقة الخلاف فوعدوه بالتأييد ومن ثم اغروه على الهروب من (سنه) ففر منها قبل بضعة اشهر على رأس عدد كبير من الاتباع، وكان محبوبا منهم . وقد سار على الطريق المار بين منطقتى بغداد و (كرمنشاه) وغزا في طريقه بعض العناتر التابعة للحكومة والده، كانت ترعى مواشيتها فى سهول بغداد وخانقين .

(*) يقول (انكه تيل دويرون) ان الكتب الزردشتية تطلق على جبل (الوند) قرب همدان اسم (شاهو) .

(**) ان الاسم الصحيح لـ (سنه) هو (سناندوج) وقد اختصرتها العامة بـ (سنه) انتهت الحاشية . والاصح هو (سناندهج)، وقد جاءت فى نص الحاشية (سناندرج) غلطا مطبعيا - المترجم .

(***) يصنع فى (سنه) سجاد يفوق فى جودته سجاد (كرمنشاه) .

اما الوالى فبعد ان حصل على موافقة شاه ايران طارد نجله على رأس جيش - كنت قد وصلت فى شهر آذار الماضى الى (خانقين) و (قصر شيرين) بعد مغادرة الوالى لهما بيومين* - واخيرا التقى الوالد بولده فى منطقة كرمشاه، فدارت بينهما معركة قاتل فيها الفريقان قتالا عنيفا. وقد وجه الوالى اوامره المشددة بان لا يقتل احد ابنه او يجرحه، ولكن الولد جرح فى المعركة فنقل الى (سنه) بعد المعركة حيث توفى متأثرا من جرحه، فطاش عقل الوالى وقطع رؤوس عدد كبير من اتباع ولده فى موقع المعركة، كما اعدم اكثر من مائة شخص من اعيان (سنه) بعد عودته اليها، وفر منه ما يقارب اربعمائة شخص اخر الى (كرمشاه) فدمر بيوتهم وصادر ممتلكاتهم، فاضطر نساءهم وعوائلهم الى الاستجداء.

اما نجله الثانى محمد على او خسرو خان ولى عهده فى الحكم فيافع يبلغ نحو الخامسة عشرة من عمره وقد سبق له ان تلقى ارادة الشاه فى استخلاف والده، كما تمت خطوبته لاحدى بنات الشاه، وسيتم قرانه فى النوروز المقبل، ويحتفل بزواجه احتفالا عظيما فى طهران. اما الان فان الوالى يتجول فى الانحاء مشددا على رعيته لجمع المال اللازم لهذا الزواج الذى اذا ما اضيفت اليه اثمان الهدايا الواجب تقديمها الى الشاه فستصبح تكاليفه باهظة جدا. اما صغيره الذى تركه فى (سنه) فيدعى محمد خان وهو يبلغ نحو العاشرة من عمره. وللوالى من الاولاد ثمانية.

ويبلغ امان الله خان** الى سنه السابعة والاربعين من العمر، ويقال

(*) نجد فى مكان اخر من هذا المجلد بحثا عن السياحة التى يشير اليها المستر (ريج). انتهت الحاشية. واتماما للفائدة لقد الحقنا مذكرات ريج فى سياحته هذه بهذا الجزء من الكتاب - وهى من ملاحق الجزء الثانى - اذ وجدناه يشير اليها فى هذا الجزء اكثر من مرة. راجع الصفحة ٧٠ - المترجم.

(**) كان فى ايران سابقا اربعة ولايات او امراء تابعين وهم :- امير ديار الكرج، وامير سنه، وامير لورستان، وامير الهويزه؛ ولم يبق منهم الا والى (سنه) وكان يسمى امير (الهويزه) بالمولى، وكان سييدا من سلالة النبى او يدعى بانه كان كذلك؛ وكلب على خان قاتل كل من المسترين (كرانت) و (فوذرنكهام) وهو سليل ولاية (لورستان) وعم من العشائر الفيلية.

فيه انه سيد الكياسة الايرانية وظرفها وسياستها. ويعترف الايرانيون انفسهم بانه يفوق اى واحد منهم فى دهائه، وهم مجمعون على ان جميع وسائل التوقى من الوقوع فى حبال مكره وريائه عديمة الجدوى. ويقال فيه ايضا انه ماهر كل المهارة فى تسخير من يشاء واستمالته اليه باطواره المغرية وبسلوكه المحب، ولكنه يستهدف دوما الاغراض الشخصية فى كل ما يفعله ويصنعه، ولا يمكن الركون اليه، ولقد بلغ به الولع بحشد المال والقسوة درجة جاوز فيها معظم الحكام الايرانيين، واذا ما ذكر اسمه ارتجفت اياله خوفا وذعرا. وهو دقيق التنظيم مجيد له، ويقال انه يملك ثروة عظيمة جمع اكثرها من الاتجار. وان له رؤوس اموال كثيرة لدى عدد من التجار يستغلونها لحسابه، ويملك ما ينوف على الخمسين الف راس من الاغنام موزعة على اناس عديدين ليعتوا بها له على ان تحضر له فورا عند طلبها مهما مر عليها من الزمن، وهذا يعنى ان اغنامه يجب ان لا تعمر، وان لا تمرض، وان لا تموت، وان لا تفرسها الذئاب، فانه شريك كل تاجر او كاسب فى اياله، وبالاحرى انه هو المحتكر الاول فيها. احتجت الى علبة جديدة لمزولتى، ولما كان الخشب كله بل النجارون كافة ملكا للوالى فقد اضطرت على استصدار الامر من ميرزا فرج الله لصنعها. وقد تكرر الحادث نفسه عندما طلبت قبطانا من الحرير الاخضر لمسدسى، وطلبت مرة من اوفانس* ان يحاول الحصول على بعض النيذ، فراجع احد المسيحيين، فأجابه: انه لا يجراً ان يعطيه ما يطلبه دون صدور الامر اليه اذ ان للوالى العلم بكل ما فى داره من قناني الحمر وعلى شركاء الوالى جميعا ان يعتوا العناية الكلية فى جعل دخله دخلاً منتظماً، مهما كان نصيبهم من الكسب. ان (الكوركجى باشى) او فرآء الوالى رجل مسيحى، كان قد اعطاه الوالى مائة تومان ليتاجر بها لحسابه على ان يدفع له بانتظام عشرين تومانا سنوياً، وقد وجد الرجل المغلوب على امره فى هذه صفقة خاسرة وهو يرغب من الصميم ان يعيد الدراهم له، ولكنه لا يجراً حتى على

(*) (كوفى اوفانس) احد السكرتيرين الاهلين الملحقين بدار المقيم فى بغداد وهو ارمنى الولادة رومانى كاثوليكي المذهب وكان ذا منزلة لدى المستر ريج لصدقه فى بلاد يندر فيها الصدق، ولوفائه واخلاقه المستقيمة وسلوكه الجذاب - النشرة.

ذكر ما يدور بخلدته. والوالى الان يقوم بجولة فى انحاء ايالته، وقد ارسل اهالى (ساقز) يعرضون عليه ستمائة تومان على ان لا يزور مدينتهم فاجابهم بانه سيزور مدينتهم وسيستلم منهم الف تومان. لقد سمعت النوادر العديدة من هذا القبيل؛ فقبل مدة من الزمن ذهب اربعة من اعيان (سنه) ليقبلوا اقدام الشاه شاكين له ظلم الوالى متوسلين بجلالته ان يحميهم منه فأحالهم الشاه الى ابنه محمد على ميرزا وطلب الوالى شراءهم منه وبدأت المساومة ثم تمت الصفقة. وبعد ذلك عرض الوالى على الامير مبلغ الفى تومان علاوة على الثمن المتفق عليه ان هو ارسلهم اليه بعد فقاً اعينهم فى (كرمنشاه)، فوافق الامير وفاقأت اعين هؤلاء البؤساء وارسلوا مكبلين الى (سنه).

ذهبت صباح اليوم لزيارة الخان الصغير، وكان جالسا فى الـ (شاه نشين) شرفة الايوان ومعه غناية الله بك، ونيل اخر من المدينة وكلاهما فى اللباس الرسمى. قدمت المرطبات كالمعتاد ولم يدر بيننا من الحديث الممتع الا قليلا. وقد وجهت الينا الاسئلة الكثيرة عن فرنكستان، فكفانى عمر آغا عناء الاجابة على معظمها اذ اصبح الان ملما بهذد المواضيع. وكان الكل يتساءل باهتمام عن (مالكولم)*.

وجاء لزيارتي بعد ظهر اليوم بعض افراد عائلة الخان فاستقبلتهم فى «الطرار» الايوان الذى يقيم فيه الخان الصغير ديوانه صباحا، واقيمه انا عصرًا. وكان (الخانات) الذين جاؤوا لزيارتي كل من شير محمد خان احد اخوان الوالى وسبحان ويردى خان احد عمومته واحمد خان ابن عمه، وكلهم بلباسهم الرسمى، اسياذ اماجد متقدمين فى العمر؛ لقد تكلموا عن تاريخ عائلتهم العريق فقالوا انهم امراء (سنه) منذ سبعمائة عام، وان اسم عائلتهم

(*) وهو السير جون مالكولم (١٧٦٩ - ١٨٣٣). تقلب فى مناصب الجندية والسياسة والادارة فى مختلف اقطار الهند وايران واخيرا اصبح نائبا فى البرلمان. اوفد الى ايران للمرة الاولى عام ١٧٩٩ الى البلاط الايرانى لعقد حلف مع بريطانيا وبعد نجاحه رجع الى الهند بطريق بغداد عام ١٨٠١، وافد الى ايران ثانية كوزير فوق العادة لدى البلاط الايرانى، وبعد رجوعه الى انكلترا كتب تاريخ ايران بمجلدين، طبع فى لندن - جون مهرى - عام ١٨١٥ - المترجم.

(مامولى)، وهى فى الحقيقة قديمة جدا غير ان كونها (كورانية) او من طبقة الفلاحين، ليست محترمة لدى القبليين. واخبرنى ايضا بان اسم (آردلان) كان يطلق فى الاصل على شخصية شهيرة من العائلة* ومنذ عهده صار يطلق على حكام هذه المناطق اسم ولاية (سهيى اردلان) كما يطلق على حكام السليمانية اسم (ميرميران بابان). وقد ظن البعض من قبل بان (آردلان) كانت تطلق على المقاطعة فقط، لكنهم اكدوا لى خطأ هذا الظن. وعندما امتدحت بعض الابنية، افاد احد الخانات قائلا انهم انفقوا جميع اموالهم على بيوتهم على خلاف البابانيين الذين حصروا استثمار ثروتهم فى اكتناز المال واقتناء الاموال المنقولة ليكونوا على اهبة الرحيل فى اى لحظة، عند حدوث اضطراب، او عزل رئيسهم. وعلق عمر آغا على هذا الرأى فورا بقوله (اجل، انكم تتفقون المال على البيوت، اذ انكم لا تبالون بمن يرأسكم فانتهم راضون بما انتم عليه. اما نحن فمستعدون للحاق برئيسنا حيثما حل، فنشاركه الملمات والمصاعب والاضطراب، واتنا نحتفظ باموالنا له ليستعين بها على العيش فى الاوقات العسيرة. وما كان هذا القول مجرد ادعاء او تفاخر بل كان الحقيقة بعينها. واتنى استطيع ان ابرهن ذلك بالكثير من الوقائع التى حدثت على علم منى. فلو عزل امان الله خان لما لحق به احد الا بعض الخدم الذين يستطيع تأدية رواتبهم. ولكن لو عزل محمود باشا السليمانية لغادر كل اقاربه البلاد على الفور ولحقوا به وقدموا كل ما ملكت ايديهم من مال واملاك، بل لاشتغلوا يوميا باجور زهيدة ليساهموا بها فى توفير المساعدة لسيدهم وتأمين راحته. ومن ابرز اوجه التباين بين القبليين والكورانيين هو الاختلاف المحسوس بين روجيهما لان الكورانيين اناس مستكينون جناء ويقال انهم اكثر خسة واشد خداعا واعظم ميلا الى اللصوصية من الايرانيين انفسهم.

ولقد لاحظت امرا يبعث على الارتياح فى سلوك الايرانيين، وهو انهم لا يداورون او يتحايلون كما يفعل الاتراك، لكى يتحاشوا الجلوس فى مكان ادنى من مقام الاوروبى فيتقدمون عليه، فهم يسعون لاجلاسك فى صدور

(*) كما كان (به به) اسم لشخص من عائلة كرمانج - الناشرة.

مجالسهم ويعاملونك اجمالا كما يعاملون احد كبرائهم.

لقد سافر المستر (بهلى نو) هذا المساء فى جولة اثرية الى (همدان)

و (كرمنشاه).

٢٨ آب.

استعرض امامى مساء اليوم السربازيون - الجنود النظاميون - ولدى

الوالى (٣٠٠) جندى منهم جندهم قبل عام اسوة (عباس ميرزا) الذى ارسل

له ضابطا روسيا وبعض الجنود الروس لتدريبهم وقدم له طبولا ومزامير .

اما تدريبهم فيجرى على الطريقة الانكليزية، ومن الغريب ان تسمع الطبول

والابواق الايرانية تعزف قطعة «الكريناديه البريطانية» فالضباط وخيرة

الجنود السربازين هم الان مع الوالى، ولم يبق فى (سنه) الا مائة منهم وكلهم

حديثو العهد بالجندية على ما قيل لى . وهم يشبهون مضيف (فولستاف)*

ولباسهم القبعات الايرانية الاعتيادية والستر الايرانية الطويلة ادخلت فى

سراويل من الكتان الابيض وهو لباس، لا ينسجم على اناس يمثلون الجندية

تمثيلا محزنا. ويبدو لى انه لم يحصل من تدريبهم على نتيجة تذكر بمثل تلك

المدة القصيرة. فقد كانوا يحملون بنادق انكليزية جيدة اشتراها لهم الوالى

من الشاه الذى يتاجر باستيرادها من الهند فيبيعها بثمان باهظ الى اولاده

ورعيته. لقد كان احد الروس يصدر الايعازات وآمر الفوج واقفا الى جانبه

ويده هراوة راع، يمعن بها ضربا على رؤوس واقدام الجنود، ولم يكن لباسه

رسميا، بل كان مرتديا اللباس الايرانى المعتاد.

ويوجد تحت امرة الوالى الكثير من قبائل الاكراد الرحل، وهؤلاء هم

افخاذ من عشائر (شيخ اسماعيل) و (مهر دمه) و (كهل هوور) والجاف؛ وعشيرة

الجاف كانت فيما مضى من رعايا (سنه) تسكن منطقة (جوان روو).

(*) يشير المستر ريج بذلك الى رجل مضحك، لا كفاءة له اسمه (جهستس شالو) جاء

ذكره فى القسم الثانى من مؤلف (شكسبير) المعنون الملك هانرى الرابع - المترجم.

٢٩ آب.

تنقسم ايلة (سنه)* الى سبع مناطق هي (جوان روو) في اقصى الجنوب الغربى و (آورمان) و (مهرىوان) و (بانه) و (ساقز) على طريق تبريز، و (حسن آباد) التى تضم نواحى (سنه) و (اسفند آباد) على طريق (همدان). وكل منطقة من هذه مقسمة الى اربع او خمس «محلات» اى نواحى صغيرة. ومنطقتا (آورمان) و (بانه) من المناطق المذكورة، كانتا منذ زمن قديم تحت حكم عائلة واحدة، ومنها الوالى عادة يكون الحاكم لهما، وانى استتج من ذلك بان هاتين المنطقتين كانتا مستقلتين فى الاصل ثم خضعتا للوالى بمقتضى معاهدة، اما المناطق الاخرى فيحكمها اى حاكم يعينه الوالى؛ ويحكم (جوان روو)** احد ابناء الوالى.

وادخلونا اليوم غرفة الوالى الخاصة لشاهدها، فهى قاعة انيقة، علقت على جدرانها صور نساء قيل ان احدهن كانت جارية اهداها الشاه عباس الكبير الى احد اجداد الوالى. دخلنا الغرفة قبل ان تهياً لنا، وحالما فتحت لنا ابوابها فاجت منها رائحة خمور شديدة، لقد شاهدنا على الرفوف بعض القناني والزجاجات الامر الذى دلنا دلالة واضحة على ان الخان لم يكن من المسلمين الشديدي التمسك بدينهم، وان مخدعه هذا انما خصص للمذاته السرية.

وبالنظر الى ما لاحظته بين اتباع الوالى فى سنه من دلائل ميل الايرانيين الى الجشع، فقد رأيت من الافضل ان لا اذهب الى مضربه كما سبق ووعدت. وعليه اخبرت مضيفى مساء اليوم بعزمى على العودة الى السليمانية بالطريق المؤدية اليها مباشرة. فثار هذا كما كنت اتوقع معارضتهم الشديدة التى لم

(*) يمر نهر كاروو على مسافة فرسخين ونصف فرسخ من جنوب (سنه) وهو يكون نهر (ديالى) او بالاحرى هو جدول الرئيسى وهو يتكون من منابع عديدة تتجمع مياهها فى مكان عند حسن آباد.

(**) ان المسافة من (سنه) الى (جوان روو) ثمانية عشر فرسخا، ومن (سنه) الى (ساقز) - حاضرة المنطقة - اربعة وعشرون فرسخا، ومن (سنه) الى (آورومان) - اقرب قسم من المنطقة - اثني عشر فرسخا.

تجد نفعاً ورأيتهم يتبادلون النظرات الحيرى وبعد ان حاولوا عبثاً تغيير عزمى ذهبوا جميعاً الى غرفة عمر آغا وعقدوا مجلساً فارسلوا الى عدة رسل يتوسلون فى ان اذهب الى الوالى، غير اننى بقيت متمسكاً بقرارى * وقد بدأت اخشى ان تكون عناية الخان بى مما قد تتطلب منى ان اقبله بما لا قبل لى عليه، وهذا مما دعانى الى التصلب برأى * لقد جاءنى عمر آغا عدة مرات ثم السيد * وبعده اوفانس وهما من السكرتيرين الاهلين فى دار المقيمة ليغيروا رأى ولكن دون جدوى * واخيراً جاء اعضاء المجلس كافة الى باب غرفتى ليتوسلوا الى بل يستعطفونى ان استجيب الى طلبهم وقالوا بانى لا اعرف عن حقد الخان الا القليل، وانه لا عذر هناك وان قلته له بنفسى يحول دون اعتقاده بانهم قاموا نحوى بما سبب امتعاضى وجعلنى اغير خطتى بهذه الصورة المفاجئة * ثم حدثونى كيف ان الخان استأصل عائلة رشيد بك لامر اقل اهمية من ذلك، واننى اذا اصررت على الرفض قلابد من فرار كل من عناية الله بك وميرزا فرج الله الى السليمانية فيبلغانها باسرع من وصولى اليها اذ ان مقابلتهما للخان بدونى ستكون من الامور المستحيلة عليهما.

وقد خيل لى ان ما وصفوه لى من الخطر الذى سيتعرضون له ما هو الا مصطنع لذلك احجمت عن تغيير رأى غير اننى بعد ذلك بدأت اتساهل فارسلت من يعرض عليهم حلاً وسطاً وذلك بان اوفد سكرتيرى الايرانى الى مضرب الخان ليعتذر بالنيابة عنى عن عدم استطاعتى زيارته شخصياً وليعرب عن ارتياحى من سلوك اتباعه نحوى؛ فاخبرت بانهم اخذوا يذرفون الدموع وان اقتراحى الجديد لم يبعث فيهم الا سروراً ضئيلاً.

وقد علمت بعدئذ بانهم استخاروا بديوان حافظ** فشجعهم الاستخارة

(*) راجع حاشية الصفحة ١٠ وراجع (رحلة المنشى البغدادى) لترجمها من الفارسية الاستاذ عباس العزاوى، - شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد ١٩٤٨ - المترجم

(**) يعتقد عامة الناس، بل والكثير من الادباء المتفلسفين حتى فى يومنا هذا بان فى حكم اشعار حافظ ارشادات ملهمة، على المستخير بها اتباعها او الاسترشاد بها. وقد تكون هذه حافزا للانسان للتشبع بحكمه التى لا تخلو منها صفحة من صفحات ديوانه بل قطعة من قطع شعره، ولكنها شوهت قالبها لباسا الهاميا فى التطير، او فى الاستخارة، او فى التفاؤل - المترجم.

على اعادة الكرة على فى الوقت الذى بدأت فيه بالتفكير فى ان اهتمامهم فى الامر لا يمكن ان يستند مطلقا على التصنع، وتذكرت بعض القصص التى سمعتها عن حقد الوالى وقسوته، وعلى الاخض فى حادث محمد رشيد بك وبدأت فى الحقيقة اخشى ان يصيب هؤلاء المساكين كارثة من اجلى فقررت النزول عند رغبتهم مجازفا بما قد يصيبني من المتاعب. ولما اعادوا الكرة واتوا باب الغرفة يتضرعون الى لاسداء اخر معروف لهم بتأجيلى سفرى يوما اخر لتتاح لهم فرصة اخبار سيدهم بعزمى على تغيير خطى الاولى وجدونى مستعدا لمنحهم اكثر مما كانوا يتوقعون اذ اجبتهم باننى سأذهب الى الحان ارضاء لهم، وقد دلتنى الفرحة الذى بدا عليهم فى هذه اللحظة الانقلابية دلالة جلية على ان مخاوفهم لم تكن مصطنعة ابدا؛ انا مضينا فى المداولة حتى الساعة الحادية عشرة، وقد اعترانى صداع شديد جعل على الراحة مستحيلة هذه الليلة.

الفصل الثامن

الرحيل عن (سنه) - مناظر الارض - خيام كولانه - ساسة الاكراد العظماء -
نهر قيزيل (اوزون) - المضارب - ملاحظات قروى - سلوك الجاف غير القانونى -
طريق ناهد - مرطبات من العسل والزبدة - الوصول الى قرية ميك - السيدة ريج
تؤخذ الى قرية اخرى - خلايا النحل - التحاق السيدة ريج بنا - هدية فواكه من الوالى
- الوصول الى بانه - نجل الوالى - فواكه يانعة.

٣٠ آب.

نهضت مبكرا وانا متوعلك المزاج ولكنى بقيت مصمما على الشروع
بالسفر، وعندما بلغت الفناء الخارجى من القصر وجدت ميرزا فرج الله يهرع
الى ويشد على يدى شاكرًا لى صنيعى باذعانى لرجائهم الامر الذى بعث فيه
الاطمئنان التام، وقد رافقنى الى خارج المدينة، اما رائدى الى مضرب الوالى
فكان عبدالله بك نجل عناية الله بك الذى اوفده الوالى بذاته خصيصا لهذه
الغاية. مررنا اولا بمدخل القلعة ثم بمدخل اسوار المدينة التى ذكرتنى
باسوار البصرة المشيدة من «الطوف» ايضا. وقد وجدت الان ان للمدينة سورا
واحدا عدا سور القصر الحصين تمتد وراءه الضواحي الواسعة. وفى السادسة
الا ربعا صباحا تركنا المدينة نهائيا. لقد اخبرنى الان عبدالله بك بالاسباب
الحقيقية لجزعهم فى الليلة الماضية، وقال انك لا تستطيع ان تتصور نزوات
الوالى فى شكوكه وحقده الا قليلا، فانه لو سمع بانك قد عدلت عن زيارته
لكان تعليله لذلك على الوجه التالى :-

«هذا رجل دعوته انا مثلما دعاه جيرانى مرارا دون جدوى، ومع هذا
فقد تنكب طريقه قاصدا زيارتى بمحض رغبته. ولا شك ان هذه الزيارة لو
تمت لكانت حديث الاوساط ولزادتنى شرفا وربما كانت لديه بعض الشؤون
او الامور التى كان يرغب الادلاء بها الى. ورجالى فى (سنه) يعرفون ذلك
فتعمدوا ازعاجه وحمله على العودة دون ان يرانى، فهم لا يطلبون الخير لى،
وربما كانوا متآمرين على» ثم اردف الرجل الشاب قائلا «ولك ان تتصور
الان بان هذه السلسلة من الافكار لا بد وانها كانت تعود علينا بالتأثير الوخيمة».

اخبرني عبدالله بك بان شتاء (سنه) اقصى من شتاء السلیمانية، وصيفها اكثر برودة، وحالما تركنا المدينة بدأت الطريق تتدرج بنا صعودا طيلة السفرة وكانت الارض مكشوفة والزراعة فيها على نطاق معتدل، وكانت قمم التلال مهشمة مشققة وبلغ التشقق بعضها بحيث ظهرت وكأنها خرائب، فكنا نشاهد الصفائح الارذوازية والجبس على جوانب هذه التلال، وكان الكثير من هذه التشققات يبدو وكأنه مطعم بوفرة بالحديد. وكان لون بعضها ضاربا الى الخضرة، تخالطها ذرات الطلق.

سرنا مدة في مسيل، وفي الثامنة تقريبا شاهدنا عن يسارنا قرية (صارى قاميش) الكبيرة وكرومها، ومن ثم بدأنا نرتقى هضاب (الله خدا) فبلغنا في العاشرة الا ربعا القمة ونحن نرتقى ارتقاء هينا. ويتصل هذا الجبل بسلسلة (بازرخاني) ويمتد مبتعدا عن (زغروس) الشامخ برأسه على جميع السلاسل المتوازية من الجبال الكائنة على يسارنا. وكانت التلال امامنا، وعلى يميننا او على اتجاه شرقي جنوبي شرقي. والى الشمال الشرقي منا تنبسط عن بعد سهول (بان ليلاق) حيث تلوح امامنا قمم بعض الجبال العالية وكانت رؤوس الجبال المشققة تعلو امامنا من كل الجهات. لقد استدرنا حول الجبل مدة من الزمن، وفي العاشرة والثلث بدأنا نهبط منحدرًا رهوا وهذا الجبل يتجه نحو الشمال الشرقي وحوالي الساعة الحادية عشرة والنصف بلغنا قرية (بايهن كو) الكبيرة القذرة، وهي في واد باسفل المنحدر، وتقع في منطقة ناحية (حسن آباد)، وهنا اتصلنا بطريق (تبريز) وكان اتجاهنا العام شماليا، وسرعة سيرنا جيدة جدا عدا مدة ساعة ونصف ساعة جوبهنا بها بصعوبات جمّة في شق طريقنا فوق تيسم ضيق وعر متكسر الصخور يمر بطوار السقوح السحيقة من الجبال. لقد تركت قرينتي المدينة ممتطية جوادا في الفسق، ولم تسبقنا الا بساعة واحدة فقط اذ سلكت طريقا اكثر تمعجا من طريقنا وكان ما قطعناه في مرحلتنا هذا اليوم اربعة فراسخ.

٣١ آب.

امتطينا الجياد في السادسة الا ثلثا، وبعد ان استدرنا مدة في وهذا،

وتقدمنا في مسيرنا ازداد انكشاف الارض وظلت قمم التلال شامخة، وشاهدنا ونحن نسير في طريقنا بعض الاردواز والجبس وقليلًا من نترات البوتاس، او ملح البارود، اما التربة فلا نجزم بخصوبتها او عدم خصوبتها، وكان الزرع فيها قليلا وضعيفا، وقد شاهدنا الكثير من ينابيع المياه في اول مسيرنا. تقع (بان ليلاق) الى الشرق مناء، وهي مقاطعة تابعة الى (سنه) ومنظرها اشبه بسهول تخترقه سلاسل من التلال، وتعد ذات مناخ بارد جدا خلال موسم الصيف. وكان طريقنا متموجا واتجاهنا شماليا في الغالب. وكان الهواء لطيفا يذكرنا بمناخ بغداد في شهر كانون الاول. وفي التاسعة مررنا عن يسارنا بطنف اصطناعي منبسط اقامه نادر شاه ونصب عليه خيمته فبقى هناك مدة اربعين يوما لعدو به الهواء خلال حربه مع طوبال عثمان، باشا بغداد (١٦). وفي العاشرة الاثنا وصلنا خيام قروي (كولانه) في مضاربهم الصيفية كما يفعل قرويو (به رودر). وكانت الخيام منصوبة بالقرب من الطريق غير بعيدة عن تل اسمه (طاوشان ته به) وقد سميت بهذا الاسم لكثرة ما يشاهد فيها من الارانب ايام الشتاء. ولا يستخدم الايرانيون الصقور في صيد الارانب كما يفعل الاتراك بل يستخدمون السلاق في مطاردتها.

وجدنا خيمة بعنودين من خيام الوالى منصوبة لنا، وقد فرشت بسجادة جميلة من مصنوعات (سنه) وبعض المدات من حولها، اما الخيمة التي كنت احملها معي فقد اتخذها عمر آغا سكنا له، واشغل عبدالله بك الخيمة الخاصة به. ان الاكراد كالانكليز كثيرو الاشتغال بالسياسة، ولم يتكلم كل من عمر آغا وعبدالله بك بينهما في السياسة طيلة مسيرة اليوم. ولما كانت (كورانه) قرية تقع على الحدود بين منطقة (حسن آباد) و (قهره تور آو) فانها كثيرا ما تتقل من ايدي سيد الى اخر، ويحكمها عادة اكثر حاكمي هاتين المنطقتين مصلحة فيها.

لقد تبين الان انه من المحتمل جدا ان يتحتم علينا الذهاب الى (بانه) للحاق بالوالى، ولم يخبرني بذلك احد من قبل خشية احجامي عن الذهاب لبعده المسافة. ان (بانه) لا تنحرف عن طريقنا الا مسيرة يوم او يومين، وكان

سفرى اليها مما يتيح لى فرصة مشاهدة قسم جديد وممتع من كردستان، فقد كان من المؤسف ان أوجل سفرى اليها. وان زيارتنا لكهوف (كرفتو) ستؤخرنا يومين آخرين، الامر الذى لا اریده، اذ ان جماعتى كلهم مصابون بالحمى وانا اصبحنا اشبه بمستشفى متنقل.

١ ايلول.

سرنا فى الخامسة والنصف من صباح اليوم متجهين نحو الشمال الغربى الى منطقة جبلية عن يسارنا، وفى الساعة الاولى قطعنا الكثير من المرتفعات والمنخفضات الناهدة، فتباطأت سرعة مسيرنا خلالها ثم تحسنت تحسنا جيدا. وفى الساعة الا خمس دقائق دنونا من منخفض هود الى (قيزيل اوزان) وهو نهر له بعض الشهرة الجغرافية* ويقع منبعه على بعد مسافة تقارب

(*) يرى الميجر رهنل ان (قيزيل اوزان) هو (كوزان) - بالكاف الفارسية - المذكور فى العهد القديم (راجع سفر الملوك الثانى الاصحاح ١٧ - ٦) وما يلى وصف ورد فى كتابه المسمى «التحقيق فى مصير اسباط اليهود العشرة الذين اخذوا اسرى فى نينوى».

ينبع هذا النهر من بلاد سميت فيما مضى بـ (ماتيان) بين (تبريز) و (همدان) وهو ينساب شرقا وينصب فى القسم الجنوبى الغربى من بحر الخزر، مخترقا طريقه فى سلسلة عظيمة من الجبال التى تفصل (ميديا) عن المناطق القفقاسية، وهو ينحدر من اعلى مستوى (ميديا) انحدارا سريعا مخيفا الى وهدة سحيقة نخرتها مياه هذا النهر فى قاعدة الجبال وعرضها عدة اميال، وبعد ان يصل الى منخفضات (كيلان) - بالكاف الفارسية) يصبح قابلا للملاحة حتى انصبابه فى البحر. وقبل انحداره ذلك الانحدار ينصب فيه مياه نهرا (ابهر) و (قزوين) وغيرهما من الانهر، ويسمى بـ (شاه روود)، وتسمى مجموعة هذه الروافد باسم (سفيد روود) او النهر الابيض، ومن المحتمل ان تكون تسميته هذه ناجحة عما يعلو مياهه المتدفقة من الزبد عند جريانها بين الجبال، اذ يقول الرحالة «دى لافال» (. . ان مياهه ذاتها لونا ضاربا الى الحمرة . .) ويصف السواح الطريق الممتدة على جانب الهاوية وصفا مخيفا، وهى الطريق الوحيدة التى يمكن ان تسلكها الدواب المحملة من (كيلان) الى (اصفهان) وهى بوجه عام محفورة فى الجروف الصخرية القائمة والمشرقة على الهاوية المفزعة، ويسير السائح على هذا الطريق مرخيا العنان لدابته وهو يسحبها من ورائه فى حذر كى لا يتدفع وراءها اذا ما زالت بها خطوة واحدة فهوت . - انظر اوليا ريوس وهانوى وغيرهما . - وتقع هذه الوهدة الى غرب بحر (الخزر - قزوين) بمائة وثمانين ميلا تقريبا - راجع الحاشية فى الصفحة ٣٩٥ من سفر جغرافية هيروودوتس لمؤلفه رهنل .

الفرسخين الى الغرب او اليسار في جبال عباس بك وهو يجرى شرقا ثم يتجه الى (ميان دواو) .

اطلت النظر في النهر متأملا، شأن من يلقي اول نظرة على الانهر العظيمة الشهيرة وهي في حالة تكونها، وما كان في النهر ماء يزيد ارتفاعه على القدم الواحد، ولكن هذا كان امرا شاذا، وذلك لان المياه في هذا الموسم كانت شحيحة على غير المألوف . وارتفاع مياه هذا النهر تكون عادة بمستوى الركب، وكثيرا ما يسمى خوضه مستحيلا لعدة ايام في الربيع، وينوي الوالى تشييد جسر فوقه .

وفور عبورنا (قزيرل اوزان) اخذنا نرتقى ثانيا ومررنا فوق بقعة وعرة جرداء كالتى طرقناها سابقا ومن حولنا بعض القمم السامقة . وكان القسم الاعظم من الارض بورا، وهذه الارض هي المراعى الصيفية الاعتيادية لعشائر السليمانية . ومن مشاهدتى آثار بعض المضارب تعرفت على الطريقة المتبعة لديهم في ترتيبها فوجدت انهم ينصبون بيوتهم على شكل دائرة، توضع القطعان* في وسطها . وهذا الترتيب ضرورى في الحقيقة للدفاع ذلك انهم في عداة دائمة مع سكان المناطق التى يجوبونها، وجولاتهم هذه تجعلهم ضيوفا غير محبين مطلقا .

ويبدو اننا الان على ارتفاع شاهق فوق سطح البحر، ويظهر لى ان الارض التى نحن فيها انما هي نجد تتقاطع فيه الوهاد، وهو غنى وخصب فى انتاج (الريواز - Rhubarb) من النوع الممتاز وخاصة ما ينبت منه فى الاماكن الصخرية . وهذا النبت الذى ينبت فى كردستان برياً وفى اكثر اقسام ايران والذى يستهلك بكثرة فى صنع الشراب، لم يكن الا راوند الحقائق الذى نصنع منه الفطائر المعروفة باسمه .

مررنا بواد اخذ يضيق تدريجيا حتى اصبح وهدة صخرية تجمعت فيها مياه الامطار بكثرة، وذلك يدلنا على هطول الامطار الغزيرة ليلة البارحة فى

(*) تعتبر اغنام (قالاجوالان) اغزر صوفاء، اما صوف قطعان هذه المنطقة فدقيق ناعم .

هذه الاماكن . وفي التاسعة والنصف ارتقينا الى اعلى الوهد ثم انحدرونا ثانية الى الوادى فوصلنا قرية (كهلهك آوه) الكبيرة فى منطقة (هوبهتوو Hobetoo) فشاهدنا اكواما كبيرة مكدسة من القش الحسن للاستهلاك الشتوى . وكان الاهلون يحصدون الحبوب، اما الدخن فما زال اخضر يانعا وبعضا من الذرة الهندية ناضجا، ويقال ان الشتاء فى جميع هذه النواحي من البلاد قارص البرد . وكان الهواء باردا منعشا، وكان فى استطاعتنا استئناف السفر راكبين طيلة النهار دون ان نزعجنا الشمس .

اتجهنا الى خيام القرية، وقد نصبت فى منتهى الوادى فوصلناها فى العاشرة والدقيقة العاشرة،* وكان موسم المضارب فى العراء على وشك الانقضاء، والاهلون ايضا على اهبة العودة الى القرية . ولاحظنا ان درجة حرارة ينبوع ماء عذب قرب مخيمنا كانت (٥٠) درجة .

شاهدنا الكثير من الكركم (Crocus) الابيض والاحمر ما زال موردا، ثابتا فى كل الانحاء حتى فى اواسط الطريق، وطلبت من القرويين ان يأتونى ببعض جذوره لآخذها الى بغداد فأتوني ببعض البصيلات من انواعه المختلفة، وافادوا بان البلاد كلها ترتدى حلة ورود فى الربيع .

٢ ايلول .

مع ان الليلة كانت باردة جدا فقد هاجمنى البعوض ولم يدعنى اتمتع بلحظة واحدة من الراحة . وكان الهواء صباح اليوم قارصا بدرجة ارتحت معها الى لبس فروتى الصغيرة القديمة من جزة الخروف . امتطينا الجياد فى السادسة وكان اتجاه الوادى ما زال شماليا يخترقه طريق (سافز) و (تبريز) غير ان طريقنا كان يمر من اعلى التلال المحيطة بالوادى، وهو فى اتجاه شمالى غربى، وقد سلكنا هذا الطريق طيلة اليوم وان التجأنا الى بعض الاستدارات .

«بارك الله بالكرمانج»** هذا ما قاله الى عمر آغا احد القرويين الذى

(*) لا زال طريقنا هذا، طريق (تبريز) الذى سننتهى منه غدا .

(**) هو اسم قبيلة باشا السليمانية، وينتمى اليها عمر آغا . - الناشرة .

كان يصحبنا بعد ان التفت يمينا ويسارا ليتأكد من خلو المكان من ايراني يسمع قوله فسأله عمر آغا «وكيف ترى السنويين ؟» فاجابه القروي «الا لعنة الله عليهم اجمعين» فاسكته عمر اغا قائلاً : «صه يا فتى الا تعلم مصيرك لو سمعوك» وكان جواب القروي المسكين على ذلك «لن تكون معاملتهم لنا اقسى مما هي الان».

كانت الارض منذ ان تركنا مضارب القرية ترتفع ارتفاعا تدريجيا ولكن محسوسا جدا، ولم يطل بنا الوقت حتى رأينا انفسنا فوق نجد ومن حولنا القمم الشامخة وسلاسل تنتهي عند حدود النجد. ويتصل احد التلال القائمة على يسارنا بجبل (حاجي احمد) الذي يبعد عنا مسافة اربعة فراسخ، كان يستره عن انظارنا وكانت سلسلة تلك التلال تمتد باتجاه الشمال الشرقي والجنوب الغربي نحو (زغروس).

والشتاء هنا قارص جدا وتنقطع السابلة عن اجتياز الطريق لوفرة الثلوج وتراكمها عليه. وقد شاهدنا اثار عواصف امطار غزيرة هطلت اخيرا، وهذه العواصف من الظواهر الطبيعية الاعتيادية في مثل هذا الموسم، اذ ان المطر يبدأ في اوائل تشرين الاول، ويعقبه تساقط الثلوج بعد زمن قصير. والارض بكاملها بور غير مزروعة، وقد اتخذت مراعى صيفية لعشائر السليمانية.

وفي الثامنة بدأنا نهبط هبوطا ناهدا استغرق مدة ربع ساعة انتهينا منه الى واد ضيق يتلوى بين التلال العالية، ومضيئا فيه نكمل ما تبقى من مسيرنا واخيرا مررنا بقرية او قريتين من القرى الحفيرة المنظر، وبعض الرقع الصغيرة من المزارع التي كمل جمع غلتها في الايام الاخيرة، وشاهدنا بعض القطن المتوقف عن نموه الطبيعي وبعض اشجار الخروع وهي على تلك الحالة من النمو تقريبا.

تشرع قرينتي عادة في مسيرها اليومي قبلنا، غير ان شروعا اليوم كان بطيئا، ولما كنا على وشك اللحاق بها فقد ثرجلنا في التاسعة والنصف عند منبع

صغير لنفسح لها المجال لتسبقنا* ثم استأنفنا السير في العاشرة ونحن في ذلك الوادى الضيق نفسه، وفي الحادية عشرة وصلنا قرية (سوورموسى - Soormoosi) الواقعة في منطقة (خورخوره) وقد دخلناها وهي في منتهى المنحدر الناهد او عند رأس الوادى وشاهدنا في اعلى التلال المقابلة لنا حصنا مربعا صغيرا، يتحصن فيه القرويون للاحتماء عند غارات البلباسيين، على ان هذه الغارات قد تضاءلت او انقطعت تماما، اذ ان الاتراك والايرائين قد قضوا على نزعات البلباسيين وقوتهم.

لقد كان الحر مزعجا في الوادى، عند توقف هبوب الريح. وخلال مسيرتنا اليوم شاهدت كميات كثيرة غير اعتيادية من الجبس وكميات من الاردواز وبعض املاح الترات والطباشير واعتقد اننى شاهدت الاحجار الغرانيتية على بعض المرتفعات، ولكنى غير واثق من ذلك.

ان عدد الاهلين الذين يرتدون لباسا تختلط فيه البزتان التركية والكردية في هذه النواحي اكثر من عدد الذين يرتدون اللباس الايرانى منهم اما النساء فكلهن يلبسن على الطراز الايرانى.

٣ ايلول.

شرعنا بالمسير في السادسة واخذنا نلتوى في مسيرنا التواء مستمرا في الوادى ببطء محسوس حتى وصلنا التلوى التى تجد جانبه الجنوبى، ثم قطعنا ما تبقى من الطريق بخطوات مريحة وان كثرت استدارتنا فيه. ولدى

(*) نزولا عند العادات الشرقية، كانت السيدة ريج تسافر مع جماعة منزلة عن جماعة السيد ريج، وقد مر ذكر ذلك. وكانا يسيران في ساعات متفاوتة ويعتنيان دوما ليكونا على مسافة من بعضهما وعلى الاخص عندما يكون المستر ريج مصحوبا برجال لهم منزلتهم في البلاد، وكانت جماعته في هذه المرة مؤلفة من مرافقه ورائده وحاشيته علاوة على رجال دار المقيمة وضباطه وخدمه. اما السيدة ريج فتصحبها الخادومات وبعض الحرس وميناس اغا والطبيب (بهل) على الرغم من ان ذلك قد لا يتفق والعادات. هذا ويمكن لنا ان نبين هنا بان المسلمين يستثنون فيجيزون للسيدة الاوروبية ان يرافقها الرجال من ابناء بلادها ومن دينها، اما الذنب الذى لا يغتفر في نظرهم فهو ان يراها المسلم وهي غير محجبة، او ان تحتل موقعا بارزا في اية صورة كانت في الاجتماعات العامة سواء اتعجبت او اسفرت - الناشرة.

ارتقاؤنا التل وجدنا بعض اشجار الكمثرى البرية الضخمة التي ترتاح الى منظرها النفوس بعد سفر طويل في ارض قاحلة جرداء لم نر فيها منذ مغادرتنا (سنه) فيما عدا البساتين، اشجارا اكبر من علق الازهار النامية بكثرة في كل مكان، او اشجار الصفصاف القزمية.

درنا حول الجبال، وكانت الاعشاب على بعض مرتفعاتها العالية لا تزال خضراء تتخللها الورود. وفي السابعة والنصف هبطنا وهداة ضيقة بدأنا منها بالارتقاء فورا وفي الثامنة والثلاث انعطفنا غربا ودأبنا على اتجاها هذا في بقية الطريق وكانت التواءات السير كثيرة. وبعد قليل بلغنا جدولا صغيرا يدعى نهر (خوره خوره) وقد فاضت مياهه من جراء الامطار التي هطلت اخيرا ولما هبطت المياه الفائضة تركت وراءها عددا من الاسماك، ماتت على الاطيان.* ومن ثم ارتقينا جوانب وهداة صخرية. وفي العاشرة وصلنا قرية (قهره بوكرا) التي تقع في اعالي الوهدة تقريبا، حيث تشرف عليها قمة الجبل. لقد جعلت بعض اشجار الحور والفواكه منظر القرية جميلا وان لم تقلل من قذارتها. وعلى المرتفع المقابل للوهدة وجدنا انقاض حصن شيد للالتجاء اليه من البلباسيين.

وقد شاهدنا اليوم قرية او قريتين من القرى الحقيرة، وكانت المناطق التي مررنا بها اليوم قفراء خالية، لقد سمعنا قصصا محزنة عن الجاف الذين يرعون مواشيهم في جميع انحاء هذه المنطقة ويسلكون سلوكا كيفيا لا يقره القانون، ومما لا شك فيه ان لادارة الوالى السيئة التأثير الكلى في افقار هذه البلاد من السكان علاوة على ما لغارات القبائل الهمجية من تأثير. شاهدت اليوم اكثر مما مضى صفائح الاحجار المركبة (Schistus)

(*) يصب هذا الجدول في (قيزيل اوزان) وهو ينبع عند سفح جبل مرتفع عن يسارنا يدعى (جالجهمه - Tchaltchama) وهو من سلسلة جبال (خسرو خان) والى جانبه تحت القمة منه قرية (قهره بوكرا - Kara Bokra) وهي التي نقصدها. وتقع (ساقز) الى الشمال الغربي مناء، وعلى الجانب الاخر من (خسرو خان). اما اتجاء الجبال بكاملها فهو من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي حيث يتلاشى اغلبها في النجد الذي قطعناه.

فى طبقات افقية تتخللها عروق الجبس التى كان لون بعضها ضارباً الى حمرة لطيفة، كما شاهدت الكثير من الطلق ايضا، وعلى الاخص فى اواخر مرحلة يومنا هذا.

كنا نرغب فى السير اكثر من سيرنا اليوم لنصل (بانه) فى اليوم التالى الا ان الاكراد الذين ارادوا استمرارنا على السير لم يكونوا على بينة من المسافة ولما كان طريقنا جبلياً متعباً قررت ان لا اجازف بمسيرة طويلة ومعنى من جماعتى الكثير من المرضى، فقر الراى اخيراً على المكوث اليوم فى (قهره بوكرا) وكان اليوم شديد الحر فى هذا الوادى الضيق.

تقع (سافر) - حاضرة المنطقة - على شمالنا تماماً، وتستغرق المسافة اليها ست ساعات بطريق ردىء جداً، وسبع ساعات بطريق اجود منه نوعاً ما، وهى على الجانب الثانى من جبال خسرو خان.*

٤ ايلول.

رحلنا من قرية (قهره بوكرا) فى السادسة والرابع، وبعد ان اجتزنا الوهدة وارتقينا التل الذى يحدها من الشمال اتجهنا نحو الحصن فوصلناه بعشر دقائق بطريق ناهد ردىء، ثم اخذنا ندور بين قمم التلال، وتكثر الدبة فى هذه التلال وكلها من النوع الاربد الاعتيادى.

وفى التاسعة والدقيقة الخامسة بدأنا بطريق جيد، وعند وصولنا منتهاء وجدنا انفسنا فى واد حجري ضيق، او بالأحرى وهدة محاطة بالتلال فدأبنا على السير فيها بقية النهار بمشقة لا حد لها. وكان الطريق يتراوح بين انخفاض وارتفاع مستمرين على جوانب عمودية من الاردواز المفتت، وكان الممر ضيقاً مائلاً، لم يكن فى الحقيقة الا نيسم على يساره هاوية سحيقة.

واعترف الاكراد انفسهم بان هذا الطريق اسوأ الطرق التى مروا بها حتى الان، وقد رأيتهم للمرة الاولى يترجلون عن خيولهم فى الممرات الوعرة،

(*) ان المسافة من (قهره بوكرا) الى (سهرخوانى شهلال) حاضرة مقاطعة (تهراتول) اربع ساعات ومن هناك الى (بيستان) اربع ساعات اخرى.

وقد كبا جواد عمر اغا مرة على جرف الهاوية ولكنه رمى بنفسه حالا عن ظهر الجواد برشاقة، دون ان يفلت العنان من يده، ولو لم يفعل ذلك لقتل الرجل والجواد معا. لقد اصابني دوارا شديدا اضطرت معه على المشي بموازاة حضيض الجبل حتى نهاية المسيرة، وكان ذلك مجهودا شاقا حتى بالنسبة لرجل يتمتع بتمام الصحة اعتاد المشي، وكان اليوم حارا مزعجا، ولم تكافأ العين باى منظر لطيف او مشهد جذاب.

ومن فوق الجبل شاهدنا جبل (كهلى خان) وجبل (زاغروس) او بالاحرى قسما منه، ووصلنا اسفله فى السابعة والدقيقة الخامسة والثلاثين وبعد قليل بلغنا قرية حقيرة صغيرة اسمها (حاجى محمد) وبعد ان ارتقينا قليلا هبطنا توا الى قرية (سووتا) فى منحدر ناهد مخيف تقع على يساره هوة. وقفنا عند هذه القرية فى الثامنة والنصف وانعشنا نفوسنا بكوب من القهوة. لقد خلنا ان مصاعبنا قد انتهت الا اننا وجدنا بعد ذلك ان اشدها لا يزال امامنا. وقد استأنفنا المسير فى التاسعة والرابع وبعد مدة وجيزة انحدرنا مجتازين الجدول الصغير الجارى فى منخفض الوادى، ثم وصلنا قرية (سهوى تاله) الصغيرة ومعناها التفاحة المرة، فوقفنا فيها ايضا للاستراحة ثانية، فمد امامنا رجل من رجال الدين - وهو على ما يظهر صاحب القرية - سمطا غنيا بالعسل والزبدة الطرية* واللبن الرائب والخيار والشنين.

وقد التهم كل من عمر اغا والبك من هذه الطيبات الريفية بشراهة، الا ان الحمى الشديدة منعتنى من ان اتناول من بينها سوى ملعقة او ملعقتين من اللبن الرائب.

وفى الحادية عشرة والنصف عاودنا مسيرنا فى نفس ذلك الطريق المرعب ونحن نشاهد اشجار الصفصاف تزين ضفتى (خور خوره) وهو يجرى فى قرارة الوادى وقد جئنا الان الى مخارف** لطيفة بين اشجار الدردار والحوار

(*) يأكل اهل هذه الاقطار من الشرق العسل والزبدة سوية وقد تكون هذه عادة شائعة فى الاقسام الاخرى منه بدلالة ما جاء فى التوراة «زبدا وعسلا يأكل متى عرف ان يرفض الشر ويختار الخير» (سفر اشعيا، الاصحاح ٧ - ١٥).

(**) المخرفة بالفتح، الطريق بين صفيين من الاشجار - المترجم.

والكفيل من عليقات الزهر البرى •

وفى الواحدة والنصف انهكنى التعب فاضطرت معه الى الاضطجاع تحت ظلال الصفصاف عند جدول تسبح فيه الاسماك الكثيرة الليفة • ولم يكن الاهلون فى هذه الانحاء شغفين بأكل السمك وفى الثانية عدنا وامتطينا جيادنا، وبالأحرى اتنا سرنا اذ اننى لم امتط جوادى طيلة الطريق وعلى طواره الهاويات التى لم اقدر على السير معها لما انا عليه من ضعف وصداغ، وفى الثالثة الاثلاثا وصلنا قرية (ميك - Meek) وانا منهوك القوى • وهنا لاقت علاوة على ما انا فيه، خيبة اقلقت منى النفس • اذ علمت بان قرينتى ومعهما الامتعة قد اخذت الى قرية (بايه ندهره) فى اعلى الوادى، عوضا من الانعطاف الى اليمين والوقوف فى (ميك) • وبعد ان تأكدت من المكان الذى اخذت اليه ايقنت باننى لا اطيق الحركة للحاق بها، ولا بمقدورها العودة للحاق بى بعد سفرة كسفرتنا هذا اليوم، وان انتظارى الطويل على امل وصولها الينا وقت العشاء قد سدت شهيتى للطعام فساورتى نوبة خفيفة من الحمى • فبلل العرق كل ملابسى ولم يكن معى ما استبدل به لباسى الداخلى، وقد اظهر عمر اغا نحوى فى هذه الحالة الحرجة منتهى اللطف، واعتنى بى الحاج قاسم * عناية فائقة وسهر عند فراشى طيلة الليل • هذه هى المرة الاولى فى هذه السنين العديدة يقدم لى خادم او اجنبى هذه الخدمة، ولم اتمكن من التصور الا واننى غير مرتاح •

تقع قرية (ميك) فى منطقة (ساقز) التى تبدأ عند الجدول الصغير وقبل وصولنا الى (سهوى تاله) بقليل • ان لعسل هذه النواحي من البلاد شهرة واسعة لكثرة النباتات العطرية التى تنمو فيها • وعلى الرغم مما انا فيه من التعب، ذهبت لمشاهدة خلية نحل فى بستان قريب، زرع زرعاً منسقاً بالورود والاعشاب العطرية، وفيه كوخ من الاغصان المجدولة وفى جانب منه انابيب من الفخار او على الاصح الطين المجفف مفتوحة من طرف واحد وفى طرفها الثانى منفذ ضيق، فاذا ارادوا جمع العسل كشفوا عن جانب الكوخ المقابل

(*) خادم من خدم المستر ريج •

للجانب الذي فيه الخلايا، واشعلوا النار في كومة من القش، فيفر النحل حالا من الفتحات الصغيرة الى الخارج تاركاً العسل وراءه الى مالكيه. وقد اخرج القرويون خلية من الخلايا وارونى النحل وهو يعمل في عدة اقراص منها. لقد كان النحل منهمكاً في عمله انهماكاً جعله لا يعبأ بالتطفلين ولا يهاجمهم.

سمعنا اليوم اصوات اسراب لا حصر لها من الحجل، ويقال انه اوفر عدداً في (آورامان) ويصطاد الصيادون المئات منه، وذلك بان يقفوا على تلين متقابلين فيخيفون اسرابه المتوجهة نحوهم بالصراخ والصياح عندما تقترب منهم، فتفرع الطيور وترتبك وتتساقط فيسهل عليهم عند ذلك التقاطها. لقد اكد لي عبدالله بك بانه كان مرة بمعية الوالى في (آورامان) في صيد من هذا النوع فاصطادوا ما ينوف على الالف من الحجل.

والغزلان على اختلاف انواعها، والماعز الجبلى والايائل، على ما اعتقد، - لانهم يسمونه بالثور الجبلى كما يسمون الطيى بالخروف الجبلى - كثيرة في هذه الاصقاع، وهم يصيدونها في موسم الشتاء اما الريم فيوجد في منطقة (اسفند آباد).

٥ ايلول.

كنت مريضاً جداً طيلة الليل وكانت مشكلتى هذا الصباح هي هل فى مقدورى السفر اليوم؟ لكننى قررت محاولته، فرحلتنا من (ميك) فى السابعة وبعد ان ارتقينا تلا بنيسم ناهد جداً درنا حول قمته الى المكان الذى يبدأ منه الهبوط الى قرية (بايه ندهره) وهنا شعرت بالضعف الشديد يدب فى اوصالى بحيث لم استطع الاستمرار على السفر اكثر من ذلك وبينما انا احاول الجلوس غبت عن رشدى فسقطت ومن حسن حظى ان كان (كورد اوغلى)* ورائى فاحتضنى بين ذراعيه. وقد ادركت الان، وبالاحرى ان ضعفى هذا جعلنى ان ادرك، باننى لا اطيق السفر ابعد من (بايه ندهره) حيث قضت

(*) رئيس سواس المستر ريج، وهو من (بايزيد) فى ارمينيا. - النشرة.

قرينتى ليلة البارحة، على ان حظى العائر لم يتخلى عن متابعتى اذ وجدت ان قرينتى - خطأ ما - قد تقدمت مرحلة اخرى . وعند ما علم عمر آغا بذلك وقد ذهب الى (بايه ندره) اوفد خيالا للرجوع بالجماعة وايقافها فى اقرب قرية الى (بايه ندره) ثم رجع ليخبرنى بما فعل . وعلى ذلك استأنفت المسير او بالاحرى حملنى كل من كورد اوغلى والبيطر - النعال - الى اسفل المنحدر فاضطجعت ناشدا الراحة ثانية تحت ظل صفصافة عند جدول جميل . فاحتسيت فى هذا المكان كوبا من القهوة انعشنى، واصر عمر آغا الحنون على بان اشرب ملء ملعقتين من دواء الاكراد العام وهو الشنين، وقد جلبه لى من (بايه ندره)؛ والحق يقال انه انعشنى كثيرا . وفى العاشرة والنصف شعرت بقدرتى على قطع ما تبقى من الطريق، وكان لحسن الحظ سهلا .

سرنا راكين بخطوات معتدلة فى واد متمعج، ولكنه اكثر انبساطا، ينساب فيه جدول تثبت على ضفتيه اشجار الصفصاف بنسق جميل . وفى الثانية عشرة الا ربعا، ودون ان نرتقى كثيرا وصلنا قمة مهبط منحدر، واعتقد انه اكثر انحدارا من المنحدرات التى جئناها حتى الان، وقد استغرق هبوطنا فيه قرابة نصف ساعة واسمه (كهله بالين - Kelleh Balin) . لقد اتفق كل من عمر آغا وعبدالله بك فى القول بانه احد مضايق (زاغروس) . والجبلان هنا يؤلفان واديا يصل (بانه) وكلاهما مكسو باشجار البلوط .

ومن اسفل المنحدر سرنا فى مخرف بين اشجار البلوط والدردار والصفصاف والخور ووصلنا فى الواحدة والنصف قرية (سوورده) فى واد بين هضبتين من جبال (زاغروس)* وهى قرية كثيفة لا ينطبق حالها على ما سميت به ولكنى التحقت عندها بقرينتى وتمتعت بطعام الفطور الذى هيأته لى، لاننى لم اتناول قوتا بعد طعام العشاء قبل يومين .

(*) يظهر ان الهضبة الغربية هى التل الذى عبرناه جانبيا ونحن نتقدم نحو وهدة (بايه ندره) والاتجاه من المضيق الى القرية شماليا غربيا بنحو (٧٠) درجة ثم ينعطف كثيرا الى الجنوب، لنرجع ثانية الى (بانه)، ان القمم الثلاث التى شاهدناها من احمد كلوان و (زهرى بار) تقع باتجاه شمالى غربى بخمسين درجة من (سوورده)، اما (بانه) فهى باتجاه (٨٣) درجة شمالية غربية .

جاءني في هذا المكان رجل اوفده الى الوالى من (بانه) ومعه بعض الاحمال من الفواكه ورسالة رقيقة.

٦ ايلول.

رحلنا في السادسة من (سووردهنه) وسرنا في الوادى الجميل، ومررنا في السابعة بقرية (بجه ئى - Bjae) او (بزه ئى - Bzae) وهى على يميننا. وبعد مسافة قليلة بدأ الوادى والجبلان بالانعطاف كثيرا الى الجنوب، والان شاهدنا النقاط او القمم الثلاث التى تكرر ذكرها، وبعد قليل تعود الجبال من مضيق بين الجبلين يودى الى (قرلجه) الى ما كانت عليه. وفي التاسعة والنصف وصلنا منزلنا في (احمد آباد) او (احمد آوى) كما يلفظها الاكراد، وهى قرية بجوار (بانه) وكان منزلنا في موقع جميل على تلال (آرد بابا) وهى قسم من سلسلة زغروس* الغربية او الجنوبية، وهو يبعد عن (بانه) مسيرة عشر دقائق للمراكب. وكان هناك بعض الكروم وشرقة جميلة، ينصب عليها احيانا سلطان (بانه) خيمته قصد النزهة، وصفصافة جسد جميلة قرب ينبوع بارد (حرارته ٥٣ درجة)، كانت حقا اجمل اشجار الصفصاف التى شاهدتها حتى الان واعظمها. لقد نصب الوالى بعض الخيام لاستقبالنا، ووجدنا رئيس خدمه وبعض الطباخين بانتظارنا لخدمتنا.

جاءني بعد الظهر احد انجاله، حسين قولى خان ليرحب بى وبصحبه الوزير وثلاثة آخرين من اعضاء المجلس، واحدهم وهو شيخ طاعن اسمه ميرزا عبدالكريم على ما اظن. وكان هو المحدث او المتكلم الرئيس فيهم. اما الخان الصغير فكان صيا نبيها في الثانية عشرة من عمره تقريبا وهو في ملامحه يشبه امير (سنه) الصغير ولكنه يبدو اكثر نشاطا وامضى ذكاء. وكان سلوكه على جانب عظيم من الكياسة والادب وقد رحب بى بلطف فائق باللغة

(*) يبدو ان الجبل الواقع على الجانب الشمالى من وادى (بانه) هو جبل زغروس الاصلى، اما الجبل الواقع على الجانب الجنوبى، وغيره من الجبال فما هى الا شعب منه - وهو ينعطف بـ ٢٥ درجة شمالية غربية حيث يظهر انه يؤلف رأسا هاويا ثم يختفى وهذا الرأس هو (بتوين) وهو على بعد ١٣ ساعة تقريبا.

الفارسية وافتتح الحديث بالسؤال عن المسافة بين بلاده وبين انكلترا، وكيف وجدت كردستان، وهل اتنا ندخن الغلايين في بلادنا، وغير ذلك من الاسئلة. ثم تولى الرجل العجوز الحديث، ولما كان الحديث قد انحصر على الاكثر في المجاملات الايرانية فلا اراه يستحق التدوين.

وصلتني مساء من الخان هدية كبيرة من الفواكه بعضها آجاص من (ميان دواو)، وهي وان لم تكن جيدة جدا فانها مرضية لانها كانت باكورة الموسم. وفي مراسيم تقديم الهدايا تمثلت امامي الصور التي شاهدها منحوتة في (به رسه بولس) خير تمثيل، اذ يتقدم رئيس الجماعة وبيده عكاز طويل ومن ورائه رتل من الخدم يحمل كل منهم شيئا وهكذا تنجز الهدية الى اكبر عدد ممكن قصد التفخيم. لقد اصر الخان على ان يطبخ طعام افطارنا وعشاءنا في مطبخه الخاص؛ انه ولا ريب وفق الذوق الايراني او على ما اعتقد احسن طهيا وترتيا من طعام (سنه)، وانهم راعوا اوقات راحتنا.

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

الفصل التاسع

زيارتنا لوالى سنه - قلعة بانه - حديث الوالى - زواج ابنه - الوالى يرد زيارتى -
قسوته فى بانه - التهيؤ للرحيل - عوائق غير منتظرة - صعوبة الحصول على دواب
الحمل - اعتذار الوالى - سلطان بانه - بدء مسيرنا - رئيس القرية - رفضه السماح
لنا باستمرارنا على المسير - موقف سيء - القرار لشق طريقنا قتالا - خوف رئيس
القرية - سماحه لنا بالمسير - جبال - دخول منطقة البابانيين - اتباع عمر اغا -
خرائب قالا جوالان - فواكه يانعة - تلال هودود - الوصول الى السليمانية .

٧ ايلول .

عين صباح اليوم موعدا لزيارتى الحان، وقد وعد بان يستقبلنى فى وقت
مبكر قبل اشتداد الحر الذى كنت افزع من التعرض له، ولكن لم يأتوا
ليخبرونى باستعداده لمقابلتى قبل العاشرة والنصف . وعندئذ امتطينا جيادنا
وذهبنا الى المدينة فاستقبلنا فى مدخلها مرزا عناية الله ورهط من الحiale، وقد
زاد حشدهم فى الحرارة واثارة الغبار الذى اكتفنا . وعند ارتقاءنا تل القلعة
وجدنا جماعة من حملة البندقيات من (سهقر) وغيرها من المناطق الجبلية
الآخري قد افوا ممرا اصطفوا على طرفيه، وكذلك السربازيون، او الجنود
النظاميون وقد حيونى التحية العسكرية بالسلاح، وما كانوا باحسن من
رفاقهم الذين شاهدناهم فى (سنه)، وكان عددهم قرابة المائة والخمسين جنديا .
وكانت القلعة او القصر، او مهما اطلق عليها من اسم، محلا بشع المنظر .
وجدت الحان جالسا فى ايوان غير مملوج بالجص، تحيط به كمية من البطيخ،
فنهض ليستقبلنى، مادا يده الى والى المستر (بهل) . لقد خبت فيما كنت اظنه
فيه من السلوك والمظهر . وكنت اتوقع ان ارى فيه انفة واناقة داود باشا
بغداد ولكنى وجدته ايرانيا اعتياديا خشن المظهر او بالآخري مستهجناء، او
شبهها لما نعبّر عنه بالرجل الطيب، المتواضع الذى لا تلمس الطلاوة فى
حديثه الذى يقتصر على توجيه بعض الاسئلة المقتضبة وابداء الملاحظات
القصيرة . وكانت قامته اطول من المتوسط، وله وجه قصير مكتنز ولحية خطها

الشيب، وحاجين اسودين كثيرين كانت استقامتهما وتقربهما تعطينا على وجهه
سحنة لا ترتاح اليها النفس.

ولا بد لي من الاشارة هنا الى اننى لم ار مطلقا ايرانيا جليلا ظريف
الشمال، ولعل لباسهم هو الذى يحرمهم من مظاهر الظرف، ان اطوارهم
الحسنة القطة، وتكلمهم بصوت جهورى أصبحت من الاساليب المعتادة لديهم
تقليدا لرجال القبائل، وبطانات القصور؛ وما هم عندي الا اوباش متأنقون.
وكان يجلس مع الخان، موسى خان حاكم (سهردشت) الذى كان يزور
الوالى وسلطان (سافر)، وهو من المقربين اليه، وسلطان (بانه). وجلس عمر
اغلا الى جانبهم؛ وكان فى جلوسه غير متكلف قليل الاكتراث وكان اوفرهم
حرية واكثرهم جرأة الامر الذى جعله يظهر كالامير بينهم. وقف
يجلا الخان وراء النافذة وهما على رأس جماعة من الخدم المسلحين، فنحله
المقرب اليه محمد على خان وهو الذى سيقترن بانه الشاه فى عيد النوروز
المقبل، كان ولدا غليظا اسمر اللون شبيها بوالده، اما الانجال الآخرون الذين
رأيتهم فلا يشبهونه. وكان لباس الوالى الخارجى يتألف من شال كشميرى
اسود، وملابسه الأخرى كانت اعتيادية وما كان يحمل سلاحا جميلا او
خنجرا ثميناء وكل ما كان يزين صدر ديوانه او عرشه (كذا) ناظور باخرة
وعصا مصبوغة باللث ذات قبضة من فضة وانا فيه ساعة اعتيادية وختمين او
ثلاثة اختام وعلبة آفيون من صنع برمنكهام.

خاطبتنى بالتركية وقد أصبحت لغة الطبقة الراقية الان فى ايران، واننى
كما ذكرت آنفا، لا اتذكر الا القليل مما يستحق التدوين من حديثه لانه لم
يسأل الا اسئلة قصيرة، وكان يعتمد التحايل الممقوت فى تكرار الامور التافهة
فيجعلك تكرررها انت ايضا. سألتنى عن عمرى فاجبته انه ثلاثة وثلاثون عاما،
فابدى ملاحظة باللغة الكردية قائلا باننى اظهر وكأنى ابن الاربعين. ثم
سألتنى عن مرضى بسيل من المصطلحات الطبية الشرقية التى بدا لي منها بانه
ذو المام فيها، وتكلم عن (مالكولم) وامتدحه كثيرا، واخبرنى بان
(مالكولم) كان قد اهداه الهدايا اللطيفة، ثم سألتنى عما تكون واجبات المقيم
البريطانى فى بغداد، وتمادى فسألتنى عن راتبى، ثم جئ الى خمسة يطيخة

تقريبا وضعت امامه فاستل مدية صغيرة برمنكهامية من جيبه وذاق كل واحدة من البطيخ، وقدمت اطباق الحلوى، فأكل واكلت من الطبق ذاته، واستمر مصرا على كسر قطع صغيرة منها بيده وتقديمها الى • اما الغلايين فكانت تتوارد الواحد بعد الآخر • وسأل كثيرا عن (بونابارت) واستفسر عما اذا كان يشيد الخانات، وقال عنه انه اصبح من المشاهير • جلست معه قرابة ساعتين، وعند مغادرتي له نهض ورحب بي ثانية، وقال بانه سيرد زيارتي في القريب العاجل • وقد سألتني بوجه خاص عن اتباعه في (سنه) وعما اذا ارتحت الى معاملتهم، وعما اذا شذ احدهم في سلوكه نحوى • ان الغضب الذي يبدو على ملامحه، والرعب الذي يستولى على خدمه عندما يظهر ذلك الغضب جعلاني اعتقد انه كان رئيسا مخيفا، وان لم اسمع ما سمعت عنه من قبل • وفي الواقع ان كل ما سمعته عنه ليؤيد لى بانه رجل غاشم حقوق ظالم، فقد كان الجلد من الاعمال اليومية في (بانه)، وقد ابتزت المقادير الكبيرة من الاموال فيها • لقد نشبت ثورة هنا في الشتاء الماضي يقال ان سببها كانت هذه الاعمال القاسية • ومدينة (بانه) حقيرة قدرة، تكاد لا تستحق ان يطلق عليها اسم مدينة* وانها لم تكن باحسن حال من القرى التي مررنا بها سوى انها اوسع منها قليلا • «والبنية» او القلعة تقوم على طنف اصطناعي صغير • والاصح ان اسم (بانه) هو اسم المنطقة، اما المدينة فاسمها (بهروزه - Berozeh) ولكنه غير شائع؛ ويقطنها الكثير من اليهود.

٨ ايلول •

زارني صباح اليوم موسى خان حاكم (سهردهشت)، وقد تكلم كثيرا عن الانكليز في (تبريز)، وانه مما يثلج الصدر ويملؤه فرحا ما يتحدث به الكل عن حسن سلوك ابناء بلادي في ايران •

وفي المساء جاء الوالى ليعيد الزيارة، وقد تقدمه جنوده النظاميون، ومن ورائه عدد كبير من الفرسان • وما كان الموكب ذا روعة كالمواكب التركية فقد كانت تظهر عليه مسحة الحطة والكآبة بالقيافة الايرانية وعلى الاخص اذا كان

(*) ويقال ان (سهرز) اوسع منها واحسن عمراناً.

جمعهم كبيرا. لقد كان الخان في لباس أبسط من لباسه أمس، إذ كان يرتدي ثوبا خشنا من الصوف مما يلبسه الدراويش. واستقبله السربازيون عند مدخل الحيمة فحيوه بالسلاح وعزفت له الجوقة النشيد الملكي بالطبول والمزامير. وكان بصحبته خان (سهردهشت) وسلطانا (بانه) و (سهقر) * انه ارانى عدة اسلحة وسألني عما اذا كانت انكليزية او افرسية، وعن قيمتها المالية وغير ذلك، وقال لي بان شاه ايران وعده بثلاثة مدافع صجرا وطائفة من المدفعين لتدريب جماعة من اتباعه عليها واردف قائلا "وانا شخصا سأتعلم وسأصبح كما ستري مدفعا جيدا كمدفعي انكليزي". اما رأيت حصون القصر في (سنه)؟ انني سأضع فيها مدفعا، وأضع بعض الجاموس والاغنام على التل المقابل لها، وستري كم سأقتل منها يوميا. لقد أصبح موقفه الآن وديا، والحديث معه وان لم يكن مفيدا مما حواه من المعلومات الا انه كان مسترسلا لا تكلف فيه. ثم التفت الى موسى خان وخاطبه بالكردية قائلا «لقد جذبني والله هذا الرجل اليه»، ثم قال لي «أترغب في مؤاخاتي؟ انه من الخير ان يكون للمرء صديق مثلي، فانا رجل غني». وقد جاء ذكر مكتبتى، فانتهرز عمر اغا الفرصة بلباقة واخبره باننى ارجب فى الحصول على نسخة من كتاب تاريخ كردستان الشهير المسمى بتاريخ الاكراد، وكان عند ذاك فى اوج بشاشته فقال «أتريد تاريخ الاكراد؟ انك والله ستحصل عليه»؛ لقد كنت فى بحث مستمر عن هذا الكتاب منذ عدة اعوام.

وكان يستحق ان يتحمل المرء عناء السفر الى (سنه) بغية الحصول على هذا الكتاب وحده* ويبدو انه اخذته مؤخرا سورة دينية فراح يذكر ويسبح، وقال بانه ينوى الحج الى مكة، ثم سأل بعض الحاضرين عن الوقت،

(*) توفق المستر ريج فى الحصول على نسخة من تاريخ الاكراد هذا، ولكننى لا اتذكر الشخص الذى حصل عليه منه. والنسخة الان فى المتحف البريطانى مع بقية مكتبته الخاصة بالكتب الشرقية - النادرة.

ملحوظة :- المقصود بهذا التاريخ هو الشرفنامه، للامير شرف خان البديسى، راجع الحاشية (١) من الصفحة ١٢ من مقدمة وتمهيد محمد على عونى، فى الطبعة التى نشرها فرج الله زكى الكردي -، طبعة القاهرة - المترجم.

ولما اخبروه به تناول حبة صغيرة من الافيون وادفها بقطعة من السكر،
ودخت الغلايين العديدة. ذكرت له رغبتى فى الرحيل غدا، فرجاني ان
اؤجل ذلك الى ما بعد الغد كى يقابلنى ثانية. انه جاءنى فى الساعة الرابعة
ومكث عندى حتى قرابة الغروب ثم استأذن فى الانصراف بلطف وظرف، لقد
كان يركب جوادا او بالاحرى برذونا ضيخما على برذعة مكسوة بالمخمل،
وكان خدمه يجفلون كلما التفت اليهم بغتة او كلم احدا منهم.

٩ ايلول.

كان على ان ازور الوالى اليوم استئذانا بالرحيل، وكنت قد طلبت اليه ان
يضرب موعدا فى وقت يكون فيه غير مشغول لان الاوقات عندى سواسية
فاجاب بانه سيخبرنى بذلك. لقد قضى الصبح بطوله فى تصفية الحساب مع
(بانه). انه فقأ عين ثلاثة رجال من اعيان هذا الجزء من المملكة، ونفى
نساءهم وبناتهم مع عدد غير يسير من الناس الى (سنه). لقد شاهدنا رتلا
طويلا من النساء فوق الخيول يقطعن السهل بحراسة بعض اتباع الخان وهم
يسرون راكبين بين النساء؛ وكانت هذه مشاغل الخان صباح اليوم ومن حسن
الحظ انها لا تبدأ الا فى الحادية عشرة. وكلما كثرت اخبارنا عنه ازددنا كرها
لوحشيته الطاغية. لقد ذهب بعد الظهر لمعينة قرية كان قد استلبها وقبل ذهابه
اليها بعث الى بخبر مفاده انه قضى اليوم يعالج امورا لم يستطع التخلى عنها
ويرجو ان يزورنى غدا فيودعنى فيسير فى اتجاه ونسير نحن فى اتجاه اخر.
وهذا التأخر فى السفر ازعجنى كثيرا، فاوفدت اليه استميحه العذر عن التأخر
الى الغد، ولكنه كان قد غادر مكانه، ولم يعد الا فى ساعة متأخرة من الليل.

آويت الى مضجعى فى الحادية عشرة ولم استقر فيه الا قليلا حتى جاء
رئيس الفراشين، وهو رئيس ناصبى الحيم، قائلا بانه تلقى الاوامر لتقويض
الحيام حالا، فاستغربت من هذه الحشونة المفاجئة وبقيت انا وعمر آغا الذى حمل
النبا نجهل كيفية تعليله، غير انى قررت الحيلولة دون ذلك الا اذا استخدمت
قوة متفوقة ازاءنا فى تقويض هذه الحيام، وبالرغم من تأخر الوقت طلبت من
عمر آغا ان يركب الى المدينة لمقابلة الوالى واستطلاع خبر هذا الامر الشاذ

فلبى عمر آغا الطلب وبعد نصف ساعة رجع ملاء - كاتبه - الفقيه قادر (وهو رجل من اطيب الناس، والكلام فى سرى) ليخبرنى بان القضية محض خطأ وان الميرزاوات طلبوا متوسلين به بان لا يشتكى لدى الخان، وقد امسى رئيس الفراشين فى رعب شديد وقال لو علم الخان بالامر لفقاً عينيه. واخبرنى عمر آغا بانه لم ير الوالى ونتيجة لذلك فانه يفضل البقاء فى المدينة ليأتى بالبغال - التى كان على الوالى ان يهيئها لنا، اذ لا يمكن الحصول عليها دون امر منه - لنستطيع الرحيل فى ساعة مبكرة من صباح الغد. ولقد استصوبت السكوت عن القضية لاننى لم اجد فيها اية اهانة مقصودة، واستتجت بان الامر لم يصدر الا فى نوبة سكر شديد لان الوالى علاوة على تناوله الافيون يحتسى النبيذ بوفرة، ومن السهل جدا تصور استحالتة الى وحش ضار فى مثل تلك الحالات. وهذا الحادث المزعج تركنى ساهرا حتى الثانية بعد منتصف الليل.*

١٠ ايلول.

نهضنا مع الشمس، ولم نجد البغال. وقد اخبرنى عمر آغا الذى عاد من المدينة بانها آتية ولكن تسعة منها فصلت من قافلة من بغداد مرت ببانه بطريقها الى بلاد الكرج، تلك القافلة التى انقذتها امس من دفع الضرائب المضاعفة وبعض التكاليف الثقيلة الاخرى التى اراد اعوان الخان فرضها عليها. كان طعام الفطور المعتاد يهياً لنا، وبعد تناوله كان الخان يرغب فى مواجعتى ليودعنى لقد اخبرنى كل من «وكيل الخرج» رئيس خدم الخان، وعبدالله بك، بكل ذلك. فغضبت وقلت لهما باننى لا اريد بغال القافلة - التى امرت باعادتها الى اصحابها، وتأكدت تنفيذ الامر بعدئذ - واننى سأسافر لوحدى تاركا الامتعة مطروحة فى محلها، ولا اريد مواجعة الخان مطلقا، وعلى ذلك ركب عبدالله بك وبعض اتباع الخان حالا مسرعين الى المدينة خيما، اما صاحب

(*) مات سائسى حسين المسكين ليلة امس، ولقد استسلم الى اليأس منذ ان هاجمه المرض بعد ان تركنا (سنه) مباشرة، وكان شابا طيبا. ومات حسن احد ناصبى الحيام فى احدى القرى فاضطرت الى تركه فيها، وقد مات سائس آخر فى السليمانية.

البغال فبقى بجانبى مع بغاله التى جىء بها الى مضر بنا فى تلك الآونة .
 واسرع «وكيل الخرج» فى تقديم الطعام استرضاء لى وما كنت حاقدا عليه اذ
 كان رجلا خدوما مؤدبا، وهياً عمر آغا ثلاثا او اربعا من دواب حمل جمعها
 من محلات مختلفة لتحميل اهم الاشياء والزمها والمضى بها . وقد اهتم قبل
 كل شىء بحقائب سرجى والمزولة، وكان الجمع فى هرج ومرج . وبعد ان
 سارت قافلة الاثقال التى تمكنا من تحميلها ركبت السيدة ريج والمستر (بهل)
 يرافقهما مريض واحد او مريضان من جماعتى ورجل يعتمد عليه من رجال
 العشائر من اتباع عمر آغا وهو ابن عم له، وقد تسليح ببندقيتى واتشح بسيف
 عريض لى اتساحا مضحكا اذ رمى بمنطقته الجلدية العريضة والواحها المعدنية
 اللامعة فوق كتفه . لقد اصبح قائد القافلة، وهو بهذه القيافة فى وضع يصلح
 معه ان يترأس عصابة من قطاع الطرق .

وبعد ان سارت القافلة مدة نصف ساعة رجع عبدالله بك مسرعا
 ليخبرنى بان الوالى قد استيقظ الان من نومه وسمع بتأخرى عن الشروع
 بالسفر لقلعة الدواب فامر بان يؤتى الى بجواده، وهو مهتم اهتماما فائقا بان
 لا يكون قد وقع ما يزعجنى، ويرجو ان اتناول كأسا من القهوة معه فى طريقى
 الذى يمر بالمدينة، وانه يرى بانى ازيد شرفا لو تقبلت منه برزونا رهوانا كدليل
 على رضائى عنه . لقد سررت لهذا التصرف لان الامور اخذت تسير سيرا
 وديا، وعليه بعد ان وزعت بعض الدراهم على جمع من الجشعين الذين
 ضايقونى ولم يقنعوا بما نالوا، واقناعهم مستحيل، ركبت متجها الى المدينة
 لتوديع الخان . فوجدته منشغلا جدا باملاء كتاب على احد الميرزاوات - الكتاب -
 وقد جثا امام الخان يكتب ما يمليه عليه بالحرف الواحد . وانى على ثقة بان
 الميرزا لو ترك شأنه لكتب ما املاه عليه الخان باسلوب آخر . *

استقبلنى الخان بلطف وادب على طريقته الغريبة . وكان امامه ناظور
 مسرح صغير، وقال لى انه هدية من رئيس وزراء الشاه له، وطلب منى ان

(*) يختلف اسلوب الكتابة فى الشرق اختلافا كبيرا عن اسلوب الكلام . ويبدو
 ان ما يعنيه المستر ريج هنا هو لو ان الخان سرد خلاصة الموضوع الذى يريد كتابته
 الى ميرزاه لعبر هذا عنه باسلوب يختلف عن اسلوب الخان - النشرة ١٠

انظر فيه وسألني عن ثمنه . وقد استغرب لم لا يجسم هذا الناظر الاشباح بقدر ما يجسمها ناظر اكبر، ثم قال ما داموا قد بذلوا هذا الجهد في صنعه فقد كان الاجدر بهم ان يجعلوه بقوة المرقب في التجسيم . ودخل سلطان (بانه) نور الله سلطان وجلس عن بعد، فقدمه الخان الى بقوله :- يا خشي اوغلان، اي انه ولد طيب - وكان لهذا الولد الطيب لحية كثة سوداء طولها قدم تقريبا، وكان خوفه من مادحه ظاهرا عليه جليا - «وانه اهدى اليه، اي الى الخان قرية - وهي القرية التي اغتصبها الوالي اخيرا - وانه يريد ان يقيم فيها جنية تفوق جنية (خسر و آباد)، ويدعو الناس لمشاهدتها من الموصل، وحلب، والقاهرة» . وقدمت الان اطباق الحلوى، وسألني الوالي عن الهدية التي ارغب في ان يرسلها لي، فاجبته ان الكتاب الذي وعدني به، سيكون عندي اثنى الهدايا كلها . فأكد لي بانني سأحصل عليه، وقال انه لم يكذب مطلقا وعليه فهو يعترف بان لديه نسختين منه، ولكنه يرغب في مقارنتهما، وانه سيرسل لي بكل تأكيد نسخة منهما مع رسول سريع من (سنه) على ان اعطيه لقاء ذلك بضعة علب من البارود، وكرر السؤال عن الهدية التي ارغب فيها، والحق على في ذلك الحاحا، ولما رأيت اصراره اجبته بانني سأكون ممثنا جدا لو ارسل الى اي كتاب يعثر عليه ويعتقد باعجابي به، فلم يقنعه جوابي هذا والحق على ان اعين الكتاب فقلت له بانني بعد رجوعي الى موطني سأبحث عن الكتب التي احتاجها فاخبره بها فاجابني عند ذاك بانه سيفتح معاملة معي، اي انه سيكتب الى عما يریده لارسله له على ان افعل مثله . وبعد مكوث قرابة ساعة ودعته، فنهض وصافحني واسمعني الكثير من كلمات المجاملة واصر لاخبره عن رضائي التام عنه . سيرحل الخان اليوم من (بانه) في طريق عودته الى (سنه)، وهذا يبعث الفرح في نفوس سكان هذه الديار .

رحلنا من (بانه) بعد الظهر بنصف ساعة، وبعد ان قطعنا السهل باتجاه شمالي غربي دخلنا واديا ضيقا، تحيط به تلال مكسوة بأشجار البلوط، واستمر سيرنا فيه حتى الثانية الا ربعا ثم ارتقينا سلسلة تلال صغيرة حائدة عن الطريق، وفي الثانية وصلنا قرية (سوويروه - Swearwea) * الصغيرة الحقيمة فوقنا

(*) والصحيح سوويروه - او آوا Sör - Awa اي «القرية ذات الماء المج» . - المترجم

عندها. ووجدت اننا قطعنا الكفاية من المسافة في مرحلة اليوم الاول، اذ بدأنا السير متأخرين. وهذا يوم عودة الحمى على الكثير من جماعتى. وكان يقصد عبدالله بك مرافقتى حتى هذا المكان، ولكنه ارتأى بانه يكون اعظم فائدة لنا اذا تخلف عنا ليرسل الباقي من الامتعة الينا ويطلق بامان وسلام المسكارى المسكين الذى حميته، ولذلك ودعته فى (بانه) وهو الرجل الوحيد فى هذه المنطقة الذى اسفت لفراقه؛ انه شاب طيب خدوم، مرح.

سار فتى بجانب جوادى من (بانه) الى هذه القرية، وسأله عن مهنته فأجابنى انه اسكافى، فوددت ان استطلع ما يدفعه سنويا للحكومة فأجاب انه يدفع تومانا واحدا ضريبة فى كل خمسة عشر يوما، ولكن منذ ان جاء الخان الى (بانه) دفعت عائلته خمسة تومانات وكاد يموت جوعا من جراء ذلك، لان مهنته لا تدر عليه ما يكفى لاداء هذه الضريبة الباهظة.

١١ ايلول.

سطا علينا ليلة الامس بعض اللصوص، فسرَقوا من عدتى سرجين فضيين وبعض الاسلحة المطعمة بالفضة، وحالما اعلمونى بالامر اوفدت على آغا وهو من اتباعى والفقير قادر وهو من اتباع عمر آغا الى امان الله خان لاختاره بما وقع طالبا منه العثور على اللصوص واعادة المنهوبات اليها.

وفى السابعة والنصف رحلنا من (سوير آوا) وبعد ان عدنا الى طريقنا امس سرنا باتجاه شمالى غربى فى الوادى حتى التاسعة فوصلنا وهذا فى الوادى ثم عرجنا عن طريقنا فوصلنا فى التاسعة والنصف قرية (نويز كه)، القائمة على تل يحد الوهد من الغرب. كان طريقنا اليوم منبسطا فى الغالب مكتظا بالاشجار واكثرها اشجار البلوط والكمثرى البرية، اما الارض فكانت اردوازية وجبسية، واننا لا نزال فى مقاطعة (بانه)، واذا كان الشئ بالشئ يذكر فانها مشتهرة باللصوص. ولما كانت الدواب التى حصلنا عليها فى (بانه) غير مكدة - واغلبها من البراذين - لم نستطع اجتياز (نويز كه)* اليوم، اذ لا

(*) معنى (نويز كه) - بالزاء والكاف الفارسيين - المصلى وفارسيتهما نمازگاه. ومعنى (نويز) فى الكردية الصلاة، والظاهر ان الكلمة ممسوخة من كلمة (نماز) الفارسية.

توجد قرية اخرى بينها وبين (مهروه) وهى على بعد اربع ساعات فى منطقة
اصدقائنا البابانيين.

١٢ ايلول.

ان احمد بك رئيس القرية رجل لا جاذبية فى مجيئه، لقد كان ميالا
الى المشاكسة. وقد علمنا صباح اليوم انه لا يريد ان يهوى لنا الدواب او
يسمح لنا باستخدام دوابنا ايضا وقال انه تلقى الاوامر بذلك من سلطان
(بانه).

وهذا غير مستبعد كما يبدو، اذ ظهر لى من مذكرة جاءتني من السلطان
الذى لى الحق كله ان لا ارتاح الى سلوكه نحوى فى حوادث اخرى -
انه كان يميل بها الى الانحياز الى رجل اوقفناه لما حامت حوله الشبهات القوية
التي لها علاقتها بالصوص.

لقد اصبحنا فى مأزق حرج، فلقد سافر امان الله خان، ويبدو ان السلطة
الوحيدة التي نستطيع الاعتماد على معاونتها لنا ازاء وقاحة هذا الرئيس،
ستحاز اليه اكثر من مساندتها لنا. ان القرية فى موقع حصين وتجمع ثلاثين
او اربعين حامل بندقية، اما جماعتنا فقلائل بحد ذاتهم، وكلهم من الخيالة
وقد انهكهم المرض، وهذا مما يعيقنا عن الاستعداد لمجابهة الطواريء. واخذت
اشعر الان بالندم على اعادتي الجنود «السباهيين» الى السليمانية، اذ محض
وجودهم معنا مما كان يعيد الامور الى مجراها الطبيعى، وبعد المشاورة مع
عمر آغا فيما يجب عمله فى هذا الظرف الطارىء قررنا السير الى حدود
البابانيين تاركين وراءنا الامتعة والخيام، فمرسل جماعة مسلحة من الشينكيين
- قبيلة جبلية باسلة، على مقربة منا فى المنطقة البابانية - لانقاذ الامتعة. وقد
غادرت قرينتى آنذاك المحل بحماية المستر (بهل) ومحمد رضا جاووش، وبعض
الخدم، وكلهم راكبون مسلحون. اما انا وعمر آغا فتخلفنا لتعهد المرضى
ونقاوم اى هجوم نتعرض له، هذا ويبدو ان ما لاحظته احمد بك من موقفنا
ومشاورتنا لم يرق له فجاء من فوره وقال بانه مستعد ليجهزنا بما نحتاجه من
الخمير، وتم الاتفاق، وبعد مصاعب جمّة، وتأخير طويل وقسمهم اليمين

وتهديدنا لهم احضرت الدواب فحملنا امتعتنا واركبنا مرضانا ودفعنا بها جميعا على الطريق الى مسافة لا يستهان بها قبل حركتنا. واستدلالا بسلوك هؤلاء وبعض ما بدا منهم عند رحيلنا خشى عمر آغا غارتهم علينا فى طريقنا، وكنا ولا ريب عازمين على المقاومة، وقد شعرت بالثقة التامة بكفاءتنا فى منازلهم منازل الند للند اذ كنا فرسانا ماهرين ومسلحين فنظمنا انفسنا احسن تنظيم مستطاع لحماية الامتعة والمرضى والعاجزين منا، واحتفظنا بتلك التنظيمات حتى اجتزنا الحدود بامان.

ويظهر ان كبير (نويزكه) رأى من الحكمة ان يدعنا نرحل عن منطقته دون ان يمسنا بضرر، اذ لم نر له ولا عوانه اثرا بعد ذاك.*
سرنا فى السابعة والنصف، واتجهنا ببطء نحو الطريق الذى تخلىنا عنه امس فوصلناه فى الثامنة. وبعد قليل بدأنا نرتقى الارض بطريق جيد، وسط غابة من اشجار البلوط الضخمة واشجار الكمثرى البرية واشجار تشبه الزعرور ذات ثمر مستساغ، ووقفنا مرتين خلال تسلقنا الجبل الذى كنا نجتازه واسمه (بى لوى) وكان يتجه شمالا جنوبا تقريبا، ولكن ارتقاء الجبل من سهل (بانه) كان ارتقاء تدريجيا بدرجة لا يظهر معها للجبل اثر فى ذلك الجانب، وعن يسارنا وعلى بعد قليل، يرتفع جبل (سووركه ئوو - Soorkeoo)** بسفوحه الهدود وهو يتجه اتجاها جنوبا شرقيا، ومنتهاه القريب منا مخدد بمياه (بانه) وبجداول اخرى وانه من الجلى جزء من السلسلة التى كنا نسير عليها، وهو على ما اعتقد نفس الجبل الذى يحد سهل (احمد كلوان) والذى اجتزناه فى طريقنا من السلیمانية الى احمد كلوان بالطريق المسمى (تاريله ر)*** وبعد ان استرحنا وارحنا الحيوانات فوق قمة جبل (بى لوى) استأنفنا السير فى العاشرة والنصف. كنا نسير وكأننا فى لجة من الجبال تحيط بنا من اليمين واليسار، لقد كان البعض منها يمتد فى خطوط مستقيمة والبعض الآخر متكسرا،

(*) لقد ارسل سلطان (بانه) لى، احمد بك رئيس قرية (نويزكه) سجيننا الى السلیمانية لانزال ما يتراءى لى من العقاب به، ولا ريب اننى عفوت عنه وارجعته.

(**) والصحيح هو «سووركه ئوو - Soor - Kew» اى الجبل الاحمر. - المترجم

(***) والصحيح (تاريله ر) وهذا ما يعرف به اليوم. - المترجم

متشابهة تشابها يستحيل على المرء تخطيطه، ويبدو ان الارض كانت مغمورة بصفيح الازدواز وبالجبس والصوان.

وبعد قليل وصلنا قمة المرتفع، وبهبوطنا منه دخلنا حدود المنطقة البابائية، وكان المنظر رائعا بهيجا، وقد اخذ الطريق بالهبوط توا الى واد عميق ضيق لا يمكن للعين ان تدرك قعره، ثم ترتفع الارض ثانية في الجانب المقابل الى ارتفاع اعلى من المستوى الذى نحن فيه، تعلوه قمتان* تصل بينهما صهوة، الشمالية منهما على هيئة غريبة التكوين كنا شاهداها من (سوير آوا). لقد كان منظر البلاد خلابة فهي غنية بأشجارها ووفرة قراها الخضراء الزمردية، لقد كانت في مجموعها جميلة جذابة، وسلاسل الجبال وهيئتها تتكسر تكسرا بديعا، وكان اللون الغالب للتربة هو الاحمر الغامق، يتخلله اللونان النحاسى والاخضر الزمردى عند جوانب التلال حيث حددتها سيول المياه وانهارت جروفها. لقد استغرق هبوطنا الساعتين ونحن نمر من بين الغابات الجميلة الا فى بعض الفترات القصيرة جدا. وكان النزول هوداء، وما كان الطريق رديئا كما يتوقعه المرء وهو فى ارض جبلية كهذه، ولا ريب انه ليس هناك من امر يبدو اكثر وضوحا من الفرق بين «کردستاننا» وايران اذا ما تأمل فيهما المرء من هذه البقعة. ان ما نراه هو ان التربة ذاتها قد تغيرت فى طبيعتها وفى لونها، فكل شئ كان مظهرا من مظاهر العظمة والجمال. وصلنا حضيض المهبط بعد الزوال بنصف ساعة فعبرنا جدول (بهروزه) او (بانه) حيث تتصل به جداول اخرى تنحدر من الجبال. وهذا النهر يفصل ايران عن تركيا، وهو يسيل شمالا الى الغرب قليلا ويصب فى آلتون صو فى اعالي مياه (قالاجوالان)**

شعرت بغبطة قليلة لنجاتى من ارض المشاكل والشحاذين ودخولى بلاد الضيافة الحقة، وشعرت ايضا كأنتى عدت الى دارى. ارتقينا المرتفع المقابل ومضينا نسير طوار سفحه، وقد شاهدنا طبقات احجار سمكها عقدتان

(*) تقع هاتان القمتان فى منطقة (سى وديل).

(**) يصب ماء (قالاجوالان) فى التون صو بالقرب من (شينك).

او ثلاث عقد عند الجروف التي كونتها المياه، وهي ملتوية متشابكة تشابكا
 غريبا كأنها قطع من مصاغ مخرم، صيغ على الطراز القديم.
 وفي الثانية الاربعاء وصلنا قرية (مهروى) في منطقة (آلان) وقد استقبلنا
 هنا الاكراد الاقحاح، وهنا يجوز لى ان اتوقع الان الاستمتاع بالراحة. وتقع
 القرية في موقع لطيف على جانب الجبل وعلى ارتفاع غير كثير فوق النهر،
 وقد شاهدنا في الجانب المقابل منه جبل (بى لوى) ممتدا شمالا والى الغرب قليلا
 وهو يكون هناك هوة - جرف سحيق - عظيمة من الصخر الاجرد تدعى
 (برى) ويشاهد المرء من فتحة او فجوة في هذا الجرف شمال القرية منظرا
 صخريا جميلا اخر؛ ويزداد الجبل ارتفاعا وراء الفجوة. وترى مدينة (بى تووش)
 تحت الجبل باتجاه شمالى غربى وعلى مسافة ثلاث ساعات لا بعد المسافة، بل
 لصعوبة الطريق، وعلى واجهة الجبل، قبالة (بى تووش) تقع منطقة يشدر.
 وعلى الغرب منا سلسلة من التلال تسمى (كوور كوور) والظاهر انها تتصل
 بالجبل الذى وصفته الان، وتقع على جانبه القريب منا قرية (شينك) وهى على
 بعد خمس ساعات، وتقع (كلاله) بجوار (شينك) الى اليمين اى الى الشمال،
 كما تقع (مهركه) وعلى الجانب الاخر من السلسلة يفصلها نهر عن (بيتوين)؛
 وهى على مسافة عشرة ساعات.

ويزرع الكثير من التبغ فى جوار (مهروى)، والقرويون الان يجففون
 اوراقه بنشرها على الجبال والقضبان. دخنت من التبغ على سبيل الاختبار
 فوجدته معتدلا فى نكهته. ويزرع الماش بكثرة فى هذه النواحي، ولزارعه
 الخضراء منظر جميل بين التلال. وتكثر الادغال البرية خاصة فى هذه البقاع
 وهى على وجه الارض كالديباج.

١٣ ايلول.

سرنا فى السابعة فاخذنا توا نصعد التل، نحو القمة الغربية الشكل التى
 ذكرناها واسمها (كمو - Gmo). وتكثر الينابيع فى هذه الجبال، يستغل اغلبها
 المزارعون، بفتحهم السواقى لياها حول التلال لتسيل على المنحدرات كلما
 اقتضى الامر.

وفي الثامنة والربع وصلنا قرية (ديرى) الجميلة وقد اكتنفها غابة من ابداع اشجار الحور التى شاهدها حتى الان، وكانت ذات اغصان مديدة، وظل وارف. وكانت الجنائن والكروم تحيط بالقرية فى كل بقعة من جوانب الجبل، وقد تسلقت الكروم، فى اماكن عديدة على الاشجار وتدلّت منها وامتدت من الواحدة الى الاخرى، كجداول زهور وصفائر اغصان. وهنالك عدد وافر من الينابيع تتدفق من جوانب التلال فتسيل مياهها على جذور الاشجار بشلالات صغيرة لا حصر لها؛ وما كنا نسمع الا خرير المياه.

ليس من السهل على المرء ان يمر ببقعة بهيجة كهذه دون ان يقف عندها ويتمتع بجلالها، لقد ترجل عمر آغا وترجلت معه تحت ظل شجرة جوز عند ساقية صغيرة، فمد القرويون امامنا من فورهم فطورا من العسل فى اقراصه، والزبدة الطرية، والشنين، والاجاص والغنّب. بقينا هنا حتى التاسعة والدقيقة العاشرة، ثم غادرنا المكان الجميل آسفين. ووصلنا بعد نصف ساعة تقريبا وكنا لا نزال نرتقى فى طريقنا، اعلى جزء من المرتفع وقد كان له مظهر مهيب، لقد كان العدد الوفير من الينابيع تتدفق من الارض فتسيل مياه جانب منها باتجاه شمالى نحو مياه (بروزه) وتتساب مياه الجانب الاخر على بعد قليل الى الجنوب فتصب فى مياه (شينك). لم نر اشجارا ولكن الارض كانت خضراء نضرة لوفرة المياه، ويعرف هذا المكان بـ (هزار كانيان) او الالف ينبوع. وهنا وصلنا الى اعلى قسم من طريقنا ولكن على ارتفاع اعلى منا تستوى قمة (كمو - Gmo) وصنوها، وهما صخريتان جرداوان. سرنا مدة والقمتان تشرفان علينا؛ لا يمكن اختيار طريق احسن من هذا الطريق يتاح لى فيه تكوين فكرة صحيحة عن سلاسل الجبال واتصالاتها. لقد كانت سلسلة (سووركىو) على موازاة مع مسيرنا وهى كما توقعت سابقا تؤلف جبل (قزله) او (تاريهر)، وتشعب من هذه السلسلة شعبة تعطف مستديرة من جبل (سهرسير) ثم تؤلف الجبل الذى نسير عليه الان او تتصل به ويقع الى ما وراء هذا الجبل، او الى جنوبه جبل (كورره كازاو) الذى يمتد باتجاه جنوبى شرقى تقريبا نحو (تاريهر). وفى الارض التى تتخللها تلال متكسرة ترتفع الى كل من السلسلتين بالتعاقب، وتقع القرى والبقاع

الحضراء على مسطحات سفوح الجبل حينا وعلى منحدراته حينا آخر وكل ذلك يؤلف تباينا جميلا المنظر. فكلما سرنا مائة يرد جئنا ينبوعا بارد المياه اذا شربت منها آلتك اسنانك. وكان للارض لون نحاسي كبريتي، وكان الطريق مسجرا كالمعتاد وهو وان كان رخوا صخريا فما كان رديئا كنيسم جبلي.

وبعد مدة قصيرة سقط نعل جوادى، ولم استطع الاستمرار على السير على طريق حجري كهذا وانا على حيوان ثمين كجوادى قبل اعادة تنعيله، ولم تمض الا برهة منذ ان اجزنا للنعال - البيطر - بالذهاب لزيارة حبيته الساكنة في قرية مجاورة، وقد اركبناه وجهزناه تجهيزا شيقا لهذه الزيارة، ولكن عمر آغا حصل على ادوات التنعيل اللازمة، ونعل الحصان بنفسه قائلا «اننى لا اسوم الجندى الذى لا يحسن تنعيل جواده بفلس واحد» لقد اعاقنا هذا الحادث زمنا ولم نصل قرية (كه ناروو) فى منطقة (سى وهيل) قبل الساعة الثانية.*

١٤ ايلول.

التحق من السلیمانیة ليلة امس بعمر آغا الكثير من اعوانه، وقد اخبرنى بان عنده ما ينوف على اربعين خادما وكلهم من القبليين الا ثلاثة او اربعة، و اضاف قائلا بان ليس من صالحه ان يحتفظ بخدم من اهل المدن او القرى ثم اردف :- «انهم لا يرتبطون بك ارتباطا قويا، ولا يقفون بجانبك عند الشدائد، اما القبائليون فعلى النقيض من ذلك فهم وان لم يكونوا من قبيلتك او عشيرتك يتعلقون بك تعلقا شديدا، ولا يفصلهم عنك الجوع او العطش او الفقر او التعب، كلا ولا الخطر». وسرنى كثيرا ان اعلم من رجال عمر آغا نقاهة المرضى من جماعتى فى السلیمانیة.

وفى السادسة والنصف امتطينا الجياد وسرنا، وكان اتجاه طريقنا جنوبيا فاخذنا نهبط وهذا حتى حضيض (سهرسير) ثم افترقنا عن الوهد وعبرنا امتداد السلسلة التى قطعناها امس حيث تتصل بجبل (سهرسير) ثم انحدرتا

(*) كان جبل (سهرسير) فى تمام الجنوب منا وعلى بعد ميل واحد تقريبا. وكان طريقنا اليوم بمحاذاة سلسلة جبل (سى وهيل).

الى نهر (سى وهيل)* وهو يسيل على طوار (سهرسير) ثم ينعطف شمالا وقليلًا نحو الغرب ويتصل بنهر (قالاجوالان) عند (ماودت) فيتجه النهران الى (آلتون صو)* وكانت مياهه فى محل عبورنا على ارتفاع مع ركب الخيال، لبضع خطوات ثم يصبح ضحضا، عرضه حوالى اثنى عشر، او خمس عشرة ياردة، ولكن مسيله اوسع من ذلك وكثيرا ما يصعب عبوره فى الشتاء الا بالرمات «الاكلاك».

لقد اصبحت الارض الان طباشيرية، وانحدرنا الى سهل (شاربازير) وبعد مدة قليلة ميزنا اليقنا القديم جبل (غودرون) وتلال (كوزيه)، وهى جرداء متناسقة ممتدة ما امتد البصر كالاسوار ذات الابراج. لقد اصبحت الان فى بقاع الاحجار الرملية، والتكتلات الصخرية، وقد تضاءلت الاشجار بل وانعدمت الا فى اماكن واماكن. وفى التاسعة الاثلاث هبطنا واديا ضيقا كونه نهر (قالاجوالان)** وشرنا الى حيث مدينة (قالاجوالان)، العاصمة القديمة لهذا الجزء من كردستان. بنيت المدينة فى هذا المضيق، لانه يبدو ان الاكراد يفضلون هذه المواقع المنخفضة المستورة ليشيدوا فيها مدنهم وقراهم. - لم يبق من المدينة اثار، الا بعض الاكواخ الحقيبة للقرويين الذين يقطنون المكان - نرجلنا فى (سليمان آوه) او (سليمان آباد) وهى حديقة مندرسة كان قد غرسها (سليمان به به) جد العائلة البابانية الشهيرة. وهذا الوادى مشهور بفواكه الطيبة وخاصة الاعناب والرقى منها، وتصدر منه فواكه السليمانية كلها.

(*) يتألف نهر (سى وهيل) من جدول (قرلجه) و (بيستان) ويجرى بمحاذاة سفوح (سهرسير) الشمالية.

(**) ان نهر (قالاجوالان)، هو نهر (تان كوزى) - راجع حواشى الصفحة ١١٦ بذاته الذى يتجمع باتجاه (دوله دريز) ويمر بين جبال (كورره كازاو) ويبلغ عرض مجرى (قالاجوالان) نصف الميل تقريبا غير ان مياهه فى هذا الموسم منخفضة، اذ تستغل فى مزارع الرقى والحقول الاخرى. وتنصب فيه قبالة مدينة (قالاجوالان) مياه (جون كوره) المنحدرة من (سروجك) ويتعاضم نهر (قالاجوالان) فى الشتاء والربيع وكثيرا ما يملأ مجراه بكامله. ويوجد على مسافة اخرى باتجاه مجراه جسر مشيد من اغصان الصفصاف ملقاة على اعمدة حجرية، وقد جرفته المياه فى الشتاء الماضى.

١٥ ايلول. رحلتنا الى السلطنة في ١٥ ايلول ١٩٠٠

سرنا في السادسة والدقيقة العاشرة وقد عم الجذل والفرح رجالنا لتوقعهم الوصول الى السلمانية بعد بضعة ساعات. وقد شعرت شخصيا بارتياح نفسي بمثل ما يتحسس به المرء عند عودته الى بيته، والحق يقال ان اللطف وحسن الضيافة اللذين لمستهما في السلمانية هما من العوامل القوية التي تجعلني ان اعتبرها موطننا ثانيا لي. وكان طريقنا كله يرتقى بعد الوادي، او منخفض مجرى نهر (قلا جوالان) ارتقاء هينا، وكان يعارضه خائق عميق حفره سيل جف الان، وقد انهارت التربة وتقوضت الاحجار الرملية وتدهورت وتراكت فوق بعضها اكواما كالاينقاض متبعثرة على غير انتظام*. وفي السابعة والنصف وصلنا حضيض جبل (ازمر)، وبعد برهة بدأنا نرتقى انهد جزء منه بطريق جد معتدل متمعج على سفح الجبل دون ان يكون هدودا، وفي الثامنة وصلنا القمة، وبعد ان سرنا جنوبا مدة خمس دقائق بمحاذاة رأس الجبل بدأنا بالهبوط. وما كان القسم الاول من الهبوط رديئا الا ان الطريق اخذ بعد ذلك يمر لمسافة قصيرة على حافات مهاوى الجبل وقد امسى خطرا في مكان اهملت تسويته لتوء صخرة عظيمة في وسطه، فاضطررنا على الزحف من فوقها، بعد ان ترجل كل منا وترك جواده ليشق له طريقا، فشقت الحيوانات طريقها ببطء وتؤدة وحذر؛ ولقد مر ذلك بسلام. وفي الثامنة والنصف وصلنا اسفل المنحدر الرئيسي، وما زلنا في اتجاهنا الجنوبي ونحن ننحدر انحدارا تدريجيا في واد ضيق تكون من الجانب الواحد من سفح الجبل ذاته ومن الجانب الاخر من هضبة متفرعة منه وعلى امتداد مواز له. وفي التاسعة الا عشرة دقائق مررنا من فجوة في تلك الهضبة الى وهدي السلمانية وقد الفنا في التاسعة وقد اصبح اتجاه المدينة جنوبا غربا بعشرين درجة. وفي العاشرة وصلنا خيامنا في حديقة الباشا في (جوارباغ)**.

وهكذا اتممت السياحة، وما كانت سارة لمرض اعوانى، فانها والله الحمد

(*) وقد شاهدت الطباشير، خلال رحلة اليوم.

(**) وقد اصبحت محلة من محلات مدينة السلمانية الحالية. — المترجم.

كانت اقل غناء مما كان متوقعا اذا اخذنا بنظر الاعتبار الحمى التي تعرضنا لها،
 وضعف بنية البغداديين على تحمل المشاق وتهيبهم، وهم يؤلفون معظم رجال
 حاشيتي المسؤولين عن ادارتي. وكانت السياحة ذات فوائد جمة، لقد زرت
 اهم جزء من كردستان واعجبه، وما اندر الاماكن المعروفة فيها قبل زيارتي
 لها، تلك الاماكن التي لا يحتمل ان يزورها سائح اخر في القريب العاجل.
 ان الطرق التي اتبعتها بحكم الصدف على الاغلب، او نتيجة لقرارات كانت
 بنت ساعتها كانت لحسن الحظ احسن الطرق التي مكنتني من الحصول على
 فكرة عامة عن البلاد وهي الطرق ذاتها التي كنت احاول مسحها، لو كان
 لي العلم الكافي بتعميم الخطة العامة لانجازه.

الفصل العاشر

(فشل التطعيم ضد الجدري - وفاة ابن عثمان بك - حزن الباشا - المواقع الاثرية في شهرزور - اسكندر الكبير والاميرة الهندية - اسماء المناطق - عمر آغا - اضطهاده وحبسه - تعلق اتباعه به - نراهته - كراهيته لعثمان بك - رحمة الله التاتار - رحلته في الجبال المنيع المنقطعة التي تسكنها عشائر الكلدانيين المسيحيين - العمادية - نصيحة الباشا الى التاتار - مصاعبه ومخاطره - المضارب الكلدانية - خبز الرز - دهشة الكلدانيين لرؤيتهم رحمة الله بينهم - ازدرأؤهم لمحمد - اليزيديون - مدينة وان - اسماء القبائل الكردية - حفلة عرس - السيدات يرقصن - مقام المرأة الكردية - لباس الرجال - قصة داره شمائه - شيخ باباني جليل .

٢٣ ايلول .

عند وصولي الى السليمانية اصبت بخيبة امل مريرة لعلمي بفشل خطة قرنتي في التطعيم ضد الجدري، لجهل الرجل الذي تعهد بتنفيذها وعجرفته . ويبدو ان اللقاح كان فاسداً، والطفح ناقصاً . لقد اصيب به كل من لقح من الاطفال عدا واحداً او اثنين منهم . وكان نجل عثمان بك الثاني، وهو طفل جميل يبلغ من العمر سنة ونصف سنة، ضمن من اصيبوا، وتوفي امس . ذهبت صباح اليوم لتعزية الباشا وعثمان بك، فوجدت الباشا بالغ التأثر، اذ كان يحبس دموعه بصعوبة، وقد اجابني على تعزيتي بصوت خافت متهدج وردد ذكر ابن اخيه الصغير مرة او مرتين بعبارات ملؤها الحسرة والحنان . وانتقلنا رويدا رويدا الى بحوث اخرى وعدنا الى موضوعنا القديم المتعلق بعاديات هذه البلاد . ان تحرياتني عن موقع مدينة (شهرزور) دفع الكثير من الاكراد الى التفكير في الامر . وافاد الباشا اليوم بانه يعتقد شخصيا بان المدينة القديمة تقع عند (قيز قلعه سي - حصن الفتاة) بالقرب من (بستان سوور) في منطقة شهرزور . ولا يزال هناك خرائب كثيرة، او بالاحرى انقاض خرائب عند (قيز قلعه سي) الواقعة على بعد ساعتين من (آرهد) وخمس ساعات من السليمانية، وان الاهليين لا يزالون يجلبون النورة من تلك الانقاض . ويدعي الاهلون بان (قيز قلعه سي) قد بناها اسكندر الكبير لاميرة هندية جاء بها من

الهند عند رجوعه من حملته عليها، وعلى اثر اصابته بمرض نصح لها اطباؤها بان تقطن في مكان مناخه يضاهي مناخ بلادها، فوقع الاختيار على سهل شهر زور لهذا الغرض. و (ياسين تبه) و (كهورده قالا - القلعة الكبيرة) خربتان اخريتان في تلك المنطقة، ومحل اخر اسمه (دز كه ره). وخلاصة القول ان منطقة (شهر زور)، او في الحقيقة هذا الجزء من كردستان كله، زاخر ببقايا الآثار القديمة، وان كان لا يمكن اعتبار اى واحدة منها خرائب بحد ذاتها. (١٧)

وعلى بعد ساعة ونصف ساعة من السليمانية، وتحت خط التلال المقابلة يقع (هزارميرد) وهو موقع تذكر عنه الاساطير، ان عبدة النار او المجوس، كما ينعتهم الاكراد، دافعوا عنه دفاعا مديدا ازاء الغزاة الاول من الاسلام، وكان مسرحا لاصطدام عنيف. ويقال انه يمكن مشاهدة بقايا التحصينات على محاذاة قمم هذه التلال، بين مسافة واخرى.

انوى زيارة (شهر زور) حالما يعتدل الطقس. لقد بدا لي اليوم برهان قاطع على صعوبة الحصول على المعلومات الصحيحة من الشرقيين، حتى من المتصفين بالذكاء المفرط وبالصدق منهم، وكان عندي دليل اخر عن كيفية وقوع السواح في افقع الاخطاء واشنعها على غير قصد منهم. فقد اخبرني الباشا نفسه مرة اخبارا لا يقبل الشك بان اسم قبيلته هو (كرمانج)، اما الان فقد قال ان الامر ليس كذلك، بل ان (كرمانج) هو الاسم الذي يطلق على جميع الاكراد البانيين* اما قبيلته بالذات فهي القبيلة البابانية، ولم يستطع هو او غيره من الحاضرين اخباري عن معنى (كرمانج)، ومن اين اشتقت هذه الكلمة. وقد قال احد السادة من الرجال الحاضرين - واعتقد انه كان من العائلة ذاتها - بان العائلة البابانية هي فرع من قبيلة (سه ككير) وان قبيلتي (شينكي) و (كه لالي) تمتان اليهم بصلة القربى، وان العائلة البابانية قد برزت وذاع صيتها منذ ان انقرض بيت (سوران) القديم، ولم يكن ذلك قبل مائتين من السنين كما ذكرت من قبل.*** لقد انحدرت العائلة البابانية اولا من

(*) راجع الحاشية (*) من الصفحة ٥٥ وحاشية الصفحة ١٢١

(**) راجع الصفحة ٨١

جبل (يشدر) واستولت على (مهر كه) و (ماودت) و (قيزلجه) من الايرانيين، و (زده نكه نه) من بيت من البيوتات، ولا يزال يسكن قسم من هذه العائلة (كرمنشاه) وهي وان تتكلم الكردية فلا تعتبر من الاكراد الاقحاح ويحتمل انها كانت من القرويين او الفلاحين.

وبعد ان فارقت الباشا، ذهبت لمقابلة عثمان بك، وقد اجابني على تعزيتي له بموت ولده بالجمل القصيرة المعتادة «هذا امر الله، ولا مرد لامره، اطال الله في عمر الباشا وفي عمرك» وبعد برهة قصيرة بدا يتحدث ويضحك كعادته، ثم فحص بعض الجياد، وجيء له ببعض احجار الرخام ليختار منها قطعاً يزين بها جوسقه الجديد وجلب اتباهي الى انها احجار من (قهره داغ).

يشكو اهل السليمانية كلهم من هبوب الريح الشرقية هبوباً غير اعتيادي في هذه السنة مما جعل الموسم شديد الحرارة شدة لا تطاق وباعثاً على الحمول، ولم ينجوا منه ثلاثة ايام متواليات منذ بداية الصيف* وانا منذ رجوعنا من الجبال ونحن نتلظى بحرارته وببواعث كسله، على الرغم من ان حرارته غير الاعتيادية قد خفت بعض الشيء. وفي خلال هذه الايام القلائل راقبت طبيعة هذه الريح العنود، فوجدتها تهب هبوباً عاصفاً على شكل تيار مستقيم فوق المدينة، في الوقت الذي لا يهب عند خيامنا التي لا تبعد الا بضع مئات من اليردات الا نسيماً خفيفاً، ولم اجد هذا وحده، بل وجدت انها تهب حول خيمتي، والحيمة ساكنة سكونا تاماً لا حراك فيها. وقبل بضع ليال، بينما كانت هذه الريح الشرقية تهب بشدتها عندنا، تمكن ميناس آغا من قطع السهل والذهاب الى الجبال المقابلة لنا. وفي اللحظة التي عبر بها نهر (تاجرو)، لم يجد لهذه الريح اثراً ولكنها داهمت في المكان ذاته عند عودته.

٢٨ ايلول.

حصلت من عمر آغا على القائمة التالية في مناطق هذا الجزء من كردستان كلها، ابتداء من حدود بغداد**.

(*) راجع الصفحة ٧٨ والهامية (*) فيها.

(**) (داووده)، تبتدى على مسافة اربع ساعات من كبرى. و (دهلو)

اخبرني صديقي الحميم عمر بك في سياق كلامه عن تاريخ حياته وما لحقه اخيرا من الاضطهاد فقال بان اربعة او خمسة من اخص رجاله كانوا قد سجنوا معه، وكان السجن رطبا خاليا من وسائل التدفئة، وموسم الشتاء في غفوانه . وكانوا يأخذون في كل يوم واحدا او اثنين من رجاله الى خارج السجن حيث يجلدون جلدا مبرحا لا كراههم على القول والارشاد على مخبأ دراهم سيدهم وامواله وربما كان يجلد الواحد منهم مرتين في اليوم، وبالرغم من ذلك لم يبد الضجر على احدهم او اعترف . واجتمع رجاله في احد الايام وتوصلوا الى اخبار سيدهم بانهم دبروا خطة لاقتحام السجن في تلك الليلة وذبح الحراس والفرار بسيدهم الى كركوك، ولكنه منعهم منعا باتا عن هذه المحاولة، وكاد رجاله يموتون جوعا خلال مدة سجنه الا انه لم يظهر اي

و (زه نكه نه) و (كوم) و (زهن) او (زهند) وسميت هكذا على اسم قاطنيها، و (شيخان) و (نوره) و (جهم جهمال) و (جياسهوز) اي الجبل الاخضر و (كيوه جماله) و (شوان) و (جوبوق قلعه) و (عسكر) و (قالاسيوكه) و (كيزدخه نه) و (بازيان) وهنا تنتهي الحدود الخارجية للسليمانية .

والان لنرجع الى (قهره داغ) التي تحدها (دهلو) و (زه نكه نه) من الغرب والشمال اما من الجنوب فتتمدد الى ديبالي . ويعود مضيق (باني خيلان) الواقع على ديبالي الى (قهره داغ) . و (قهره داغ) ابالة كبيرة تنقسم الى مناطق عديدة، وتسمى المنطقة التي تقع فيها (باني خيلان) ديزيايش (Dizziaieesh) وتقع فيها (كهوره قالا) ايضا .

(وارماوا) و (سهرجنار) وتقع السليمانية فيها . و (سورداش) ويقع جبل (غودرون) فيها، و (مهر كه) و (بيشدر) ومن بين (مهر كه) و (بيشدر) يمر نهر التون كوبري الذي ينبع من (لاجان) الى مسافة خمس او ست ساعات غربي (صاووق بولاق) . - صابلاخ - و (كه لاله) و (شينيك) * و (ماوت) و (آلان) . و (سي وهيل) و (سهر آوميراه) التي تحدها (ماوت) و (سي وهيل) و (آلان) . و (بالوخ كايرون) ** و (شاربازير) و (بهركه ثوو) + و (سهر ورك) و (كل عنبر) و (حلبجه)، التي تحدها (كل عنبر) و (جوانرو) و (وارماوه) و (زهاو) . (شهيران) وهي منطقة جبلية صحراوية تقع على الضفة الاخرى من ديبالي، و (جهو ثان) و (جفتان) وهي تخادد (قزله) . و (قزله) و (تهرراتوول) + + ، و (قهره حسن) وهي منطقة تلحق احيانا ببغداد و احيانا بكرستان وتحدها (كركوك) . و (ليلان) و (جهم جهمال) و (شوان) .

والصحيح . - شينكايه تي ** بالغ و كاييلون : + بهركه لوو . + + تهره تولوو . -
المترجم .

منهم رغبته في تغيير ما هو عليه من الحال او ترجيح خدمة اخرى على خدمته.
ان اكثر رجال عمر آغا بالاضافة الى انهم قليلين، فانهم سليلوا اناس كانوا في
خدمة والده، فوالده الفقيه قادر وسكرتيره وزوجته واخواته واخوانه الصغار
كلهم يعيشون في حرم عمر بك، ويعتبرون جزءا من العائلة ذاتها، ويشاركه
رجالهم السراء والضراء، ويفعلون ما يفعل ويجوعون او يلبسون الاسمال
البالية عندما يجور عليه الزمن، ويكسبون المال عندما يعود الى منصبه، كل
ذلك دون تضجر، او تأفف، بل انهم يتلقون كل هذه كامور اعتيادية لا مفر
منها. وعمر آغا نفسه لا يعدو عن كونه مثلا لهذه الاخلاق وهذا الوداد.
فالباشا وان كان في الحقيقة يوده ودا اكيدا الا انه غلب على امره بتحريض من
عثمان بك الذي يكره عمر آغا فعامله معاملة قاسية جدا. ولاقتناع عمر آغا
بان الباشا يوده وللاحترام العظيم الذي يكنه لعبدالرحمن والد الباشا فانه
لم يفكر مطلقا في التخلي عنه، كما لم يبد تدمره منه الا عند التحدث الى من
يعتمد عليه من الاصدقاء. وفي هذه الحالة لم يكن كلامه لينم عن تدمر او
تبرم بل انه صوت توجع اليم ليس الا. وعندما رثيت لضعف الباشا اجابني
عمر آغا من فوره وبصدق واضح قائلا «اوكد لك يا سيدي بانه ليس كذلك
انما هذا شأنه اذائي فقط» وما كان قوله هذا تصنعا بل كان منبعثا من الصميم،
وقد قاله حذرا من ان اجور فاطن في سيده. لقد انحط مستوى عمر آغا
المالي لدرجة الفقر المدقع لسوء المعاملة التي يلقاها من جراء عداة عثمان بك
له، كما سبق ان ذكرت، وهو لا يخفى سخطه عليه، ومع هذا فهو لا يتشكى
بل يبذل اعظم الجهد لكي لا يشعر بضيق ذات يده وحاجته. وبالرغم من
مصاحبتى له منذ بضعة اشهر، لم يظهر مثقال ذرة من التلميح او الرغبة في
الحصول على شيء مني، ولو كان اغنى الاتراك في مكانه لما تردد في الاستجداء
مني بصراحة خلال نصف تلك المدة. وعندما اوفدت قبل بضعة ايام تاتارا الى
استانبول تلك العاصمة التي اصبحت الان تحوى كل ما يحتاجه المرء من
المواد الكمالية والضرورية التي قد تغري اى شرقى، وسألت عمر آغا عما
يرغب في جلبه له منها، فاجابني بانه لا يتذكر احتياجه الى اى شيء، وغير
مجري الحديث فورا. وكان (المصرف) بين الحاضرين فطلب مني ان اجلب

له قطعة كهرمان لمبسم غليونته . وعمر آغا لا يتودد الى عثمان بك، القادر على تحطيمه اذا اراد . وهو يظهر في حضرته انوفا على الدوام كانه لا يخافه ولا يخشاه . ولما سأله لماذا لا يتقرب الى البك او يذهب اليه الا معى اجابنى «لانه اساء معاملتى وانى لا اوده» وصفوة القول ان عمر آغا هو الشرقى الوحيد الذى عرفته حتى الان خلال اختباراتى الطويلة للعرب والأتراك والایرانیين، الذى استطاع ان القبه بالفتى «جتلمن» بكل ما فى تلك الكلمة من معنى .

٣٠ ايلول .

وصلتني هذه الساعة رزمة اخرى من (بومباي) يجب ارسالها الى استانبول . وكان رحمة الله آغا هو التاتار - الساعى - الذى اتانى بها من بغداد وهو الشخص الذى حاول خلال ثورة سعيد باشا الذهاب الى استانبول بطريق (العمادية) و (وان) . وقد بحثت معه بحثا طويلا فى هذا الطريق، وهو طريق غريب جدا، لم يحاول اى تركى آخر سلوكه* .

(*) للوصول الى آسيا الصغرى بهذا الطريق، على المرء ان يمر فى البلاد المنيعه المنقطعة التى تقطنها العشائر الكلدانية المسيحية وهم، على ما اعتقد، المسيحيون الوحيدون فى الشرق الذين حافظوا على استقلالهم ازاء المسلمين، وقد استعدادا لهم استعدادا قويا . وننقل ادناه عن هؤلاء القوم الغربى الاطوار، ملاحظات وردت فى مذكرات المستر ريج «ان اوحش عشائر (جوله مارك) او (حه كارى) المنقطعين هم العشائر الكلدانية، وهى اربع وهم لا يعاون بأمير (حه كارى) ويعيشون عيشة وحشية تامة . فهم يدينون بالديانة المسيحية ومن اتباع نسطوروس ورجالهم مشهورون بقوتهم وضخامة قاماتهم وشجاعتهم، ويقال ان المرور ببلادهم اكثر خطرا من المرور بين العشائر المسلمة . وهم يسكنون الاصقاع بين (العمادية) و (جوله مارك) وليس فيها الا عشيرة مسلمة واحدة، ويؤدون احيانا بعض ضرائب الى امير (حه كارى) اذا استرضاهم او استعطفهم، اما كرها فلا . وتمتد منطقة (حه كارى) الى مسيرة ساعتين من (اورمية) تقريبا ويدفع مصطفى خان الامير الحالى «بيشكهش» او هدية الى عباس ميرزا حاكم تبريز .

ويقول (كيبون) فى معارض كلامه عن هؤلاء القوم المتوحشين ان « (الكاليبيين - Chalybeans) قد اخذوا اسمهم وخلقهم من طبيعة التربة الحديدية، فهم منذ عهد (سيروز) كانوا مصدر سلسلة لا تنقطع من الحروب والتدمير وان جاء اسمهم تحت اسماء مختلفة كالكلدانيين (Chaldeans) والزانيين (Zanians) وفى عهد جستنيان (Justinian) آمنوا بالاله واعترفوا بامبراطور الرومان» - راجع الصفحة ١٣٤ من المجلد السابع من «انحطاط الامبراطورية الرومانية وسقوطها» لندن ١٨٠٢

وتنفيذاً لتوصية حاكم اربيل استصحب معه من (عين كاوه) * مترجماً
كلدانياً ليعاونه وهو بين عشائر (جوله مهرانك) الكلدانية. وذهب من اربيل الى
عقرة او (ناؤكور - Naoukor) وهى على مسيرة يومين باعتبار مسير اليوم
الواحد اثنى عشر ساعة، وكان الطريق مستويًا بعض الاستواء حتى بدأ التآثر
يرتقى الجبل الى قلعة عقرة، ومن هناك تبعد العمادية مسيرة يومين، يقطعها
الراجل فى اثنى عشر ساعة يومياً، والطريق جبلى وعراً جداً. وقد بذل زبير
باشا حاكم العمادية الجهد لاقتناعه بالعدول عن السفر اذ انه محفوف بالمخاطر
ان لم يكن مستحيلاً ولكن التآثر اصر على رأيه، فاسدى له الباشا عندئذ
بعض النصائح منها ان يدفع ثمن كل ما يأخذ منهم، وان لا يبخس قيمة اى
طعام يقدم اليه، بل عليه ان يظهر الرضى عنه ويمدحه اذ ان الناس الذين
يقطنون البلاد التى سيمر منها وخاصة المسيحيين منهم من اشرس الناس
واكثرهم حقداً، ومن المتقلبين فى اهوائهم واطوارهم وهم سريعو الصراخ
والانفعال، وان اقل تعريض بهم قد يؤدى الى هلاكه. ثم اعطاه بعض الرسائل
وارفق معه شخصين او ثلاثة من المطلعين على المنطقة. ولكن سفرته كانت
سلسلة مصائب مستمرة، فقد سلبوه ماله وسلاحه ومع ذلك فانهم منوا عليه
بقولهم انه انما نجا من اى اعتداء اخر بفضل توصية زبير باشا به. وقد
استغرق طريقه من العمادية الى (وان) ثلاثة عشر يوماً بما فى ذلك تأخره
اربعا وعشرين ساعة فى (جوله مهرانك) **. ان منطقة (حه كارى) من المناطق

التي كانت تحت حكم الكلدانيين قبل الفتح الاسلامي.

(*) قرية بالقرب من اربيل يقطنها المسيحيون وحدهم.
(**) (جوله مهرانك) عاصمة منطقة (حه كارى) الكردية، وتقع فيها ايضا
قوج هاننيس - Kotch Hannes مقر البطريك الكلدانى، وهو يقود دوما فرقة من
الجيش فى اى حرب تنشب بين امير (حه كارى) وايران، التى تقع عاصمته على حدودها
بين (جوله مهرانك) و (سالماست)، وهو مشهور ببراعته فى استعمال البندقية والسيف،
كما يجيدها اكثر السراق المدربين من اتباعه. وعنوانه بالكلدانية «قاثوليقيا» اى
الجاثليق، وهو يقيم فى صومعة كبيرة. ويقال ان هناك بالقرب من (جوله مهرانك) منجم
حديد ومنجم رصاص، وهما ملك امير (حه كارى) عدا يوم واحد من السنة هو يوم
عيد القديس جرجيس حيث يحق لصومعة نسطورية مكرسة لذلك القديس، ان تستخرج
من المنجمين ما تستطيع استخراجة من المعدن طيلة النهار. وهذا الدير يقع بين عشيرة

الجبليّة المنيعة جداً وتمتد مناعتها طيلة الطريق حتى (وان) وهي في اغلب اقسامها مكسوة بالاشجار او الغابات الكثيفة. وسكانها اوحش من الاكراد والعرب الذين شاهدتهم التاتار، والجبّال فيها شامخة شموخاً متناهاً لدرجة انك بعد ان تتسلقها احياناً وانت تبارح القرية، تسلقا ملتويًا بطيئاً مدة اربع او خمس ساعات ترى القرية ثانية وكأنها لا تزال تحت قدميك. اما المراحل اليومية فطويلة جداً تبدأ في شهر تشرين الاول قبل شروق الشمس وتنتهي بعد غروبها. وبعد مسير خمسين ساعة من العمادية ادرك التاتار قرية مبعثرة يمتد طولها مسيرة ساعة تقريباً. وكانت هذه مضرب عشيرة من العشائر المسيحية، واكواخها مشيدة من قرم الاشجار، وكان سكانها اوحش الناس الذين رأهم في بلاد المتوحشين هذه. وهؤلاء الكلدانيون على حالتهم هذه يلبسون البرانيط المصنوعة من قش الرز وهي تشبه البرانيط الاوربية. وهم لا يعرفون الحنطة او الشعير، ولا يزرعون الا الرز الذي يصنعون خبزهم منه. وهم يمتازون على غيرهم من الناس بطول قاماتهم وبقوتهم. ولم يستطيعوا اكرام التاتار بغير الجوز والعسل وخبز الرز، وقد استوفوا عن هذا الطعام ثمنًا غالياً، وقد اطرى التاتار على هذا القوت اطراء حاراً نزولاً عند الوصايا التي تلقاها في العمادية، وان كان التراب والتبن والرماد يساوي مقدار كمية الرز في ذلك المزيج الرديء الذي سموه خبزاً. وهم لا يتكلمون الكردية عدا اثنين او ثلاثة منهم، اما لغتهم فلم تكن مفهومة تقريباً لدى المترجم العينكاوي. ولقد اظهروا الاعجاب الشديد بهيئة التاتار الذي لم ير من الفطنة، او حسن العاقبة ان يبدى نفس الاعجاب بهم. وقد سألوهم ما عساه ان يكون من الرجال، ؟ فاجابهم بانه عثمانى، ولكنهم لم يفهموا معنى ذلك، وكان من المشين له، وان لم يجراً على اظهار اشمئزازه، لما افادوا بانهم لا يعرفون السلطان ولا يعاؤون به على انهم فهموا انه مسلم فقالوا له حينذاك انهم اقاموا في مكانهم هذا قبل ظهور نبيه (محمد) بكثير، ومع هذا فانهم لم يسلبوه، وقد

النسطوريين المسماة (جوالاخ) وهي على بعد ثلاثة ايام من (جوله مارك)، وهم يعتقدون ان في يوم عيد القديس تزداد بركة المنجمين بالمعادن اكثر من الايام الاخرى. من مذاكرات المستر ريج - الناصرة.

غادرهم وهم معه على اتم ما يكون من الوثام . وقد اخبروه بانهم لم يسبق لهم ان رأوا خيالا يمر من جبالهم . وقد شاهد ايضا الكثير من اليزيديين عبدة الشيطان، ولم ير امير (حه كاري) الذي ليس له على ما يظهر الا القليل من السيطرة على رعاياه، وذلك لانهم كلهم من ابناء القبائل . ولم يكن في (العمادية) و (حه كاري) صنف من الناس يصح القول عنهم بانهم قرويون او صنف اخر يقال عنهم فلاحون . وهذا دليل، على ما اعتقد، بان هذه المناطق هي الموطن الاصلى للاكراد والكلدانيين، في حين ان وجود عنصر (التاجيك) او (التات) في انحاء كردستان السفلى كافة يدلنا على ان هذه المناطق انما هي بلاد دخلها الفاتحون . وفي الاخير وصل التاتار الى (وان)، ولا اريب ان فرحه بوصوله، لم يكن قليلا . وقال رحمة الله ان (وان) كانت امارة كردية ولكنها متمدنة، وقد قال له اميرها درويش باشا بانه لم يسبق له ان عرف غريبا انحدر من هذه الجبال .

١ تشرين الاول .

هطلت الامطار مدارا صباح اليوم لمدة ساعة تقريبا، وكان هطولها سابقا لآوانه ويعتقد انها ستضر مشاتل الرز، وهو على وشك النضوج . وفيما يلي، على ما اعتقد، بيان واف عن العشائر او القبائل القاطنة في ذلك الجزء من كردستان الذي تحكمه حكومة باشا السليمانية .

اولا . القبائل المتوطنة، والساكنة في مناطق خاصة .

أ . في منطقة بيشدر :-

عشيرة سه ككير، ونورالدينى . وعدد قرى هاتين العشيرتين يقارب المائة قرية، وهم قادرون على حشد الف حامل بندقية تقريبا .

ب . في المناطق المسماة باسماء عشائرها :-

شينكى	٢٠٠ عائلة	والعشيرتان قبليتان صرفا .
كه لالى	١٥٠ عائلة	

ج . سى وهيل . ان المنشأ الاصلى لهذه العشيرة مشكوك فيه، ومهما كان الامر فانها الان عشيرة . وافرادها لا يختلطون بالقرويين .

اما المناطق الاخرى فسكانها خليط منهم القروى، ومنهم القبلى، اى ليست هناك قرية مسكونة من طبقة واحدة من هاتين الطبقتين .

ثانيا . القبائل او العشائر الرحالة او التى تسكن المضارب .

أ. الجاف : هناك اثني عشر فخذا لقبيلة الجاف . ولا يوجد أكثر من ستمائة عائلة من الجاف الاقحاح ولكن يوجد تحت حماية الجاف الفلول الكثيرة من جميع عشائر لورستان ، وكوردستان الايرانية ، وبذلك تصبح قوة القبيلة بمجموعها بضعة الاف من العوائل ، ويمكن للقبيلة ان تجند الفا من حملة البنادق وثلثمائة خيال للدفاع عن نفسها ، ولكن عند التجمع لمصلحة الباشا لا يمكن اقناع القبيلة على حشد هذا العدد . والقبيلة بكاملها تدفع للحكومة جزية سنوية مقدارها ثلاثون كيسا وقد تقل عن ذلك أحيانا . (وكان الكيس ٥٠٠ قطعة من النقود المتعامل بها ، فضة كانت او ذهباً . راجع المخطوطة (١٨) . - المترجم .)

أما القبائل الأخرى فتدفع نسبيا جزية أكبر من هذه بكثير لأنها لم تكن قوية قوة الجاف او محمية حماية كالجاف .

عشيرة شيخ اسماعيلي ٥٠٠ عائلة .
عشيرة كهلهوز ٢٠٠ عائلة .
عشيرة مهندي ٣٠٠ عائلة .
عشيرة كهلو - كهواني ٢٥٠ عائلة ليست من عشائر الجاف . - المترجم .
عشيرة مهريزنك ٨٠ او ٩٠ عائلة (هذه العشيرة كانت جزءا من البلباسيين) .

عشيرة تى له كو ١٠٠ عائلة .
عشيرة كووسا ٦٠ عائلة (وصحيحها كوستا . - المترجم) .
عشيرة هه ماداووند ٢٠٠ عائلة (وهي : هه ماووند . - المترجم) .
عشيرة سوفياووند ٤٠ او ٥٠ عائلة وهؤلاء قسم من عنصر عشيرة (لهك) .
عشيرة كهجهلى ٤٠ عائلة (وهي قرية ايضا ، يسكنها قسم من عشيرة شيخ اسماعيلي . - المترجم) .
عشيرة جكنى ٤٠ عائلة .
عشيرة زه نكهه ٤٠٠ عائلة مشتتة فى القرى .
عشيرة زه نك ٦٠ عائلة (عشيرة كريم خان ، شاه ايران الذى

خذه القاجاريون - عشيرة الشاه الحالى - عن العرش) . وعندما جاؤا الى هذه البلاد كانوا رحلا ثم سكنوا القرى والكثير منهم يقطن الان فى (زه نكه باد) كما انخرط الكثير منهم فى جيش باشا بغداد .

عشيرة كروهئى ٦٠ عائلة (وهم الكرويون ، اصلهم عرب ، وكان

هؤلاء يقطنون (قه رده تبه) . - المترجم) .

عشيرة لور ٦٠ عائلة (وهؤلاء من الفهوليين) .

عشيرة لسهدهنى ١٠٠ عائلة (والصحيح صه داني . - المترجم) .

عشيرة كوورزهئى ١٠٠ عائلة (اصلها من كوى سنجاق ، وهناك قرية

بهذا الاسم ايضا . - المترجم) .

ولا تعتمد اية عشيرة من هذه العشائر على الجاف، وان كان الكثير من عوائلهم تحت حماية الجاف، ولم تذكر عدد افراد تلك العوائل فى هذه القائمة. ولما كانت قبيلة الجاف قوية ومحمية حماية جيدة، يلتحق يوميا بها عدد من رجال العشائر الاخرى المضطهدين.

وليس من بين العشائر المذكورة اعلاه عشيرة كاملة، بل هى فلول فقط لعشائر لها اقسامها الاخرى فى مناطق (سنه) او (كرمنشاه) او (لورستان) ٠ (١٩)

٢ تشرين الاول.

على اثر سماعى بحفلة عرس تقام فى دار ضواحي المدينة، عزممت على ان اكون احد المتفرجين فيها، وتحاشيا من جلب الانظار وضعنا انا والمستر (بهل) عماتين من الشال على رأسينا، اخفاء لملابسنا وارتدينا عباءتين سوداوين فوقها وذهبنا بعد هذا التكر ليلا لمشاهدة الحفلة. وبعد مسير طويل وصلنا محل الحفلة وهو دار اعتيادية، فاندمجنا بين جموع المتفرجين الكثيرين فوق سطح الدار وهو لا يعلو عن الارض اكثر من ست اقدام. وكان فناء الدار وهى مسرح «العرس» تضم حشدا من الاكراد من مختلف الطبقات والاعمار، من فتى يلبس عمامة ذات عذبات ملونة الى وحشى مخيف فى فروة من جلد الماعز وكان الكثير منهم يماسك بالايدي فى رقصة تسمى الدبكة «جوبى» على دائرة غير متصلة المحيط وقد اشغلت ساحة الدار بكاملها تقريبا. والرقص عبارة عن هنز الابدان الى الامام والخلف، والمرابحة اولا بقدم واحدة ثم بالاخري، وضرب الارض احيانا بالاقدام ضربا قويا. وقد ذكرنى هذا الرقص بالاغنية الايرلندية Rising on Gad, and Sinking on Sukan
اي انهم يعلون مرة ويهبطون اخرى.

وكانت افراح قلوبهم تعبر عن نفسها بين الفينة والاخرى بصيحات صاخبة، اما الذين لم يرقصوا فقد ملأوا ما بقى من الساحة واحتشدوا فوق السطوح التى تحيط بفناء الدار من جهاته الاربع. وجلس عدد اخر القرفصاء فى وسط دائرة الرقص ومن بينهم الزمار والطبال. وكان المحل مضاء بثلاثة مشاعل ولكن الجموع لم تكن لتهم بسحب الدخان والشرر المنبعثة من لهيب المشاعل. وكان الراقصون يرقصون منذ اكثر من ساعة قبل وصولنا اليهم. وبعد ان تمتعوا برقصهم مدة نصف ساعة اخرى توقفت الموسيقى وانصرف

- الراقصون ليفسحوا المجال لغيرهم، وذلك بهجوم، من صاحب الدار وبعض اصحابه وهم مسلحون، بالعصى عليهم. وعلى اثر انفضاض الجماعة الاولى بهذه الطريقة وفراغ الدائرة منهم قفز الى وسط الساحة كردي ضخم اخذ يضحك الناس لبضع دقائق بقفزاته المتنوعة وبعض العابه التي مارسها مستعينا بمقمة كبيرة كان يحملها. ثم بدأت الموسيقى تعزف ثانيا لحن الدبكة (الجوبى) فتقدم رتل من ثلاثين امرأة تقريبا متماسكات الايدي بخطى وثيدة رشيقة وهن على اتم ما يكون من التزين بالزراكن الذهبية واثواب الحرير الملونة، دون اى حجاب. لقد كان منظرا بديعا حقاً، بل كان امرا جديدا بالنسبة لى، اذ لم ار حتى الان النساء فى الشرق - وخاصة السيدات منهن - مختلطات بالرجال بمثل هذه الحرية دون الالتجاء الى التحجب؛ بل ان نساء العشائر العربية اكثر تحجبا بالنسبة اليهن.

تحرك صف السيدات هذا ببطء وتموج حول الساحة، وهن فى رقصهن يتقدمن حيناً خطوة نحو مركز دائرة الرقص ويتراجعن حيناً اخر، ويهززن قاماتهن ورؤوسهن هذا متزنات، ظريفاً كل الظرف. لقد كانت النغمات هادئة متباعدة، اما السيدات فلم يقمن بأية حركة نابية فى رقصهن، ولم يبالغن فيه. لقد انشرح صدرى لهذا المنظر الذى دام قرابة نصف ساعة. ثم انقطعت الموسيقى فانسحبت السيدات الى بيوتهن، بعد ان تحجبن من القمة الى الاخمص، وهذا امر يعتبر فى الواقع تدبيراً لا محل له، اذ من شاهد الرقص من الرجال كان اكثر عدداً ممن يحتمل ان يقابلنه فى شوارع السلیمانية، واغلبهن كن جميلات فائتات.

قد يكون من العبث ان نقول بعد وصفنا هذا المشهد بان النساء الكرديات فى بيوتهن اقل تحجبا من النساء التركيات بل والعربيات. ويسمح للرجال من الخدم بالدخول الى بيوتهن، وهن لسن متحفظات كثيراً فى التحجب حتى امام الغرباء، وعندما يخرجن الى المدينة يرتدين ازارا ازرق محققا كالذى تلبسه نساء بغداد، ونقابا اسود من شعر الخيل، ومن النادر ان يرخينه فوق وجوههن الا اذا كن من سيدات الطبقة العليا وصادفن اناسا لا يرغبن فى ان يعرفوهن. ان رئيس خدم - حرم اغاسى - حرم الباشا الذى يجب ان يكون نزولا عند

العادات الشرقية من الطواشي، وعدد اخر من خدم الحرم، كانوا اكرادا اقوياء ملتحين. لم تحاول مطلقا سيدات كيخسرو بك التحجب حتى امام جماعتنا، وعندما ذهبت قرينتي لرد الزيارة في خيامهن، وجدت رجالا بعدد النساء، اما نساء الطبقات الفقيرة، حتى في السليمانية فيتجولن في المدينة سافرات. وقد يشاهدن مبكرا، في اصباح ايام الصيف وهن في الفراش مع ازواجهن او عند تركهن مضاجعهن نحو اعمالهن، فوق سطوح الدور المنبسطة المشرقة على الازقة الضيقة التي لا تعلو عن الارض اكثر من خمس او ست اقدام، وعلى الرغم من هذه الحرية وما يبدو عليهن من مظاهر عدم الاكتراث فليس هنالك نساء يسلكن سلوك الحشمة والادب اكثر من السيدات الكرديات، وهن يفقن بفضائلهن النساء التركيات تفوقا بعيدا.

ان مقام النساء في كردستان افضل بكثير من مقامهن في تركية وايران، واعني بذلك ان ازواجهن يعاملونهن على قدم المساواة، وانهن يسخرن من خضوع النساء التركيات خضوع العبيد ويحتقرنهن*. وهناك ما يشبه الاستقرار العائلي في كردستان، وهو امر معدوم في تركية تماما. ولكن هنالك نوع من التعسف يقتصره بعض امراء الاكراد الاقوياء المتطرفين مما لا يمكن الخضوع

(*) لم تكن الامثلة نادرة عن شجاعة المرأة بين النساء الكرديات. زارني فيض الله افندي الذي كان مرة (ديوان افندي) عند باشا بغداد وهو رجل حاذق، ذو ولع شديد بالميكانيكيات. ووصف لي ارغنا صنعه، وتمكن من ان يضرب عليه بعض الانغام التركية والفارسية. وعند مغادرته لي ومجيء خدمه بجواده واجتماعهم حوله التفت الى وخاطبني قائلا انني اريد ان اريك شيئا طريفا في بابه قد لا تكون شاهدته في حياتك. ثم نادى احد خدمه ليحضر وسألني فيما اذا كنت لاحظ على الخادم شيئا غير اعتيادي فاجبته بالنفي، وزدت فقلت اني اري فتى قويا فقال لي على اثر ذلك انه ليس فتى بل فتاة كردية بلباسية، وانها كانت احسن فارس واشجع جندي وافضل خادم يتصوره الانسان. وان سلوكها لا يشوبه شائبة مطلقا، بل انها زادت في شرف بنات جنسها، كما زادت بشجاعتها شرفا على الرجال. وانها باكر، اراد احد الاتراك في يوم من الايام بها سوءا فشقت بطنه قائلة، انني لا اتردد من شق بطن سيدي اذا حاول معي ذلك. وهي تفخر لانها اندفعت بهجومها عدة مرات الى مدفع معبأ دون ان تنكس او تصوب رمحها الا عند وصولها الى قرب جنود المدفع. وكانت ترتدي لباس الرجال الاكراد وعلى رأسها شال حريري. وهي ذات قامة هيفاء، يتراوح عمرها بين الخامسة والعشرين والثلاثين، ذات ملامح كردية اصيلة وقد لوحتها الشمس.

اليه في تركية، وهو انه اذا احب رجل من تلك الطبقة فتاة فانه غالبا ما يجبر ابويها على تزويجه منها اذ ان وساوسه الدينية تمنعه من نوالها بطريقة اخرى، واذا ما ملها طلقها وزوجها من احد خدمه. والقرويون المساكين خاصة معرضون الى هذا النوع من الاضطهاد. وعثمان بك هو الامير الوحيد في هذه العائلة الذي وقع بمثل هذه الجريمة. اما النساء من سبايا الحروب فيتخذن عادة جوارى في البيوت - واغلبهن من اليزيديات، او من نساء الاصقاع الاخرى من كردستان. والرقص عند النساء الكرديات الهواية الكبرى، فكثيرا ما يتطوعن للخدمة في حفلات الاعراس عندما لا يدعين اليها، وقد يحملن ايضا الهدايا الصغيرة الى العروس ليسمح لهن بالرقص، وهن يظهرن للملأ دائما في مثل هذه المناسبات سفارات مهما بلغ عدد الرجال الحاضرين. والرقصات الشرقية على اختلافها على اسلوب واحد، وقد تكون موروثه من اقدم العصور. والدبكة (الجوبى) طرز من السيرتو الاغريقية او الروميكا ولكنها اقل انعاشا واقل تنوعا.

ولباس السيدات في كردستان يشتمل عادة على السراويل التركية العريضة وعلى ثوب فضفاض يحزم من فوقه بحزام ذى عروتين كبيرتين من الفضة او الذهب. ويلبس فوق ذلك المشلح، وهو على نمط مشالح الرجال، ويزرر عند الرقبة ولكنه يترك غير مزرر من الرقبة حتى الاذيال كاشفا عن الثوب والمحزم، ويخاط عادة من الحرير المخطط او المشجر او من النسيج الملون او من القماش الكجرات او من المقصب الاستانبولى وذلك يختلف باختلاف الموسم او ثراء صاحبة اللباس. ومن فوق ذلك، يأتى الـ (بنش)* او الصدرية وهى من (الستن - Satin) عادة وتخاط كالمشلح، ولكنها ذات كمين ضيقين لا يصل طولهما المرفقين. ويستعصن عن الصدرية فى الشتاء باللبادة، وهى رداء من نوع الصدرية الا انه مبطن بالقطن. ويلبسن فى الشتاء الجاروقة (جاروكة) ايضا التى تصنع من انواع الحرير المربع الالوان. وهذه الجاروقة نوع من المشالح او اردية التدفئة من غير اكمام تشد فوق الصدر وتتدلى من على الظهر حتى تصل الى تحت الردفين. ولا تعتبر الجاروقة رداء بذاته انما

(*) راجع الحاشية (*) من الصفحة ٢٠٦ - المترجم.

يستعاض عنها بالصدرية في ايام المراسم والاعياد، وقد اقتبست عادة لبس الصدرية او الـ (بنش) من الاتراك او الايرانيين، ولذلك نرى ان منزلتها ارفع جدا من الجاروقة التي تبدو انها لم تكن الا رداء خاصا بكردستان. والنساء الكرديات لا يلبسن البرانص بل يستعضن في ايام البرد عنها بمشلع اضافي او مشلحين. ويصعب في الواقع وصف لباس الرأس عندهن وصفا دقيقا، وهو يتكون من المناديل الحريرية، او بالاحرى الشالات الملونة باللوان القوس قزح كلها، ينظمونها تنظيما فنيا في الجبهة ويثبتنها بالدبابيس تثبيتا يجعلن منها تاجا او قلنسوة ترتفع الى قرابة القدمين، اما اطرافها السائبة فتترك مدلاة من وراء الظهر حتى كعوب الاقدام، والثريات منهن يزين جباه توجهن بسفائف ذهبية عريضة يتدلى من كل منها صف اوراق ذهبية صغيرة، ومن كل جانب من جانبي القلنسوة يتدلى ايضا خيط من المرجان. وهن يلبسن تحت هذه العمامة فوطة كبيرة من الموسلين تلف من الامام وتعقد فوق الصدر، ويبقى جزؤها الخلفي مسترسلا على الظهر. وعلمت ان هذه الفوطة لا تلبسها الا المتزوجات منهن؛ ولا يظهرن كثيرا من شعورهن على نواصيهن، ولكنهن يعنين بالذوائب ويدلين ذوء آبة على كل من الصدغين. والنساء الفقيرات من سكان المدن يقلدن السيدات في طراز لباسهن. اما القرويات في الارياف فلا يلبسن الا الجلابيب والسراويل من النسيج الازرق الحشن، ويحزمن الجلابيب من الوسط بسفائف وجاروقاتهن من قماش ازرق غامق ذي خطوط عديدة بيضاء في حواشيها السفلى وهن يعقدنها من طرفها على صدورهن، ولباس رؤوسهن طاقية صغيرة.

ولباس رؤوس السيدات ثقيل جدا، يتحملن آلام شديدة حتى يتعودن على ارتدائه، وغالبا ما يسقط الشعر الكثير من قمم رؤوسهن. ومن الامور التي يصعب تصديقها انهن ينمن فعلا وعماماتهن على رؤوسهن وهن يستعملن وسادات صغيرة لاسناد الرأس عليها ولا يمتلكن من المجوهرات الا قليلا، اما حلاهن فتتألف على الاكثر من الذهب والمرجان، واما حلى الطبقة العامة من النساء فمن المسكوكات الفضة، والقطع المعدنية الصغيرة والخرز البلوري. ولباس الرجال يشبه اللباس التركي في الشكل والقماش شبا كبيرا.

وقليل منهم عدا الباشا وعائلته من يلبس الجوخ او الصدريات (بنش) والجلب المصنوعة من الشال الانقرى*.

الباس الاعتيادي الخارجي فيخاط كالغترى** او كالرداء التحتاني، وهو يزور عند العنق ويبقى مدلى مفتوحا، ويصنع من الاقمشة الحريرية المطبوع عليها بالورود او الخطوط، ويستعاض عنه في الشتاء «باللبادة».

ويتمنطق الرجل من الوسط بنطاق ذي ابزمة ذهبية او فضية، او مرصعة باحجار لازوردية. وفوق كل هذا يلبسون العباءة بشكلها المعروف، والذي يميز الكردي بوجه خاص في ملبسه هو عمامته وهي تتألف من «غرة» من القماش الحريري المحقق بالالوان الحمراء والصفراء والزرقاء*** تتخلله خيوط من الذهب او الفضة. وتلف هذه حول الرؤوس على ان تبقى النواصي مكشوفة تماما ولاكراد نواص بدیعة تتم عن الرجولة، ويتدلى على الاكتاف والظهر الكثير من الاهداب الملونة المخاطة بحواشي هذه الغرة؛ وذلك مما يخلع على الرجال منظرا غير مألوف لا يمكن وصفه وعلى الاخص عندما يخبون جيادهم. وعندما يلبسون الشال الكشميري احيانا، والقليل من يلبسه منهم، يضعونه فوق اكتافهم بطريقة تترك اطرافه مدلاة على ظهورهم او جوانبهم ويلبس عامة الناس الاحذية ذات الرباط كالاوربين تماما، وهي اما سوداء او صفراء مزينة بشلة. وقليل منهم من يستعمل الاحذية الصوفية (كلاش) وقد شاهدتها في ايران؛ واعتقد انهم يجلبونها من تلك البلاد.

اما القرويون والفقراء من رجال العشائر فيلبسون الجلباب «الانتاري» ومن فوقه لباس مصنوع من الشال «شالوون» الخشن مفتوح الزيق، ويحزمونه من الوسط بحزام جلد وبزيم نحاسي، وهم لا يخطون قماش هذا اللباس

(*) ال (بنش) مشلح خارجي والجة مشلح تحتاني، والكلمتان تركيتان. انتهت حاشية المؤلف. البنش تقابلها كلمة Riding Coat الانكليزية. وهو لباس رسمي كان يلبسه الانراك اثناء ركوب الخيل ويعبر ايضا عن الجة الفضفاضة التي يلبسها علماء الدين في بعض المراسيم - المترجم.

(**) وهو الجلباب، والكلمة مشتقة من كلمة (آنتاري) التركية، يقابلها في العراق الدشداشة، وفي مصر الجلايية - المترجم.

(***) يفضل الاكراد رجالهم ونساءهم ابهر الالوان واسطعها في ملبسهم.

الى بعضه البعض من المخزم فما تحت فتبقى اذياله الاربعه مدلاة كاذيال المعاطف؛ ذيلان من الامام وذيلان من الخلف . ويكون لون هذا الرداء عادة اسمر او ابيض اما اطراف الاكمام والصدر فتزين بخيوط مختلفة الالوان، وعمائمهم من قماش قطنى خشن بلون احمر غامق مخطط الحواشى بالازرق وهم يلبسون العباءة عادة ومن لا يستطيع شراء العباءة او لا يجد فيها التدفئة الكافية يستعوض عنها بفروة من جزء ماعز بكامل شعرها او بعباءة من الصوف الحشن الداكن اللون . اما الدارعات فتصنع من اللباد الاعتيادى الابيض*، وهو لباس لا مهارة فى صنعه، او انها فروات قصيرة من جزات الماعز، وهى من الاردية الفوقانية الشائعة .

ويتسلح الاكراد على اختلاف طبقاتهم، فقيرهم وغنيهم، صغيرهم وكبيرهم، بالخنجر، ويضيف الجاف والعشائر الاخرى الى سلاحهم المقمعة وهو قضيب خشب ينتهى بكرة حديدية، (٢٠) فالخنجر والمقمعة هذه، والسيف وترس صغير ملقى على الكتف، كل هذه تؤلف اسلحة الكردي الماشى، اما الخيال فيضيف الى هذه الاسلحة الرمح ومسدس بحمالة، ومن يتمكن منهم يلبس فى الحرب ثوبا من الزرد وخوذة فولاذية ويتسلح المشاة عادة بالبندقيات الطويلة الثقيلة ذات المساند الملقطية لاسنادها عليها عند الرمي .

تجند عشيرة (الشينكى) اكبر عدد من المشاة ويعتبرون هدافين ممتازين . ويجند الجاف ايضا نصيبهم من المشاة ولكن لا يعتمد كثيرا على خدمات المجندين من ابناء العشائر خارج مناطقهم، او بالاحرى فى المعارك التى لا تمس مصالحهم الشخصية .

٤ تشرين الاول .

وصل السلیمانيه اليوم رجل من (داره شمانه) . وعمر آغا الذى يعلم باننى اتطلع الى طرائف الامور وارغب فى استقصاءها، ذهب فورا لمقابلته ووعدنى بان يأتينى به غدا واطلع منه فى الوقت ذاته على القضية الغريبة

(*) وفى الكردية (كه به نهك) . انتهت الحاشية . وهذا معطف من اللبد يلبسه الرعيان، اما اذا كان على شكل صدرية لا ردان لها فتسمى (كوله بال) . والغريب ان الاسم العام الشائع الان فى كردستان الشرفية لهذا النوع من اللباس هو (فرنجى) . - المترجم .

الرومانتيكية التي تتعلق باصل العائلة البابائية . وعلينا ان نعلم قبل ذلك ان (دارهشمانه) قرية صغيرة في بيشدر كانت مركز البابائين قديما، وسكان القرية الحاليون كلهم من ذلك البيت، او بالاحرى ان البيت البابائي منهم، وهم يفاخرون الاخرين بذلك مفاخرة بينة وقد يأتي البعض منهم بين الفينة والاخرى الى السليمانية، فيكرم عبدالرحمن باشا ابناء عمومته الجبلين هؤلاء وعند رجوعهم منها يحملهم الهدايا التي تناسب واحتياجاتهم وحالاتهم . وهم يرفعون معه الكلفة بل يتقدمونه في حضرته بوصفهم الفرع الاقدم في الاسرة . وقد ترى قرويا انحدر من قريته ومضى الى السليمانية يسوق امامه حمارا فيذهب الى الباشا ويجلس الى جانبه قبل ان يدعو الباشا الى الجلوس ويسحب غليوننا قصيرا قدرا فيملأه ثم يقدح لنفسه نارا يولع غليونه بها ويدخن منه قليلا ثم يقول «والان يا ابن العم، قل لي، كيف حالك؟» . لنرجع الى القصة :-

كان هناك اخوان في (دارهشمانه) هما الفقيه احمد وخضر وقد قاسيا الالام الكثيرة من البلباسيين، الذين كانوا اقوى الناس في بيشدر . وكان الفقيه احمد، شجاعا انوفاء، فهجر القرية غاضبا وقد اقسم الا يرجع اليها الا اذا اصبح في مركز يستطيع به الانتقام لنفسه . ذهب الى استانبول وانخرط في خدمة الحكومة . ومن المصادفات العجيبة ان السلطان كان في حرب مع الافرنج - وقال الراوي، ان هؤلاء الافرنج هم الانكليز - وكانت الحروب في تلك الازمنة تشن على هيئة مبارزات فردية، فنزل الميدان بطل من ابطال الافرنج وراح ينازل اشجع فرسان الاتراك مدة اربعة او خمسة ايام وقد تغلب عليهم فرادى وقتلهم . فتطوع الفقيه احمد لمنازلة هذا العدو المغوار فارسل عليه السلطان يسأله عن موطنه . وبعد ان اقتنع بمظاهر الرجل سمح له بان يقدم على المجازفة وقد اعطاه جوادا وزوده بما يحتاج من السلاح . فنزل الى الميدان وتغلب على الفارس الافرنجي، وعند ترجله لقطع رأس الفارس، بوغت بكون عدوه المصروع فتاة راحت تستعطفه وتعده بقبوله زوجا لها اذا منحها الحياة . فاخذها الى معسكر الاتراك رمزا لانتصاره فسأله السلطان عما يرغب فيه من مكافأة على صنيعه فاستعطف ارادته ليمنحه لقب (بك) وينصبه على قريته مع تملكه القرية وارضى (دارهشمانه) ملكا ابديا .

وقد كان متواضعا في طلبه كريما، او قصير النظر في الواقع اذ لو طلب
 كردستان بكاملها لنالها دون ريب. وقد رجع الى وطنه غانما فخورا بعد ان
 قنع كل القناعة بما احرزه مع قرينته الجديدة. وقد رزقه الله منها طفلين هما
 (بابا سليمان) و (بوداخ كيخان) وعلى ان اذكر هنا بان اسم الفتاة الانكليزية
 كان كيخان، وقد نافس البلباسيين منافسة مستمرة وانتزع منهم السلطة وحط
 من مكائتهم كثيرا. وفي يوم من الايام عندما كان غائبا غزى دياره الكثير من
 البلباسيين غزوا ضاريا فامتطت كيخان جوادها ودحرتهم جميعا وكان يتراوح
 عددهم بين الاربعمائة والخمسمائة، وقتلت الكثير منهم. ثم امتدعت سكان
 (داره شمانه) وخطبت فيهم قائلة «يا رجال داره شمانه، لقد منحني الفقيه احمد
 حياتي، وانا في قبضته. وكنت بانتظار اليوم الذي ارد صنيعه اليه، وهذا كل
 ما اتمناه وكل ما انتظره. والان عليكم ان تخبروا الفقيه احمد بما رأيتم، اذ
 اننى ذاهبة الى حيث لا يرانى ثانية، وقولوا له باننى اطلب منه ان لا يلحق بى
 فذلك لا يجديه نفعاً، وسألحق به الاذى اذا فعل، ويعلم الله بأننى لا ارغب فى
 ذلك، قالت هذا ولوت عنان جوادها وهمزته وغابت فورا عن الانظار.

«وعند رجوع الفقيه احمد استغرب مما حدث، وكان استغرابه متوقعا،
 وقد حزن لفقده زوجه كيخان فقرر اللحاق بها على الرغم من منعها له. وقد
 لحق بها فى وادى (خردان)* الكائن فى بيشدر، فاستعطفها لتعود معه. فأجابته
 قائلة «ان هذا لمستحيل، انك مسلم وانا افرنجية. وانى لذهابة الى موطن
 آبائى، فوداعا، واياك ان تقرب منى والا اصابك منى الاذى» ولكن الفقيه احمد
 المتيم اصر فرفعت رمحها وطعته فى كتفه فسقط وولت هاربة، ولم
 تبعد كثيرا حتى شعرت بانها قد قابلته بقسوة ازاء لطفه معها عندما كانت
 حياتها بين يديه، كما انها رأت ان بعلمها وان كان مسلما، فانه كان ابا لاولادها،
 فرقت له ورجعت اليه فوجدته لا يزال فى قيد الحياة فوضعت على جرحه
 مرهما قويا دفع عنه الخطر ويسر له الاسعاف، وما كان اسعافه ببعيد، فتركته
 ثانية الا ان الزوج العاشق الغيور لم يقلق راحته بعد ان التأم جرحه وشفى الا
 ما قاساه من معاملة زوجه الخشنة غير انه بقى عند رأيه فى ملاحقتها وارجاعها،

(*) لم يتحقق المترجم هذا الاسم.

فطاردها حتى وصل فرنكستان - بلاد الافرنج - وذات مساء القى عصا
الترحال في مدينة كبيرة، سمع فيها اصوات الطرب والانس، وكانت
- المهترخانة - الموسيقى تعزف والمشاعل موقدة وغير ذلك من الاستعدادات
والترتيبات التي تتخذ عادة في افراح الـ «طوى» *.

«ظل حائرا في امره يبحث عن مكان يقضى فيه ليلته، واخيرا قرر ان
يترك امره للأقدار تفعل ما تريد، وان يرحل الى حيث يقف جواده. فارخى
العنان له فوقف الجواد عند باب دار امرأة عجوز فضيفته عندها، وبعد ان تردد
سألها عن الافراح التي شهدها فاخبرته ان بنت الملك كانت قد ذهبت لمحاربة
المسلمين، وانها رجعت من الحرب اخيرا بعد ان غابت عدة سنوات وانها
ستزوج من ابن عمها. فتوسل الفقيه احمد الى الامراة العجوز لتدبر امر
السماح له بدخول حفلة الزواج كمتفرج، وقد وافقت العجوز اخيرا على
ان يتنكر في لباس النساء. وهكذا استطاع ان يكون بالقرب من كيخان
الجميلة وزوجها العتيد في اثناء مقابلتهم الاولى. تقدمت السيدة، وقد قابلها
العريس الفظ من فوره بصفة على اذنها قائلا لها «انت يا من كنت اسيرة عند
المسلمين، انت يا من التاث شرفها، كيف تجرأين على الظهور امامي؟» اما
العروس فقد صرخت من الم الضربة وصاحت بالكردية وقد اصبحت متمكنة
منها «اواه يا فقيه احمد، اين انت الان مني؟» وفي تلك اللحظة اندفع الرجل
المستجار به فقتل العريس الفظ وهرب مع العروس الجميلة الى استانبول،
وقد اكرمه السلطان زيادة على كرمه السابق له.

«وقد رجع الفقيه احمد وعروسه المتعلقة به الان الى بيشدر، فعاش
معها عيشة وادعة راضية ما تبقى من ايامه. وقد استولى قبل وفاته على مناطق
بيشدر، ومهر كه وماوهت، وقد خلفه في منصبه نجله الاكبر بابا سليمان، وهو
الجد الاكبر لامراء السلمانية الحاليين. وقد احتل ما تبقى من مناطق كردستان
والتي هي تحت سيطرته الان. اما نجله الثاني بوداغ كيخان فمات دون
خلف».

(*) كلمة تركية معناها العرس.

لقد سمعت بعض الشذرات من هذه القصة، وقد قصها لي الباشا بصورة معقدة، وكان يتباهى بانحداره من سلالة كيخان الاوربية، وقد قال لي بانه قد يمت بصلة القرابة الى * ولكنه نسب الحادث الى جد بابا سليمان * وقد قصصن سيدات العائلة القصة نفسها تقريبا للسيدة ريج *

وفي هذه القصة التي دونتها كما سمعتها من الراوى دون اية اضافة او تحوير الشئ الكثير من روح الفروسية والبطولة، الامر الذى لم يعتده الشرقيون، فى الوقت الحاضر على الاقل * والحادث بذاته بعيد كل البعد عن اسلوب مخيلتهم * والظاهر ان القصة مبنية على حوادث واقعية ربما حدثت فى زمن اقدم جدا من الزمن الذى حدده الراوى فى روايته * وقد يكون من الطريف، او المستغرب اذا امكن العثور على علاقة ذلك الحادث باقاصيص البطولة او الفروسية فى عهد الصليبيين، او عهد صلاح الدين الايوبى * وكان صلاح الدين اميرا كرديا * ويحتمل ان قد حور فى اسطورتها الرواة الجهلاء من الاكراد الذين لا يمكنهم ان يتصوروا سلطانا مقصودا غير سلطان استانبول، كما انهم يميلون الى ان ينسبوا مثل هذه القصة الجديرة بالاعتبار والشهرة الى الجد الاول لبطلهم المحبوب بابا سليمان، وحياته معلومة لديهم ولها من الشهرة بحيث تقبل مثل هذه التلفيقات (٢١) * واننى على استعداد لذكر الامثلة الكثيرة للتعقيدات المتشابهة فى العهود والتواريخ التى يذكرها او يرجع اليها الرواة الشرقيون *

وعلى اثر ملاحظة الباشا ولعى الشديد واهتمامى بالتاريخ الكردي، تلتطف فارسيل فى طلب احمد بك احد كرام ابناء عائلته، ويقال انه فى العام المائة من عمره وهو حائز على احترام ابناء جلدته لانه يحفظ عن ظهر قلب الكثير من اساطير تاريخ عائلته * وقد اخذت هذه الاساطير تندثر الان يوما بعد يوم وان كان الكثير منها يستحق فى الحقيقة الاحتفاظ به بجدارة * والشيخ البابانى الجليل هذا يعيش فى مقاطعته فى شهر زور *

الفصل الحادى عشر

كآبة الباشا وحزنه - نجله الاكبر يرسل رهينة الى كرمشاه - مرض نجله الاصغر - فتنة بين افراد عائلته - احمد بك الداروشمانى - عشائر راوندوز - مراسيم الجنائز عند الاكراد - العائلة البابانية - شجرة الامراء البابانيين - موت ابن الباشا الصغير بالجدرى - تأثر الباشا - سليمان بك - تجارة السلمانية - الحديث مع عثمان بك - رغبة الباشا فى التنازل عن منصبه - عمر آغا - ذكاؤه ودقته - المقارنة بين الاكراد والأتراك والایرانيين - لقمان - زيارة لوداع الباشا - محادثات دينية - عثمان بك يستدعى لتسليم منصبه - رفضه الامتثال - ميزات الخلق الكردي - هروب خالد الدرويش الكبير - زيارة الباشا الاخيرة الى المستر ريج - حديث شيق - حزن الباشا لفقداه ولده - خلقه - التهيو للرحيل من كردستان - الحزن على فراق اهل كردستان.

٧ تشرين الاول.

كنت فى زيارة الباشا صباح اليوم، وقد وجدته كئيبا اشد الكآبة، مهموما، وقد ضاق صدرى لكآبته وهمه، ويحزننى ان ارى الرجل الفاضل حزينا. لقد ارسل ابنه الاكبر عبدالرحمن بك وهو صبي فى السابعة من عمره قبل ثلاثة ايام الى كرمشاه رهينة، واصيب ابنه الصغير اخيرا بالجدرى كما دبت فتنة كبيرة بين عائلته. لقد ضايقه عثمان بك مضايقة شديدة باجباره على الكلام معى لكن حديثه كان سطحيا لشدة وطأة الحزن عليه. وجاء احمد بك لمقابلتى، وهو الشيخ الكردي العجوز الذى ارسل الباشا فى طلبه من اجلى. انه، وهو لم يتجاوز الثانية والتسعين من عمره، شيخ جميل المحيا، الا ان ذاكرته اصبحت مشوشة بحيث بات من الصعب الحصول على جواب مباشر منه لما تسأله عنه الا اذا بقيت مترقبا الوقت الذى يخطر له فيه خاطر فيبدأ الحديث بنفسه؛ ففى ذلك الوقت وحده تستطيع معرفة ما تريد معرفته منه. وعندما عرف حقيقة امرى قال على الفور «آه، نحن اقرباء وقد كان اجدادنا اقرباء» انه يقصد بكلامه ولا ريب، ذكر قصة كيخان الفتاة الانكليزية والفقير احمد الزعيم الكردي، تلك القصة الرومانتيكية. ولكننى عندما استوضحته المزيد انعكس وتراجع. وقال لى الباشا انه بانتهازه فرصة جمع اشتات افكاره استطاع

الحصول على المعلومات التالية - «ان بابا سليمان كان اصغر اخوته الاثنى عشر، وكان اسم والده مير سليمان* وسمى بابا سليمان بهذا الاسم لوفاته والده قبل ولادته، وقد استولى على جميع هذه البلاد بعد ان طرد الاتراك والاييرانيين منها، ولم ينل كل ذلك دون جهد كبير وطالع متباين، واخيرا توطأ الاتراك والاييرانيون عليه فطردوه من كردستان السفلى، فاستقر عندئذ في راوندز** وترك قرينته واولاده فيها ميمما شطر استانبول. وقد كان ذلك في عام (١١١١ هـ)***. - لقد خلد ذكرى الحادث او تاريخه في قصيدة قلت في الزلزال الكبير الذي وقع في (تبريز) قبل الحادث ببضع سنين - وفي استانبول استرعى انتباه السلطان، فاصبح وزيرا او باشا براية

(*) مير سليمان، هو النجل الاكبر لمير محمود او محمود بك، بك بيشدر. وعليه فان بابا سليمان حفيد مير محمود الذي يسند البعض مخاطر كيخان الرومانتيكية اليه. والكثيرون يرجعون بذلك الى ما قبل عهد بابا سليمان بمدة بعيدة. (***) راوندز قلعة احدى العشائر الكردية المستقلة، وكان امرها مصطفى بك. وهي قائمة فوق جبل مرتفع جدا من جبال زغروس، وقد بتره الزاب (*) من احد جانبيه، وليس في الجانب الثاني منه من الطرق التقريبية الا المضائق الضيقة، وهي محصنة للدفاع تحصينا قويا. والراوندزيون رماة ماهرون. لقد ارسل (عباس ميرزا) قبل بضعة سنين جيشا لمنازلتهم فاضطر على التراجع تاركا مدافعه ورائه، وهذه المدافع الان في قلعة راوندز، ورجال هذه العشائر متوحشون الا ان القوافل تمر عادة في منطقتهم بسلام، ولكنها تدفع باجا او ضريبة فقط. وعشائر راوندز تشبه في ملابسها اهالي العمادية الا ان لهجتها تقارب لهجة كوي سانجاق.

(*) لا يمر الزاب بجبل (راوندز)، والواضح ان المستر (ريج) قصد بالبتير مصيق (كهلى على بك) المتكون بزلزال لا نعرف تاريخه فجرى في واديه المتكون ما نسميه الان بـ (روبارى راوندز)، وهذا يصب في الزاب عند (بيخمه) - المترجم.

(***) اى سنة ١٧٠٠ ميلادية. وعندما نريد ان نقلب السنة المسيحية الى السنة الهجرية علينا ان لا نتذكر فقط بان التقويم الهجرى بدأ في ١٥ حزيران ٦٢٢ م. بل ان نعلم بان سنتنا هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وست ساعات واحدى عشرة دقيقة، بينما السنة الهجرية او القمرية هي ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وثمانى ساعات وثمان واربعون دقيقة ومن ذلك نعلم بانه ليس هناك سنة هجرية تتقابل على الدوام مع اية سنة ميلادية معينة، كما اننا لا نستطيع معرفة اية سنة ميلادية من تاريخ مر ذكره في التقويم الهجرى، الا اذا كان يوم السنة معلوما ايضا. وان بدء السنة الهجرية يمكن حسابه ومعرفته بالانتباه الى تلك الشروط. لقد اعلمنى بذلك احد الاصدقاء - الناشرة.

ذات ثلاثة ذيول (٢٢) * وهو اما ان يكون قد فتح (باباداغ) * او كان حاكما فيه وقد سمي باباداغ نسبة اليه؛ ومات في هذه البقاع * وبقيت هذه الاقسام من كردستان تحت حكم الاتراك باسم لواء او ايالة شهرزور، وكانت كركوك عاصمة تلك الايالة * وكان ذلك قبل ان تستعيد العائلة البابانية سيطرتها عليها بعهد قديم *.

وقد ايدت ذكريات الكثيرين ما سبق الكلام فيه * شاهدت عن بعد وانا في طريقى اليوم الى القصر ثلاثة اعلام عسكرية فظنتها قطعة عسكرية كبيرة تسير، الا اننى استغربت عندما علمت ان هذه الاعلام تتقدم جنازة، وهذه عادة خاصة بكردستان، اما في كرمنشاه فانهم يشيرون النعش الى مرقد بالموسيقى والغناء *.

وعندما بحثنا اليوم مع الباشا في تاريخ كردستان، تجرأت فذكرت استغرابى لقله اطلاعه على تاريخ عائلته * فاجابنى بادب واحتشام بان ذلك التاريخ لا يستحق التدوين ولم يكن تاريخ عائلة مالكة، بل هو تاريخ قبيلة متواضعة * فاجبته ولكن عائلته عريقة شريفة، فاجابنى بانها لم تكن موغلة فى القدم، ولم يصبح ابناءؤها باشوات الا منذ عصر واحد، فقلت له باننى اعرف سلالة عائلته منذ ذلك العهد فوق قولى فى نفسه موقعا حسنا، وتحركت عندى على الفور عصيته القبلية وعزته العائلية فانجلت ملامح وجهه وداخله انتعاش لم يكن اعتياديا * ولا يخلو مطلقا الرجل الذى نزل بنفسه الى درجة التواضع الدينى مثل الباشا من الزهو والافتخار عند طرق هذه المواضع * وقد قال بعد ذلك بانه غير شغوف بالتاريخ ما خلا تواريخ الاولياء والانبياء وبالقدر الذى يمكنه من الوقوف على احوال عصورهم * اما غير ذلك من التواريخ فانه لا يقرأ منها الا الشاهنامة *.

٩ تشرين الاول *

فاجأنى عمر آغا فى هذا المساء مفاجأة منارة اذ جاءنى بلفافة طويلة من الورق كالحمايل او التعاويذ فى وعاء من جلد يحمل على الدوام داخل الجيب *.

(*) لم يتحقق المترجم هذا المكان واسمه.

وكانت اللقافة تحتوي على سلالات امراء العائلة البابانية، من عهد سليمان باشا حتى يومنا هذا. انه بحث عنها جادا حتى عثر عليها عند احد الاكراد الذين اعتاد اجداده ان يدونوا الوقائع في تلك اللقافة مع ذكر التواريخ، واقتدى هو ايضا بهم. وكانت الاوراق مكتوبة بالفارسية ولهذه الاوراق قيمتها العظمى التي لا تقدر اذ ان ما فيها من المعلومات ستكون الحلقة المتممة لتاريخ الاكراد فيما لو اسعدني الحظ وحصلت على نسخة من ذلك السفر المفيد. بادرت حالا الى ترجمة ما تضمنته هذه اللقافة المدهنة.

١٠ تشرين الاول.

جاءني عمر آغا اليوم بكتاب قديم يحتوي على شذرات في الشعر الديني ونبذ في الحساب والتطبيب، وقد دون فيه صاحبه بعض التواريخ والحوادث. وقد اقتطفت البعض منها*.

١٢ تشرين الاول.

يؤلمني جدا ان اعلم بان نجل الباشا الثاني احمد بك قد توفي صباح اليوم متأثرا من اصابته بالجدرى. لقد كان طفلا انيسا متعلقا بنا التعلق كله. ولقد بذل المستر (بهل) جهده معه وزار الطفل مرتين. ولكنه لم يستطع اقناع ابويه لاعطائه الدواء، او وضعه في مكان معتدل البرودة، وان كانوا في النهاية اتبعوا وصايا المستر (بهل) الاخيرة بعض الشيء واعترفوا بتأثيرها المباشر على حالة الطفل. وكان الباشا في حالة حزن مؤلمة، والاكراد جميعهم مولعون بزوجاتهم واولادهم، وهم في الحقيقة اولاد في غاية اللطف والجمال؛ اما التركي فلا يهتم بالفريقين**.

(*) راجع الملحق

(**) والدليل الذي يمكن ان يؤتى به من جملة الادلة التي تؤيد هذا الزعم هو السطور التالية التي اقتبسناها من مذكرات اخرى للمستر ريج - زارني قبل بضعة ايام (ديوان افندي) زيارة رسمية، وفي خلال الحديث ذكر لي بهدوء تام بانه قد دفن ولده وكان طفلا محبوبا في الشهر الثاني عشر من عمره اذ قال «ذهبت صباح اليوم ودفنت ولدي، ثم ذهبت الى المجلس» قال ذلك دون تأثر، او اظهار اية علاقة له في الامر. - النشرة.

كنت قد عزمتم على السياحة في شهر زور، لمشاهدة تلك المنطقة من البلاد وهي اهم مناطق كردستان من الناحية الاثرية الا اننى اجلت السياحة على اثر مرض نجل الباشا، وقد تحسست لذلك كثيرا، اما الان وقد مر الزمن وبطؤ علينا الامر فيجب ان نتهيا للسفر الى الموصل.

١٤ تشرين الاول.

ذهبت اليوم لاعزى الباشا. وكان ذلك واجبا صعبا بقدر ما كان ضروريا وديا وقد بدا لى بجلاء ان قلبه كاد يتفطر على الرغم من تجلده ومحاولته اخفاء ما يعاينه بكل رجولة. وقد صعب على جدا ان لا اشاطره احزانه، او ان لا اشعر برهة كاتنى فقدت ولدى. لم ار مطلقا فاضلا فياض الشعور والاحساس فى اى بلد كالباشا، انه يحب زوجته واولاده حبا جما لا يضاهيه فى ذلك الا احسن الرجال فى اوربا. وقد بدا عليه نوع من الذهول المخيف اعتراه بغته، فودعته وروحي مثقلة بالاحزان.

ذهبت لزيارة عثمان بك، فوجدته جالسا فى جومقه الذى لم يتم بناؤه بعد، وهو يتمم بالصلوات ويسبح بمسبحة، وهلائم الجد تعلو مجياه. ومن الجلى ان بعض الامور كانت تشغل باله، لكنها لم تكن كلها محزنة. كلمنى عن كمنجة كنت اهديتها له قبل مدة، ورجائى ان لا انسى شراء الاوتار له. ان ثمة فرقا كبيرا بينه وبين الباشا.

ذهبت بعد الظهر لتعزية سليمان بك، فوجدته متأثرا تأثرا لا يقل عن تأثر الباشا وان ظهر اهدأ منه واكثر جلدا فقدرته تقديرا زائدا على احساسه، وهو فى الحقيقة فتى يستحق الاحترام الا ان رزائته لا تتناسب مع عمره، وهو متعلق كثيرا برجال الدين والدراویش وليس فى تعلقه هذا مسحة من التقشف او التعصب، وهو يشبه فى سيماه المرحوم عبدالرحمن باشا اكثر من شبهه بأخويه، اذ انه اطول منهما واكثر بدانة وعيناه الزرقاوان الجميلتان تعكسان على ملامحه صور الكرامة المطمئنة. وكلما قابلته ازدادت حبا له وتعلقا به. لقد ذكرت له عزمى على الرحيل من كردستان فى القريب العاجل، فشعرت بأسفه واسف غيره من الاكراد جميعا، وقد بذلوا جميعا كل ما فى

وسمهم لاعددهم بالعودة الى بلادهم في العام المقبل . واننى اشعر بحزن عميق
حقا كلما خطرت ببالى مفارقة هؤلاء الناس المخلصين، واحتمال عدم رؤيتي
لهم ثانية . واشعر بأننى سأقضى ردحا من الزمن لا يستهان به، قبل ان احظى
بالعيش بين اناس يبذلون ما فى وسعهم فى سبيل اعزازى بلطف عميم، وضيافة
كريمة اينما ذهبت وحللت .

١٥ تشرين الاول .

لم تكن تجارة السليمانية تجارة واسعة، وهى بوجه عام منحصرة بين
السليمانية والاماكن المدونة فى ادناه، وتنقل بواسطة القوافل :-
تبريز . - تخرج عادة الى تبريز قافلة واحدة فى كل شهر، لكن ذلك
لم يكن بانتظام . وتعود القافلة محملة بالقز، والاقمشة الحريرية وغير ذلك،
ويصدر اكثر القز الى بغداد اما الاقمشة فتستهلك فى كردستان، وصادرات
السليمانية الى تبريز هى التمر والبن وغيرهما من المواد التى تجلب عادة من
بغداد .

ارضروم . - تخرج سنويا قافلة واحدة على الاقل من السليمانية الى
ارضروم، وهى تحمل التمر والقهوة وغير ذلك فترجع بالحديد والنحاس
والبغال . وهم يشترون الكثير من هذه الحيوانات ويستوردونها واحسن بغال
هذه البلاد من ارضروم .

همدان وسنه . - تصل شهريا من هاتين المدينتين قافلة صغيرة محملة
بالدهن والفواكه المجففة والعسل والفولاذ الوارد من اطراف بحر قزوين .
كر كوك . - المتاجرة مع كر كوك مستمرة دائمة، وتستورد منها الاحذية
وبعض الاقمشة القطنية الحشنة . اما صادرات السليمانية اليها فهى البقول
والعسل والعفص والسماق والفواكه والرز والدهن والقطن والاغنام والمواشى .
وكر كوك فى الحقيقة سوق رائجة لجميع منتوجات كردستان .

الموصل . - والمتاجرة مع الموصل مستمرة بعض الاستمرار . وتستورد
منها الاحذية والفقر والحام والاقمشة القطنية الملونة، ومنتوجات الشام وديار
بكر وغير ذلك . اما الصادرات اليها فالعفص وغيره .

بغداد • المتاجرة بين السلیمانیة وبغداد دائمة وتستورد السلیمانیة من
بغداد التمر والبن والمنتوجات الهندیة والاوروبیة والاقمشة • اما الصادرات
الیها فهي البقول والتبوغ والجن والدھن والسماق والصمغ والشحم والصابون
الاعتیادی - صابون الشحم •

١٦ تشرين الاول •

جاء عثمان بك لزیارتی هذا المساء وجلس عندی مدة ساعتین • ولقد
تطرق كثيرا الى شؤون بلادہ وخصنی بسر رجائی ان اکتبه وهو ان الباشا
يفکر جادا فی التنازل عن منصبه، وانه يبذل قصارى جهده لارجاعه عن
عزمه • وهذا ما يقدر علیه ویزیده شرفا اذ لو تم تنازل الباشا عن منصبه لخلفه
هو فی منصبه • وفي الواقع اننی عالم ان امیر او شهزادة کرمنشاء قد عرض
المنصب علیه اکثر من مرة • لقد قال لی عثمان بك بانه سمر مع الباشا لیلۃ امس
حتى بعد منتصف اللیل محاولا ان یثنيه عن عزمه، قائلا له ما دام الله من علیه
بالمَنْصب الذی هو فیہ فعليه ان یستمر علی أداء فرائضه فیہ، وليس من حقه
ان یتبع هواه ومیوله • اما رغبة الباشا فمحصورة فی العیش بسلام والاعتزال
مع زوجته واولاده • وقد اردف عثمان بك قائلا «ما دام فی رمق من الحیاة،
فلن ادع اخی یتنازل عن منصبه واننی لارجو الله ان یمکننی من ذلك» •
ارسل لی الباشا بعد الظهر من یعتذر عنه لعدم تمكنه من زیارتی فی
الایام الاخیرة وكان یقول فی اعتذاره الى «ولكنه یعرف الحال التي انا فیها •
اننی احببت ذلك الطفل اکثر من حب یعقوب لیوسف» •

١٨ تشرين الاول •

اطلعت عمر آغا مساء الیوم علی بعض مخططاتی* وقد عجبت كثيرا
لادراکه لها • وقد ذکر لی اسماء عدة اماکن واسماء قمم التلال، وبین لی
المحلات التي یجب ادخال بعض العوارض الارضیة علیها فی تلك المخططات،
وكنت قد اهللت رسمها او ذکرها اذ لم اشاهدها، كما صحح لی بعض

(*) كانت هذه المخططات للبلاد الواقعة بین السلیمانیة و (سنه) و (بانه) حیث
ساح المستر ریح اخیرا وبصحبتہ عمر آغا • - النشرة •

اقسامها، بل انه ادرك اصغر التلال التي مررنا بها في طريقنا. وهذا دليل واضح على ذكائه وعلى صحة مخططاتي في الوقت ذاته. لقد قابلت في بغداد كثيرا من الناس الذين درسوا الرياضيات بوجه خاص - كما يسمونها - ولكنهم لم يستطيعوا الاحاطة ولو قليلا بالخرائط او المخططات. اما عمر آغا، فحالما تناول كراسة التخطيط بيده وجه المخططات الواحد بعد الآخر الى استقامة طرقنا وتابعها باصبعه دون اى تردد. وان كونه جبليا مما يزيد في ذكاؤه الفطري، وفي اعتياده على اتباع سلاسل التلال، والنظر الى قعور الوديان، ذلك لان جميع سكان البلاد الجبلية يدركون تفاصيل المخططات بسهولة فمثلا ان الذى وضع خريطة الجبل الابيض المجسمة والبلاد المجاورة له كان حلاقا من (شامونيا). وقد رسم خريطة التيرول الجميلة القرويون. وانى اتعهد بتعليم عمر آغا بعد بضعة دروس كيفية استعمال المزولة وكيفية رسم مخططات الميدان. ولم تخطر لى هذه الفكرة من قبل مع الاسف اذ كان في الوقت مجال متسع لى لاقوم بذلك في السليمانية قبل مغادرتي لها الى (احمد كلوان). وكان في امكاني وانا في سياحتي التي تلت مكوثي فيها ان ادعه يتمرن على رسم المخططات تحت اشرافي. ان الفوائد التي يجنيها العلم من رجل قوى الملاحظة يجوب مجاهل هذه البلاد التي تسترعى الاهتمام لا شك انها عظيمة جدا، وقد يستطيع بدوره ان يعلم غيره فينشر العلم والمعرفة.

وارى بوجه عام، ان الاكراد شغوفون جدا باستقصاء المعلومات ولكنهم قليلو الاعتداد بانفسهم مهملون لشأنهم، وانهم اسهل تعليما من الاتراك، بل اعتقد انهم اسهل تعليما من الايرانيين ايضا، اذ ان هنالك بعض الامور التي يستطيع الايراني ان يقتبسها بسهولة، الا في مجال الادب والعلم لانه يحسب نفسه متفوقا على الامم الاخرى فيها تفوقا عظيما. والتركي يعتقد الاعتقاد الراسخ بتفوقه في جميع الامور وهو يزدرى ازدراء مرا بكل امر يدركه او يفهمه. ان «سنونوا واحدا لا يأتي لنا بالصيف» * فرجل او رجلان في امة

(*) ضرب مثلا انكليزيا، يقابله من الامثال البغدادية: «يد واحدة لا تصفق».

متعطشة الى العلم والرقى ليسا الا من الشواذ فى كيانها العام . وهكذا
 فالعزم الطبيعى للفكر البشرى وحيويته، يخترق احيانا الحجاب الذى يقيمه
 امامه التعجرف والتعصب، وهناك القليل حتى من بين اكثر الاقوام والامم
 وحشية من لا تستطيع ان تتجرب فى مختلف ادوار تاريخها رجلا يسبق عصره
 وبلاده . لقد كان كتاب (جهان نما) او (جغرافية الحاج خليفة)، سفرا جليلا
 جدا فى حينه، وكان يضم كل المعلومات الجغرافية التى يجدها المرء فى
 الكتب الاوربية فى ذلك العهد، وكان الحاج خليفة رجلا مثقفا منورا بالنسبة
 الى اى تركى اخر، ولكن لم يعقب الحاج خليفة احد، ومن من الاتراك يطالع
 الان جهان نما ؟ او يكون لديه فكرة قياسية عن العالم بل عن بلاده نفسها ؟
 فانه اذا تعلم الرياضيات والجغرافية، فهو يراجع بكل تأكيد كتب اقليدس
 والمجسطى، وقصة الاقاليم السبعة القديمة، وبحر الظلمات وربع الارض
 المسكون، وهو قلما يجشم نفسه متاعب التفكير فيما اذا كانت تلك النظريات
 تتفق مع التطورات والاكتشافات الحديثة .

ان المطابع فى استانبول، لم تقم حتى الان بواجب تثقيف الشعب، الا انها
 طبعت بعض الكتب الجيدة، وقلما يطلبها احد، بل لا يطالعها حتى الذى يحصل
 عليها . والاثار الوحيدة التى طبعت ونشرت وتهافت الناس عليها هى القواميس .
 و (عباس مرزا) معنى الان بتأسيس مطبعة فى تبريز . ترى هل ستفيد هذه
 المطبعة الايرانيين اكثر مما افادت الاتراك مطابع استانبول ؟ والامة لا تتقدم
 بالقوة والاكراه او بمجهود فردى، مهما كان تقدما او قويا ومع ذلك فان
 للايرانيين كفاية اوسع من كفاية الاتراك، ولو كانت استانبول عاصمتهم
 لتمكنوا منذ امد بعيد من الوقوف فى صف الامم الاوربية . والدين
 الاسلامى هو الذى يحول دون الرقى فلا يمكن لامة ان تتمدن وهى مسلمة .
 والاسلام دون استثناء، دين يعيق التقدم ويشجع على الجمود وعلى النفاق
 والزلل . لقد تدخل محمد فى كل شىء، وسمم كل شىء مسمه . وقد جعل كل
 شىء سواء اكان علما او فنا، تاريخا او اخلاقا من الامور الدينية، واقام الموانع
 ازاء الرقى والتقدم، وازاء اى تفكير او تطور حديث فى اية ناحية من تلك

النواحي* . والتركي يكفر كل من يعتقد باى امر تاريخى قديم سبق ان ابدى محمد رأيه الحاسم فيه . ذكرت مرة تاريخ الاسكندر لمؤلفه (آريهن) فابدى عمر آغا رغبة شديدة فى الوقوف على الحوادث الواردة فى مثل ذلك المصدر القديم الموثوق به . وعندما سردت عليه القصة، وكان يبدو اننى تطرقت الى امر يناقض العقيدة الاسلامية قال احد الاكراد الشنكيين من الحاضرين بان ذلك التاريخ قد يكون قديما كقدم الاسكندر نفسه، لذلك لا يمكن الوثوق به، اذ ان نبينا قال كذا وكذا فيه . وهذا ما اخمد فى عمر آغا رغبته فى الاطلاع على هذا الكتاب وقد اردف الشنكى قائلا «كان اليهود والنصارى فى زمن الرسالة يوجهون الى محمد الاسئلة المتنوعة فى حوادث تاريخهم القديم امتحانا له ليروا فيما اذا كان يجيبهم صوابا ام خطأ وليظهر لهم رسالته السماوية . وقد اجابهم على استئلتهم بكلام الله، وهو محفوظ فى القرآن وفى الحديث» . ويعتقد بعض المسلمين ان الاسكندر الكبير كان نبيا، ويعتقد البعض الاخر انه بطل من الابطال، كما يعتقد بعضهم بنبوة لقمان، والاخر بولايته** .

(*) سمعنا هذه النعرة، نعمة بعض المستشرقين، كثيرا وقرأنا عنها كثيرا . وقد علمنا واقع الحال ان هؤلاء احد اثنين : اما انهم من الغرضين المتجاهلين، واما انهم من الجاهلين الضالين فى جهلهم . والغرض والجهل كلاهما يبعدان المرء عن الصدق والصواب . وبعد هذا، فالرد على هذا الرأى نافلة، واضاعة وقت، وفى ذلك الكفاية . - المترجم .

(**) انقل الملاحظة التالية من كتاب المكتبة الشرقية Bibiliothèque Orientale لمؤلفه (هاري لوت) «ان السورة ٣١ من القرآن هى سورة لقمان»، ويدعى محمد ان الله قال : وآتينا لقمان الحكمة . . . الخ . من الآية - ويدعى بعض العلماء المسلمين بانه كان ابن اخت ايوب، وعليه فهو وارث للنبوة حقا وانه كان نبيا . ويدعى احد المؤرخين بانه احد اولاد باعور ابن ناقور ابن تارح وهكذا يصبح ابن اخ ابراهيم . ويخبرنا مؤرخ اخر بانه ولد فى عهد داود وعاش حتى عهد يونس وعلى هذا نستطيع ان نقول انه عاش بضعة قرون بل ان بعض المؤرخين يدعى بانه عاش ثلثمائة عام . هذا وان اكثر العلماء المسلمين يتفقون بان لقمان لم يكن فى عداد الانبياء، فقد كان وضيع المولد، وكانت مهنته التجارة او الحياطة، ويقول البعض انه كان راعيا . ويتفق الجميع على انه كان من نوبيا او من الحبشة اى من الزنج، ذوى الشفاء الغليظة الذين يؤتى بهم من هذه البلاد ويباعون فى الاسواق وكان لقمان منهم فجىء به وبيع الى الاسرائيليين

١٩ تشرين الاول .

زرت الباشا اليوم زيارة الوداع . فوجدته اكثر استقرارا من ذي قبل ، ولكنه ما زال مفتما يتعهد باستمرار تهدها عميقا . وكان معظم حديثه اليوم في مواضيع دينية كعادته . وقد سألني عن عدد الاناجيل سواء السماوية منها او الموضوعية من قبل البشر بوحى من الله ، وهل سيظهر المسيح وينشر سلطانه على الارض ، او هل انه سيظهر يوم الحساب فقط . ثم تكلم عن الدجال * وعن بأجوج وماجوج وغير ذلك ، وكان لطيفا كعادته ، وقد قال لى

على عهد داود وسليمان . وفى يوم من الايام عندما كان فى قيلولة دخل بعض الملائكة غرفته فحيوه دون ان يظهروا انفسهم له . فلم يرد التحية عليهم لانه سمع الصوت ولم ير احدا . ولكن الملائكة استمروا بقولهم «نحن رسل الله ربنا وربك ارسلنا اليك لنخبرك بانه سيجعلك ملكا وخليفة له فى الارض» فاجاب لقمان «اذا كان هذا امر الله بان اكون ما تقولون فامرء نافذ وارجو ان ينعم على بفضلته لاتتم ارادته ، واذا خيرنى الله بما ارغب فيه من العيش ، فاننى افضل البقاء على ما انا عليه من الحال وانه سيرضاني ويحميني من ان اكفر بنعمته والا فعظمة الحياة ستكون النعمة بذاتها على» لقد ارضى لقمان الله بجوابه هذا فانعم عليه على الفور بالحكمة فى اعلى درجاتها ومكنه من تعليم النوع البشرى ما يقارب العشرة الاف مثلا ، وقول كل منهم اثنى من العالم بكامله . جلس لقمان فى يوم من الايام بين جماعة كبيرة كانت تستمع اليه ، فمر بهم يهودى من اعظم اليهود فرآه محاطا بالمستمعين ، فسأله عما اذا كان هو ذلك العبد الاسود الذى كان يرعى اغنام احد الناس ، فرد عليه بالايجاب ، فاجابه اليهودى بقوله اذن كيف اصبحت فى هذه المنزلة من الحكمة والفضل ؟ فاجابه باتباعى ثلاثة امور اتباعا صادقا وهى «ان اقول الحق على الدوام ، وان اوفى بعهدى ، وان لا اتدخل بما لا يعنينى .» ويذكر احد المؤرخين بان داود سأل لقمان فى احد الايام كيف نهض فى ذلك الصبح ، فاجابه لقمان «اننى نهضت من خلال ترابى» فقدّر له داود قوله واحترمه ، وعظم فيه حكمته وتواضعه . ويخبرنا مؤرخ اخر باننا نجد ضريح لقمان فى (رامه) وهى مدينة صغيرة بالقرب من القدس ، وهو نوبى المولد يهودى المذهب ، وقد دفن بالقرب من الانبياء السبعين ، الذين ماتوا فى يوم واحد بالقرب من القدس .

(*) الدجال هو الكذاب او المخادع . وهو يعنى ايضا ذو عين واحدة وحاجب واحد وهكذا يسمى المسلمون المسيح الدجال ، (اهذا ما توصل اليه ريج ؟ - المترجم) . وينعتونه بهذا النعت . ويعتقدون بان عيسى المسيح وقد دخل القدس وهو على ظهر حمار فسيدخل الدجال كذلك القدس ، وهم يعتقدون بانه سيظهر فى اخر الزمن وان المسيح حى - كما يعتقدون - سيقابله عند هبوطه من السماء ثم يموت بعد ان يتغلب عليه .

بأنه سيراني قبل مغادرتي المدينة، وانه سيزورني غدا في مخيمي.

ذهبت بعد ذلك لزيارة عثمان بك وكان في مظهر الجد على عادته، الا ان نوعا من مسحة العزم والقسوة كانت تبدو عليه، ومثله مثل الرجل الذي اسند ظهره الى الجدار. ويبدو ان محمود باشا يصر - بناء على توصية باشا بغداد - اصرارا شديدا على اخيه ليتقبل منصبه وهو حاكمية كوى سنجاقي. وهذا ما يرفضه عثمان بك، اذ انه يخشى ان يتغلب الاتراك عليه فيتسلموا ازمة الامور بايديهم حالما يتحى هو عن طريقهم الامر الذي يعنى خراب بلاده المحقق. ان باشا بغداد لا يرغب في تضامن العائلة، ولا يحتمل مطلقا وحدتها، وهو الذي كما كنت اظن، وكما تأكد لدى، نجح في جر الاضطراب على عبدالله باشا وهو الان يسعى لتحية عثمان بك واحلال التنازع بينه وبين اخيه. اما تصرف عثمان بك، فقد كان في جميع الحوادث الاخيرة تصرف الرجل الشريف الذي لا يحمل في دخيلة نفسه الا الخير للبلاد وضمان منافعها. وخطأ الباشا الكبير هو ضعفه واحترامه للاتراك الاحترام الكلى، المنبعث في الحقيقة عن الشعور الديني، وكثيرا ما استغربت ضعف الباشا النفساني في هذا الشأن. ومن المؤسف ان يلاحظ المرء شدة انخداعه بباشا بغداد، الذي اعتاد ان يذكره بقوله «افندمز» اي سيدنا. فلو كان يقدر قوته ومصالحه حق قدرها، لكان من المحتمل ان يجعل باشا بغداد منقادا الى ما يريد والى معاملته المعاملة اللائقة به. اما عثمان بك، فلا يذكره او ينعتة الا بكلمة «الوزير».

وبعد مكوئي عند عثمان بك مدة، جاء المصرف، فخاطبه عثمان بك بنبرة حازمة قائلا «لا فائدة من الكلام في الموضوع، فالباشا هو اخي الاكبر واميري، وله ان يعاقبني، وان شاء له ان يتزع مني ما املكه، ولكنني لا اذهب الى كوى سنجاقي».

ودعته بعد مدة وجيزة، وسمعت بعد ظهر اليوم بان الباشا ارسل اليه الاوامر الصارمة ليذهب الى كوى سنجاقي، والا يحرمه املاكه ويمنع الناس عن زيارته. واخذ يندب على رؤوس الاشهاد ضعفه الذي اضطره الى الانصياع لمقترحات عثمان بك خلال السبع سنوات الماضية من حكمه.

ومهما كانت اغلاط عثمان بك، فمن المؤكد انه تصرف تصرفا شريفا في جميع الامور التي وقعت اخيرا. انه اقنع اخيه بالا يتنازل عن منصبه، ورفض دعوة امير كرمنشاه بالذهاب اليه، وفي كلتا الحالتين كان يعلم العلم اليقين بانه يصبح باشا لو فعل ذلك. ومما يحزنني ان اري مثل هؤلاء المخاليق الاتراك يبدرون بذور الشقاق بين اعضاء مثل هذه العائلة المحترمة.

قررت قبل مغادرتي هذه المدينة ان اوجه بعض الكلمات الطيبة الى صديقي القديم عبدالله باشا. قال لي عثمان بك ان ما حدث انما كان بدس الاتراك وحيلهم، ومما لا ريب فيه ان عبدالله باشا برىء من اكثر الامور التي اسندت اليه. وقال لي ايضا بان الباشا لان في المدة الاخيرة وطلب من باشا بغداد ان يسمح له بالافراج عن عمه، ولكن داود باشا لم يوافق على ذلك. فقلت له انني اعتقد عن يقين بان ليس هناك ما يمكن ان يلحق به شرا اذا ما احجمت شخصا عن ايقاع الضرر به لمدة قصيرة. فقال لي عثمان بك سوف لا يلحق به الحيف مطلقا، ونحن لسنا كالأتراك، اذ ليس فينا من يمس منه شعرة، وان اعطى الدنيا بكاملها.

كان في خدمتنا رجل همجي يدعى محمد جاووش، وكان هذا من رجال عمر آغا مثلما كان ابوه في خدمة عائلة عمر آغا. وكنا نتمشي خارج الدار قبل بضع ليالى، فوددت ان اتحدث مع عمر آغا الذي كان يتقدمنا بمسافة قليلة ببعض الامور فنادي محمد جاووش سيده بان صفر له، وعمر آغا الذي يبدو انه يدرك تمام الادراك هذا النوع من المناداة، ادار بوجهه على الفور ليري من المنادي. وقد ارادت قرينتي ان تهدي احد الخدم الذين مرضوا فروة صغيرة فسألت محمد جاووش عن الثمن فاجابها الرجل بالكردية التي يتكلمها بصعوبة، ولم تسألين عن الثمن؟ انه يتراوح بين الخمسة والعشرة قروش، ولكن اذا كنت تريدين الفروة لك، فاني اوصيك بان تفصلي لك صدرية من اللباد. وهذه الصدرية او الستر تصنع من اللباد الاعتيادي المستعمل في بطانة السروج والسمرات، او في المدات اللبادية، وهي تصنع بقطعة واحدة يلبسها الرعاة والطبقة العامة من الاكراد المعرضين الى تأثيرات الجو؛ ويحتمل ان زوجة محمد جاووش تلبس واحدة منها.

والاكراد لا يلفظون او يتصايحون فيما بينهم عند الكلام كالإيرانيين، ولكنهم معادون على الصياح المفاجيء والصراخ فاذا اراد الكردي ان ينادى آخر، او يجذب انتباهه اليه صاح باعلى صوته وهو حمة كه هو - بتطويل النداء - حمة كه هو، هو، هو، وورراء، وورراء فيجيبه المنادى بالصيحة نفسها. وهكذا يتنادى الجلاف ايضا، ويكلمون بعضهم البعض من تل الى تل، والاكراد نادرا ما يقطعون الطريق قطعا مستقيما ويسكون، مهما كانت مسافته او مدته. بل انهم دون اى سابق انذار او سبب تراهم يصرخون ويطاردون على ظهور خيولهم مسرعين ثم يعودون الى اماكنهم وذلك عند سيرهم او اسفارهم. فعندما كان عمر آغا قائما بمهمة في كردستان الإيرانية، اوفد رجلين من اتباعه ذات ليلة الى قرية لا تبعد كثيرا عن الطريق ليشتريا خبزا، وذلك لطول المسيرة. وكانت الليلة حالكة الظلام، وبعد انقضاء مدة طويلة سمع اصوات الفارسين يعودان باتجاهه وهما يتطاردان بسرعة فائقة فوق الصخور. ولما كانت المنطقة غير مأمونة او كانت بالاحرى على غير وئام مع العائلة البابانية فقد تبادر الى ذهن عمر آغا بان الاعداء يعقبون رسوليته فتهيا ورجاله الذين معه للقتال واشهروا اسلحتهم ولكن الاصوات انقطعت على الفور، انقطعت مدة من الوقت دون ان يقف على كنه ما حدث، فاضطر الى الاتجاه بحذر نحو مصدر الاصوات حيث بوغت بالعثور على جواد لا راكب عليه، ووجد الخيال مطروحا على الارض، اما الخيال الاخر فقد ترجل الى جانبه وظل حيث هو ممسكا غنان جواده. وقد ظهر ان الرجلين بعد ان اشتريا الخبز رجعا ووضعوا مقدارا من الدراهم رهانا للسباق بينهما، وبدأ السباق على الفور وكانت الارض غريبة عنهما وهى صخرية وعرة والليله حالكة الظلام، مما ادى الى سقوط احدهما وانكسار عظم فخذه.

والاكراد فرسان شجعان لكنهم يجهلون اصول الفروسية، اذ يندفعون بخيلهم على اية ارض وباية سرعة كانت، وهم يستديرون وينعطفون بخيلهم دون رحمة او شفقة. وهم يقومون بكل هذه الحركات بخشونة، وبقوة وبالالتصاق على ظهور الخيل وحسب، وهم لا يحسنون معرفة نسل الجواد المعرفة الجيدة. وان خيولهم جميعها حتى العربية منها، تصاب بعد حين

بالعاهات وتمسنى كذلك جفولة شرسة * والكردى يفضل الجواد العزوم
 الشرس * اذ يعتقد ان ذلك مما يظهر المهارة والشجاعة فى فارسه * اما العرب *
 فعلى خلاف ذلك فهم فرسان ماهرون هادئون * ولك ان تراكب جوادا ركوبا
 مريحا وانت تسير وراء العربى او وراء التركى فى بعض الاحيان * اما وراء
 الكردي فلا * هذا والاكراد يعتنون العناية كلها بخيلهم * وهناك الكثير من
 رجال الاكراد الذين يسوسون جيادهم بايديهم * ولا يستبعد ان يعلفوها العلف
 الكثير * ويدفئونها الدفء الجيد * الامر الذى يجعلها اقل تحملا للمشاق التى
 يخطر ببال المرء وقوعها بين هؤلاء القوم * لقد تفشت فى هذه الايام بينهم
 الرغبة فى اقتناء الجياد العربية وكثيرا ما يدفعون المال الوافر دون مبالاة ثمتا
 للخيول غير المعروفة الاصل * وهذه الرغبة اخذت تقضى على تشجيع توليد
 وتربية الخيول الكردية الاصلية التى يمكن اعتبارها من احسن الجياد واقواها
 احتمالا للمشاق واقدرها على اداء الخدمات للفروسية الباهرة * اما الان فقد
 اندرست هذه الجياد تقريبا واستعوض عنها بالجياد الهجينة المستوردة من بغداد
 ومن البلاد المنخفضة * ولا تتناسل الخيول العربية فى كردستان الا نادرا *
 فمهورهم كلها من النوع الاعتيادى ولا تملك من مزايا الخيول العربية الا
 القليل *
 والاكراذ كشافون ماهرون واكفاء فى الحصول على المعلومات الكثيرة
 عن معسكرات العدو * فهم يتسللون الى قلبها بمهارة فائقة * بل الى خيمة آمرها
 بذاته * وعندما حاربوا باشا بغداد * سهلت القضية سهولة عظمتى لوجود عدد
 كبير على الدوام من جنود الاكراد الاحتياط المضطهدين فى الجيش التركى *
 وقال لى عبدالله باشا ان اخاه عبدالرحمن باشا ارسل فى وقعة من الوقائع *
 كرديا الى معسكر باشا بغداد لكن الرجل لم يستطع الحصول على المعلومات
 التى كان يريد * رأى من الافضل ان يقبض على احد جنود المعسكر ويأتى

(*) عندما كان عبدالرحمن باشا على فراش الموت * قاسى اهله واقاربه الصعاب
 فى تهدئة باله واعصابه فى النزاع الاخير اذ كان فى حالة هياج شديد * وهو يكرر
 القول بانه يموت على فراشه بهدوء وحطة بينما كان يرغب فى ان يكون نصيبه من
 الموت فى ميدان الوغى والشرف * وهذا شغور لم يكن ممنا يظهره الشرقى كثيرا *

به امام عبدالرحمن باشا ليستجوبه كما يريد . والاكراد مبالون الى الموسيقى
ميلا شديدا واغلب موسيقاهم حزينة، وبعض قطعهم واغنياتهم كـ (مهلكى جان)
و (مهن كوزمبه ناز) - الزاء الفارسية - و (ئهزده نالم) اغنيات رقيقة على بساطتها .
وللكثير من اغنياتهم ادوار تتناوب . ونغمات الحصادين وهم يغنون (شيرين
وفرهاد) اعادت الى ذاكرتى اغنية اصحاب زوارق الغندول فى البندقية وهم
يرددون اغنية تاسسو .

لم اشاهد مطلقا اناسا ذوى اجسام قوية صحيحة من الجنسين النساء
والرجال كما شاهدت ذلك فى كردستان، بالرغم من سوء الاحوال الجوية .
والاكراد بوجه عام قوم اقوياء اصحاء . والاطفال منهم ايضا ذوو بشرة نقية،
ووجوه موروثة . اما الطفل البغدادي فتعلو وجهه الصفرة، وبطنه بارزة ناتئة
وجسمه مسقوم عليل فكانه مصاب بالكساح، واذا لمسته نفر وانكمش على
نفسه . اما الطفل الكردي فمخلوق صغير نشيط مرح، قوى، يتصف بالبشاشة
والالفة .

٢٥ تشرين الاول .

هرب صباح اليوم الشيخ خالد الشهير . وعلى الرغم من ان هروبه كان
مفاجئا وسريا فانه استطاع ان يصطحب زوجاته الاربع معه، ولم يعرف حتى
الان الوجهة التى سار فيها . لقد وضعه الاكراد قبل بضعة ايام فى منزلة
ترتفع على منزلة عبدالقادر* وقد اعتاد الباشا ان يقف امامه ليملا الغليون له، اما
اليوم فانهم ينعتونه بالكافر، ويرددون الروايات العديدة عن غطرسته وكفره
وزندقته . لقد اضاع الشيخ منزلته اثر وفاة نجل الباشا اذ ادعى انه سيشفيه
من مرضه، وانه بحث فى سجل الله عن امره . . . وغير ذلك وقد تباينت
الروايات عن سبب هروبه، وقال البعض انه صار يبذر بذور السوء بين الباشا
واخوانه الذين ارادوا ان يواجههم بالامر فى حضور الباشا . وقال الآخرون
انه بدأ بوضع افكس مذهب جديد، واراد ان يجعل نفسه سيد البلاد الديوى .
ولقد قيل عنه ولا ريب الكثير واتهم بامور اكثر مما يمكن فى الحقيقة اتهمه

(*) ويقصد المستر (ريج) به، الشيخ عبدالقادر الكيلانى - بالكاف الفارسية . - المترجم

بها فالعلماء والسادة وعلى رأسهم الشيخ معروف* كلهم يكرهون الشيخ خالدا وقد بزهم كلهم عندما كان له سلطانه. (٢٣)

وقد هرب ايضا يوسف بك شقيق الشيخ خالد وحاكم بيشدر والتجأ الى عباس مرزا، الذي يقال انه نصبه حاكما على (مهردشت) علاوة على حاكمية بيشدر التي عليه ان يستمر فيها بحماية عباس مرزا.

لقد قطع الباشا علاقاته بعثمان بك وجرده من جميع حاكمياته واملاكه وقد كان هذا دون ريب بتأثير خدع وحيل تركية. وهكذا تقوض هذه العائلة الحصنة اركانها بنفسها بالشقاق والفتن وتعرض الى دسائس السلطات المجاورة لها، وليس بين هذه السلطات من يستطيع التدخل في كردستان بالقوة اذا ارادت.

زارني الباشا مساء اليوم الزيارة الاخيرة. وقال لي عند دخوله الحيمة انه يشعر كانه زارني زيارته الاولى امس من حيث المكان والوقت والنمط.

وفي فترات الحديث اجبته بانه مهما كان يشعر بقصر الوقت التي قضيتها عندهم، فان هذه المدة قد مكنته ليقوم نحوي بامور لن انساها طيلة ما تبقى لي من العمر. لقد وجدته اليوم متأثرا اكثر مما سبق، ويحتمل ان ذلك نتيجة ما قام به من العمل في خصامه مع اخ كانت له السطوة الكلية عليه، ذلك العمل

(*) تلقى المستر ريج من رئيس علماء الاكراد الرسالة الغريبة التالية، وذلك قبل رحيله من السلিমانيّة بدة وجيزة.

«الى كبير قومه، باليوزبك.

«السلام على من اتبع الهدى، الذي اباركه وارجو له الله هدايته الى الصراط المستقيم».

«في بدني طفح جلدي مستديم منذ عدة اشهر، فامل ان تكتبوا لي وصفة قد اشفى باستعمالها فادعو لكم بالخير».

«ولدى صديق حميم وهو الان مثقل بالضعف البدني الحاد، فاذا كان لهذا الداء من دواء فارجو ان تبينوا لنا خصائصه فيعود مريضنا مسرورا الى حالته السابقة.

وارجو ان لا تقطع الرجاء للاهتمام الى عبادة الله والى نوال السعادة التامة».

«الفقير»

«معروف»

انتهت الحاشية. والشيخ معروف والد الشيخ كاكه احمد الشهير. والاول مدفون في (كردي صهيوان) - بالكاف الفارسية - قرب مدينة السلیمانيّة، اما الثاني فعزازه في الجامع الكبير منها. - المترجم.

الذى اغلى فيه الدم ففسى حزنه بعض النسيان . وقد تحور الحديث تدريجيا الى حالة بلاده والى الانشقاق القائم بين ابناء عائلته . وقد سعت لاحرك فيه شعوره القومى والعائلى ، ولكن دون جدوى . بيد اننى كنت احس بوجود قليل من الحماسة عنده ، عندما كنت اتطرق الى تاريخه القديم ، والمنزلة التى قد يتأهلها قومه بين الامم المستقلة ، الا ان تلك الحماسة ما كانت الا سرايا . ان اخلاقه تتصف باللين والتواضع المترجين بالاوهام والقنوط مما يجعله منقادا كل الانقياد الى ما ترسب فى اعماقه من الخزعبلات المثبطة التى اتردد فى القول بانها من صنع الدين ، لقد وجدته متجردا تجردا تاما من كل ما يتعلق بنفسه وببلاده ، وذا فطرة عنيدة لا تطاوع الغيرة . وكان يظهر الصلابة ازاء كل مناقشة لى معه واخيرا قلت له مازحا اذا كان قد عزم على استعمال مهارته فى ايجاد العراقيل لاصلاح بلاده فلم يعد هناك ما يمكن عمله ومع ذلك فقد تضرعت الى الله لينعم بالرفاء والقوة على عائلته وبلاده . فاجابنى بانه لا يمكن ان تصبح بلاده او عائلته يوما ما قوية ، ما دام فى العائلة هذا العدد من الاعضاء الاقوياء . فاصررت على رأى فى ان ذلك ممكن ، فاجابنى « نعم هذا ممكن اذا ابتلانا الله بطاعون لم يترك الا واحدا منا . » فقلت له ثانية ، ان ذلك ممكن دون الحاجة الى الطاعون ، وان الله على كل شىء قدير ، فقال لا ريب ان الله قادر على اطفاء نار جهنم ولكنه لا يطفئها ، ثم ذكر رغبته فى التخلّى عن منصبه فاجبته ان عليه ان يقوم بواجب المنصب الذى اختاره الله له ، فقال « لا شك فى ذلك ولكننى اعجب كيف قضت ارادة الله ان تجعلنى حاكما ، فقلت له ان ذلك كان لاصلاح هذه الالاف من الناس ، فاجاب « اواه ما اشد الحساب الذى على تأديته فى الآخرة ، فلم اوافق على رأيه وقلت له فى الحقيقة ان معاملته للناس كانت على الدوام معاملة حسنة ، وانه كان رحيمًا بكل فرد منهم ، وانه لا يمكن بصورة من الصور الحيلولة دون طبع البشر الذى سبب وقوع بعض الاضطرابات فى مملكته ، مما قد يكون غافلا عنها ، او لا طاقة له على اخمادها . فاجابنى والصدق يغمر محياه « اسمعنى يا بك ، انما يحكم على المرء باعماله ، لا بنواياه ، وانا لوحدى المسؤول عن تأدية الحساب يوم الدين عن كل ما يقع من الاضطراب فى حكومتى . » لقد انكر داود باشا جميل هذا الباشا

وعامله بالخيانة والغدر، ولكنه الآن كسبه كل الكسب بضع كلمات طيبة، وهو الآن في الحقيقة متعلق بـداود باشا كل التعلق، وقد أكد لي محمود باشا بأن الباشا سيخدم داود باشا طيلة حياته؛ ولم يكن قول محمود باشا مجرد ادعاء. وبعد حديث شيق دام ساعة ونصف ساعة، نهض الباشا ليعود. وعندما ودعني انخفض صوته وارتجفت يده وهو يضافحني، وكنت شخصيا مكروبا مثله لمفارقتي اياه. لقد رجا ان يراني ثانية، واني اخشى ان لا نرى بعضنا مرة اخرى. انه من الصعب ان تفارق المفارقة الاخيرة رجلا عديم الاكتراث، فكيف وانت تفارق رجلا توده وتحترمه، كان محمود باشا رجلا محبوبا جدا في الحقيقة، واني سأذكره على الدوام بشوق، فعلامحه النقية لا تتم الا عن الطهر والاخلاص والبساطة. وما كنت اتوقع مقابلة رجل مثله في الشرق كما اتنى اخشى ان لا يجد المرء الكثير من امثال هذا الرجل في بيئات ارقى. ان المرء ليلمس الحزن والرق في خلقه، وذلك مما يجعله رجلا لطيفا جذابا، فهو الاحساس بعينه. انه لم يتغلب حتى الآن على ما داهمه من الاحزان لوفاة ولده، واني ادون رأبي مطمئنا لما اقول في ان ليس هناك رجل في الشرق يحب اولاده وزوجته كحبه لهم. دخل على حرمه مساء امس للمرة الاولى بعد المصاب، فناداه طفل من ابناء اخيه بكلمة بابا. لقد كان الاسم وصوت الطفولة الذي ردد به الاسم اكثر مما يحتمله، فصرخ وسقط على الارض مغنيا عليه. هذا مع العلم ان الدين الاسلامي يمنع الاحزان وان الافراط في الشعور ازاء المرأة، او الولد من الامور الشائع نكرانها او الازدراء بها بين اتباع الاسلام، الامر الذي يعزز جمود الشعور وصلابة النفوس. لقد اصبح الباشا من اقوى الناس تمسكا بدينه في الشرق، الا ان تمسكه هذا لم يعطه التعصب والركود في الاحساس. ان طبيعته المثلى ارتقت فوق المعتقدات الاسلامية المنحطة*. وربما كان بإمكان رجل اسوء منه خلقا ان يكون اكثر ملائمة لحكم كردستان. وان محمود باشا لم يكن بالزعيم الذي تحتاجه تلك البلاد لان فضائله جديرة برجل يعيش عيشة خاصة، اذ انه كان لين العريكة جدا

(*) عفى الله عن ريج، يظهر لنا انه اراد ان يمدح شخصا ارتقى خلقا بوسيلة، فدم الوسيلة ذاتها، ولا ندري كيف يوفق بين هذا وذاك. - المترجم

كثير الثقة بغيره ولا يقدر نفسه الا باقل مما تستحق؛ ومع كونه شجاعا في ميدان القتال فقد كانت تعوزه جرأة المدني اللازمة. لقد جعله الدين والتفكير قليل الاكتراث بالاطار كما افقده الحزم والعزم ايضا. لقد كان بميسور اى رجل ان يقوده، فكان يركن الى اى فرد يتقدم لمعاونته حتى فى الامور التى تخالف رأيه الراجح ومع انه كان بشخصه مثالا للصدق والشرف، فقد كان يجهل اساليب ارباب الدهاء الذين كانوا يموهون اسوأ خططهم الجهنمية بالصيغة التى ترضيه. وعلى الرغم من وقوعه مرارا على خدعهم كان يظل على ثقته بهم، ذلك لانه كان ببساطة الطفل الصغير ووداعته. فلقد استطاع داود باشا مؤخرا ان يفسد اخيه عليه وحاول تحطيمه. لكنه وجد الان من مصلحته ان يكتسبه الى جانبه واظهر له كثيرا من التودد والاحترام، وقد تناسى محمود باشا كل ما حدث فى الماضى.

جاءنى سليمان بك ليلا ليودعنى. لقد كان شابا طيبا اكثر حيوية وعزما من اخيه، فلم يتكلم عن كردستان بعبارة اليأس وقد قصصت عليه قصة حرب السبع سنوات فأصغى الى حديثى باهتمام زائد.

بدأ هذا الجزء من سياحتى بوصولى الى السلیمانية، وسيتهى برحلى عنها. وسأسافر غدا الى الموصل بطريق (آتون كوبرى) و (اربيل). واننى ابارح كردستان بأسف لا حد له، فما كنت اتوقع مطلقا ان اجد فيها اطيب الناس الذين لا قيتهم فى الشرق كله. فقد عقدت الصداقة فيها، وعوملت باخلاص متناه ايشما حلت، وبلطف وبضيافة لا حد لهما؛ واخشى انى سوف لا انتظر مثل هذه المعاملة خلال سياحتى المضنية، ولسوف تبقى هذه الذكريات عالقة فى قرارة نفسى ما حيت.

انتهى الجزء الاول

هكذا انتهى المستر ريج الجزء الاول من

كتابه هذا بهذا الفصل . وقد اراد المترجم ان

لا ينهى هذا الجزء الا باضافة الفصل الثانى

عشر اليه وهو الفصل الاول من الجزء الثانى

من الكتاب . وبهذا الفصل يصل (ريج) الى

الموصل ، تاركا السليمانية ومارا بـ (آلتون

كوبرى) و (اريل) وغيرهما من المدن والقرى

عابرا الزابين . ويعتقد المترجم ان صفحة الرحلة

الثانية تبدأ يوميات (ريج) عما شاهده فى

الموصل ونواحيها وما كتبه عنها وعن سفره

منها بطريق النهر راكبا الرمث - الكلك -

حتى بغداد واتمامه رحلته من بعدها .

الفصل الثاني عشر

(وهو الفصل الاول من الجزء الثاني من الرحلة)

(راجع الصفحة السابقة)

الرحيل من السلیمانیة - وصف البلاد - قرية دهر كهزين - عمر آغا - نجله - مضيق (دهر به ند) - مغادرة كردستان - اخبار من السلیمانیة - خيبة عمر آغا - سهل جميل - قرى - طنف اصطناعي - نهر كابروس (الباء فارسية) او الزاب الصغير - آلتون كوبرى - مخيم فارس آغا - خسته - مشاهدة اربيل للمرة الاولى - وصف المدينة - سهل اربيل - كوكمه لا (الكافان فارسيتان) - جبل مقلوب - قرية (كلك) اليزيدية - نهر الزاب او (لى كوس) - مظهر البلاد - نهر الخازر او (بومادوس Bumadus) - الحاج جرجيس آغا - مدينة كرمليس - خرائب نينوى - الوصول الى الموصل.

٢١ تشرين الاول.

ودعنا الكثير من الاخوان بأسف لا مزيد عليه، وامتطينا جيادنا فى السادسة والنصف تقريبا من صباح اليوم فرحلنا من بستان صديقنا الباشا الكريم الحكيم، وسرنا فوق ارض متموجة من سهل السلیمانیة مارين بقرية آق بولاق - آبلاغ - الكبيرة وهى عن يسارنا. فالسهل جميعه فى هذه الاماكن مرتفع اكثر الى الجانب الغربى منه، وهو يستمر بالانخفاض الى اكثر من نصف الطريق الى التلال المقابلة. وبعد ميل ونصف الميل تقريبا من السلیمانیة وصلنا الى (تاجرو) او نهر (سهرجنار) وهو الذى عبرناه فى طريقنا من بغداد وقد اصبح الان ساقية صغيرة، وان كان عرض مجراه لا يقل عن المائة ياردة وكانت قرية (ألياسه) - قلياسان - على ضفته اليمنى. وبعد مرورنا من قرية (باوين مرده) - باوه مرده، الى الاب الميت - فى التاسعة وخمس وعشرين دقيقة جئنا الى قرية (كيله سبى) او (ته به ردهش) وهى تقرب قليلا من اسفل الرابية التى نصبنا خيامنا عليها فى طريقنا الى السلیمانیة من بغداد. نزلنا هنا لقضاء اليوم بالرغم من رداءة القرية، وكان القرويون جميعهم مشغولين بجمع محصول الاقطان، وقد زاد حالهم فى بهجة المنظر. والارض فى هذه البقعة يرويه جدول صغير يسيل جنوبا مع انحراف الى الشرق، فينصب فى

نهر (تاجرو) وكان جبل (غودرون) - بيرمه كروون - ونحن في هذا المكان مائلا امامنا كجدار صخري يمتد نحو الشمال الغربي والجنوب الشرقي. وكانت السلسلة الغربية من التلال مرئية لنا وهي امامنا على بعد ميل ونصف الميل، يحدها بوجه عام، افق او خط صخري، يزداد ارتفاعا كلما امتدت التلال الى الجنوب. وكانت الصخور مرئية ايضا في جوانب التلال باوصال متشقة، وكان التلال هذه كانت تلالا متفتحة. والى مسافة ميلين او ثلاثة اميال الى الشمال تشعب من هذه التلال سلسلة منخفضة تتصل بجبل (غودرون) وكانها تستر وادي السليمانية من ذلك الاتجاه. ويقع على هذه السلسلة المنخفضة طنف (كهرداوه) وبقاياها* والى ابعد من ذلك، فيما وراء (غودرون)، تشمخ صخور (كوور كوور) العظيمة الجرداء.

درجة الحرارة - ٨٥ في الثانية بعد الظهر، و ٥٩ في العاشرة بعد الظهر.

٢٢ تشرين الاول.

ركبنا في السادسة والثلاث من صباح اليوم واضطررنا الى السير في الاتجاه الشمالي الغربي الى مسافة لا يستهان بها تخلصا من ارض موحلة. وكان الهواء عند طلوع الشمس قارصا، وبعد السابعة بقليل وصلنا الى جبل (طاسلوجه) حيث يتسع خط التلال عندها عرضا وينخفض كثيرا، ولم تكن قنن تلولها صخرية كما كانت تظهر بفترات على قمم التلال الاخرى من السلسلة، وهي تزداد ارتفاعا فوق السهل نحو الجنوب الشرقي، وقد يكون ذلك بسبب انخفاض السهل في ذلك الاتجاه نحو نهر ديبالي، وكذلك الامر في سهل (بازيان) ذلك السهل الذي انحدرونا اليه بعد ارتقاء متدرج جدا في نحو الساعة الثامنة. وهذا السهل ينشطر من وسطه بخط تلال او طأ من تلال (قهردداغ) التي يظهر انها تنتهي عند جنوب طريقنا بقليل والمتكونة من الاحجار الرملية وطبقاتها مرتفعة الى الشرق ومنحرفة انحرافا مائلا الى الغرب. وقد صادفنا

(*) يمر احد الطرق بين السليمانية وكوي سنجاك بـ (كهردوانان)، ويستمر في منطقة (سورداش) متوازيا مع (غودرون)، والمسافة ١٤ ساعة. انتهت الحاشية. وتسمى القرية عند هذا الطنف في يومنا هذا بـ (كهردمكاني) - المترجم.

فى هذه الاماكن بعض الرجال ومعهم فلو جاؤا به من كركوك لبيعه فى
السليمانية. لقد اعجبني الحيوان وبدأت اتساوم عليه فاشتريته بمائة وخمسين
قرشا عينا*. ولم تعقنا هذه المعاملة عن طريقنا، اذ ان الباعة رجعوا من
حيث اتوا وصاروا يتساومون معنا ونحن دائبون على المسير**.

وفى العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرين انعطفنا الى الجنوب الغربى
نحو قرية (دهر كه زين)، والتلال التى تشطر السهل تنعطف نفس الانعطاف
ثم تنتهى مباشرة بصورة تدريجية. وتقع (دهر كه زين) تحت سلسلة صغيرة
من التلال الآتية من (دهر به ند) وتمتد نحو التلال التى تشطر السهل، وهى
تنتهى قبل الاتصال بها تاركة فجوة فى القسم الغربى من سهل (بازيان).
وصلنا الى القرية قبل الحادية عشرة بعشر دقائق ونصبنا الخيام فى ارض مخيمنا
السابق.

كان سكان القرى التى مررنا بها باجمعهم فى حقولهم يجمعون محصول
الاقطان، وكان منظرهم مبهجا فرحا، بل منظرنا فريدا، اذ ان الطرق فى
الشرق كله تكون عادة هادئة خالية، الا فى مثل هذا الموسم. وسكان قرية
(دهر كه زين) من اصل تركمانى، وهم لا يزالون متمسكين بلغتهم، ومظاهرهم
تميزهم تميزا كافيا عن القرويين الاكراد. ويسرنى ان اذكر بان عمر آغا،
صديقنا العظيم، لا يزال مهماندارنا. اننى راجعت الحكومة فى السليمانية
لتعيد اليه بعض القرى التى انتزعت منه بطريقة مزرية. وقد وعدونى بذلك
ارضاء لى، فبقى عمر آغا فى السليمانية لاستلام القرى، غير انه ارفق اغلب
رجالها معى. ان ما يقارب المائتين من الرجال يعدون من محسوبيه، ويعتمدون
عليه فى عيشهم. وفى كردستان تصبح عائلة كعائلة هذه عشيرة آجلا او عاجلا.
وقد تعلق بى اثنان من اتباعه وهما «فقى قادر» و «آوره همان» - عبدالرحمن

(*) ان قيمة القرش العين فى ذلك الزمن تتراوح بين الشلنين والشلين ونصف

الشلن.

(**) ان الصخرة العمودية التى لاحظت سمتها فى السليمانية كما دوتته فى
ملاحظاتى الفلكية باسم (آردالان) كانت على يميننا باتجاه شمالى غربى. وهى قمة
فوق التلال التى تؤلف الحدود الغربية من سهل او وادى السليمانية.

تعلقا شديدا، فكانا يتبعانني اينما ذهبت ويقتفیان كل حركاتي . فاذا وقفت وقفا بجانبی، واذا نظرت الى شيء اصغيا الى وتفرسا في وجهي اولا ثم وجهها نظرها الى الاتجاه الذي انظر اليه، وقد كانا اتبع لي من الظل .
وصل الليلة «آولا» - عبدالله - نجل عمر آغا الاصغر، وهو طفل في السابعة من عمره، الى مخيمنا من السلیمانية، ومعه صبي آخر لا يتجاوز في العمر كثيرا . انه استأذن والده بمرافقتنا، وعلى اثر اجابة والده له انسل خفية منه وهو يتناول طعام الافطار، فرزم امتعته القليلة وشد السرج على جواده وجد في السير حتى قطع بمرحلة واحدة المسافة التي لم نقطعها نحن الا بمرحلتين .

درجة الحرارة . ٥٦ في السادسة ق . ظ . و ٨٤ في الثانية ب . ظ .
و ٦٤ في العاشرة ب . ظ . في الثانية بعد الظهر، و ٥٩ في الساعة السابعة

٢٣ تشرين الاول .

رحلنا صباح اليوم في السادسة والنصف، وسرنا في واد بين خط صغير من التلال يقع وراء (ددر كه زين) مباشرة وخط اخر يقابله وهو متجه من الشمال الشرقي ايضا من (ددر به ند) نحو (بازيان) . وفي السابعة والثلاث اجتزنا (ددر به ند) وكانت طبقات الجبل منحنية في كل جانب من جانبي الجبل كانها تحاول تكوين المضيق . وفي خارج المضيق مباشرة ترتفع عن الارض طبقة من الصخور موازية للجبل كانها قسم من انقاضه؛ وفي خارجها كلها في اسفل الجبل، وهو امتداد جبل (قهره داغ) * كانت الطبقات منحنية ومتموجة بصورة عجيبة، وفي رأس المضيق خربة مربعة كالحصن في داخلها بشر اكتشفت في الايام الاخيرة، وجدرانها مشيدة بالحجارة كبيرة .

(*) يمتد (قهره داغ) حتى (ددر به ندي بازيان)، وبعد ان يمتد قليلا مستقيما كجدار، يتجه قليلا ويمتد الى الغرب فيؤلف (جهرمه لا) ثم ينعطف بكثرة الى الغرب فيؤلف هضبة (خال خالان) . ويقل ارتفاع (قهره داغ) طيلة الهضبات من (سه كيرمه) وهي مرتفعة جدا تعلو غيرها من الجبال في المنطقة . اما (جهرمه لا) و (خال خالان) فلا يعتقد بعلوها، ويظهر ان تربتهما ترابية فقد كانت سفوحهما مخددة مشققة، وبعد مسافة قليلة مباشرة ينتهي ويتلاشى هذا الخط من التلال . و (آقجه لهر) منطقة تقع وراء (جهرمه لا) تمتد حتى نهر (كوي سنجاق) وهي تحتوى على عشر قرى .

ومن مضيق (دهر به ند) سرنا باتجاه جنوبى غربى، وقد ارتفع امامنا خط تلال (كيشه خان) و (قهره حسن) الصغيرة المخددة وهى تمتد الى الشمال الغربى، والجنوب الشرقى. وقد انخفض توا مستوى الارض عن يميننا انخفاضاً وعراً خرباً، ويبدو ان انخفاضها بلغ عمقا يزيد على المائة قدم، وكأنها تغيرت تغيراً عجيباً وخطت فيها نتوءات من احجار رملية خطوطاً متوازية بفجوات متساوية، وكلها منبسطة من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى، وكانت شأن غيرها من الطبقات التى مررنا بها، ترتفع نحو الشرق وتنحدر نحو الغرب انحداراً كبيراً جداً. وكان قعر هذا المنخفض متشققاً ايضاً، خددته مجارى المياه. ويشاهد المرء بوضوح فى الكثير من هذه الشقوق والاختادات آثار نترات البوتاس، ولون التربة على العموم احمر غامق ضارب الى السواد. وقد انحدرتنا اليها فى السابعة والنصف، وبقينا نسير بين طياتها طيلة مرحلتنا لهذا اليوم.

وبعد مدة قليلة جئنا الى قرية (شيخ ويسى) الصغيرة فى منطقة (شوان)، وقد وجدنا هنا انفسنا قد حدنا قليلاً عن الطريق فانعطفنا الى الجنوب بخمس واربعين درجة الى الغرب للعودة الى طريقنا الاصلى.

وشاهدنا الكثير من شجر الدفلة على ضفتى جدول ماء صغير، ووصلنا الى طريقنا الاصلى فى التاسعة الا ربعا، وكان للارض المحيطة بنا منظر غريب جداً، فكانها تخططت بسطور مائلة متوازية مكونة من طبقات احجار رملية متشققة، ونشزت عن وجه الارض فبرزت فوق الاديم بروزاً قليلاً.

وفى العاشرة والنصف وصلنا الى قرية (غزالان) الكبيرة* فرأينا فيها بعض اليهود. والظاهر ان سكنة هذه المنطقة هم من الطائفة المسماة بـ (جراغ سونديره) اى مطفئوا الاضواء، وبعد رحيلنا من هذه القرية بقليل بدأت الارض ترتفع ايضاً، واصبح طريقنا متكسراً جبلياً ووصلنا الى مراخنا هذا

(*) وصحيحها (غزاوان Gazavan) كما جاءت فى الخرائط الحديثة.

اليوم في قرية (غولوروم كوه - Ghulum Kowa) * في منطقة (شوان) في الدقيقة العاشرة بعد الزوال، وقد سرنا مدة خمس ساعات وأربعين دقيقة، وكانت سفرتنا لهذا اليوم سفرة غير مريحة في طرق متعبة في منطقة وعرة، وكنا نشاهد تلال كركوك من موقعنا هذا وكأنها نجد منبسطة يهبط هبوطا متدرجا متكسرا متخذدا الى بقعة الارض الواقعة بين تلك التلال وبين (دربنده) * درجة الحرارة - ٦٢ في السادسة قبل الظهر، و ٨٤ في الثانية بعد الظهر، و ٦٤ في العاشرة بعد الظهر *.

٢٤ تشرين الاول *

ركبنا جرادنا كالعادة في نحو السادسة الا ربعا. فخرجنا صاعدين من الوادي الضيق الذي تقع فيه قرية (كولونكهوه) وقد امسى اديم الارض مزيجا من التراب والحصى، يغطي اضلاع الاحجار الرملية التي شاهدها في كل منخفض مررنا به يوم الامس، اما لون التربة فلم يعد بمثل الحمرة السابقة. وهذه البقعة من الارض تلية وانني لا اعتقد بان جميع البقاع الحصابوية الاخرى تلية ايضا تتخللها اودية وعرة عميقة، تقطعها مجاري المياه التي تبلغ احيانا عمق ستين قدما، والارض في هذه الاماكن لا يظهر من طبقاتها الا التراب حتى وان كانت مقاطعها بمثل هذا العمق، ولا تظهر فيها الاحجار الرملية، وان الحصو الذي شاهدته كان اما من الاحجار الرملية او من المرمر او الجبس او احجار النورة. اجتزنا وادين عميقين ببعض الصعوبات وكان الارتقاء منهما نهودا اكثر من انحدار نزولهما وذلك بعد وصولنا بمسافة قليلة الى قرية (كولونكهوه) * اتنا لا نزال في منطقة (شوان)، والادارة فيها تتبع اصولا لم يتمكن من ادراك كنهه؛ فالمنطقة تابعة الى (كركوك) ولكن البقرويين تابعون الى كردستان. وهذه المنطقة تراجع في شؤونها السلیمانية

(*) هذا ما جاء في النص، وقد جاءت الكلمة في الخرائط الحديثة (غولام كاوا - Ghulam Kawa) واقربها الى اللفظ الكردي (كولونكهوه) - الكاف الاولى فارسية وقد جاءت في رحلة المنشئ البغدادي بـ (كله كوه)، وذكر المنشئ اسم قرية «كل كبود» - الصفحة ٧٥ من رحلته - ولم يذكرها ريج في «رحلته»، كما اتنا لم نتحققها ولم نعر عليها في الخرائط، والظاهر ان الاسم لم يكن الا ترجمة الى (كولونكهوه) - المترجم

تارة و (كوى سنجاق) تارة اخرى • ومن (كوى لوفونكه وده) ينعطف طريقنا نحو مرتفعات هذه المنطقة التلية المشققة الاركان، وهذه هي الحقيقة، لم تكن الا امتدادا الى منطقة (قدرة حسن) وهى فى حالتها الان جرداء قاحلة تماما، الا من بعض الشجيرات فى الوديان، لا يرى المرء فيها خضرة حيثما وجه نظره • لقد تذكرنا كثيرا وهاد كردستان البهيجة تلك الوهاد الجميلة حتى فى موسم ذبولها فى الخريف • ولا يزال (غودرون) شامخ الرأس من بعيد •

ومجاري المياه التى شاهدناها اليوم وفى الامس، كانت تجري عن يسارنا • وفى السادسة والنصف شعب طريقنا الى الجنوب قليلا من طريقنا الى كركوك • وبعد الثامنة بقليل اضطررنا الى الوقوف لمدة قليلة، لاعادة نعال سقط من حافر جoadى • وكانت كل من (خال خالان) و (كوى سنجاق) فى تمام الاتجاه الشمالى مناه • واستأنفنا المسير فى الثامنة والنصف، وكانت الارض الان اقل تشقعا، او ان تشققها اقل عمقا من سابقتهما، وفى العاشرة الا عشر دقائق وصلنا الى قرية (قفار) وهى منتهى مرحلتنا اليوم • وكان اغلب القرويين فى خيامهم بجوار القرية؛ والارض والقرويون هنا تابعون الى كركوك • لقد سرنا اليوم مدة ثلاث ساعات وخمسة وثلاثين دقيقة •

التحق بنا عمر آغا فى الليلة الماضية وقد اخبرنا بان عثمان بك رضى اخيرا بالذهاب الى كوى سنجاق • وعمر آغا المسكين لم ينجح فى طلبه لاستعادة قراه، وقد جاء بجميع رجاله وافراد عائلته الا النساء منهم؛ اتنى سبأذل كل ما فى وسعى من اجله •

درجة الحرارة - ٥٠ درجة فى السادسة ب • ظ • و ٨٨ درجة فى الثانية ب • ظ •

٢٥ تشرين الاول •

سرنا فى السادسة من هذا الصباح • وكان اتجاهنا شمالا غربا بثلاثين درجة ونزلنا الى واد يسيل فيه جدول يروى الكثير من القرى، ويدير الكثير من الطواحين التى تعلوها الحصون الصغيرة، وتحيط بها عدد من الاشجار؛ ومظهرها من بعيد اشبه بكنايس القرى • ويأخذ الوادى بعد ذلك

بالانحدار متسعا نحو السهل، والمعتقد انه سهل (كوك دهره) والجدول ينصب في (كوبرى صو). لقد مررنا بقرى كثيرة؛ ومن بين القرى الكبيرة التى شاهدناها قرية اسمها (عمر بك). لقد وصلنا الآن سهلا واسعا جميلا، وان كان اديمه لا يزال حصابويا فانه غنى بالمزارع، وارضيه صالحة لزراعة الحبوب. والقرى الكبيرة متباعدة، فى جميع الاتجاهات فيه. واحدى هذه القرى كانت فى اول مدخل السهل، وفى جوارها طف اصطناعى صغير، واننى لم اتمكن من معرفة اسمها. وكانت تلال (قزير - Kizbeer) * امامنا وهى تمتد عن يسارنا والسهل يصل حتى سفحها، اما عن يميننا فكانت تمتد الارض المتكسرة التلية التى غادرناها الآن.

وفى الساعة اجتزنا قرية (كوك ته به) ** وطفا كبيرا جدا عن يسارنا، وكان فى تمام الاتجاه الغربى وعلى بعد يقل عن الميل من الطريق، وكان الطف اشبه بهرم ناقص يشأ من جانبه الشمالى الغربى طف اوطأ منه، ومنظرهما اشبه بالآثار «البابلية». وبعد نصف ساعة تقريبا اجتزنا طفا اصغر قريبا من طريقنا ووصلنا فى منتصف النهار الى (آتون كوبرى). كان اليوم شديد الحرارة ومرحلتنا اطول مما كنت اتوقع، وقد قضينا فيها ست ساعات ونصف ساعة.

انحدرنا نحو النهر x من فوق ارض تعلوها الحصى الكبيرة. ان صخور النهر وقاعه كلها حصوية جلمودية. وليس بامكانك مشاهدة المدينة الا عند انحدارك اليها. وشاهدنا على الضفة الجنوبية من النهر معسكرا لقطعة كبيرة من مدفعية الصحراء والمدفعية الثقيلة؛ وقد وصلت الآن من استانبول لاغراض باشا

(*) لم يتحقق المترجم هذه التسمية. وقد جاءت فى النص تارة (قزير) وتارة (كزير) واستنادا الى وصف الكاتب يظهر انه يقصد بها تلال (آوانه داغ) وهى السلسلة الممتدة بموازاة طريق (آتون كوبرى) - (الكوير) الى شرق (قهره جوق داغ) مباشرة. ويسمىها الاهلون اليوم (زور كه زهرا) وهذا وصف اكثر من ان يكون اسما.

(**) علم المترجم انه لم يبق لهذه القرية من اثر الآن سوى تل صغير يطلق عليه (كوك ته به). والظاهر من وصف الكاتب ان هذه القرية كانت بالقرب من قرية (كوكجه) القائمة الآن.

(x) ان (آتون صو) او (كابروس) القديم، سماه ابو الفداء بالزباب الصغير.

بغداد وخدمته • وكانت هذه القطعة مؤلفة من اربعة رعائل، وسرية من المدفعية الثقيلة وخمسة عشر مدفعا صحراويا، وحمولة خمسمائة بعير من الذخيرة • مررنا من فوق الجسر المرتفع المسنم الذى رمم اخيرا ثم اجتزنا المدينة ومنها عبرنا جسرا آخر وخيمنا فوق ارض بطحاء بالقرب من الاحياء اليمنى اى الشمالية الغربية من المدينة •

يبعد دجلة عن التون كوبرى مسيرة ثمانى عشرة ساعة، ويمكن قطع المسافة على رمت (كلك) خلال نهار واحد عندما يفيض النهر، اما فى هذا الموسم من السنة فيستغرق الوصول الى دجلة مدة ثلاثة ايام • لقد عبرت المدفعية المار ذكرها اعلاه النهر خوضا وكان عمق المياه على طوار سد ينحدر فى وسط النهر يتراوح بين الثلاثة والاربعة اقدام* وتبعد (كوى سنجاك) الواقعة على خمس وثلاثين درجة من الشمال الشرقى مسافة اثنى عشرة ساعة بمسيرة جواد سريع، وبمسافة ثمانى عشرة ساعة بمسيرة القافلة • ويوجد طريقان اليها، فالواحد على الضفة اليمنى من النهر الذى يفرق من (كوى سنجاك) بعد ست ساعات منها والطريق بكامله متكسر، تلى، غير انه لا يعترضه جبل يقتضى اجتيازه • وعلى الضفة اليمنى من النهر على بعد قليل من اسفل الجسر شاهدنا بعض المرافىء ومخازن الحبوب وغيرها • وفى هذا المكان تفرغ الارماث الواردة من (كوى سنجاك) احمالها، كما تشد وتحمل الذاهبة منها الى بغداد • والنهر قابل للملاحة الارماث بين (كوى سنجاك) ودجلة • وعرض النهر فى اعلى المدينة يبلغ الميل الواحد تقريبا، وهو يجرى بفرعين يتصلان فى اسفل المدينة بعد ان يستدير احوالها ويجعلها كالجزيرة والفرعان لا يستهان بهما • وغالبا ما تجرف مياه النهر البيوت الكثيرة فى الربيع وحينذاك تحيط المياه بالمدينة تماما وقد توحد الفرعان • ويسيل النهر فى جانب الجسر الكبير عند جرف صخرى «متحجر» على ارتفاع واحد مع الجسر تقريبا، ثم يرتد الجرف المرتفع الى مسافة ربع الميل وبعد ذلك يبدأ بالعلو تدريجيا • وفى الجانب الشمالى سهل رملى صخرى منخفض تحده تلال متكسرة على مسافة ميل واحد تقريبا • والظاهر ان هذه الفسحة كانت معرضة الى طغيان مياه (*) وقد خاضت هذه القوة الزاب الكبير ايضا •

النهر في زمن من الازمنة حتى حدودها التلية • وتلال (كى بير) * بقممها المسطحة وسفوحها المتكسرة تحيط بنا من اليسار، ويقال انها تنتهى في منطقة (شه مامك) الكردية، والى ما وراء هذه التلال في الاتجاه الذى يمر النهر من بينها نرى (قهره جوق) •

درجة الحرارة - في السادسة ق • ظ ٥٩ درجة، و ٩٠ درجة ب • ظ و ٦٢ درجة ب • ظ •

٢٦ تشرين الاول •

سرنا في السادسة صباحا باتجاه غربى في منطقة تركناها بين النهر وبين التلال المتكسرة، او الارض المرتفعة التى تبدأ في اعلى المدينة فتمتد مبتعدة من الارض التلية التى رحلنا عنها، والتى تأتى ثانية في تلال (كى بير) • وفى السادسة والثلاث شعب الطريق الى (شه مامك) فابتعد الى اليسار، وبعد مدة قليلة وصلنا الى منتهى المنطقة • وهنا عبرنا تلالا رملية منعزلة، وقد بدأ من بعدها مستوى الارض يرتفع ارتفاعا محسوسا، واخذت الارض عن يسارنا تتحدد وترتفع نحو تلال (كى بير)، وعلى يميننا على مسافة كبيرة امتداد للارض التلية المتكسرة التى رحلنا عنها، وتسمى هنا باسم (هه لهجه وبستانه) وهى ناحية من نواحي (كوى سنجاق) **، وشاهدنا الى وراء هذه امتداد جبل (ازمر) وعلى بعد شاسع من ورائه ترتفع جبال اخرى عالية •

مررنا بقرية (مخزومة) عن يسارنا ونهر صغير يصب في (آلتون صو) *** ويظهر ان الطريق الذى نسير عليه كان فيما مضى معلما بتلال صغيرة اصطناعية متباعدة عن بعضها بمسافة ساعة او ساعة ونصف الساعة، وقد شاهدنا بعضها منها • والارض وان كانت حصوية قليلا، الا انها كانت سهلا جيدا يمتد الى (كى بير) والى (هه لهجه وبستانه) • وكنا نشاهد عدة قرى في كلا الجانبين عن اليمين وعن اليسار والزروع كثيرة والقرويون يحرقون الارض •

(*) راجع الحاشية (*) من الصفحة ٢٤٠ - المترجم •

(**) والان تتبعان ناحية (قوش تبه) التى اصبحت ناحية مركز اربيل • - المترجم

(***) اعتقد انه من الغلط ان نسمى النهر بالآلتون، والكلمة لم تكن الا علما للجسر لان تشييده كلف مالا كثيرا، وآلتون تعنى الذهب، او المال •

وفى العاشرة وصلنا الى مضرب فارس آغا رئيس عشيرة (دزهيى) فى قرية (قوش ته به) وقد سميت باسم احد التلال الصغيرة التى ذكرناها. وعشيرة (دزهيى) كردية كانت تابعة فيما سبق الى (كوى سنجاى)، وقد فصلها باشا بغداد عن كل من (كوى سنجاى) و (اربيل) وجعلها تحت سلطته المباشرة؛ وهذا مما جعل العشيرة لا تبالى باحد. لقد طرد فارس آغا مموننا قائلًا له انه غير تابع الى وزير بغداد، او باشا كردستان او شاه ايران، بل انه سيد نفسه، يعيش فى بلاده، ويرفض قبول الضيوف فالأفضل لنا ان نذهب الى (اربيل). وعلى هذا لم يبق لنا امل، وفى الحقيقة كان الأفضل لنا والارجح ان نستمر فى طريقنا فنكسب يومًا، فاستأنفنا طريقنا بعد توقف بضع دقائق. وفى الحادية والنصف ترجلنا عند جدول ماء صغير لتناول كوب من القهوة وابتعد حملة الاثقال عنا مسافة. ثم ركبنا فى الثانية عشرة وسرنا باتجاه شمالى، وفى الواحدة والنصف بعد الظهر تراءت لنا (اربيل) باتجاه شمالى شرقى بعشر درجات، وبعد مدة قليلة ظهرت معالمها واضحة، وعندها رسمت منظرها*. لقد كان منظر الطنف المسطح الذى، ربما كان مدفنًا للارساسيين، تعلوه القلعة ومن ورائه جبال الكوردوشيين، منظرًا قشيبًا حقًا. لقد استقبلنا قرب المدينة نائب حاكمها على رأس خمسين او اربعين خيالًا تركيا يتقدمهم العرفاء والطلابون. لقد كنت فى غنى عن شرف هذا الاستقبال، اذ كاد الغبار يخنقنا قبل ترجلنا. ووصلنا الى محلنا فى الثالثة والنصف، وقد سرنا اليوم ثمانى ساعات واربعين دقيقة.

اقمنا خيامنا عند (كهريز)، او قناة ماء تعود الى الحاج قاسم بك** على بعد قليل من الجنوب الغربى من المدينة. وقد خيمت قبلنا بالقرب منا جماعة صغيرة من عشيرة حرب العربية. وظهر لى ان العرب، بعد مضى وقت طويل على احر عهدى بهم، انهم اناس قدرون صفر الوجوه غير محبوبين؛ اما سكان اربيل فاكراذ واتراك.

(*) راجع اللوح.

(**) ولا يزال هذا الكهريز ينعت باسم كهريز قاسم آغا وهو والد المرحوم يعقوب آغا كبير وجهاء اربيل واحد شعرائها المبرزين. - المترجم.

وفي طريقنا اليوم مررنا بقافلة ذاهبة الى بغداد تحمل بصلا وبذور البصل. وكان بانتظاري في (اربيل) مضيفي القديم (حسين) آغا وقد اوفده باشا الموصل لمرافقتي. لقد قررت البقاء في (اربيل) مدة يوم او يومين لراحة جماعتي، وكراء بغال اخرى وتوديع عمر آغا*.

درجة الحرارة ٥٨ - ٠ درجة في الخامسة ق. ظ. و ٩٤ درجة في الثانية والنصف بعد الظهر و ٥٩ درجة في العاشرة ب. ظ.

٢٧ تشرين الاول.

نهضت مع الفجر، وبدأت اعمالي فوراً** فذهبت اولا الى المنارة القديمة، وهي ابرز مظاهر المدينة. اما جامعها فمنهدم خرب***، وقد نبشت اسسه كلها واخرجت انقاضها واجرها. وارتفاع المنارة مائة وواحد وعشرون قدماً، ومحيط قطرها واحد وعشرون قدماً وهي قائمة على قاعدة مثمنة طول كل ضلع منها تسعة اقدام واحدى عشرة عقدة ويتراوح ارتفاعها بين الثلاثين والاربعين قدماً، وفي داخل قطرها درجان لوليان لا اتصال بينهما حتى الشرفة او الصحن، والصحن متهدم مع ما يعلوه من قمة المنارة التي لم يسلم منها الا بعض ما تبقى من الساق الذي يعلو الصحن عادة. والمنارة مشيدة على طراز منارة (طاووق) ويظهر انها تعود الى عهد الخلفاء، او بالاحرى الى عهد امراء (اربيل). وكانت الخرائب تحيط بها، وهي اكوام من الانقاض كانقاض بغداد القديمة. وكانت بقايا السور والحدق ظاهرة، سيما من جانب مخيمنا الذي ضربناه بالقرب منها. ويبدو ان المدينة كانت فيما مضى جد واسعة؛ وربما كانت بسعة بغداد الحالية. وتقع (اربيل) عند سفح الطنف الاصطناعي، وعلى الجانب الجنوبي منه خاصة؛ وفيها حمام واحد، وخانات واسواق. ويقع

(*) لا نجد ذكراً لهذه الشخصية الشريفة بعد الان. لقد افرق والمستر ريج عن بعضها في (اربيل) والاطناب في ذكره مما يحزن، وسكوت مذكرات المستر ريج عنه دليل على التأثير.

(**) راجع الملحق.

(***) ولا اثر اليوم حتى لهذه الخرائب، وقد تملك ارضها الناس وجعلوها مزارع. - المترجم.

قسم من المدينة فوق الطنف ويسمى هذا بالقلعة • وهنالك الى الشرق من المدينة، وبالأحرى الى شمالها قليلا منخفض يدعى وادى (جى كونم) يقال ان تيمور لك نصب خيمته فيه، عندما حاصر (اربيل)، وان شيخا دينيا من (اربيل) نشر الرعب فى جيشه فاخذ يتفرق فصاح تيمور لك عند ذاك بالفارسية قائلا «جى كنم» اى «ماذا اعمل ؟» فاصبحت العبارة علما للوادى*.

درجة الحرارة :- ٥٢ درجة فى الخامسة ق.ظ. و ٩٠ درجة فى الثانية والنصف و ٦٤ درجة فى العاشرة ب.ظ.

٢٨ تشرين الاول.

استأنفت استطلاعاتى فى فترات من هذا اليوم، وانا محاط بجمع غفير من الاربيلين وقفوا على شكل نصف دائرة عن بعد، وغلايينهم فى ايديهم وافواههم وهم يتحدثون فيما بينهم عما اعمله • ولكن لم يضايقنى احد منهم مطلقا • ولم اتمكن من اخفاء ابتساماتى كلما تذكرت ما لاقاه (دى لامير) - لو صحت المقارنة - فى جوار باريس والتي تختلف عما القاه انا فى هذا الوسط الغريب المتوحش بدون حرس ولا خدم، وانا وحيد • كان تخمينى لارتفاع الطنف الاصطناعى الذى تعلوه قلعة (اربيل)، مائة وخمسين قدما، وقطره اربعمائة ياردة، ولا اشك انه كان فيما مضى اكثر ارتفاعا، ويحتمل ان (قاراقلا - Caracalla) قد هدم ذروته • فقد حدث قبل مدة بنما كان الحاج عبدالله بك يشيد بناية فوق الطنف، ان اكتشف العمال لحدا فيه جثة لم تغير الايام معالمها، ولكن الجثة لم تلبث ان تفتت بعد ان تعرضت للهواء قليلا • فاذا صح ظنى ان هذا الطنف كان مدفنا للآرساسيين، اليس من المحتمل ان تكون تلك الجثة لاحد ملوك البرثيين ؟ ولقد اخبرنى الحاج قاسم بك بان باطن الطنف مقسم الى شقات مبنية بالآجر الكبير الحجم، الخالى من الكتابات • وقد تأكد الحاج من ذلك عند تنقيبه فى سرداب بيت له فى القلعة • وقد يخمن ارتفاع الطنف باربعين ذراعا كبيرا •

(*) هذه اسطورة، لم نسمع عنها قبلا • - المترجم •

وهناك اسطورة محلية خاصة باربيل هي ان (داريوس) * هو الذى بنى اربيل، وهذا امر غريب فى بابه اذ لا توجد فى اية قصة شرقية او تاريخ شرقى اية صلة بين دارا واربيل، والشرقيون عموما يجهلون امر معركة (اربيل) او (كوكه مهلا).

وتكثر الارانب والغزلان فى سهل اربيل، مع اسراب لا حصر لها من القطا. وتصاد الصقور البلابانية فى هذا السهل ايضا، وتصدر الى كردستان خاصة.

درجة الحرارة - ٧٠ درجة فى السادسة ق. ظ. و ٨٤ فى الثانية والنصف ب. ظ. و ٧٤ درجة فى العاشرة ب. ظ.، الريح جنوبية شرقية، والجو مغيم.

٢٩ تشرين الاول.

كان الامس يوما مزعجا، فقد كان المناخ يشبه مناخ كراة** فالرياح تهب عاصفة من الشرق والشرقى الجنوبى، والجو مملوء بالغبار الذى غطى كل شىء وملاً اعيننا وخياشيمنا وافواهنا. وسرنا اليوم فى الخامسة والنصف صباحا باتجاه شمالى شرقى، وبعد ساعة تقريبا مردنا بقرية (ردهشكى) × على الجانب الايسر من طريقنا وهنا يتشعب طريق اخر الى اليسار ويتصل بالطريق الرئيسى ثانية عند قرية (كردهشير). والظاهر ان الارض مزروعة بكاملها زرعاً جيداً، وهى اكثر تموجاً من الارض الواقعة

(*) ان لفظة (داريوس) او (دارا) مثل لفظتى (فرعون) و (قيصر) تعنى لقبا لا اسما وعليه فان هذه الاسطورة تفيد ان المدينة قد بنيت من قبل احد ملوك تلك السلالة.

(**) كراة موقع على دجلة على بعد بضعة اميال من بغداد، وقد اعتاد المستر (ريج) وقرينته ان يخيموا فيه بعد انتهاء موسم الحر الشديد وذلك اعتباراً من اول تشرين الاول حتى نهاية كانون الثانى. وفى خلال هذه المدة كثيراً ما تهب الرياح الشرقية الجنوبية، وقد جاء ذكر هذه الرياح هنا لتأثيرها، سيما فيمن يعيش تحت الخيام. - النشرة.

في جنوب (اربيل) * وكان القرويون منهمكين بالحراث، وهو خدش بسيط
لسطح الارض ليس الا * وقد شاهدنا ثورا صغيرا وحمارا يجران محراثا وقد
ربطتا الى فدان واحد.

والظاهر ان الجبال في هذه المنطقة تنعطف نحو الشرق فتشكل
قوسا، ثم تعود فتتجه نحو الغرب عند (الزاب) * ولقد اصبح بإمكانني ان اميز
الآن عدة سلاسل، الاولى هي الارض المنكسرة، ولم تكن هذه الا امتدادا لجبال
(شوان) والثانية التلال وهي مرتفعة قليلا يرتفع عليها تل او تالان، وسلسلة
اخرى صخرية امام (زغروس) التي تشرف فوق الجميع، وتظهر انها اكثر
ارتفاعا وتكسرا في قممها من اي مرتفع او قسم منها شاهدناه حتى الان *
وتبين خطوط التلال على ما اعتقد، اكثر تقاربا مما كانت عليه في كردستان *
وقد شاهدنا امامنا جبل مقلوب، والى مسافة من يساره جبل (قهره جووق)
وهو جبل يقال انه يمتد حتى (الجزيرة) و (ماردين) * والى يمين (مقلوب)
نرى سلسلتين عموديتين من التلال * وهما تمران من (عقره) وتؤلّفان مع
(مقلوب) منطقة (ناوكور) * وهي منطقة غنية جدا في اقليم (العمادية) *

كانت الارض تزداد تموجا كلما تقدمنا، الا انها لم تكن مخرسة
تخرسا كبيرا ولم تكن فيها ظواهر خاصة * وبين الفينة والاخرى كنا نشاهد
ربوة او ربوتين صغيرتين، كان الطريق يتعقب الطريقة نفسها التي شاهدتها
في الجانب الاخر من اربيل * وفي الثامنة والنصف تقريبا اجتزنا موقع
(كرده شير)، وهو حصن صغير يعلو ربوة وقرية صغيرة في سفح الربوة،
ويقال ان هذا منتصف الطريق الى الزاب * وبعد مدة وجيزة اجتزنا قرية
(كرده شير) الصغيرة، وهي عن يميننا * لقد اخذ مستوى الارض الان
بالانخفاض وكان الزاب الى يميننا وعلى ضفته قرية (شير) وفي الحادية

(*) (ناوكور) وصف لموضع او حالة المنطقة - وهي سهل يقع بين سلسلتين من
التلال * فالتلال او السلسلة الواقعة الى شرق (ناوكور) هي امتداد لجبل (ازمر)، وتسمى
بجبال (عقره) ثم (ناوكور) و (زغرافية) :- (زاخو) * وعلى هذا يكون اول جبل
اجتازه (زديفون) والعشرة الاف * واللغة الكردية كغيرها من اللغات الجبلية غنية جدا
بالمصطلحات المتعلقة بوصف العوارض والحالات الطبيعية.

عشرة وصلنا الى قرية (كلك) على ضفاف الزاب* الحصوية وكانت ضفة
النهر المقابلة لهذا المكان ترتد ثم تبرز في اسفل المجرى على حين ترتد
الضفة التي نحن عليها، ويتكون من ذلك سهل تتراوح سعته بين الميل ونصف
الميل حيث يتشعب الزاب في هذا السهل الى فرعين او ثلاثة فروع. انحدروا
الى هذا السهل، فاجتزنا فرعين من الزاب لا يتجاوز عمق الماء فيهما بضع
عقد على اكثر تقدير. وفي الحادية عشرة والنصف وصلنا الفرع الرئيسي منه
عند الضفة اليمنى وهي جرف حصوي. فعبناه برمت. اما جيانا وخدمنا
فعبروه من مخاضة في اسفل المجرى، حيث لا يكاد عمق الماء يزيد على الاربعة
اقدام وحيث ينسبط المجرى الى مسافة عريضة، وكان عرض النهر في المكان
الذي عبرناه منه لا يتجاوز الاربعمئة قدم في اضيق نقطة منه، ولكنه في
عمق يتراوح بين القامتين والثلاث قامات ونصف القامة. وكان التيار يجري
بسرعة عقدتين او ثلاث عقد وكان الماء شفافا ولونه بزرقة السماء، ويفيض
النهر غالبا في موسم الربيع فيطغى على السهل بكامله. وتقع قرية (اسكى كلك)
اليزيدية على الجرف عند المعبر، حيث قضينا ليلتنا، وحيث شاهدنا الكثير من
معارفنا اليزيديين** الذين كانوا في حراستا في سفرتنا السابقة.

كان سيرنا بطيئا في الساعة الاولى من هذا اليوم ثم اصبح جيدا طيلة
ساعات النهار الباقية، وتقدر المرحلة الواحدة للقافلة بسبع ساعات، الا اننا
قطعناها بخمس ساعات وخمس وخمسين دقيقة.

وتوجد مخاضات عديدة في النهر بين القرية ومصب الزاب بالقرب من
(كشاف) عند دجلة، التي تبعد مسيرة خمس ساعات*** ويتلاشى (الحازر) او
(بومادوس - Bumadus) بالزاب على مسافة ثلاث ساعات من اسفل
هذا المكان. و (الحازر) ينبع من صخرة على بعد خمس ساعات وراء (عقره).

(*) يطلق الاكراد واهالي هذه البلاد على نهر الزاب اسم (زهر) ويظهر ان
لفظة الزاب اقتبسها العرب عن اللغة الكلدانية وان اشتقاق هذه اللفظة كما اوردها
(بوكارت) صحيح ومقبول.

(**) وينعتهم الاكراد البابانيون بـ (داسني). انتهت الحاشية. (وذلك نسبة
الى جبل (داسن) الواقع الى شمال الموصل حيث كانوا يقطنون. - المترجم).

(***) فيما يلي مخاضات نهر الزاب - (١) عند (سطيح) وهي قرية عربية بعد

والنهران (الزاب) و (الحازر) كثيرا التمتع، وتقع قرية (اوردهك) فى اسفل ملتقاهما مباشرة على الضفة الغربية من الزاب. واننى اقتنعت القناعة التامة بعدم وجود اى واد، او مجرى، او عين ماء عند الزاب بعد ملتقاه بالحازر. درجة الحرارة - ٦٨ د، فى السادسة ق. ظ، و ٨٨ د. فى الثانية والنصف ب. ظ. و ٦٨ د. فى العاشرة ب. ظ.

٣٠ تشرين الاول.

سرنا فى السادسة والخامسة والعشرين وكان مستوى الارض بوجه عام يرتفع عن النهر بمقدار قديم. فكان الارتفاع الاول من مستوى الماء الى القرية عند الجرف الحصوى، ثم يعقب هذا الارتفاع سهل منبسط يتلوه الارتفاع الثانى وهو بمستوى الجروف تقريبا، وهو على نحو خمسة عشر قدما وكأنه كان ضفة النهر فى الايام السالفة. سرنا من القرية الى المرتفع الثانى، وبعد ان انحدرنا الى السهل اتجهنا فى الساعة السابعة غربا، وسطح الارض بين نهري الزاب و (بومادوس - الحازر) متموج لكنه لم يكن وعرا او متكسرا. وكان القرويون يحرقون الارض فى اماكن عديدة. وفى التاسعة والخمسين وصلنا الى نهر (بومادوس) او (نهر الحازر) الذى يشبه الزاب تماما، فان جروفه كجروف الزاب حصوية عالية ترتد هنا وهناك، فتكون سهلا بينها وبين مجرى النهر ذاته. اتنا لا نزال نسير فى السهل باتجاه غربى، - وكانت قرية (منكوبه) تعلونا وهى على ضفة النهر - والنهر على يميننا وقد خضناه فى الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة. وكان ماء المخاضة على عمق واحد من اوله الى اخره وهو يتراوح بين القدمين ونصف القدم والثلاثة اقدام، حيث كان يصل تقريبا الى ركابى جوادى، اما عرضه فكان نحو الثلثمائة قدم. وكان النهر الان فى موسم انخفاضه وهو اسرع من الزاب فى جريانه.

(كشاف) مخاض ردى جدا، عميق، وقعره من احجار كبيرة زلقة. (٢) عند شمسبات وهى قرية عربية؛ مخاض ردى بعد سطيح، قريب من (اوردهك). (٣) مخاض بعد (اوردهك). (٤) عند اسكى كلك - كلك القديمة - وهو احسن المخاضات كلها. (٥) عند ينى كلك - كلك الجديدة - وهناك ثلاث مخاضات بعد ينى كلك، وهى تقع بين كلك الجديدة وبين الجبل، ولم تكن اى من هذه المخاضات قابلة للعبور الان، فانها تتلاشى عند سقوط الامطار الاولى. (ملحوظة - ويلفظ الاهلون كلمة «اوردهك» بـ «وهردهك»

وفى الربيع يفيض فيضانا يغمر السهل حتى جروف ضفتيه فيصبح خوضه مستحيلا لكنه لا يبقى على ذلك المستوى المرتفع اكثر من يومين ويقال انه ينبع من محل على مسافة قريبة من (عقره) ولم يكن ساحله الغربى الذى وصلناه بعد ان خضنا النهر، مرتفعا كساحله الشرقى، والارض تهبط بعد الساحل الغربى هبوطا تدريجيا - اذا صح التعبير - فتتقلب الى سهل واسع مستو على امتداد البصر، واغلب انحاءه مزروعة. وتقع قرية (سارا خاتون) على بعد قليل من اسفل المخاض* ومن النهر سرنا باتجاه شمالى غربى، وفى الثامنة والنصف (٦٨ د. الى اشمال الغربى) اصبح اتجاه (قهره جووق) باتجاه واحد مع (مقلوب) الذى اختفى وراءه. وقبل ان يغيب عنا (مقلوب) شاهدنا على جانبه الشاقولى، وفى وسطه تقريبا، دير (مار متى) او (القديس متى) وهو دير له قدسيته العظمى بين نصارى هذه الانحاء. وشاهدنا ايضا على قمة (قهره جووق) بقايا كنيسة وكان تقدمنا من (بومادوس) اسرع من ذى قبل.

استقبلنى الحاج جرجيس آغا** وهو صديق قديم لى، وموظف التشرىفات المعين لمرافقتى، وراء مخاض (بومادوس)، وكان معه جماعة من القاووقلين*** وقد اوفده باشا الموصل ليرافقنى ويرحب بقدومى الى منطقته، فسرنا سويا الى قرية (كرمليس) وهى قرية كلدانية حقيرة، وقد دخلناها فى العاشرة الاثلاثا بعد ان سرنا سيرا حثيثا طيلة اليوم. وتقدر مسيرته القافلة بساعتين ونصف الساعة الى (بومادوس) ومثلها من (بومادوس) الى (كرمليس). وكانت (كرمليس) فيما مضى مدينة مهمة وقد خربها (نادر شاه) وهى الان قرية حقيرة، قدرة جدا شأن غيرها من قرى النصارى فى الشرق، وفى القرية كنيسة واسعة وقديمة جدا يظهر من التاريخ المكتوب عليها انها رُممت قبل مائة وثلاثين عاما، وهى اليوم آيلة الى الانهدام. وهناك

(*) يتصل الحازر بالزاب تحت (اسكى كلك) بمسافة ثلاث ساعات قافلة او ساعتى خيال، وقبيل محل التلاقى، تقع قرية (اوردوك) على ضفته الغربية.

(**) ضابط من ضباط باشا الموصل.

(***) او ضباط الحكومة. وهم ينعتون بالقاووقلى نسبة الى العمائم الخاصة التى يرتدونها. (والاصح ان يقال نسبة الى نوع لباس الرأس الذى يرتدونه، وهو قلنسوة محشوة قطنًا ومطرقة. وكلمة «قاووق» تركية تعنى التجويف، راجع حاشية الصفحة ١٤٣ - المترجم).

كنيسة اصغر منها، شيدت في زمن غير بعيد، وهي بناية حقيرة المنظر. ويوجد وراء القرية على بعد نصف الميل من خيمتنا (٨٠ د. الى الشمال غربا) طنفا اصطناعي قديم. وقد تسلقته لتثبت اتجاهات بعض المناظر المحلية بالبوصلة، وقد نجحت في ذلك بعض النجاح، اذ كانت الشمس مائلة نحو الغروب، وكان هبوب الريح يجعل الاشباح البعيدة غير واضحة كما ان ابرة البوصلة لم تستقر على حال. وكانت القرى تظهر لنا في كل ناحية من نواحي السهل، وكل شيء منسبط امامنا انبساط سطح البحر.

ويعتقد الميجر (ردنهل) بان (كرمليس) هي (كوكه مالا) * ولكن يظهر مما كتبه (اريهن - Arrian) و (كوينتوس كورتيوس) بان (كوكه مالا) كانت واقعة على ضفة (بومادوس) وعلى هذا لا يمكن القول باى وجه بان (كرمليس) كانت على ذلك النهر. وفي الحقيقة انه يصعب علينا ان نبت في اى من القرى العديدة القائمة في هذا السهل، وعلى طول مجرى (بومادوس) كانت (كوكه مالا). وانا نعلم جيدا بان (كوكه مالا) كانت، حتى في عهد الاسكندر قرية لا شأن لها، الامر الذى جعل الاغريق يطلقون على الموقعة الحاسمة اسم (اربيللا) لانها كانت اقرب موقع مهم من ساحة المعركة. وقد ذكرت (كوكه مالا) دون غيرها بغية تعيين موقع المعركة، اما اليوم فليس لنا اذا اردنا ان نعثر على موقع (كوكه مالا) الا ان نستمد ذلك من معلوماتنا عن السهل، لكن هذا امر لا طائل منه ان لم نقل انه مستحيل. وانا لا اجد اى سبب يجعلنى ان اختار (كرمليس) دون غيرها من القرى التى تحيط بها باعتبار انها (كوكه مالا)، وقد يكون الجهل بموقع المكان والاشتقاق الغريب لاسمه هما الداعيان لاختيارها. وتقع (كرمليس) في وسط السهل تقريبا ** وليس في موقعها امر يسترعى الانظار.

(*) راجع الصفحتين ١٥٣، ١٥٤ من كتاب نظرات في تاريخ حملة كورش لمؤلفه ميجر ردهل.

(**) ينبع جدول صغير من (تارجه لالا - ترجلله)، فيمر في (شاه قولى)، فيوم (كرمليس). وفي هذه القرية يستغل لارواء زراعة القطن، وعندما لا يستغل كله للزراعة في (كرمليس)، تمر مياهه من جوار (قهره قووش) حيث تعلوه قنطرة ذات قوس واحد ثم ينصب في دجلة.

درجة الحرارة - ٥٨ درجة في السادسة قبل الظهر، و ٨٠ درجة في الثانية بعد الظهر و ٦٤ درجة في العاشرة بعد الظهر.

٣١ تشرين الاول.

امتطينا الجياد في السادسة والرابع، والطريق من هنا الى الموصل باتجاه ٧٥ د. شمالي غربي. سرنا في السهل المنبسط حتى الثامنة ثم اصبح وجه الارض حصويا غير منبسط. اما السهل فلا يزال ممتدا على بعد عن يميننا. وفي الثامنة والنصف جئنا الى ارض اكثر ارتفاعا، وقد اختفى السهل عن اعيننا في كل الانحاء. ولم تمض برهة الا وانحدرنا الى مجرى نهر اسمه (شوردهره) او الوادي المالح وكان يابس، اما في الشتاء والربيع فلا يمكن عبوره احيانا لمدة يومين او ثلاثة ايام من جراء المياه والاوحوال. ومررنا هنا بقافلة جمال محملة عفصا ونحاسا في طريقها الى بغداد.

وفي التاسعة والدقيقة الخمسين وصلنا الى سد كبير، ثم الى منخفض يشبه الحفرة ثم الى سد اخر، والاتراك الموصليون يعتبرون هذه اول (نينوى) او مطلعها، وبعد مدة وجيزة وصلنا الى حفرة اخرى وجدار، ويظهر ان ذلك مما يدل على انه كان لنينوى سوران. وفي الاسفل او عند هذا الجدار الثاني توجد عين ماء او بئر يعلوها قوس من بناية قديمة، مؤلف من احجار كبيرة ويسمى هذا البئر بـ (داملاماجه) ويعتقد الاهلون بان في مياهه شفاء للكثير من الامراض ليس لخصائصها الطبية بل لبعض الامور الخرافية المنسوبة الى البئر وكلهم يعتقدون بانها مسكونة من الجان، ولا يجروا احد على التقرب منها بعد حلول الظلام وقد اخبرني حسين آغا انه مر في ظلام ليلة من الليالي بالبئر فسمع دقات طبول وضجيجا صاخبا من داخلها فحث جواده هربا ذلك لان الرجل الذي يجروا ولو بغير قصد على الوقوف لمشاهدة الجان فانه اما ان يموت لساعته واما ان يفقد صوابه. ولقد ذقت الماء فوجدته عذبا، وكان صافيا ونقيا.

مكثت عند البئر عشر دقائق، واستأنفت المسير مارا بمنطقة نينوى، بمحاذاة قرية (نبي يونس) وهي عن يسارنا. لقد امست اسوار نينوى الشرقية

الملحق الاول

شذرات من مذكرات السيدة ربيع في رحلتها من بغداد الى السليمانية

(راجع الصفحة ٣)

ملحوظة :- لقد طوى المترجم من مذكرات السيدة (ربيع) كل ما جاء في يوميات بعثها - الا ما ندر - من وصف الرحلة والارض والطرق، واعتنى بوجه خاص ان يثبت ما دونته في يومياتها عن النسوة، والحياة النسوية.

واخيراً، بعد ان اخترتني زائرات عديدات حتى الساعة الثانية عشرة، ودعت دار المقيمة وذهبت لاداء بعض الزيارات مودعة. ذهبت اولاً الى صديقتي الكردية (صالحه خانم) زوجة سليمان باشا، فلم اجدها تغبطني مطلقاً على رحلتى هذه الى جبال موطنها. انها وصفت لى انسحاباً او تقهقراً يضاهي تقهقر العشرة آلاف، كانت فيه بصحبة زوجها وهو يتراجع من (كوى سنجاق) الى (كرمشاد) فوق جبال (ردوند - Revend) في منطقة عشيرة (بلباس) الكردية، وهي من اوحش العشائر المستقلة، وكان قد حرضهم باشا بغداد على مهاجمة زوجها وقتله. وقد استمروا في قتال دائم حوالي اربعين يوماً.

وها انا انقل كلماتها كما هي، قالت : «كثيراً ما كان الرصاص يتطاير من حولي من كل ناحية، وانا ممتطية جوادى، وحينما وليت وجهي لم اكن ارى الا القتلى او الجرحى مجندين على الارض حولي» انهم نجوا وشعروا بسرور السلامة بشجاعة اتباعهم ومساندة بعض الاصدقاء الاوفياء لهم مساندة جاءت في حينها. كانت الخانم جميلة حسناء، مكتملة الانوثة، نحيفة القد وشيخته الامر الذي لا يتفق والمخاطرة البفريدة التي انغمست فيها، فقد كانت تقص على قصتها بهدوء وتؤدة وتواضع. ودعتها ميممة شطر حرم الكهيا لتوديع صديقتي الحميمة الوفية (حنيفة خاتون)، ومن الغريب اننى وجدتتها غاضبة كل الغضب لذهابنا الى بلاد وحشية جداً مثل كردستان تارकिन راحة بغداد ومباهجها.

فارقتها عند الغروب وانا حزينة، وذهبت الى بستان صالح بك وهي تبعد عن
المدينة مسيرة خمس دقائق؛ للمبيت عند والدته وغيرها من السيدات التركيات
الصديقات اللاتي اجتمعن هناك لتوديعي.

كان زوجي قد ذهب الى بستان الحاج عبدالله بك التي تبعد عن بغداد
مسافة ثلاثة اميال، وقد دعي لقضاء ليلته هناك. ومن هذا المكان بدأت
سياحتنا. لقد كانت الليلة ممطرة عاصفة. وقد استغربنا جميعا لرؤيتنا زوجة
الحاج عبدالله بك تدخل علينا في الساعة العاشرة تقريبا؛ انها امتطت جوادها،
وقطعت في هذا الجو الرديء وفي الظلام ثلاثة اميال بغية قضاء ليلتها الاخيرة
بصحبتى.

١٧ نيسان ١٨٢٠.

بعد نوم ساعتين نهضت مع الفجر فودعت صديقتي الكريمات، وقد اخذ
الحزن منا جميعا كل مأخذه. واصرت ضابط خاتون زوجة الحاج عبدالله بك
على مرافقتي حتى دار الحديقة فاركتها وبنت اختها الجميلة الصغيرة فاطمة
خانم تخت رواني، كما اركبت خادمي (تقي) على حمار وركبت انا وام ميناس
التي رافقتني في سفرتي هذه المحفات (الكجوات) واتجهنا الى حديقة البك،
وخدمى يحيطون بنا على ظهور جيادهم. هذا ولم يسمح لنا صديقنا بان نمر
بداره دون ان ننزل عنده ونتناول بعض المرطبات.

ولما كان زوجي على وشك الشروع بالمسير عند وصولنا، وكانت الاداب
الشرقية تعيب المرء اذا اعتنى بزوجته اكثر من اعتناؤه بامتعة سفره، او اذا
سمح لها بان تصحبه في موكبها او قافلته قبلت الدعوة وانتهرت الفرصة لتناول
فطور جيد قبل الرحيل، وقد قطع زوجي وصحبه في الوقت نفسه مسافة لا
يستهان بها من الطريق.

رحلت عند الساعة العاشرة، وصديقتي الكريمات وحاشياتهن يتهلن
وتمنيات لنا اطيب الاماني. ركبنا التخت روان؛ وفي وصف التخت روان اقول
انه محفة مثبتة على عمودين متوازيين في المقدمة وعمودين متوازيين اخرين

في المؤخرة تحمل على ظهور البغال ويعملوها غطاء من قماش احمر مزوق من الزوايا الاربع بالاكر المذهبة*، اما خادمتي فقد ركبنا (الكجوات) وهذه اشبه باقفاص يحمل اثنان منها على البغل الواحد وعلى كل من جانبيه لتعادل الحمل، ولسمنة ام مينا ونحافة (تقى) المسكين فقد كان من الامور الصعبة المضحكة ان يوضع في كجاة (تقى) كمية من الاحجار لتعادل ثقل الجانب الاخر. ومهما كان الامر فالسفر في الكجوات لم يكن مريحاً، اذ على الراكب ان يجلس فيها القرفصاء.

وكان يرافق ركابي ستة فرسان، ما عدا الخدم والمكاريين. وعند الخامسة وصلنا مخيمنا بالقرب من قرية (دوخله)

٢١ نيسان. بدأت السماء تمطر عند شروعا بالمسير، وبعد مدة وجيزة هبت ريح جنوبية شرقية شديدة فكف المطر وصحت السماء صحوا جميلاً. وكانت ام مينا منزعجة انزعاجاً شديداً طيلة الطريق، وبالرغم من شعوري بالاشفاق عليها، لم اتمالك نفسي من الضحك اذ كان في سيمائها وفي ملامح وجهها التي كانت تنم عن اليأس والقنوط ما يثير الضحك، وكذلك في وضع دابتها المسكينة التي تطوى بها الاووال وهي على ظهرها غير مطمئنة لراحتهما. وصلنا (جوبوق) في العاشرة.

. بقيت والحق يقال ارتجف حتى انبلاج الصبح، اذ لم اكن اعلم ماذا يخبى لنا الدهر في كل لحظة، واقل الاحتمالات شراً هو ان نبطل، او ان تتقوض الحيمة علينا. لقد كانت ليلة من ليالي (بايرون).

٢٣ نيسان.

. وفي العاشرة وصلنا (دهلي عباس) على قناة (الحالص) وما هي الا بقايا قرية. وكنا نشاهد القرى في جميع الانحاء المحيطة بنا الا انه لم تقع احداً من على طريقنا مباشرة. اخبرنا بعض القرويين من قرية (آدانه كوي)

(*) راجع الحاشية (*) من الصفحة ٢.

المجاورة، ان الامطار استمرت عندهم لمدة ثمانية ايام متوالية، وان الارض
بأكملها قد غمرتها المياه. وقد قلقوا كثيرا في ليلة الخميس لمروا ثلاث اكر
نارية، او صواعق فوقهم، وكانت آتية من الغرب ومتجهة نحو جبال
حمرين.

٢٤ نيسان.

..... بلغنا نهاية تلال ينعتها الاهلون بجبال (حمرين) وذلك بعد
السابعة بقليل، وفي هذه الساعة المت بام ميناكس آلام شديدة حتى باتت تعتقد في
الحقيقة ان ساعتها قد اقتربت. لا يستطيع مجازف، يتسلق جبال (تسيم بورازو -
Chim Borazo) او الجبل الابيض - (Mont Blanc) او (همه لاي)،
ان يقدر جرأته وشجاعته مثلما شعرت ام ميناكس عندما رأت نفسها آمنة مطمئنة
فوق هذه الروابي الصخرية. امتطيت جوادى تخفيفا عن اتعاب بغال التخت
روان، ولتغيير وسيلة السفر، اما حاشيتى فقد تبعتنى على مسافة قصيرة لكى
استطيع الركوب سافرة عن وجهى. وما كان بحراستى احد الا ميناكس.
وهكذا بدأت بالانحدار من التلال

..... والمنظر من اعلى قمة الجبل، وان لم يضاء المنظر من اعلى
(زورا) فانه يبعث الرضى فى نفس من يحب المناظر التى تقترب فى جمالها من
حد الابداع؛ فى نفس من قد حرم من مثل تلك المشاهدة مدة طويلة. فالمرج
الخضراء والقرى البعيدة ونهر دىالى الفيض المتعرج فى السهل وحتى
الجبال النائية كلها كانت بديعة سارة على الرغم من تواضع هذه المناظر التى
اثرت فى نفسى التأثير الكلى. وبعد انحدارى من التلال وانا على صهوة
جوادى، وبعد التمتع بقليل من الراحة، دخلت محملى ثانية قبل العاشرة.

..... و (قهره تبه) قرية تركمانية، فيها تكية للدراويز
القادرين، وقد تكون قديمة جدا؛ دفن فيها احد سلاطين بخارى المشهورين،
وكان قد انزوى فى هذه القرية فى عهد الخلفاء العباسيين

عن خوفها من ان ترانى وقد تحطمت على الارض اوصالا • ولكن قوة المكارين
ونشاطهم انقذانى من التعرض للخطر •

وفى الثانية عشرة وصلنا (كبرى) فوجدنا مساكن مريحة قد خصصت
لنا فى دار مزارع تركى كريم، كان من الاثرياء سابقا، اما الان فقد انزلته
مشاركة الحكومة التركية لثروته الى الدرك الاسفل من الفقر • وقيل رحيلنا من
بغداد كان قد اخرجه المستر (ريج) من الحبس، واقنع الباشا بان يعفيه من دين
عليه للحكومة مقداره الف قرش •

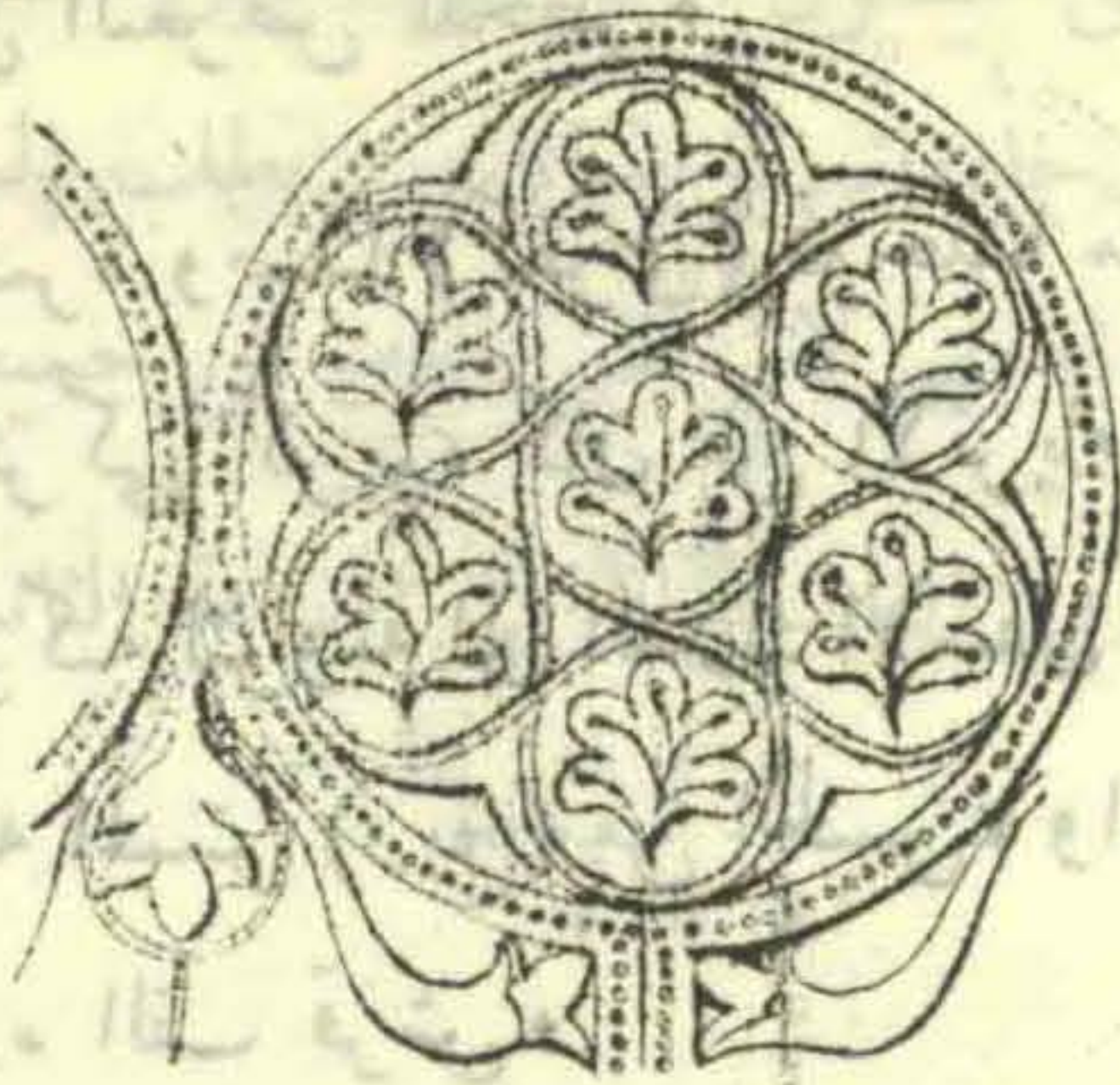
قبل مدة تزيد على الخمسة عشر عاما، كانت قرية (قهرة تبه) تشمل على
سبعائة دار اما الان قلنس فيها الا خمسين وخمسون دارا • فلقد اضطر
اكثر الاهل الى الهجرة الى بغداد تخلصا من مضايقة حكامهم لهم • وهذا
ينطبق على جميع القرى فى هذه الباشوية، وغيرها من باشويات الامبراطورية
التركية •

٢٦ نيسان •

يوم استراحة للحاشية والبغال • امتطينا صهوات جادنا بعد تناولنا
الفطور لمشاهدة بعض الخرائب التى اكتشفها المستر (ريج) يوم امس خلال
تنزهه عصرا، وكانت تبعد عن القرية بمسافة عشر دقائق وهى فى مجرى
السيول •

ونجدنا الشمسية وقد نصبت لنا، وبساطنا وقد فرش، ومحمود جاد فى
الحفر، فارسلنا المستر (بهلى نو) ليرى بعض الخرائب الاخرى التى لا تبعد
كثيرا، وليخبرنا فيما اذا كانت تستحق عناء الذهاب اليها لمشاهدتها • وبعد مدة
قصيرة كشفنا عن غرفة صغيرة مبنية جدرانها بناء خشنا بالاحجار السائبة
المرصوفة بعضها فوق بعض وقد جصت جدرانها ونقشت بنقوش متقاطعة،
كان بعضها بديعا حقا • ويبدو ان ارض الغرفة كانت مفروشة بالجص البسيط
وكذلك السقف الذى صبح بلون قرمزى غامق ونقش بالازهار او بالرياسة
العربية • وكانت الخطوط الاساسية لهذه النقوش باللون الاسود، محاطة بلون

احمر لامع الامر الذي حيرنا، اذ لم نذكر باننا سمعنا ببناء ايرانى قديم بين بخارف
اغريقية.



ولجنا مدخل هذه الغرفة وكان سليما، وكشفنا عن قسم من غرفة اخرى
كانت اقل جودة من الاولى. ويبدو ان الغرفتين تؤلفان قسما من عدد غرف
صغيرة جدا يصح التعبير عنها بالسراديب او الاقيية وهى تمتد نحو الغرب
الجنوبى الغربى والى الشرق الشمالى الشرقى، وشاهدنا آثار خمس او ست
منها. واتضح لنا ان الجانب الشمالى منها قد دعم او اسند الى دعائم صغيرة
مستديرة. وقد كشفنا النقاب فى الغرفة الاولى، وهى اكثر الغرف غرابية،
عن قطع من مادة سوداء تشبه فحم الخشب. وعبثا حاولنا ان نغثر على كتابة
او قطع من المسكوكات

٢٧ نيسان.

انا اليوم منحرفة الصحة انحرافا استطيع معه ان استأنف السفر او
اصحب الرجال، فى جولة بقصد البحث فى الخرائب فى مكان اسمه (اسكى
كفرى)، على مسيرة ساعتين حيث اسعدهم الحظ باكتشاف انقاض اغلى فائدة
واوسع ساحة من انقاض او خرائب امس، وان كانت تختلف عنها من حيث
الطرز والنوع. فانيما حفرنا وعثروا على عظام وانقاض. فاية كثافة من النفوس
كانت فى هذه البلاد المقفرة من سكانها الان؟

لقد جاءنا الاهلون اليوم ببعض المسكوكات الارساسية* والساسانية
والكوفية وختم رومانى واخر ساسانى وكانت الكتابة على الاخير واضحة كل
الوضوح. وهذا مما قد يكشف عن غموض هذه الخرائب ويلقى ضوءا عليها.

(*) والارساسيون، سلالة انبعثت من الايرانيين الفرثيين. - المترجم.

كان اليوم قائضا مزعجا، اذ كانت الرياح جنوبية شرقية. ومن المتوقع وصول والدته محمود، باشا السلیمانیة غدا الى هنا، في طريقها الى بغداد، ويقال انها ذاهبة اليها لمفاوضة داود باشا في امر السلم بين الفريقين. لقد صاحبها ابنها الاصغر عثمان بك، حتى الحدود التركية* انهم سلكوا طريق (سه كيرمه) او الطريق المستقيم مخترقين الجبال، ومازينا براهيم خانجي. وقد علمنا انهم استخدموا ما ينوف على الالف قروي لتمهيد السيل امامهم، اذ لولا ذلك لما امكن طريقه وهذا ما لا يدعو الى ندمنا على القرار الذي اتخذناه للسير بطريق اسهل ندخل به كردستان، وان كان اطول مدى.

٢٨ نيسان. رحلنا من كبرى في السادسة، واطفال القرية يتبعوننا ويغمروننا بالازهار.....

وكان الرجال والنساء جادين في المزارع الا ان الفتور كان ظاهرا في عملهم، فقد كانوا يحصدون الزرع بمناجل صغيرة بالية كالمدي التي يستعملها البستانيون في انكلترا في تشذيب حدائقهم..... وفي الثانية بعد الظهر وصلنا السيل الذي يمر من جوار (طوز خورماتو) واسمه (آق صو) وهو ينحدر من الجبال الكردية عند (ابراهيم خانجي). وبعد ان استدرنا في طرق ضيقة جميلة تكتف الجنائن جانبيها وتتدلى خلالها اشجار الزيتون والآجاص والبرتقال فوق رؤوسنا مثقلة بشمارها وازهارها، ويعلوها الآلاف من اليمام وهي تردد الاغاريد الحلابة، وصلنا دار (عمر بك) الجميلة الجديدة في الثانية والنصف وقد اخذ السرور منا مأخذه، اذ قد اخذ التعب مني نصيبا كبيرا؛ وقد فرحت كثيرا بما هيا لي (كلود) بنفسه من فراش وثير وفاكهة طيبة.....

٢٩ نيسان. على اثر اعتزامنا البقاء هنا لمدة يوم او يومين لراحة الدواب، ذهب

(*) تقصد حدود باشويتي بغداد والسلیمانیة. - المترجم.

الرجال لزيارة بعض المنابع النفطية الكائنة في الفتحة التي فتحها السيل بين التلال الواقعة الى الجنوب الشرقي من القرية
 لقد علمنا بقرب وصول عدد من السعاة (التاتار) من استانبول، وكلنا رجاء ان يصلوا قبل ان نبتعد عن طريق بغداد .
 وقد بلغنا من اخبار بغداد، ان من المتوقع ان يقبل كل من العاصيين الفارين جاسم بك، وصادق بك العفو الذي صدر عنهما فيرجعا . اما الاخير فقد الح في ان يكون المستر (ريج) كفيله، فهو لا يعتمد على غيره ويقول انه يعود الى ولائه على الفور دون شك او خوف، اذا اعطاه الـ (بالوز) بك، المستر (ريج)، وعدا بكفالاته . لقد كان هذا امرا خارجا عن نطاق الامكان، اذ ان الحكومة ستطلب ولا شك من المستر (ريج) ان يكون مسؤولا عن حسن سلوك هذا الرجل الشاب الذي وان كان مستعدا لربط نفسه باي يمين يطلبه منه المستر (ريج)، وذلك لان الفتى المسكين لا يركن على وعد ابنا بلاده، كما ان المستر (ريج) لا يعتمد عليه مهما كانت الايمان التي قسمها مغلظة .
 لقد مرت بنا تجارب محزنة في هذا الباب، وهي قضية الاخ الاكبر لهذا الشاب، وهو المرحوم سعيد باشا الذي اضطر المستر (ريج) ان يتعهد بكفالاته لصيانة حياته، وقد حلف بالقرآن بحضور الباشا ورئيس الوزراء والمستر ريج وغيرهم بانه لا يتشبث بالهروب من بغداد ولكنه هرب فعلا بعد مدة قصيرة، واتخذ الشقاوة مهنة واصبح باشا وقتل نفس الرجل الذي حفظ له حياته وماله بتوسط من المستر (ريج)

٣٠ نيسان .

كلود منحرف المزاج كثيرا بتأثير حمى صفراوية شديدة اضطرته الى الركون الى الهدوء .

كان صباحا رائقا صحوا، والنسيم شماليا غربيا عريلا، ولكن الغيوم تلبدت بعد الظهر، وامطرت السماء قليلا اعقبها رعد يسمع من بعيد، ويظهر ان الجو في بغداد لم يستقر بل هو عاصف ايضا مثل جونا . لقد امطرت السماء بلا انقطاع نهارا وليلة فجعلت المرور في الازقة مستحيلا .

بقي (كلود) مريضا طيلة اليوم، وقد زادت وطأته عند المساء فرجوته
ان يتخلى عن فكرة السفر غدا.

١ ايار.

قضى المستر ريج ليلة هادئة، ولما كان اليوم جميلا جدا فقد رغب كل
الرغبة في عبور سيل (طاووق) قبل هطول امطار اخرى تجعل عبوره
مستحيلا، ولذا رأى افضلية الرحيل من (طوز خورماتو).
وجريا على العادة، لم اتحرك انا وحاشيتي الا بعد رحيل الرجال بنصف
ساعة، وقد تحركوا في السادسة. وكان النهار بديعا انعش زوجي العزيز.
وعلى الرغم من لطافة قرية (طوز خورماتو) فقد كنت مرتابة في كونها
صحية لكثرة مشاتل الشلب فيها. و (كلود) لم يمرض هذا المرض الشديد،
الا بعد وصولنا هذا المكان. لقد شعرت انا ايضا بالانحراف وشكت حاشيتنا
ذلك.

وبعد ان ودعنا (طوز خورماتو) الحادعة اجتزنا جماعة تدعى بالتركية
(دهلي دومهن)* وهي جماعة متشردة، مهرجانة تحترف الغناء، وكانت جماعة
مضحكة جدا، وبظهورهم تعالى الفرح والطرب في نفوس اتباعنا. لقد كانت
الجماعة مؤلفة من سبعة او ثمانية اشخاص ممتطين الحمير الصغيرة الهزيلة،
وعليهم الاسمال البالية وهم نحاف هزيلون ايضا. وكان احدهم، ويظهر انه
المهرج الاول بينهم، واضعا فوق رأسه قاووقا** قديما قطن بطائه بارز من
خروقه. لقد كان يمتطي حمارا قزما حتى ظهر كأنه يمشي على الارض من
فوقه اذ ان قدميه لم تكونا تعلوان عن الارض الا عقدتين تقريبا. لكز كل من

(*) (دهلي دومهن) يعبر بهذا التعبير التركي عن الرجل الفظ الطباع، ولكن كما
يظهر من النص انها جماعة من الفجر. - المترجم.

(**) الـ (قاووق) لباس رأس تركي قديم. ومعناه اللفظي (الشيء الفارغ
الجوف) وقد جاء في حاشية الكاتبة ما يلي: - «لباس رأس مبطن بالقطن، يلبسه جميع
رجال الحكومة التركية وضباطها». والواقع ان القاووق نوع من البسة الرأس العديدة
التي لبسها الاتراك والبسوها. راجع حاشية الصفحة ١٤٣ للاستزادة. - المترجم.

على آغا، ورئيس الخدم جواديهما واغارا عليه ليلعبا معه الجريد، وطاودا حماره
وهو عليه واوقعا قاووقه على الارض وصارا يداعبانه قفزا ونطأ، لتسلية
الناظرين * * * * *

وكنا كلما تقدمنا في طريقنا نلاحظ قلة الاراضي المزروعة وكثرة
المراعي الغنية، ووجدنا جماعات من المسافرين رجالا ونساء واطفالا اكثر مما
شاهدناه منذ رحيلنا من بغداد.

واخيرا عند منتصف النهار وصلنا (طاووق جاي) او سيل طاووق العظيم
الذي زاد في مخاوف ام ميناس وكربها، وهي لم تذق الطعام ولم تنم ليلة امس
لمخاوفها منه. وهذا النهر ينبع من جبال كردستان القائمة على مسافة قليلة من
يمين طريقنا، وتستغل مياهه في الصيف في الارواء ولا يزيد في الخريف
عمق مياهه على القدم ونصف القدم، واننا نستند بقولنا هذا على خبرتنا السابقة
اذ عبرناه في شهر تشرين الاول من سنة ١٨١٣ في طريقنا الى استانبول.
اما وقت فيضانه وخطورته فهو الشتاء والربيع حيث تهطل الامطار الغزيرة
على الجبال فجأة فيصبح متفرعا، تملأ المياه مجراه كله وهو نصف الميل عرضا
فيجري جريانا سريعا مخيفا جارفا معه الصخور العظيمة. وقد يباغت سيله
وفيضانه المسافرين وهم وسط مجراه، ومن هنا نشأت مخاوف آمنة خاتون * *

وقد ذكره بطليموس باسم (كوركووس - Gorgus) وزه نيفون باسم
(فيسكووس - Phiscus) ودانفيل باسم (اودورنه - Odorneh)

وفي الثانية وصلنا (طاووق) ولجأنا الى مكان مريح، ولقد استغربت
للامر. فان منظر القرية منظر قذر وهي تقع في سهل خصب، غزير المياه.
ومن بقايا الخرائب الكثيرة التي تحيط بالقرية من كل ناحية يبدو لنا انها كانت
فيما مضى مدينة واسعة الارحاء. وكل ما بقي منها هو من عهد الخلفاء الذين
يبدو والحق يقال، انهم كانوا حكاما مثقفين انسانين كغيرهم ممن سبقهم من
الحكام، وان البلاد كانت غاصة بالنفوس في عهدهم كما كانت في عهود
سميراميس وخبرو وغيرهما. و (طاووق) او (داقوق) في العصر الثالث عشر

كانت مركز الابريشييه الكلدانية، وكانت ولا ريب تشتمل على عدد كبير من
المسيحيين ولا يزال يشاهد فيها انقراض ما يسمونها بالكنيسة.

٢ ايار.

قضيت ليلة مزعجة لا راحة فيها، ساورت النوم خلالها الاحلام المزعجة
مما جعلني افضل الارق عليه. وغلبنى النوم عند الفجر، وعندما استيقظت
استغربت اذ لم اسمع صوتا يدل على التهيؤ للرحيل ورأيت الناس اكثر ميلا
الى الفتور والكسل لقضاء اليوم هنا بحجة كون السماء ملبدة بالغيوم والمطر
محتمل البطول، الا ان شكيمتنا لم تلتن؛ فموسم الصيف آخذ بالتقدم واذا
ما تأخرنا كثيرا فقد نجد انفسنا في غمرة الحر قبل ان نقطع السهول. ان
السفر بعد الساعة الثامنة صباحا في الضواحي القريبة من بغداد المتأججة يعد
من الامور المستحيلة.

يؤسفني ان اقول اننا سنبتعد الان عن طريق البريد كما سيتراءى لك
اذا كنت تتذكر * شيئا يتعلق بسياحتنا السابقة الى استانبول. واننا الان نضيع
اخر فرصة لنا في مقابلة التاتار (ساعي البريد) الذي يقال انه يقترب منا
بخطوات حثيثة يحمل رزمة خاصة بنا.

يرغب المستر (ريج) في ان يوصي مأمور البريد في (طاووق) حتى
يوفد الساعي الى السليمانية مباشرة من (طاووق) عند وصوله اليها ولكنه علم
انه اذا لم تصدر الاوامر السريعة من حكومة بغداد فالقرى لا تعطى الجياد
لهذا الغرض. وعدا ذلك قد يظن حاكمنا المتوجس المرتاب داود باشا ان
لوصول الساعي من استانبول علاقة بسفرنا الى كردستان، هذا السفر الذي
لم يرق له في الواقع وما كان راضيا عنه، فالتركي لا يعتقد بالسفر ترويجا
للنفس او طلبا للاستشفاء، وقد يتذرع احيانا بهذه الاسباب لكنه لا يضع على
الدوام امام عينيه بعض الدوافع الحفية التي لا يعترف بها وهو لا يصدق اي

(*) يظهر للمترجم ان السيدة ارسلت يومياتها الى اهلها كرسائل وعندما نشرت
رحلة زوجها، جمعتها والحقتها بها.

شخص يرغب السفر طلبا للراحة فقط • ومهما كان داود باشا يعتمد مباشرة في شؤونه على قوته او مقدراته في خداع الآخرين فانه لا يرتاح بلاية خطوة يتخذها الآخرون، وانه اذا لم يصدق الاسباب المتحلة لهذا العمل، فانه يعتقد ان وراءها امورا يقصد بها اذاه • فهو يسيء الظن في كل احد ولا يصدق احدا • ويسوءني ان اقول بان الناس جميعا يرتابون منه، ولا يصدقونه احد •

اننى مضطرة - ويسوءني ان اعترف بذلك - الى الانظار مكرهه عدة ايام قبل ان ارى علامة بريد (مردخ) المحبوبة • فاي مكان هذا الذي سالتهم فيه كتب خطها اعز الناس واكثرهم كملا واحبهم الى، كتب ممن يقطنون الانحاء الجميلة في ابدع واسعد بلاد العالم • اواد لو كان باستطاعتي ان اعطيكم فكرة عن البلاد الوحشية المحرقة التي نحن فيها؛ حقا عليكم ان تحبوا انكثرا وطنكم العزيز •

رحلنا في السادسة والثلاث، ومضينا نسير حتى الثامنة في احوال كثيرة ومزارع حبوب جميلة حتى وصلنا قرية في نهاية سلسلة طويلة من تلال واطئة، تنعت في هذا المكان (مطارا) ولكنى اعتقد انها لم تكن الا امتدادا من من تلال كبرى • استدرنا كثيرا في مضيق تكسو ارضه الاحجار الرملية، ويجرى فيه جدول ماء لطيف والصخور الكبيرة منتشرة في جميع انحاء • وقد جابهنا المصاعب الكثيرة في سحب التخروان في بعض الممرات الضيقة الزلقة • والبغال المسكينة كانت تنزلق انزلاقا رديئا، ولم تنج من السقوط على الارض احيانا الا ببذل جهد جهيد • وبعد ان جاوزنا الممر جوبهنا ببحر مرعب من تلال الاحجار الرملية الجرداء، ممتد الى ابعد ما يدركه البصر، لا خضرة فيها الا بعض مزارع حبوب قائمة في القليل من انحاءها • • • • •

• • • • • وبعد الحادية عشرة بقليل وصلنا قرية (ليلان) وهي على بعد خمس ساعات من كركوك، فوجدنا فيها كوخا اخلى من قاطنيه لسكاننا • تعود هذه القرية الى عبدالله افندي متولى الامام الاعظم، وقد تعرفت على عائلته في بغداد معرفة جيدة • وهو الان هنا، وقد ارسل الينا هدية مؤلفة من خمس قطع من الجبن الطرى اللذيذ، وبعض الزبدة الباهرة والبن الرائب، اننى لا استطيع

وصفه، لكنه من أجود مستحضرات الحليب التي عرفت حتى الآن. لقد اكلنا
أكلة مترفة قد يعبر عنها بالغذاء في مثل هذه الساعة من النهار بفضل ضيافة
الافندي الكريم *

سررنا كل السرور لتخلصنا من ملجأنا القذر، وسررت كل السرور
لركوبى تختروانى ونجأتى من النسوة الصالحات اللواتى كان لهن مظهر
الرجال واللواتى احطن بى فى اللحظة التى ركب زوجى العزيز فيها جواده
وتركنى، فانهن لم يجرأن على الاقتراب منى طالما كان بجوارى، كن يكدن
يمتن تلهفا لاستراق نظرة الى *

. . . . وبعد التاسعة بقليل وصلنا مضرب يوسف اغا فى وادى (ليلان)،
وهو عبد كرجى من عبيد باشا بغداد وحاكم هذه المنطقة المسماة (قهره حسن)،
وهو صديق قديم للمستتر (ريج) وقد اظهر كرمًا كبيرًا عندما اصر على تضييفنا
جميعًا على وفرة عددنا. لقد نصبت خيمة لنا فوق مرتفع صغير يعلو النهر الذى
احييته *

وكان كل ما حولنا منغشا، الأمر الذى جعلنى عاطفية على حد تعبير
(كلود)، على الرغم من انه كان يشاركنى هذا الشعور وان بذل جهده
لاخفائه. ويظهر ان حرماننا منذ امد بعيد من مشاهدة مثل هذه المناظر هو
الذى جعلها تسحرنا وتخلب نفوسنا اكثر من غيرها من الاماكن الشهيرة التى
رأيناها فى انكلترا، او كسريسرا او ايطاليا. تمسيتا فى الوادى بين الانجم
وجمعنا الأزهار والأوراد البرية ثم فوجئنا بعليقة زهر برى، فمسيتا كل شئ
غير هذا الزهر. وكدنا نعبد منظرنا الموحش اذ شعرنا باننا اصبحنا فى انكلترا.
وعند المساء زارتنى عقيلة يوسف آغا، وكانت متحججة حجابًا متقنا،
فدخلت خيمتى زاحفة من تحت سحوف الخيمة لكى لا يشاهدها احد. لقد
تملكها هذا الحرص على ما اعتقد، اثر زواجها من التركى، وهى عربية،
وليس فعلها ذاك من عادات العرب. وعندما بارحتنى زائرتى، قمنا للنزلة

ثانية، واخذ منا الاسف مأخذه عندما اجبرنا الظلام والتعب على العودة الى
خيمنتنا.

٥ ايار. - حار اسريرا بقصد بها اذاعة صوتي الطن في كل احد ولا يصدق

ترويحاً للبغال وتخلصاً من رجات التختروان في سيره فوق الطريق
المعروف عنه متعباً، ركبت في الخامسة والنصف جواًدي غير آسفة
وبعد الحادية عشرة بقليل وصلنا قرية (ددر كه زين) القائمة عند مدخل
سهل جميل جداً، ويقال انه كثير الافاعي. وكانت هذه اخباراً غير سارة
بالنسبة لنا، اذ نصبت خيمتنا في وسط عشب مرتفع.

لقد لاحظنا في هذا المحل، طنفاً اخر يشبه الطنف الذي خيمنا فيه
امس واسمه (كوبارا)*.

اجفلت جفلة عنيفة مساء اليوم، حين شاهدت ام سبع وسبعين كبيرة تدب
بسرعة فوق البساط التي كنا جالسين عليه. ولو كان فراشي مطروحاً على
الارض لما استطعت النوم بعد الذي رأيت، الا انني اشكر سريري السفري
الانكليزي الصغير فقد ارتميت عليه لتعبي الزائد، ونمت نومة هادئة دون
ان ترعجني الافاعي او امهات السبع والسبعين.

٦ ايار. -

نهضنا في الرابعة صباحاً، واستمتعت ثانية بر كوبي حصاني المريح، ركبنا
في الخامسة والنصف وقطرات الطل الوفيرة تبلل الاعشاب، وسرنا في سهل
جميل محاط من جميع الجهات بالتلال الواطئة الجرداء والقرى وبقاع المزارع
الصغيرة منتشرة فيه هنا وهناك، مع ما كان يكتنفه من المراعي.

لقد ولجنا الان كردستان بعض الشيء فاحاطت بنا جبالها. اما اللغة
المعروفة فيها فهي الكردية فقط. لقد بدأنا توا بملاحظة الفرق في ملامح
الاكراد من ابناء العشائر والقرويين، فالعينان عند ابناء العشائر متباعدين

(*) والصحيح (كوباله)، راجع الحاشية (**) من الصفحة ٤٣. - المترجم.

والانف اثنى والجبين واسع والابدان ضخمة، والاعضاء متناسقة وهم ذوو
هيئات عسكرية. اما سيماء القرويين، فانها منتظمة، وعيونهم ناعمة، وملامحهم
الطيف من ملامح ابناء العشائر. لكن القروى لم يكن طويل القامة او حر
السلوك والاستقامة كاخيه العشائري. وهذا الامر ليس من الامور العسيرة
الفهم، فابناء العشائر هم الاسياد وابناء القرى هم العبيد.....

٨ ايار.

خيمننا اليوم فى بستان من بساتين الباشا متصلة بالمدينة تماما، اذ ان
دخولنا البلدة فى هذا اليوم لم يكن ليتفق والترتيبات التى اتخذها اصدقائنا
الكورد كيون، ولذلك اضطررت الى التخلي عن الركوب كما اضطررت على
اخفاء نفسى اخفاء تاما فى التختروان، اذ كان من المتوقع ان تتجمع الجماعات
المقراحة من الناس للتطلع الى وجوه الاوروبيين الذين يدخلون بلادهم لأول
مرة، وان ملابسهم الخاصة والجنود والهنود الذين يرافقونهم سيثيرون فضولهم
ذلك لانهم اولا شغوفون بكل ما له علاقة بالحرب، وثانيا وبوجه خاص
لانتهازهم فرصة مشاهدة جنود يظهر عليهم للوهلة الاولى انهم مسلمون،
وكذلك الهنود والاوروبيون.....

عندما نزلت من التختروان، عجبت كل العجب حين لم ار غريبا حول
مخيمننا على الاطلاق فكان يضاهى سكون مخيمننا على ضفاف دجلة. لقد
خرج رجال المدينة البارزين لاستقبال (كلود). انهم شربوا القهوة وجلسوا
قليلا دون ان يظهر منهم ما يشير الى تطفلهم فى النفوس او الى اية بادرة
مخالفة للسلوك بل كانوا اناسا مهذبين التهذيب العالى؛ وقد انصرفوا بعد ذلك.
لقد صدرت الاوامر المشددة من الباشا بانزال العقاب الصارم فى من
يقرب من مخيمننا، مهما كانت منزلته الا اذا اوفده هو، الامر الذى لم
يستهدف منه الا تأمين راحتنا. والا كما يقولون، واننى اصدق حقيقة قولهم،
لاحاط بنا الرجال والنساء والاولاد طيلة النهار من الصباح حتى المساء ليتطلعوا
الى هذا المنظر الجديد عليهم.

بعد وصولنا بقليل، وصل تاتار، من استانبول، قصد بغداد أولا وهو لا يعلم برحيلنا منها في سفرنا هذا. والرزمة التي اتانا بها الساعي كانت تحوى نعى الملك فى ٢٩ كانون الثانى، ووفاة (دوق كهنت) فى ٢٤ من الشهر ذاته. فتحت البريد وانا ارتجف وقد استولى على، كما هى عادتى شعور الفرح الذى يمازجه الخوف، واننى جابهت الحية الكبرى اذ لم اعثر على الكتابات اليدوية المحبوبة، بل حتى ولا على سطر واحد من خط (مردخ). لقد ضاق صدرى للامر الى ان رأيت اسم والدى فى احد الجرائد اليومية الصادرة فى اواسط شباط فارتحت قليلا.

ونظرا لوصول اخبار وفاة الملك، كان يجب اعادة التاتار فوراً. كما يجب علينا ان نتخلى عن لذة مطالعة الجرائد. لكن ذلك لم يمنعنا من القاء نظرة خاطفة على حقول اعداد جريدة (ايفينيك مهلس - Evening Mail) الصادرة حتى الرابع عشر من شباط، وهذا ولا شك تاريخ متأخر اذا ما لاحظنا وصول البريد الى بغداد، وارساله منها الينا. لقد قطع التاتار المسافة بين بغداد وبين مكاننا الان باربعة ايام بطريق (سه كيرمه) وهو اقصر طريق، وفى بلاد مجهولة تقريبا ووحشية. قرأنا الخطب القيمة التى القاها والدى العزيز فى تأييد لائحة قانون الرقع والطوابع التى نرجو ان يكون قد نجح فيها لتحقيق المصادقة على هذه الامور الخطيرة، اذ كانت هنالك قوة توقف سيرة وزرائنا الانكليز الحاليين الجائرة عند حدها. يبدو ان قتل (دوق دوبه ررى - Duc de Berri) كان السبب فى اثارة شعور رهيب فى فرنسة، وهو شعور عدائى لم يسبق له مثل نحو عائلة (بووربون) التعسة التى تستدعى الاشفاق بالرغم من الجنايات التى اقترفتها. فما هى الفضيلة التى باستطاعتنا رجاؤها من اوربا اذا كانت انكثرتا نفسها التى اعتادت ان تنظر الشعوب اليها نظرة احترام قد انحطت الى الحضيض.

وصلنا مع هذا البريد متاع وافر للقراءة من (جورنو ديه سافان - Journaux des Savans) و (جورنو ديه دام - Journaux des Dames) و (أدبره اند كورته رلى رفيو) وقد وصلتنا كل هذه الجرائد والمجلات فى

الوقت الملائم بعد سياحتنا المديدة هذه . اننى اخشى ان لا يكون (زه نيفون) ومن كان معه من اليونان عند زحفهم فى (كاردوكيا)، قد ذاقوا لذة تسلم الرسائل من اليونان، او لذة تسلم (مورنينك كرونيكهل) من سبارطة، او اخر عدد من مجلة آئنس رفيو - (Athen's Review)

وبينما نحن منهمكون فى لذتنا هذه التى جعلتنا ننسى مكاننا وما يحيط بنا كل النسيان، جاءتنا رسالة من محمود باشا حاكم السلطنة الحالى يخبر (كلود) بها انه يرغب فى زيارته بعد صلاة العصر الامر الذى جعلنا فى حاجة الى ترتيب وضعنا والتهيؤ لاستقباله

وعلى اثر تحية الجنود له ظهر انه ادرك معنى الاحترام الذى قبول به، اذ انه رد التحية باحشاء رأسه الى صدره . وفيما اذكر وقد كنت اختلس النظرات لمشاهدته عن بعد من وراء سجوف خيمتى انه كان رجلا صغير البدن قصير القامة، لم يكن فيه ما يسترعى الانتباه او يميزه عن غيره فى مظهره . وانه على تناقض غريب مع رجاله الذين كانوا جميعا ذوى ابدان ضخمة وهيئات عسكرية . انه اكبر الانجال الخمسة للمرحوم عبدالرحمن باشا الشهير، وهو فى الخامسة والثلاثين من عمره تقريبا، ذو طبع رقيق انسانى وان كان يفتقر الى العزم والحزم . وكان على جانب عظيم من التقوى الامر الذى جعله ينقاد الى ارباب الدين والعلماء، وما كان هؤلاء من ائقف الناس فى اى قسم من الامبراطورية الاسلامية؛ والمعروف عن طبقتهم هنا انها طبقة متعصبة عنيدة . لكن الباشا كان ذا حلم ولين ولم يخضع الى تعصبهم، لكونه سوداوى الطبع فقد كان يميل بطبيعة الحال الى النظر الى الامور التى تكتنفه نظرة قائمة .

وعند المساء تمشينا داخل الجنيحة، وكان الهواء معطرا بشذى الورد . اننى اشعر بالنفور الشديد من الرحيل من هذا المكان المبهج الى المدينة التى لم تظهر لنا جاذبيتها والتى يقال ان بيوتها خربة . اننى افضل البقاء حيث انا، ولكن قد اظهر الباشا الكريم الطبع، الخلق، رغبته فى انتقالنا الى المدينة فلم يعد لى الا ان اضحى برغبتي ارضاء له .

١٠ ايار (مفهوم) انما هي اشارة الى انهم قد دخلوا الى المدينة
 وكان للموكب عند دخوله المدينة استعراض باهر لكثرة المشتركين فيه
 وتنوع ازيائهم * لقد تألف الموكب من الاكراد والاوروبيين وهم جميعا في
 بزاتهم الرسمية المبهجة، فالجنود الهنود بطبولهم ومزاميرهم والخيالة الروس
 بابواقهم * والضباط من الاتراك المسيحيين وحتى اليهود والخدم التابعون لدار
 المقيمة كل هؤلاء كونوا شارة للعظمة البدائية الخليفة، وكان الاوروبيون
 في مظهرهم الموحد المنسق يسترعى الانظار بوجه بارز، والموكب بكامله لم
 يكن الا رمزا ناطقا عن اوروبا وآسيا.

يبدو ان الباشا قد اظهر رغبته القوية في سكننا المدينة، وهو يرى ان
 رجوع المستر (ريج) الى مخيمه لم يكن فالأحسن. واخيرا رضح المستر (ريج)
 لهذه الرغبة معتقدا انه من الافضل ان ينزعج ولا يرتاح عوضا من ان يمس
 شعور هؤلاء الناس اللطفاء الكرماء او ان يخالف معتقداتهم. لذلك جمعنا اثقالنا
 وركبت تخترواني ايضا فاسدلت ستائره القرمزية وشدت شدا محكما من
 جميع اطرافها لكي لا يرى احد قلامة ظفر مني، بالرغم من ارتدائي المترر **
 واسدالى البرقع، وفي مثل هذه الحالات التي انا فيها حيث تضطر حرم رجل
 له منزلته الى المرور علانية بين حشد من الناس، يجب ان لا يظهر منها حتى
 اطراف حجابها. هكذا وصلت الدار التي خصصت لاقامتنا، ومن الصعب
 ان اسميها دارا قبل ان ارى شيئا من السليمانية او من سكانها. وكانت
 الاصوات المستمرة الواطئة - التي كنت اسمعها من حولى وانا امر فى محلى
 المغلق على، الدليل الوحيد لدخولنا المدينة. وان اعجابى وحبى للعاصمة والبلاد
 واهلها انقلب الان الى كره ونفور نحوها جميعا لرداءة المكان الذى خصص
 لاقائتى، ومن الامور التي كانت تتطلب شجاعة عظمى ان اخاطر بدخول

(*) لم يذكر المستر (ريج) فى مذكراته هذه الخيالة - المترجم.

(**) وقد جاءت فى النص (جرجف) وهو قطعة من القماش الحريري المحقق
 بمربعات بيضاء وزرقاء وحافاتهما موشاة بالقصب المذهب تلف الجسم بكامله الا الوجه
 الذى يستر ببرقع مصنوع من شعر ذبول الخيل (وكان يسمى هذا النوع من البرقع
 ولا يزال فى بعض انحاء العراق بالخيالية - المترجم). وهكذا تتحجب لابسها، وهى
 تتمكن من الرؤية من خلال البرقع بوضوح.

كومة من الخرائب كانت ماثلة امامي في ساحة الدار الخارجية . وقد استجمعت
قواي وولجت الدار وورائي كل من المستر (بهللى نو) والطبيب الايطالى
الصغير، واخذ اولهما ينفخ مزىلا الغبار بفطنة واخذ الثانى ينفذ ما علق بكتفه
منه باستهجان مقلدا

ليس لى اية علاقة بالديوان خانه - ولا يحتمل ان يكتب لى نصيب
مشاهدتها، فترتيباتها تضاهى ترتيبات الحرم تماما، اما حالتها فارداً منها . اننى
اشفق على المستر (بهللى نو) ورجالنا الذين سيمكثون فيها .

٢٠ ايار .

مرت فترة طويلة لم ادون مذكراتى فيها، ومنذ دخولى السلیمانية بلغت
حياتى من العزلة بحيث لم ار الا القليل الذى يستحق التدوين، ولكنى كنت
كثيرة الكتابة عن طريق الرسائل . فمنذ دخولى الدار لم ابرح الحرم الا
مرة واحدة للذهاب الى الحمام

٦ حزيران .

على ان اقضى اليوم بصحبة عائلة الباشا، ولما كانت العادة فى الشرق
توجب على الزوار ان يقضوا يومهم - بالمعنى اللفظى - فى الزيارة، اكملت
استعدادى فى العاشرة، فجاءتنى امرأة من القصر لتدلى على الطريق الى
الحرم . لقد صحبتنى ام مينا وخدامتى، وسرنا متحجبات تحجبا كاملا ولم
يكن علينا ان نمشى كثيرا لان بيتنا كان قريبا من القصر، ان مدخل الحرم لا
يمر من ساحة القصر الخارجية، بل كان من وراء الحرم ذاته وكانت بابه
صغيرة جدا اضطرت على الانحناء كثيرا لاستطيع المرور منها .

استقبلتنى هنا الكيوانيات - القهرمانات - ومن ورائهن زهط من الجوارى
وقد سارت قهرمانه عن يمينى واخرى عن يسارى وقادتانى الى السلم فصعدناه،
وعند باب غرفة واسعة استقبلتنى زوجة الباشا نفسها، ومن ورائها احدى
شقيقات الباشا وعدة سيدات من العائلة . اديرت القهوة* والحلوى و (الشرابت)

(*) لم يأت ذكر الشاي حتى الان فى مذكرات الزوجين، ويظهر انه ما كان
معروفا فى العراق فى ذلك العهد . - المترجم .

والغلايين كما هو المتبع، وقد ضاق صدرى وانهدت قواى لمراسيم المجاملات المعتادة هذه. ولكننى رأيتهن بعد انتهاء هذا الفصل من المجاملة الضرورية قد تخلين عن كل المراسيم، ورجعن الى دماثة اخلاقهن وبشاشتهن وعدم تكلفهن وهن يسعين سعيا حثيثا لاراحتى.

ان عادلة خانم، زوجة الباشا هى بنت عثمان بك، وعلى هذا فانها من اقرباء زوجها. وفى الحقيقة ان جميع اعضاء هذه العائلة العديدين قد تناسبوا وتزاوجوا فيما بينهم؛ وهم لا يتزاوجون مع الغرباء. وعادلة خانم فى السابعة والعشرين او الثامنة والعشرين من عمرها، وهى اطول من غيرها من نسوة العائلة، حنطاوية اللون سوداء الشعر، ذات عينيْن ناعستين، ومظهر جميل لا غموض فيه، وملامح رقيقة، جذابة فى سيماها. وقد دل مظهرها على انها حزنت كثيرا فى ايامها، فقد رأيت فى تصرفها الاستسلام الجليل والتؤدة الرزينة الامر الذى اثر فى التأثير كله. وهى زوجة الباشا الوحيدة وهما مرتبطان ببعضهما كل الارتباط، وقد زادهما حزنهما المشترك لموت الكثير من اولادهما الذين اودى الجدرى بهن، حبا وتعلقا. ولم يكن عندهما الان الا طفل واحد* وهى وان كانت تحن اليه حنانا رقيقا فانها تتحدث عنه وكأنها لا تتوقع بقاءه لها ولزوجها. فكانت اذا نظرت اليه ترقرت عيناها بالدموع وقالت «انه ليس لى، انه لله، ولا مرد لامره». حدثها عن ضرورة تلقيحه ضد الجدرى فاصغت بعناية الى ما حدثها عنه من فوائد التلقيح، لكن اليأس كان لا يزال باديا عليها فى توقع عدم جنى اية فائدة منه.

لقد شجعتنى واحيت املى، فى قبولها العمل بما قلت لها اذا جلبت لها اللقاح، ولكنها انهدت قولها بالكلمات التالية «لابد من الانصياع الى ارادة الله، فالله اعلم، وعلينا ان نثق به» لقد عزمت على الكتابة فورا ليرسلوا لنا اللقاح مع

(*) كنت مخطئة فى ذلك، اذ كان لها ولدان، كان اكبرهما رهينة فى كرمشاه، ويحتمل ان قد اصاب بالجدرى سابقا، وان قلق امه لم يكن كالقلق الذى تشعر به نحو طفلها الاصغر الذى لا يزال معرضا لخطر الاصابة بالجدرى والذى تتكلم عنه وحده.

ساع سريع، واننى سافرح الفرح كله اذا استطعت تخليص هذا الطفل الصغير الجميل من ذلك المرض القاسى القتال. ان الالاف من البشر يذهبون ضحية هذا المرض فى كردستان. ويحتمل ان الناس اذا علموا بان الباشا لقح طفله الوحيد ضد الجدرى فانهم سيرغبون بالسماح لنا بتلقيح اطفالهم ايضا، وعندئذ سوف لا تكون سياحتنا الى كردستان بدون فائدة تذكر اذا وفقنا الى تخفيف وطأة الجدرى الفتاك؛ وان لم نوفق الى القضاء عليه قضاء كاملا.

لقد قضت مضيقتى السنين الكثيرة فى بغداد فى عهد طفولتها، وقد تعلمت التركية ايضا ولكن عدم ممارستها لها جعلها لا تتكلمها الا بصعوبة، وقد بذلت ما تستطيع لمحاذتى. قضيت والحق يقال يوما طيبا معها، ومع جماعتها العديدا ورجعت الى الدار فى الخامسة وانا اقل تعباً مما كنت اتوقع.*

(*) هنا تنتهى مذكرات السيدة (ريج)، ولم تتطرق الى ما بعد ذلك من الرحلة. - المترجم.

رجاء

راجع عنوان الملحق الثانى فى الصفحة ٢٧٦.

تكرر اسم (حوش كهروك) الوارد فى الملحق الثانى كما تكرر فى الفصل الاول من الرحلة، وقد تحققنا انه معروف الان بين الاهلين باسم (حوش كهرو) ويقع المكان بجوار قرية بهذا الاسم بين مدينة (خانقين) وقرية (قوراتو) التى كان خط السكة الحديدية الممتد الى (قوراتو) يمر بجوارها، وهى الى جنوب قرية باسم (على آغا). ويطلق احيانا على هذا الموقع الاثرى اسم (قصر حوش كهرو - بتشديد الراء). وجاء اسمه فى الخرائط الحديثة، تارة بـ (Kori - كورى) وتارة بـ (Kuru - كوروو)، وقد اخبرنى الاستاذ بشير فرنسيس فى مديرية الاثار القديمة العامة ان جاء اسم المكان فى (Mannuel Histoire D' Architect مؤلفه (فرانسوا بنوا) بلفظة (Kauri - كورى)، وقد ائتمناه فى الملحق الثانى كما يلفظه الاهلون وهو (حوش كهرو) - المترجم.

الملحق الثاني

رحلة الى اطلال

(زندان) و (قصر شيرين) و (حوش كهرك) * . . . الخ .

عند حدود كردستان الجنوبية

خلال شهرى آذر ونيسان ١٨٢٠

وهى

نبت من كتب كتبها المستر (ريچ) خلال رحلته هذه، (وجاءت ملحقاً للمجلد الثاني من الكتاب فاراد المترجم الحاقها بالمجلد الاول اتماماً لفصوله).

خان السيد فى بقوطة . . . ليلة ١٨ آذر ١٨٢٠ .

هأنذا هنا، على الرغم من توصياتك الملحة لى بان لا ابتعد عن (اورته خان) * فأننى فى الواقع وجدت النهار من الصفاء، والخان من القذارة، ونفسى من القوة، ما جعلنى افكر فى انه من الحيف ان اقضى وقتى فى كهف مثل هذا، فجازفت بالتقدم ولم اجدنى اسوأ حالا مما كنت فيه، بل اننى لاشعر بتحسين كبير عما كنت اعانيه خلال اليومين الاخيرين . فقد فارقتى اعراض الصداغ، واصبحت من النشاط ما يمكننى من السفر فوراً اذا اقتضى ذلك، وان كنت ساحتاح لنفسى كثيراً . ان الارض الممتدة بين بغداد وهذا المكان من اكثر البرارى التى شاهدتها انبساطاً وقحولة . اما الاقسام الاخرى من الصحراء بجوار بغداد فتعد (بليون - Pelion) و (اوسسا - Ossa) و (تامبه Tempe) اذا قورنت بالصحراء التى انا فيها . بلغنا فى الساعة الثالثة والنصف قناة (النهر وان) ** وهى على الاقل بعرض نهر (ديالى) الذى بلغناه فى

(*) خان النص (النصف)، وشهرته فى يومنا (خان بنى سعد) . - المترجم .

(**) «فى عام ٥٩٠ م خرج (كسرى برونز) ملك الفرس من (طيسفون) لقتال (بهرام) القائد الثائر الذى ظهر امام عاصمة الامبراطورية بجيش لجب فشبت بين الفريقين المعركة التى عرفت بمعركة (النهر وان) . ويذكر المؤرخ (ديربى لو) ان كسرى اندحر فى هذه المعركة . ومن غريب ما يذكره المؤرخ ان هذا الملك اضطر الى الفرار

الساعة الرابعة بعد الظهر . وعندما علمت بان صديقنا القديم حاجي عمر كان قد سافر الى بغداد اول الاسباء ، قررت البقاء في هذا الحان ، فوجدته جيداً . ويقع هذا الحان على جهة بغداد من نهر (ديالى) قبالة قرية (بعقوبة) مباشرة ، وقرية (الهويدر) * التي لا اميل الى مشاهدتها . وسوف ارحل في صباح الغد الى (شهربان) . لقد اتيح لي مذ قدمت الى هنا ان ارصد القبة الزرقاء ، فرصدت ارتفاع الشمس تسع مرات والشعري اليمانية ثمانى عشرة مرة ورجل الجوزاء اليسرى ثمانى مرات ، ثم انصرفنا لتناول طعام العشاء .

وقد آن لي ان اغتسم فرصة تدوين رسالتى هذه التي وعد المكاري بان يحملها اليك . وارجو ان تعطيه العطية المعتادة اذا وفى بوعدده . اننى لم اكتب يومياتى بعد ولعلنى سأكتبها قبل النوم .

شهربان ، فى ١٩ آذار .

بارحنا الحان بعد شروق الشمس مباشرة ، واجتازنا نهر (ديالى) بعبارة قرية (الهويدر) وقد كانت جروف النهر عالية هودود ، وهى فى بعض الاماكن انبته بالجدار ، والارض عند الشاطئ مشققة ، خددتها مياه المطر . وعمق النهر قرابة الثمانية عشر قدماً . وقد ازفت الساعة الثامنة قبل ان عبرت جماعتنا النهر مع اننا سرنا عند مطلع النهار . ووجدت اشجار الخيل تكتنف القرى الواقعة فى هذه النواحي من كل جانب .

وفى الساعة العاشرة مررنا بما يشبه قناة قديمة على جانبها تل مرتفع فوقه ركام من الطابوق وبعض قطع الرخام . ويسمى هذا على ما اذكر (ليسيه - Lissia) اذا صح الاعتماد على الشخص الذى ذكر لي هذا الاسم . لكن تسمية المواقع فى هذه الانحاء تختلف احيانا اختلافاً بيناء . وفى هذه الاماكن

والالتجاء الى دير قد لا يكون بعيداً عن (طيسفون) و (النهر وان) وهناك انضم اليه فريق من انصاره . اما اليوم فان هذه الاراضى جميعها خرائب متواصلة ولا اثر فيها للمؤسسات النصرانية . (راجع الصفحة ٩٩٦) من كتابه المكتبة الشرقية . وراجع الصفحة ١٨٧ من المجلد الثامن من انحطاط وسقوط الامبراطورية الرومانية لمؤلفه (غيبين) .

(*) وجاءت فى الاصل (هويده) غلطاً . - المترجم .

اضرحة عديدة للأئمة منتشرة هنا وهناك، ويقال انها اضرحة اولئك الجنود من المسلمين الذين توفوا من جروحهم بعد عودتهم من معركة (قصر شيرين)، فدفن كل منهم حيثما قضى واصبح من الشهداء. وقد لاحظت على طول الطريق بقايا اطلال من مباني الطابوق كانت احجارها مبعثرة في الانحاء. ومررنا ببعض مروج جميلة وقنوات عديدة تتفرع من صدور الجداول الرئيسية. وقد تركنا (خرنابات) وغيرها من القرى عن يسارنا، وفي الساعة الثانية بلغنا قنطرة ذات قوس واحد فوق قناة (مهرت) التي تصب شمالا في نهر ديالى، فتوقفنا حتى الساعة الثالثة عند مرقد الامام السيد مقدار الكندي.

بلغنا شهربان في الساعة الرابعة، وانا الان متمدد بقامتى فوق الارض لا استطيع ان ارى وان اكتب. فقد كانت سفرتنا جد مزعجة من جراء ريح جنوبية قوية كانت تهب بشدة فتثير بوجهنا سحب الغبار الذي ارهق الانسان والحيوان معا. وارجو ان تخبرى ميناس بان البغال هنا رديئة جدا. فقد كانت تكبو في كل ميل من الاميال، ولم نستطع بلوغ نهاية مرحلتنا بها الا بشق النفس؛ ولقد وعدوني هنا باستبدالها. وتقدر المرحلة بين (بعقوبة) وهذا المكان بتسع ساعات. والارض على طول الطريق جد منبسطة تقاطعها القنوات في كل مكان. ولما شرعنا بالمسير ثارت بوجهنا زوبعة مصحوبة بالرعد والمطر. فما ان هدأت حتى هبت علينا الرياح الجنوبية الشرقية التي ما زالت ترهقنا حتى هذه اللحظة. على اننى بتمام الصحة باستثناء عيني اللتين التهبنا بفعل الرياح والغبار.

قابلنا هنا (سعدون آغا) حاكم البلدة الذي كان من قبل يقطن دارنا القديمة، فلم يسمح لى بالاقامة في الحان كما كنت ارجب وانما افرغ لنا احد البيوت واعده لاقامتنا. وقد وجدت هنا سليم بك ايضا، بعد ان عزل من حاكمية خانقين. وحضر الاثنان معا لزيارتي بعد ان تأكدا من ارتياحي الى مقامي، ثم ارسل لى سليم آغا طعاما شهيا اصبح من نصيب جماعتى، لاننى كنت قد فرغت توا من تناول وجبة من الدراج «والكارى» - البهار، عند وصول ذلك الطعام. وكنت قد رجوت سعدون آغا رجاء خاصا ان لا يكلف نفسه بارسال اى طعام، الامر الذي لم يستحسنه افراد جماعتى. وارجو ان توفدى من يشكر زوجته

على مزيد عناية زوجها بامرنا، مع اننى فى الغالب سأقدم له هذا الكتاب ليرسل اليك بوساطته. وقد قيل لى اننى بعد مبارحتى المكان، سوف لا تتاح لى الفرص المؤاتية للاتصال ببغداد حتى وصولى اليها. لقد كان بالامكان ان تعد سفرتنا مريحة لولا هذه المطايا الرديئة. ففى آسيا الصغرى كلها لا يوجد شىء اردأ من البغال. الحر آخذ بالازدياد، ومن الخير لنا ان نسرع بمغادرة بغداد للشروع فى رحلتنا الكبرى الى كردستان.

شهربان، ٢٠ آذار.

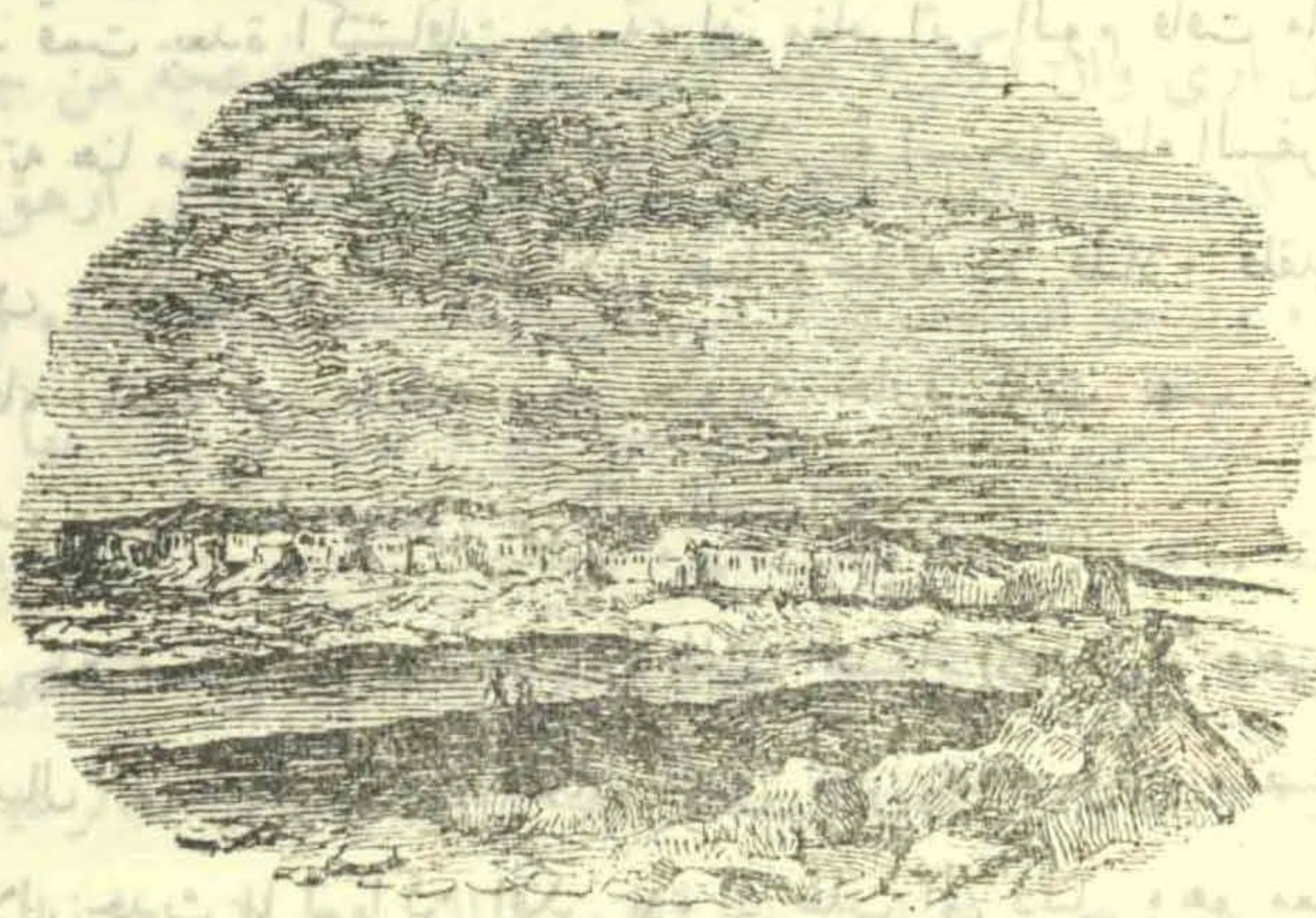
لقد قمت بعدة اكتشافات مهمة، ان مغامراتى اليوم فاقت ما كنت امله، وما شاهدته هنا من الناحيتين الجغرافية والاثرية استحق عناء السفر من بغداد، هذا وليس بامكانى ان احدثك الان عما وجدته الا قليلا. فلقد كان عمل اليوم شاقا، زادت فى مشقته ريح جنوبية حارة كانت تهب رهاء. لكننى، والله الحمد، متعب فقط وليس بى اثر للصداع.

خرجت صباح اليوم لمشاهدة الاطلال المسماة (زندان)* وهى تبعد مسافة خمسة اميال الى الجنوب من المكان الذى نحن فيه. وفى منتصف الطريق الى الاطلال حدث ما لم اكن افكر به، اذ طلب الى دليلى وهو معمار معروف من (شهربان) ان اعرج على جانب من الطريق لمشاهدة حصن قديم. وعلى هذا اجتزت قناة او قناتين، فاذا انا امام اطلال بلدة ساسانية لا تقل اتساعا عن (طيسفون) وكانت اسوارها على نفس النمط والطراز، والمكان مملوء بالانقاض والحرائب. ان هذا الموقع لا يبعد اكثر من مسيرة ربع ساعة عن (شهربان)، بل ان حدود البلدة الشمالية اقرب من ذلك بكثير. وكانت اقسام السور الجنوبية والغربية، وقد دخلنا المكان من هذا القسم الاخير، بحالة جيدة، وهى كبيرة الشبه باسوار (سلوقية) و (طيسفون). ومع ان هذه الاطلال تعرف ببغداد القديمة (اسكى بغداد) فان تاريخها يرجع الى عصور ما قبل الاسلام.

(*) وتعرف بين الاهلين تارة بـ (زندان كسرى)، وتارة بقلعة (خسرو) وجاءت باسم (زندان كسرى) فى رحلة المنشئ البغدادى مترجمها الاستاذ عباس العزاوى. المترجم.

وتتذكرين باننى قد عينت موقع (دستجرد) فى (زندان)، ولم اكن بعيدا عن الصواب فى حدسى • فانى اصبحت الان اكثر اعتقادا بان (امكى بغداد) ما هى الا اطلال تلك العاصمة الملكية*.

تقدمنا بالمسير وعثرنا على خرائب ساسانية اخرى • وفى منتصف الطريق الى (زندان) بازاء السيد (سلطان على) لاحظت سورين ساسانيين متوازيين يمتدان الى الشمال الشرقى والجنوب الغربى، وهما على بعد ستمائة قدم من بعضهما، ويبلغ طولهما مثل هذه المسافة تقريبا، مثل اسوار سلوقية تماما، ولاحظت اثار القصب بين كل طبقة من الطابوق.

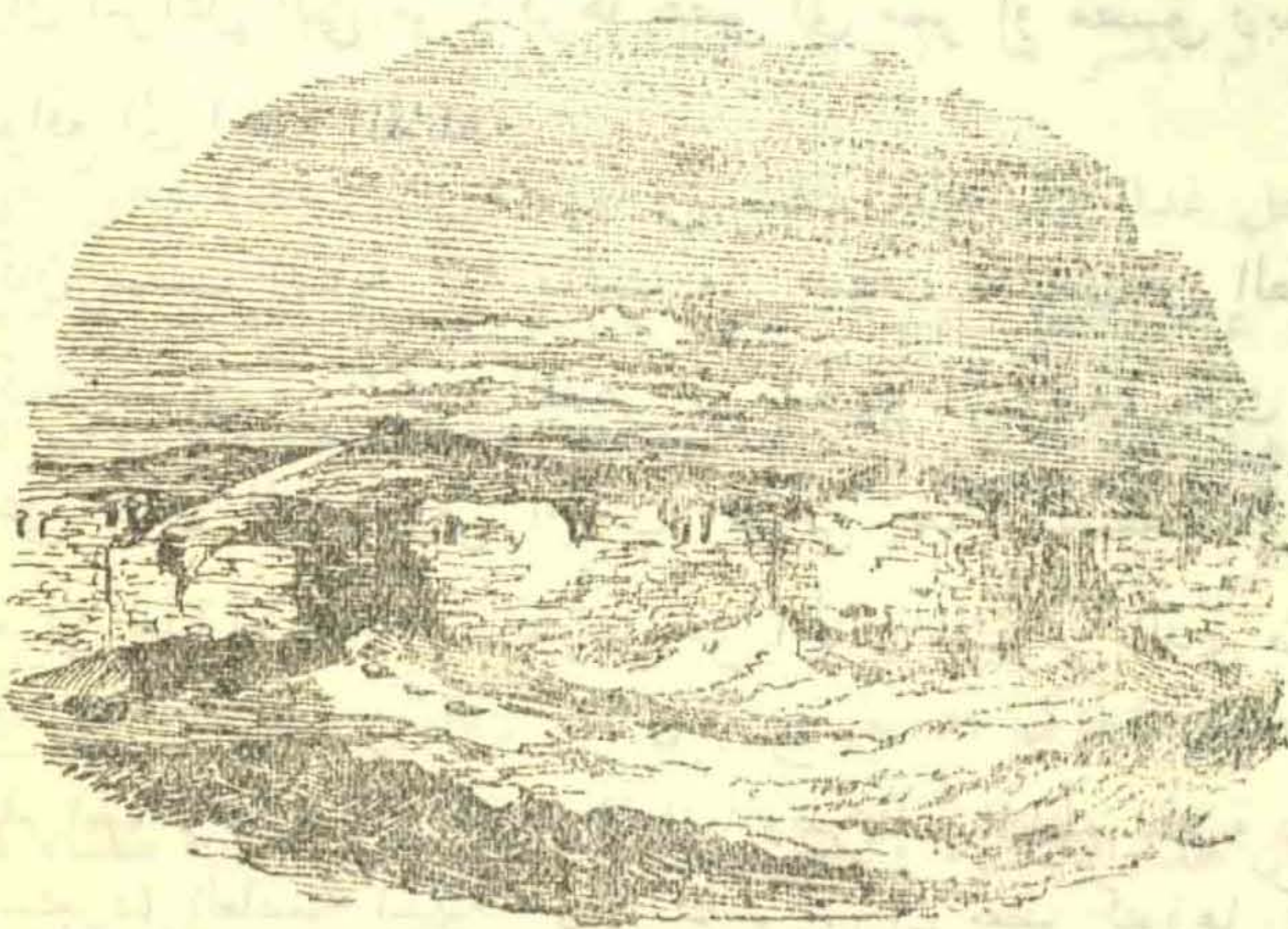


(زندان)

(*) كانت (دستجرد) احب قصور (كسرى برونز) ملك الفرس اليه، اقام بها سنوات عديدة، مؤثرا اياها على (طيسفون) عاصمة امبراطوريته • والمؤرخ غيبين - بالكاف الفارسية - المعروف بدقة اوصافه الجغرافية التى تفوق احيانا بوضوحها وصحتها رواية شاهد عيان، عندما يأتى على ذكر الحملة الثالثة للامبراطور (هرقل) ضد الدولة الفارسية سنة ٦٢٧ م • يعين تخميننا موقع (دستجرد) فى هذا المكان فى سياق وصفه زحف الجيوش الرومانية على (طيسفون) بعد معركة (نينوى) اذ يقول : «والى الشرق من دجلة، عند نهاية جسر الموصل، كانت مدينة (نينوى) عامرة فى العصور السالفة • ولما كانت حتى اطلال هذه المدينة اثرا بعد عين منذ عهد طويل، فقد اصبحت موقعها ميدانا فسيحا قام فى رحبته الجيشان بحر كاتهما الحربية •

وقد صمدت خيالة الفرس حتى الساعة من الليل • وفى حوالى الساعة الثامنة انسحبت الى معسكرها الذى ظل سالما • فحملت امتعتها وتفرقت الى كل جانب، لا لقلة

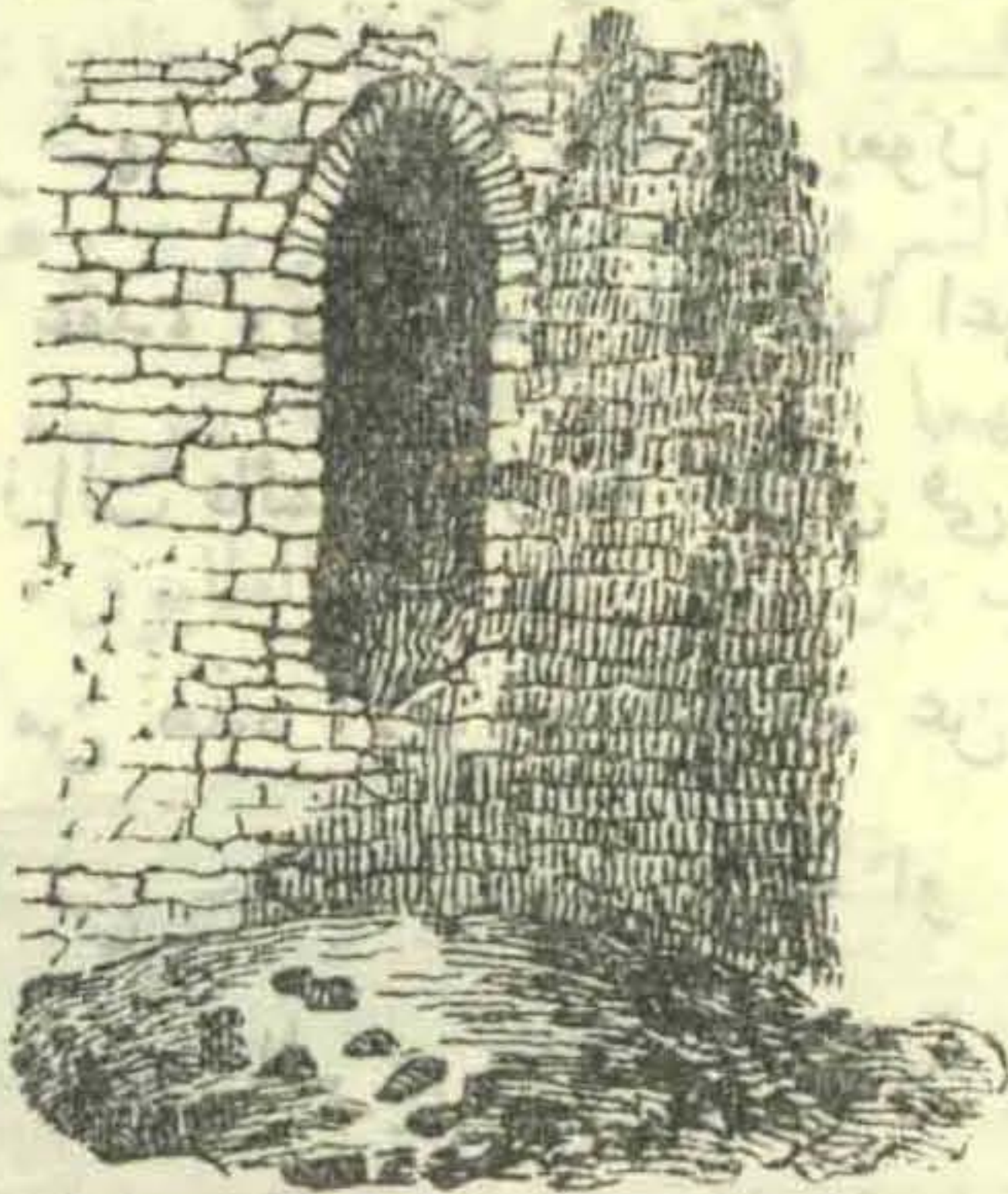
وبعد ان جاوزنا هذه الاطلال بلغنا (زندان) وهى تبعد مسيرة خمس واربعين دقيقة للراكب عن اسكى بغداد، وهى اطلال على جانب عظيم من الغرابة والاهمية، وتختلف الاختلاف كله عن كل ما شاهدته حتى الان. فقد كانت مبانيها من الطابوق المفخور المتين، واغلب ظنى انها كانت ضريحا ملكيا. ويبلغ طول هذا الطلل اثنتين وثلاثين سلسلة من السلاسل الصغيرة ذات الخمسين قدما وعرضها عند القمة ستة واربعون قدما وست عقد وارتفاعها ستة عشر قدما وعشر عقد، وفى بعض اطرافها اعلى من ذلك. وللبنية اثنا عشر برجا او دعامة ما زالت قائمة، واربعة اخرى فى الناحية الشمالية متهمة. ويبلغ قطر كل من هذه الابراج البارزة عن البناء ثلاثة وثلاثين قدما وخمس عقد وعرضها من جانب السور تسعة او ثلاثين قدما وثمانى عقد، وتبلغ المسافة التى تفصل بين البرج والاخر ثمانية وخمسين قدما وست عقد ويوجد بين البرج والاخر ثلاثة ازواج من المزاغل. هذا فى الواجهة الشرقية من البناء، اما فى الواجهة الغربية فيوجد سور متين لا ابراج فيه، باستثناء كوة تقابل البرج القائم فى الجهة الاخرى. وكانت الكوة الاخيرة منها بحالة



طرف (زندان) الشرقى

ثباتها، وانما لان القيادة كانت تعوزها. على ان (هرقل) بنشاطه المعهود لم يتردد فى استغلال ظرفه. فقد احتلت طلائع جيشه بعد ان قطعت ثمانية واربعين ميلا باربع وعشرين ساعة، كافة الجسور الممتدة على الزابن الاعلى والاسفل واصبحت مدن آشور وقصورها

جيدة يعلوها قوس محدودب. ويبلغ ارتفاع الكوة عشرة اقدام ومست عقد وعرضها قدمين وعشر عقود، اما عمقها الى الداخل فعلى ما قدرته يبلغ واحدا واربعين قدما ونصف القدم، وتنتهى بممر ضيق يقابله جدار متين؛ اما قمم الابنية الباقية وسقوفها فقد تهدمت جميعها.



كوة فى (زندان)

وقد نقبنا فى داخل البناية الواقعة الى جانب البرج من هذا الطلل، فوجدنا بان المزاغل التى مر ذكرها تفضى الى ممر او مضيق ربما يوصل الى البرج الواقع الى الجهة المقابلة.

وكان سقف البناية كله يتألف من طبقات عديدة من الطابوق بوضع مسطح كما يستبان من الجزء الظاهر فى الجهة الشرقية، حيث كان محطما ومهدما على طول البناء، وفى الجانب الغربى يصل السقف الى حافة البناء الذى يبلغ فى هذا الاتجاه ارتفاعا اعلى من الجانب الشرقى الذى ضبطنا قياسه.

مفتوحة امام الجيوش الرومانية للمرة الاولى. وقد ظلت المناظر الخلابة تستهويهم حتى دخلوا (دستجورد) العاصمة الملكية. وعلى الرغم من ان معظم كنوزها كانت قد نقلت او انفقت، فان الغنائم التى اصحابها الرومان قد فاقت ما كانوا يؤملونه بل انها اشبعت جشعهم. ثم ان (هرقل) واصل زحفه من قصر (دستجورد) حتى اصبح على بعد اميال قليلة من (الدائن) او (طيسفون) حيث اعاقته شواطىء نهر (اربا - Arba) لصعوبة اجتيازها، وقسوة الطقس، وقد وقفت بوجهه حصون العاصمة المنيعه.

راجع الصفحات ٢٤٨ - ٢٥١ من المجلد ٨ من انحطاط وسقوط الامبراطورية الرومانية.

وعند الكوة الخامسة من الجهة الجنوبية الغربية وجدنا بقايا طلل يستند الى السور كانه بقايا دعامة او تنوء ربما كان مرقاة، اما الناحية الشمالية من الاطلال فكانت خربة تماما. وقد بنيت دور عديدة في (شهربان) وغيرها من الانقاض التي نقلت من (زندان).

وكانت الصحراء من الجهة الغربية تظهر مرتفعة على طول الجهة الى مسافات قليلة. كان فيها اثار مبان اخرى، لان سطح الارض كان مغطى بكسر الطابوق.

ان هذه البناية العجيبة مشيدة بالطابوق و «المونة» الجيدة، وعلى جانب عظيم من المتانة، ولم اعثر على اية كتابة في الطابوق الذي شاهدته كما اننى لم اجد هناك لبنا غير مفخور او طينا او قصيا. وفي عدد من الاماكن وجدنا تجاويف عديدة اصبحت الان مملوغة بالتراب والانقاض ومن غريب ما عثرنا عليه في هذه الاطلال قطعة نقد صينية من نحاس.

على ان هناك امورا اخرى تتعلق بما اكتشفته اليوم سأحتفظ بها حتى نتلاقى لاننى لم ابشر بعد الارصاد الفلكية في هذا المكان.

سنرحل غدا عند مطلع الشمس الى (قزيل رباط) وهى على مرحلة هينة. ولقد عزمنا على ارسال هذا الكتاب صحبة البغالة العائدين، لاننى سأعيد من هنا كافة البغال الرديئة محتفظا بالجيدة منها، وسوف اتزود بما احتاجه منها من القرية.

ان رسول الحاكم قد خرج الان من زيارتى وعرض على ان يضطلع بمهمة ارسال هذا الكتاب. ولكم تمنيت ان اتلقى هنا اخبارا منك، لاننى عازم على ان اضرب فى طول هذه الاماكن وعرضها، وسوف لا يتاح لى ان اتسلم كتابا منك قبل وصولى الى ضواحي بغداد. ولقد استعلمت توا عن وجود طريق اخرى اغلب ظنى اننى سأتبعها، لانها ستمر بى خلال اماكن غريبة الى (كفرى)، وهذا هو الطريق الذى كنت آمل من امد بعيد ان اتأكد منه، والذى ما كنت اظن اننى سأستطيع التأكد منه يوما ما.

لقد اقام لى سليم اغا حفلة لهو وقد كان يبذل قصارى جهده لتسليتى .
 فاحضر لهذا الغرض الجوق الموسيقى من القرية، الامر الذى ازعج (بهل لى نو)
 كثيرا . وقد اخذ الجوق يعزف اغنية «بريازى يازدم» - ومعناها :- كتبت
 كتابة - ويقول سليم اغا ان سيدات بغداد شغوفات بهذه الاغنية .
 تأكدى، واكتبى لى الى (كفرى)، وانى سأكون فيها بعد خمسة ايام
 بعون الله . فاذا كنت لا تجددين من يسافر الى (كفرى) مباشرة فلا بأس من
 ايفاد رسول خاص، وعلى كل حال انى ارى ذلك خير طريقة .

درجة الحرارة فى هذا اليوم ٦٦، والجو رائع جميل .

٢١ آذار .

غادرنا (شهربان) فى حوالى الدقيقة العاشرة قبل الساعة السابعة،
 وسرعان ما سررنا لبلوغنا اول ارض مرتفعة منذ بارحنا بغداد، فكانت المناظر
 اشبه بالمروج الانكليزية، وبعد فترة وجيزة بلغنا جدول (بلدروز) الجميل
 فاجتزناه فوق قنطرة جيدة ذات قوس واحد .

وفى الساعة الثامنة والنصف بلغنا (تلال حميرين) وهى لا ترتفع فى
 اى مكان اكثر من مائتى قدم . والسلسلة الاولى او الجنوبية منها مؤلفة من
 احجار رملية جرداء بطبقات منحنية ومن ورائها فجوة ملائى بالاطناف كانها
 تلال محطمة، ومن بعدها تأتى السلسلة الشمالية وهى من تراب واحجار،
 وفى اسفل التلال جدول صغير يصب فى نهر دىالى .

انحدرنا من تلال حميرين بمنحدر هين الى سهل يدعى دشته* تنتشر
 فيه بعض الاكواخ العائدة الى اكراد (سوردهمى)** الذين يفدون الى هنا فى
 هذا الموسم لزراعة التبغ . وقد كانت قبائل (الخزرج)*** و (بنى ربيعة)

(*) «دشت» كلمة فارسية ومعناها السهل . - المترجم .

(**) جاءت فى الاصل (سوردهمى) غلطا من (سوردهمى) اى طائفة الرجل
 الاحمر . - المترجم .

(***) الخزرج، قبيلة قديمة كانت سيدة (المدينة) عند هجرة (محمد) اليها
 وكان (ابو اصيبعة) ينتمى اليها . وقبيلة ربيعة، التى كان لها الحول فى البلاد العربية
 ما هى الان الا عشيرة لا يعتد بها . وان عرب (عنزه) ينحدرون من هذا الاصل .

و (بنى ويس) العربية تقيم هنا قديماً للزراعة، لكنها قد تفرقت في الايام الاخيرة.
ولقد سألنا مسافراً صادفناه عن بعد (قزىل رباط) عن دىالى، فأعجبني
جوابه «بر جوبوق ايجمه» اى «امد وقت يستغرقه تدخين غليون» *
وكان مسيرنا فى طريق سبخة موحلة، ولكن وجدنا زرعاً كثيراً على
كلا جانبيها.

وكانت سلسلة تلال اخرى ظاهرة وراء (قزىل رباط) موازية لتلك
التي غادرناها تواء، تلك هى تلال (خانقين) التي تبدأ عند كركوك وتتجه نحو
(لورستان).

وعندما كنا نقرب من (قزىل رباط) التي بلغناها وقت الظهيرة شاهدت
تلالاً صغيرة من الانقاض على يسارنا وهى لا تستحق الذكر. وهناك طنف
اصطناعى فى قرية (بارادان) ذو مظهر غريب. وعند مغرب الشمس خرجت
الى شرفة الدار التي حللنا بها، ومنها استطعت رؤية نهر دىالى الذي يبعد عنا
زهاء الميلىن.

وبفضل مساعى محمود جاوش ** علمت بوجود بعض الاطلال بالقرب
من (قصر شيرين) وهى خرائب لم يسبق لاوروبى ان زارها. فاستأجرت
دليلاً يقودنا اليها.

ولقد سمرت ليلاً فى حفلة كان القرويون يقيمونها بمناسبة عرس
عندهم. وكان منظرًا قشياً لعبت فيه السيوف ودارت حلقات الرقص على ضوء
المشاعل.

والناس هنا يتكلمون بالتركية والكردية، واللغة الفارسية شائعة فى هذا
المكان اما العربية فلا. ويقال ان دخل خزينة (قزىل رباط) يبلغ حوالى
٧٠,٠٠٠ قرش.

درجة الحرارة بين الساعة الثانية والثالثة ب. ظ. ٧٣، والرياح جنوبية،
والافق مغبر.

(*) ويعبر العوام فى يومنا هذا عن ذلك بـ «شربة جكاره» - المترجم

(**) احد خدم المستر ريج - الناشرة.

امتطينا جيانا في الساعة الاثنا هذا الصباح، وفي موقع يدعى (كهرميه) - بالكاف الفارسية - شاهدت تلين لا اهمية لهما، والظاهر انهما اصطناعيان. وفي الساعة السابعة بلغنا جدول (قزيل رباط)، وكانت الارض صخرية وعشبها قليل يكفي لرعى الاغنام، وقد شاهدنا قطعانا كبيرة من الغنم والماعز.

وفي الثامنة الا ربعا بلغنا التلال، وكانت السلسلة الاولى منها ترابية خددتها الامطار وشقققتها كثيرا ثم جاءت سلسلة من الاحجار والحصى مندمجة بتربة خفيفة، وكانت تظهر بعض الاحجار الرملية في انحاءها. ومررنا بمضيق قليل العرض يدعى (صاقال طوتان) اي «ماسك اللحية» كناية عن اللصوص العابثين في هذه المنطقة، ومنه انحدرنا الى سهل وبعبارة اخرى الى واد مملوء ببقايا تلال ركمة مغطاة بالتربة التي انحدرت اليها من التلال التي تعلوها.

وفي التاسعة بلغنا (يه نى جهرى ته به - تل الينكشارى) الذي يعد منتصف الطريق بين (قزيل رباط) و (خانقين) وقد اخذ طريقنا يتلوى بين التلال، وبعد ان اجتزنا سلسلة ثانية منها شرعنا ننحدر انحدارا تدريجيا باتجاه خانقين، وكانت التلال التي مررنا بها اعلى بقليل من تلك التي اجتزناها نهار الامس، وكلها حصوية ترابية، وكانت الصخور الرملية تظهر هنا وهناك بطبقات مائلة نحو وسط التلال.

وسهل خانقين معشوشب جميل، تقاطعه في الانحاء بعض خطوط التلال، والارض مملوءة بالحجارة. وكانت الجيوب الهندية والتبوغ مزروعة فيها. وفي اعلى (الوان)* يزرع الرز ايضا الامر الذي يجعل الجو في موسم الخريف مزعجا جدا. وقد قيل لى بان كمية الغلة الاعتيادية في هذه الاراضى تبلغ عشرة اضعاف البذور. وقد وجدنا عشائر كردية منتشرة في كل مكان من هذا السهل المعشوشب لترعى مواشيتها.

توقفنا في السهل نصف ساعة اوفدت خلالها مأمور منازلنا (قوناقيجى)

(*) يقصد نهر (الوند) - حلوان - المترجم.

وكانت الجبال تمتد الى يميننا وهى تشرف على اقليم (كيلان) - الكاف فارسية -
وامامنا جبال ايران ظاهرة وراء زهاو الكردية * وبعد ان اجتزنا ربوة صغيرة
انحدرنا الى البلدة الصغيرة او قرية (خانقين) فبلغناها فى الثانية عشرة والرابع،
حيث وجدنا خانا ايقا من بناء الفرس، لكننا بدلا من الوقوف هنا عبرنا نهر
(الوند) وهو جدول جبلى سريع يجرى من الجنوب الى الشمال وينصب
فى دىالى على بعد قليل من (قزىل رباط) فوق قطرة جميلة ذات ثلاثة عشر
قوسا بناها محمد على مرزا*، واتخذنا مقرنا فى (حاجى قهره) على الضفة المقابلة *

٢٣ آذار *

مرت بنا ليلة عاصفة * ورياح هذا الصباح شمالية غربية * وقد علمت
توا بوجود طريق تؤدى من هنا الى (قهره تبه)، اظننى سأتبعها *

وكنت اليوم اتلهى بالنزهة فى الاماكن المجاورة والجلوس فى بستان
حيث استمعت الى موسيقى كردى عجوز من قبيلة (سووزمه نى)** التى اشتهر
افرادها بالموسيقى والرقص * وكان هذا العجوز يعزف عزفا لا بأس به على
«كمان» محلية او رباب ذى وترين بانغام مطربة * وقد عاد مرة اخرى فى
المساء ليظربنى فانشد عدة اغانى بدائية باللغة الكردية *

درجة الحرارة فى الثالثة ب * ظ * اليوم ٦٦ *

كفرى، ٢٧ آذار ١٨٢٠

هأنذا هنا بعد ان قمت برحلة اكثر ما تكون غرابية واهمية * وقد كانت من
الغرابية والتوفيق بنتائجها مما تعد من المشروعات التى نصممها احيانا من غير
ما تتاح لنا امكانية تطبيقها * فقد غادرنا خانقين فى الرابع والعشرين منه برفقة
سليم اغا الذى اصر على مصاحبتي فى سفرتي، ومعه جماعة قوية من حرسه

(*) هو الابن الاكبر لشاه ايران وحاكم كرمشاه * وقد كلف بناء القنطرة
٢٠٠,٠٠٠ قرش * وكان فى هذا المكان جسران اخران جرفتتهما المياه *

(**) وصحيحها (سوورة ميرى) راجع الحاشية (**) من الصفحة ٢٨٤ * - المترجم

الحياة، وذلك تفاديا للخطر الذي قد تتعرض له من مؤخرة حرس جيش امان الله خان* عدا قطاع الطرق الذين يقال بانهم يحتلون المضائق في هذه المنطقة وان عددهم يبلغ ٥٠٠ خيال. وكنا نبعث بعض الحرس في الطليعة والجناحين، كما كان (بهللى نو) والسيد المعروفين بقوة بصرهما قد انفصلا عنا وسارا امامنا يتطلعان الى الطريق. والاراضى هنا جبلية، والركوب لمدة خمس ساعات مريح جدا.

وفي الساعة التاسعة بلغنا (قالاى سهلى) ** - قلعة سهلى - وهى حظيرة تشبه حظائر الغنم شيدها على هيئة «ددر بهند» - مخفر حرس - عبدالله باشا جد فتاح باشا الزهاوى، لكنها هجرت منذ مدة طويلة.

وفي الحادية عشرة والنصف لما بلغنا خان (قصر شيرين) وجدنا الكل فى ارتباك من جراء غزوة امان الله خان الاخيرة. واخذ القرويون المساكين وهم من التركمان الـ (ددر كهزين)، يقصون علينا قصصا محزنة عما اصابهم. وقد علمنا بان الخان اصبح على بعد اربع ساعات منا، فى منطقة الباشوية الكردية بزهاو*** حيث باشر اعماله العدوانية ضدها.

ضربت خيمتى فوق اكمة معشوشبة جميلة تشرف على نهر (الوان). اما المستر (بهللى نو) فقد اقام فى خيمة صغيرة اتخذها مرصدا على مقربة منا، واشغل فى مؤخرتنا سليم اغا ورجاله مكانا اقل ملائمة. وقد الف الحرس من بنادقهم نوعا من البطريات، كما اقام السيد x ومحمود والحياة وغيرهم جماعتين من الحرس. واخذوا يرددون بصوت مرتفع كلمة مرور هى : «كل شىء على ما يرام» وكان البوق ينظم تبديل النوبة للحرس فكان صوته يجلجل بين الجبال، فاخذ معسكرنا هيئة عسكرية مهيبة لكنه لحسن الحظ لم يحدث ما يستوجب اظهار بطولتنا.

(*) هو حاكم ايلالة (سه) فى كردستان الايرانية (راجع الصفحة ١٤١).

(**) جاءت فى الخرائط الحديثة (سهلى) - المترجم.

(***) ان باشوية زهاو تابعة لباشوية بغداد وهى تنقسم الى قسمين، (ددرنه) او

(زهاو). والجبال فى تلك المنطقة، وسهل (باجه لان).

(x) يقصد به آغا سيد، اى النشى البغدادى - المترجم.

سلخت ثلاث ساعات تجولت خلالها بين اطلال قصر خسرو (كسرى) **
وقد خبت فيما كنت اتوقعه . والحقيقة اننى منذ قيامى بزيارة طاق كسرى
مؤخرا لم اشهد حتى الان بناء يعادله عظمة . فالاطلال التى ازورها الان على
جانب كبير من الخشونة، لا روعة فى تصميمها او سعتها . وليس من المعقول
ان تكون مدينة كانت قائمة فى هذا المحل . وعلى كل حال ليست هذه
(دستجرد) وانما هى احد قصور الصيد التى كان ملوك ساسان يترددون اليها .

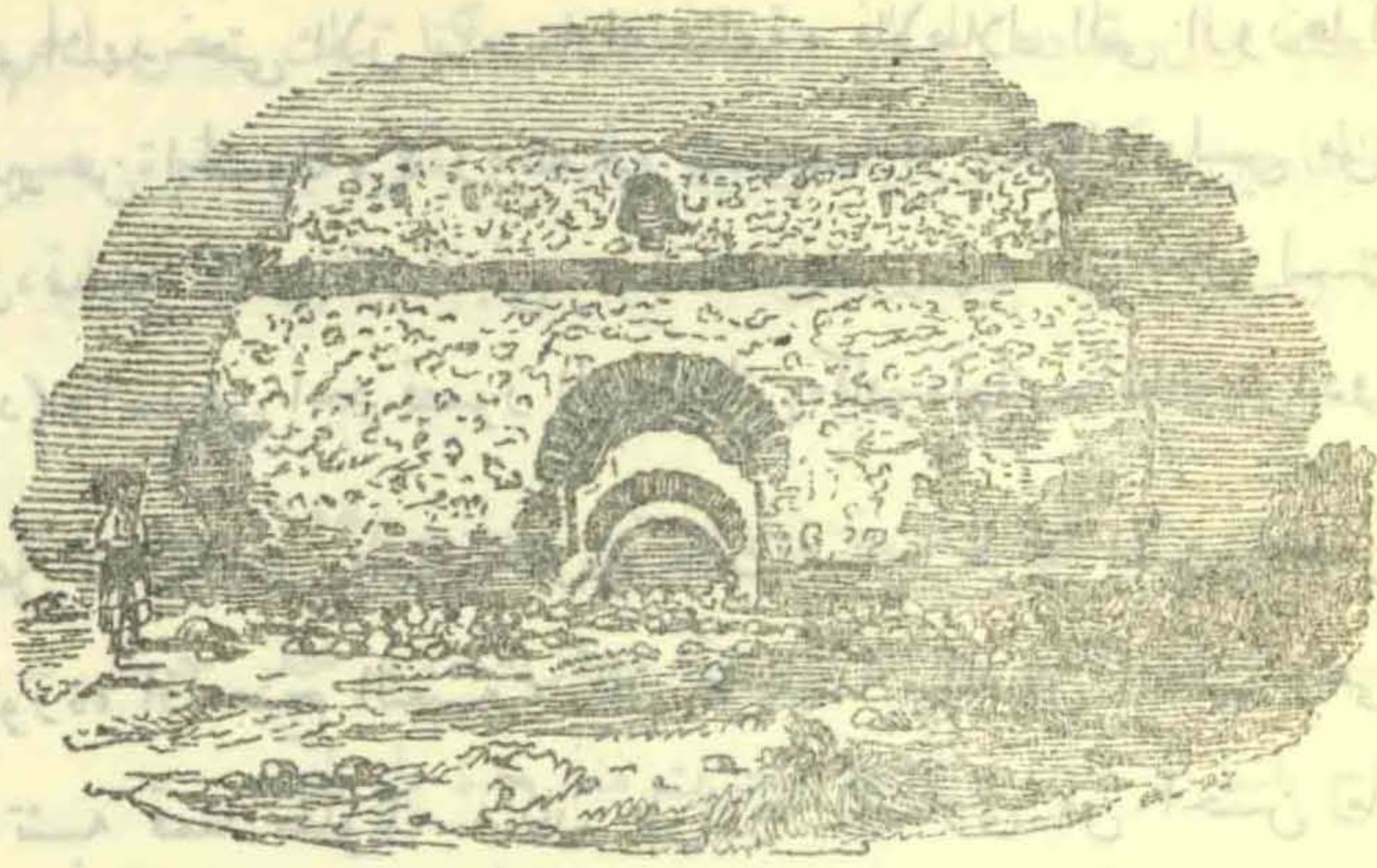
وعلى ناحية التل وراء الحان وجدت سياجا مربعا اشبه بالحصن محاطا
بأبنية مكورة، اذا صح التعبير، كان داخلها سالما من العطب وهى صغيرة
المساحة تشبه قمعا مقلوبا . وكان طرازها المعماري من اخشن ما رأيته .
ويظهر ان بناءها مؤلف من حصاة كبيرة مستديرة مكومة فوق بعضها دون
اهتمام او ترتيب، فوق طبقة كثيفة من «المونة» الخشنة .

وعند الزاوية الجنوبية الغربية فوق مسيل وجدت بقايا قنطرة من الطراز
الخنن نفسه، تقع على مسيرة عشر دقائق مما نسميه المدينة . وقبل بلوغها
مررنا بتلال مؤلفة من طبقات عمودية متوازية من الصخور الرملية، وقد
حاول رفاقي اقناعى بانها اثار ابنية . ومن الغريب ان هؤلاء كانوا على استعداد
للاندهاش من اى شئ يرونه . اذا كانوا يهتفون بكلمة «عجائب . . .» كلما

(**) هو (خسرو بهروين) ملك الفرس (من آل ساسان) وحفيد كسرى انو
شبروان، تزوج من ابنة الامبراطور (موريس) التى يغلب الظن بانها بطلة القصة
الشرقية المعروفة «خسرو وشيرين» و «فرهاد وشيرين» وهذه البطلة قد تشرفت بان
وضع انشودتها باللغة الالمانية جوزيف فون هامر فى قصيدته «شيرين» وان من اراد
الاطلاع على تفاصيل اكثر عن حياة هذه البطلة والقصائد التى نظمت فيها ليجدها
مسهبة فى الكتاب الذى صدر اخيرا بقلم احد المستشرقين البارزين العاملين بعنوان
«تاريخ الشعر العثمانى» .

اما البلدة التى يقال ان (كسرى بهروين) كان قد بناها اكراما لشيرين فاطلق
عليها اسمها وصف ان موقعها بين بلدتي (حلوان) و (خانقين) ويروى ان كسرى قال
لشيرين «ان الملك امر جليل لو دام الى الابد» فاجابته بقولها «لو كان الملك مما يخلد
لما وصل الينا» . - الناشرة .

وقعت ابصارهم على طلل لا اهمية له، وكانوا احيانا يعلقون بقولهم ان من المستحيل ان تقام بناية على هذا الطراز في الوقت الحاضر.



قصر شيرين

اما البلدة ففي محيط غير منتظم لا تزيد مساحته على الميل الواحد. ولها اربعة مداخل كان الغربي منها افضل حالا. وانا الان اشعر بوصف هذه الاطلال حسب الترتيب التي شاهدها به، فقد كان اول ما شاهدناه بعد اجتيازنا السور، والى الشمال الغربى مما اسميه القلعة بـ (١٥) درجة، بناء مربع الاركان يتجه الى الجهات الاربع الاصلية، وكان ذرع طول كل ضلع منها ثلاثة وخمسين قدما، اما ارتفاعه فلم اضبط قياسه وقد يكون اربعين قدما. وفي كل ضلع من البناء بوابة مقوسة فوقها نافذة ضيقة. اما السقف، ويظهر انه كان معقودا فقد تهدم. والبنية كما ذكرت خشنة الانشاء يكسوها الطابوق الاحمر الغليظ، وكانت تقسيمات النوافذ والابواب من هذا الطابوق ايضا، وكان قسم منه ظاهرا في مكانه. ووجدت الى الجانبين الشمالى والجنوبى ساحات صغيرة مربعة على جوانبها حجرات صغيرة منهدمة والى الجانب الشرقى منها اثار بناء طويل يحتوى على شقة ضيقة، يظهر انها كانت معقودة السقف. اما الخرائب الرئيسية فى واجهة هذا البناء الذى كان يذكرنى باطلال داراء، فقائمة فى قلب المدينة. والظاهر انه كان دكة واسعة تعلوها القباب، مقسمة الى ممرات ضيقة وحجرات. وفى الناحية الغربية من الجهة الجنوبية يقوم شبه مجاز ينتهى باب عند كلا طرفيه. وكان هذا المجاز مفتوحا من

جهته الشمالية ويفضى الى حجرات وغرف قائمة بمفردها، واغلب ظنى انها كانت فى السابق جزءا من الدكة او الرصيف. والى الجهتين الشرقية والشمالية والجانب الشرقى من الواجهة الغربية كان البناء كاملا. وعلى كلا جانبيه مرقاة مزدوجة قائمة على العقود التى تسند الرصيف وهى واضحة كل الوضوح. ولا يزيد طول كل واجهة حسب اعتقادى على مائتى قدم وارتفاعها من ثمانية الى عشرة اقدام، وهذا اعلى قسم فى بقايا هذه الاطلال. وبناء الاقسام جميعها متشابهة من حيث الطراز.

وهناك امام المدخل الشرقى وعلى امتداده، وجدت سياجا مستطيلا يتألف من احجار مستديرة مكومة فوق بعضها، والساحة التى تتخللها مزروعة فى الوقت الحاضر. وقد شعرت ببعض الشك فى اول الامر فى كون هذه الحظيرة قديمة ام حديثة. لكن جميع الحاضرين فى هذا المكان اكدوا لى بانها قديمة فاصبحت اميل الى الاعتقاد بانها كذلك ولعلها كانت صهريج ماء قائما امام القصر. وكان السور من الجهة الشرقية بحالة جيدة. ولكننى لم اجد اثرا للابراج فى اية جهة منه. ويظهر ان هذه كانت حظيرة بسيطة بدون دفاع. اما المدخل الخارجى فكان مؤلفا من بابين مزدوجين فوقهما قبة معقودة فى الازمنة السالفة، والى كل من جانبيهما غرفة كانت معقودة ايضا. والسور كله مشيد بالصخور الرملية المستطيلة الشكل. اما اقواسه فمؤلفة من قطع كبيرة من الصخور الرملية. ويبلغ عرض البوابة الواحدة خمسة عشر قدما وثلاث عقد، ولعلها كانت بارتفاع يناهز العشرين قدما فى الاقسام التى لا تغطيه الانقاض.

رسمت مخططين لهذه الاطلال. ويقع خط العرض فى (قصر شيرين) حسب التخمين الاجمالى ٣٤ درجة و ٣٠ دقيقة و ٣٩ ثانية شمالية.

وفى اليوم التالى بعد ان مرت بنا ليلة قارصة البرد توجهنا نحو اطلال (حوش كهرو) التى لا يعرف عنها شئ حتى الان. وهى واقعة فى باشوية زهاو الكردية التى سبقت الاشارة اليها فى (قزىل رباط). نهضت عند طلوع الشمس على الرغم من البرد؛ واثناء ما كانت الحيام تقوض، ذهبت لالقاء نظرة

على الاطلال التي نسيناها نهار الامس، انها وراء القلعة من ناحية الحان وكانت قائمة فوق اعلى مرتفع فى هذا المكان، فوق جبهة التل المشرف على الحان. وكانت هذه الرابية مستديرة فى اعلاها، وقد بنيت من جميع اطرافها او احيطت بسياج تتخلله الفجوات. وكان بناؤها من الطابوق الاحمر الغليظ. افلا يمكن ان تكون هذه «دخمة فارسية» اى المحل الذى يلقي عليه الموتى؟. اما التلال المجاورة فكانت من الجبين؛ والتربة حمراء سبخة فى بعض الاماكن. وقد عثرت عند اسفل الرابية والحان على بقايا اساسات قديمة. لكننى على يقين من انه لم تكن هنا بلدة. وانما قصر للصيد، كما اننى لا اعتقد انه كان بناء داخل السياج عدا القصر الذى مر بنا وصفه.

امتطينا جيادنا فى السابعة فشرعنا نسير فى تلال موحشة بين العشائر الكردية التي كانت من عنصر ارقى من عشائر ماردین* ومررنا بأبل لامير كرمشاه كانت ترعى، كما صادفنا جماعات عديدة من عشائر (زه نكه نه) مع عوائلهم. وكنا كلما مررنا بجماعة من الاكراد او مضارب لهم يصير سليم اغا على ان ينفخ جنودنا بابواقهم زاعما ان ذلك «هيتلى» اى مما يزيد فى هيتنا. وبالْحَقِيقَة اننى استطيع ان اؤكد لك بانى وجدت الابواق تزيد فى هيتى اكثر مما لو اضيف الى رجالى خمسون جنديا آخرين. وقد صرح الاكراد بانهم عرفوا اننى الـ «ايلجى» اى السفير، من الابواق التي ترافقنى، سيما اولئك الذين سبق ان تعرفوا الى الجنرالين (مالكولم) و (يارمولوف). وعلى ذكر يارمولوف اقول ان كمنجاتيا كرديا عجوزا عزف لى رقصة قوزاقية قال انه تعلمها من الجوقة التي كانت تصحب يارمولوف. اما على ذكر الابواق فاقول انه حدث فى (حوش كهرو) ان اهتاج جوادى وانتصب واقفا على رجله وهاجم جوادا اخر كان بالقرب منه فقابله هذا بالمثل. ومن جراء ذلك سقط حامل البوق الذى كان واقفا بين الجوادين على الارض فوق الاحجار

(*) كان المستر ريج واسرته خلال اقامتهم فى (ماردين) فى رحلة سابقة من بغداد الى استانبول قد تعرضوا الى مصاعب بل اخطار من الاكراد الرحل الضاربين بجوار البلدة. وهم اناس مشاغون خارجون على القانون غدارون -
الناشرة.

المتبعثرة. فخيل لمن كانوا معي ان قحف رأسه قد تهشم فصاروا يهشونه على سلامته، وقد قال :- «لم اكن خائفا على رأسي وانما كنت افكر بالبوق الذي احمله اشفاقا عليه من الانفعاص»؛ ولكنه لم يتعطب.

وصلنا الى اطلال (حوش كهرو) في التاسعة والنصف. وكان الطريق اليها يتلوى بين التلال لكن اتجاها العام كان شماليا بثمانين درجة الى الغرب من (قصر شيرين). و (حوش كهرو) يشبه (قصر شيرين) الشبه كله ولكنه اقل تداعيا منه، الامر الذي سهل لنا رسم مخطط له. وهنا قابلنا بعض الاكراد الـ (بتاره ووند) من اتباع امير كرمشاه وهم على جمال يفوق المعتاد ونشاط وادب، فقدموا لنا لبنا رائبا لذيذا وجبنا طريا تمتعنا منه باكلة شهية قبل شروعا بفحص الاطلال.

وتألف اطلال (حوش كهرو) اولا من سياج من جدران حجرية ذات شكل غير منتظم يتبع تموج الارض. وهي اقل امتدادا من اسوار قصر شيرين، غير انها لا تضم اية خرائب. وعلى بعد نحو مائة ياردة الى الجنوب توجد البناية التي جئت خصيصا لمشاهدتها وهي التي يطلق عليها (حوش كهرو) ويزعم بعض الاكراد انه المكان الذي كان (كسرى) يربى فيه افراسه، وانه كان يجلب الحليب لتغذية افلائه عن طريق قناة منقورة في الصخور لا تزال بعض اثارها ظاهرة على بعد نحو ساعة من (قصر شيرين)، لكننا لم نجد لها جديرة بالزيارة. اما اكراد الـ (بتاره ووند) الذين كانوا معنا فيزعمون ان (حوش كهرو) كان قصرا او حصنا لشابور. وكان طراز بنائه يشبه طراز (قصر شيرين) ولما كان احسن حالا منه فقد اتاح لنا فرصة دراسته وتفهمه كما فعلنا (بقصر شيرين).

ويحتوى (حوش كهرو) كالبناء الذي سبق لنا وصفه صحن او رصيفا يستند الى عقود تؤلف قاعات صغيرة معقودة اشبه بالاقبية او السرايب وقد اصبحت اليوم مأوى شهيرا لقطاع الطرق. وكانت احسن هذه الغرف حالا تلك الواقعة الى الجهة الشمالية، وقد علاها السخام من النار التي يوقدها اللاجئون اليها في فصل الشتاء. وشكل هذا الصحن المحدد من جهاته الاربع

طولانى • وقد قمت بقياس جبهته الشمالية فوجدتها ثلثمائة واربعين قدما من ضمنها البناء الواقع على الواجهة الغربية، اما ارتفاعه فكان خمسة عشر قدما ونصف القدم، وعرضه من الشمال الى الجنوب يقدر بنصف طوله من الشرق الى الغرب • وفى نهاية جبهته الغربية بقايا بناية القصر الذى دخلناه من منحدر يمكن الخيال ان يهبط منه • والى جانبى المنحدر ساحة صغيرة فوقها غرف معقودة • وبناية القصر عبارة عن اكوام من خرائب غرف صغيرة كلها مبنية بالصخور الرملية المستديرة، وهذه الصخور تغطى الارض فى تلك المنطقة بكثرة مدهشة حتى سهل (بين كودره) • وعند المنتهى الشرقى من الواجهة الشمالية والجنوبية مرقاة مزدوجة، والساحة من اسفل الواجهة الجنوبية • وقد قال لى آغا سيد ان هذا البناء يذكره بالمبانى التى يشيدها شاه ايران حشما يعسكر بجيشه • وعلى بعد نحو مائة ياردة الى الجهة الشمالية الغربية يوجد بناء غريب يستند الى جدران السياج من الخارج، وهو مفتوح من اعلاه، ولا يزيد ارتفاع حيطانه على العشرة اقدام • وهذا البناء يحتوى اولا على ساحة مكشوفة فى جانبه الشرقى قياسها نحو سبعين قدما مربعا تحيط بها الاقواس من كل جانب، ثم على ممرات ضيقة جدا يظهر انها كانت معقودة فى اكثر اقسامها، فان قواعد اقواسها ما زالت قائمة؛ ومن بعدها ساحة مكشوفة كالاولى ثم سياج اكبر • ويوجد فى الشمال ممران ضيقان يحدهما سور السياج • ويصعب القول فيما اذا كانت هذه البناية جميعها مسطحة فى الماضى شأن صحن القصر، اذ اننى لم اشاهد فى الساحة اثار انقراض يمكن القول بانها قد تساقطت من السطح لكن الممرات كانت معقودة بلا ريب •

وقد زعمت جماعتى فى الحال ان هذا كان محل الخدم، وفى الحقيقة انهم زعموا امورا اسوأ حدسا من هذا • وكانت البناية كلها من الصخور الرملية وكل ما شاهدته حتى الان من الاثار الساسانية لم يترك لدى فكرة حسنة عن ذوقهم وعظمتهم • واكبر ظنى ان هذه الاطلال وتلك التى شاهدتها فى (قصر شيرين) انما كانت قصورا للصيد وحداثق نعرف ان ملوك الساسانيين كانوا يمتلكونها، ولعل هذه الابنية كانت فخمة المنظر يوم كانت محلاة بالنقوش الكثيرة ومموهة بالذهب ومزينة، اما فى حالتها الخربة الحالية فليس

فيها ما يدهش • ولا توجد في هذه الانحاء اطلال اخرى غير تلك التي وصفتها •

لم نقض ليلتنا في (حوش كهرو) وانما غادرناها في الساعة الحادية عشرة فسرنا في سهل (باجه لالان) من اعمال باشوية زهاو، حيث تمكنت من تسجيل نقاط جغرافية مهمة، وحل بعض الامور المعقدة التي لم يمكن توضيحها بوسائل اخرى، سيما تعقب مجرى نهر (ديالى) بكامله • وقد استأنفنا طريقنا فوق قمم الجبال حتى الساعة الواحدة، حيث انحدرنا الى السهل، فشاهدنا نهر (ديالى) يتلوى بعيدا عن جهتنا اليمنى، وعلى شاطئه تل اصطناعي مرتفع يدعى (شيروانه) وكان السهل على ما يظهر مزروعا جيدا، فهنا اخذت نسبة التراب تزداد على كمية الصخور المدورة التي مر ذكرها •

وفي الساعة الثانية الا عشر دقائق بلغنا (بين كودره) وهي قرية كبيرة يملكها حسن اغا من رؤساء الاكراد في (باجه لالان) • وقد هرع لزيارتي في خيمتي وكان يرتدى حلة قشبية مقصبة بالذهب عليها عباءة من الفرو الثمين ارتداها لهذه المناسبة، وكان يتكلم التركية بذلاقة وهو مضياف كبير لم يسمح لي بشراء اى شئ من قرينته باعتبارى «مسافره» اى ضيفه الخاص • وفي الليل خرجت القرية باجمعها لرقصة الدبكة «الجوبى» على انغام الطبل الكبير والمزمار • ولزيادة انسنا جعلوا سليم اغا ينضم الى حلقتهم • وقبل ان يبدأ الاحتفال قدم حسن اغا لزيارتي وقد تم الاتفاق على ان يعد رمنا «كلكا» •
نتمكن به من عبور ديالى الذى يبعد نحو نصف ساعة عن هذا المكان *

امتطينا جيادنا في الساعة السابعة من الصباح التالى، وهنا ودعت دليلى الكيس سليم اغا فعاد الى خانقين • اما انا فقد سرت مع رئيس هذه المنطقة نحو (ديالى) التي بلغناها بعد ساعة من الزمن • وكان طريقنا اليها مستقعا كونته مياه النهر الفائضة • وقد شاهدنا كثيرا من اشجار الصفصاف والحوور،

(*) ان المسافة بين (بين كودره) وزهاو تسع ساعات، والى خانقين بطريق الجبال مباشرة ثلاث ساعات • و (بين كودره) تقع على الجنوب ٨٠ درجة غربا من (حوش كهرو) وهي معدودة من الاراضى الايرانية •

وبعد مغادرتنا القرية مباشرة مررنا بأكوام من الخرائب تدعى (قطار ته به سي)*
 أي تل الحجل، وقد زعموا بأن (انوشيروان) كان يضع بغاله هنا؛ وقد شاهدنا
 اطلال ابنية كثيرة على طول نهر دياي.

وحالما بلغنا نهر دياي عبرته جيادنا سباحة بمساعدة بعض العربان، واعد
 رمث «كلك» لعبورنا نحن وامتعتنا. ولما كان الرمث صغيرا فقد اضطررنا
 للعبور بالتناوب الامر الذي اخرنا زهاء خمس ساعات. وكان عرض النهر
 الرئيسي حوالي اربعمائة ياردة. وقد اعلنا الزعيم الكردي بانه في موسم
 الفيضان يصبح عرضه ميلا ونصف الميل، عدا ما يصب منه في المستنقعات التي
 مر ذكرها. وقد وجدت القطن والتبغ يزرعان في الاراضي المجاورة، وكان
 العرب من قبائل (بنى عجيل) و (الغزة) ضاربين على شواطئ النهر. والرمث
 الذي عبرنا النهر عليه كان من عمل افراد العشيرة الاخيرة، ويقبض (حسن
 اغا) بدل التزامه مبلغا يتراوح بين المائتين والثلاثمائة قرش. وقد تم نقلنا جميعا
 بسلامة على الرغم من وهن الرمث وشدة تيار النهر الذي كان اشبه بالماء
 المتدفق من فم الخرطوم.

وكان احمد اغا** قد تولاه الذعر لمجرد التفكير في مهمة عبورنا على
 هذه الشاكلة. فلما رأى اننا قد عبرنا بسلام طفق يجهش بالبكاء ويقول.
 «آه يا سيدي كنت ارجح انك تسير خمسة ايام على عبورك - ولعله كان يقصد
 نفسه - هذا النهر الرهيب. اما (جيت سنغ)*** فكان يتمم طيلة مدة عبورنا
 البسملة :- «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله الرحمن الرحيم».

عدنا الى الركوب في الجانب الايمن من النهر في الواحدة والنصف
 فمررنا اولا فوق تلال ثم انحدرنا الى ارض رسوبية وبعض الاراضي التي

(*) لم يتحقق المترجم تركية هذه التسمية. ولعل ان تكون كلمة (قطار)
 جاءت غلطا من (القطا) وعندئذ لا يصح ترجمتها ب (تل الحجل). والقطا في التركية
 «باغرتلاق».

(**) احد خدم المستر ريج.

(***) احد خدم المستر ريج، وكان هندوكيا فأسلم.

كانت قد غمرت بها المياه سابقا فبلغنا قرية (زهنكه باد)* وهي مسقط رأس ابن الكيوانة** لكنه كان غائبا، وكان وكيله رجلا مؤدبا. وعلى بعد ثلاثة أميال من القرية شاهدت على الشاطئ الأيسر وتحت سلسلة التلال مباشرة، قرية (ده كه) وهي على بعد ساعة من (زهنكه باد).

كان وصولنا في الساعة الرابعة والرابع، فوجدنا الحاكم قد خرج لسرقه الأغنام حسب العادة المتبعة في الحدود. ويبلغ بدل التزام (زهنكه باد) ٥٥,٠٠٠ غرشا سنويا. وهي تقع على بعد ميل واحد بخط مستقيم عن نهر دياالى الذى شهدناه يتلوى على يسارنا على بعد يسير منذ ان عبرناه بجوار (بين كودره)، وهو يجرى باتجاه شرقى على مقربة من قرية (زهنكه باد). وقرية (زهنكه باد) قاعدة ذلك الاقليم بلدة حقيرة، تكاد ان تكون مهجورة، واكثر من نصفها حרב، وقد كانت احسن حال فيما مضى كما تدل عليه بقايا حمام ومسجد كان قد بناه سليمان باشا جد عبد الرحمن، باشا السلیمانية، وقد اقمنا في هذا المسجد؛ وقد ذكر فيه اسم المسيح للمرة الاولى*.

والى الشمال، على بعد بضع مائة ياردة عن القرية شاهدنا طنفا مرتفعا مربع الشكل يدعى «قه لان ته به سى» والى جواره طنفا اخر اصغر منه يشبه تلال اطلال معبد بابل. ولا يستخرج الطابوق من هذين الطنفين ولكنه يستخرج بكثرة من الجانب الاخر من القرية حيث توجد تلال عديدة كلها اطلال تدعى «خست كه ن» والظاهر انها آثار بلدة قديمة.

والجو في هذه الاراضى المنخفضة مزعج جدا بسبب المستنقعات وكثرة المياه. وعلى بعد ميلين من غربى (زهنكه باد) توجد قرية مماثلة تدعى (مه نايتوه) تكتنفها اشجار النخيل وجوها مزعج بصورة خاصة، وفي هذا

(*) ٣٠ درجة الى الجنوب الغربى.

(**) «كيوانى» لقب رئيسة الخادومات او «دوواننا» فى حرم باشا بغداد. — الناشرة. (و «دوواننا — Duenna» كلمة افراسية، تعنى القهرمانه. — المترجم).

(*) يظهر لنا ان المستر ريج يتجاهل او انه يجهل منزلة السيد المسيح فى الاسلام وعند المسلمين. — المترجم.

الاقليم قرى عديدة اخرى هي عبارة عن مجموعة اكواخ من طين حقيرة مستقوفة بالقصب.

لقد عانينا الامرين طيلة يومنا من شدة الحر. وشعرت بالتعب بعد مسيرة ثلاث ساعات اكثر مما كنت اشعر به بعد مسيرة عشر ساعات.

بارحنا (زه نكه باد) قيل الساعة السابعة، وفي التاسعة بلغنا (كوشك زه نكي) المنسوبة على ما يظهر الى الاتابكه، وقيل لنا ان فيها بعض الخرائب. ولقد وجدنا هذه عديمة الاهمية وهي مؤلفة من حطام طابوق خشن واساسات من الطابوق فوق قمة طنط مستدير. واخبرنا بوجود اطلال على بعد يسير حيث يوجد كثير من الرخام، لكننا لم نذهب لمشاهدتها. ان رواية الناس في تاريخ الخرائب الموجودة في هذه النواحي مما يمكن الركون اليها بوجه عام، وعلى الاقل فيما يتعلق بعهدين من عهود التاريخ هما العهد الذي سبق النبي محمد والعهد الذي خلفه. فهم لا يعرفون سوى عهد الكاوور (الكفار) وعهد المسلمين؛ وعلى هذا فهم قلما يخلطون بين اثار العهد الاول والثاني.

تركنا التلال الى يميننا وتوجهنا نحو (كفري صو)*، وهو احد مجارى الماء التي تتحدر من هذه الجبال نحو سهل (كفري)، حيث تستهلك في ارواء الزروع. فبلغنا النهر في الساعة الحادية عشرة فوجدنا قعره مجموعة عظيمة من الحصو تخترقها ساقيتان او ثلاث من الماء الرقراق.

وكانت التلال المار ذكرها تعترض طريقنا وشاهدنا مجار عديدة واسعة للجداول المنحدرة منها كانت في هذا الوقت يابسة، ويبلغ عرض بعضها بضعة مئات من الياردات.

استأنفنا طريقنا بين الجبال وشاهدنا الى يميننا (اون ايكي امام) حيث توجد ينابيع للنفط على بعد مسيرة ساعة ونصف من هنا «كفري» فبلغناها بعد الظهر بقليل وقد برح فينا الحر، ولم اكد اتمتع بقسط من الراحة حتى شرعت اكتب اليك هذه القصة. وقد كانت المرحلتان الاخيرتان اللتان قطعناهما

رهيبتين من شدة الحر مع اننا قد وصلنا الى هنا في الساعة الثانية عشرة والنصف * ان رجالي كلهم منهوكون تعباً اما انا، فله الحمد، بصحة جيدة وان كنت شديد العناية بان لا تفوق اتعابي ما تتحمله قوتي * .

ولقد حللنا هنا في نفس المكان الذي حللناه عند سفرتنا الى استانبول، وقد كدت ابكي عندما شاهدت الشجرة القائمة الى جانب الجدول الصغير في باحة المكان حيث تناولنا طعام الغذاء معا في سفرتنا الخالدة تلك ** .

وقد اصبحت بلدة (كفرى) اكثر تداعيا ونفوسها اقل عددا منذ كنا فيها . وقد استغرب الناس عندما عرفت طففا لم اراه منذ سبع سنوات، وكنت قد شاهدته من طرق مختلفة * وعلى بعد نحو الميل عن البلدة اكتشف الناس مؤخرًا ينبوعا للنفط * .

يا ترى هل انت على استعداد لرحلتنا المقررة الى كردستان ؟ ليس لدينا وقتا نضيقه لان الشمس تكاد تشويني، كما اننى لن اوافق على السفر ليلا . ولقد سجل المحرار اليوم في خيمتى ٩٠ درجة في الساعة الثانية والثالثة بعد الظهر * .

سيغادرنا الليلة او صباح الغد محمود بك رئيس خدم القصر وارجو ان يسلمك كتابي هذا . انه يجتاز بعض المصاعب فافهميها منه وانظري اذا كان باستطاعة احد ان يساعد * . انه صديق مسكين ذو قلب طيب . درجة الحرارة في خيمتى ٩٠ * .

كفرى * ، ٢٨ آذار * .

اصبحت توا اسعد رجل في العالم عندما تسلمت كتابك المؤرخ في ٢٣ منه، بعد حفلتك المفرحة * . وقد كان مرورنا في هذه النواحي من السرعة بدرجة ان رسولك العربى صار يبحث عنى حيث لا ادرى حتى عثر عليه اخيرا سليم اغا في مكان ما وارسله الى صحبة حارس ورسالة رقيقة، وبذلك اضاف

(**) يشير هنا الى المرحلة التى قطع فيها المستر ريج وزوجته ١٥٠٠ ميل في رحلتهم من بغداد الى استانبول على ظهور الخيل في سنتى ١٨١٤ - ١٨١٥ * . النشرة

(*) تقع كفرى عند المسر الى كردستان تماما وهى محاطة بسور من طين * .

حملاً جديداً الى المعروف الذي سبق ان طوق به عنقي • حقا اننى لم استطع ان اجد اللفظة الانكليزية المناسبة، لذلك استعملت لفظة اقتبستها من لغة اهل الغال • فان افكارى اسرع من ان يلحق بها قلمي • ويظهر من سياق رسالتك انك كنت قد كتبت الى رسالة اخرى قبل هذه جوابا الى كتابى اليك من بعقوبة • فاذا كان الامر كذلك فلا بد ان يكون (اسماعيل كوسيد) قد تسلمها، وانه سيرسلها رأسا الى (ويللوك)، او ان احد العربان ما زال يبحث عنى فى عرض الصحراء، او لعله سقط اسيرا بيد امان الله خان واكراده • اتنا كنا نتقل بسرعة البرق بين الجبال وبين السهول بحيث كان من الصعب اللحاق بى بعد مغادرتى (خانقين) • فكانت قد غطست فى خانقين وظهرت ثانية فى كبرى • ان ميناس قد ارفق رسالتك بعلبة كبيرة من البسكويت • وقد ظهرت على وجه (كورد اوغلو) الرزين تقطية رهيبة استعاض بها عن ابتسامة استخفاف عندما شاهد محتويات العلبة وهو يفتحها، محتويات تلك العلبة التى ارسلت من بغداد على وجه السرعة •

وفى الليلة نفسها التى ثارت عندكم العواصف، مرت بنا عاصفة مماثلة كانت تهب من الجنوب الشرقى ونحن فى خانقين • لكن الريح انقلبت ريحا شمالية غربية حالما غادرنا حدود باشوية بغداد فى خانقين • على اتنا لم نكد ندخل هذه الحدود ثانية فى (زهنكه باد) حتى عادت الرياح تهب جنوبية غربية، ومن ثم اشتد الحر الذى لا يطاق • وقد سجل المحرار اليوم ٨٩ درجة •

قمت اليوم بنزهة جميلة فى الاراضى الاميرية فى (كبرى) • وهى واقعة على بعد بضع مئات من الياردات وراء المدينة حيث تكون روافد (كبرى صو) الرئيسية الممر الذى يؤدى الى كردستان، باحتراقها طريقا فى تلال الجبسين المحيطة بكبرى • والى الجهة الشمالية من المضيق يشق النهر تلا عاليا الى شقين عموديين يبلغ ارتفاعهما زهاء مائتى قدم • وهناك نهر اخر يقال ان مياهه اكثر عذوبة تندفع على نفس القعر الحصابوى وان كانت تأتى من ينبوع اخر على بعد نصف ساعة وتتصل بالنهر الاول عند الراية؛ وهذان النهران فى مثل هذا الموسم من السنة عبارة عن ساقيتين لا شأن لهما • لكن

القعر الحصابوى العظيم الذى يشغل المنخفض الواسع برمته يدل على ان الفيضان المفاجئ يكون عادة شديدا هائلا، بحيث ان سيوله تخرج من اعلى الجبال قطعا كبيرة من صخور الجبسين قدرت وزن كل منها بطن واحد والقمة المواجهة لكبرى عمودية تنتهى بالسهل مباشرة لكنها اقل هدودا من جبال كردستان.

والناس هنا يمتدحون ماء كبرى كثيرا ويقولون انه يساعد على الهضم. افلا يمكن ان يكون ذلك ناشئا عن مروءه فوق ارض مشبعة بالترتبات والجبسين التى تجعل فيه خصائص اسهال خفيف؟ والحقيقة اتى وجدت الماء خفيفا عذب المذاق ليس فيه الثقل الذى نحسه فى مياه الصخور، فان هذا الماء لا طعم له.

وقد اصر جماعة من مهرجى (دهلى دومه) على ان يمثلوا ادوارهم امامنا هذه الليلة. وهؤلاء على ما اظن ينتمون الى العجر ويعرفون فى بعض انحاء ايران باسم (تهت) وهم اشبه بالباركارية فى الهند. اما تهريجهم فعبارة عن العاب قيحة يسر لها الاثر الكثيرا على ان بينهم بعض الموسيقيين البارعين.

ان ساعيك العربى ينتظر رسالتى هذه ليشرع فى طريق عودته بعيد حلول الظلام. ولا شك انه اعتاد مثل هذه السفرات غير الاعتيادية. اما خطتى فى الوقت الحاضر فهى مشاهدة كسوف الشمس نهار الغد هنا وفى اليوم التالى نشرع بعودتنا الى بغداد فنمضى ليلة فى (قهرة ته به) وهكذا نقسم طريقنا الى مراحل قصيرة تفاديا لحر النهار.

٢٩ آذار. نيلبى لاي. ريلق غندلا. صبح لايه بايتا. صبح ٢٦ ريلق. خرجت صباح اليوم لمشاهدة الراية الجبسية فتسلقتها حتى القمة، وهناك على الرغم من كثافة الافق سجلت مزولتى عدة نقاط. والجبال التى اخترقناها بطريقنا تمر الى الجنوب من كبرى، والطريق الآتية من بغداد تقاطعها هناك ومن ثم تنخفض فتتلاشى نحو الصحراء فى

نقطة اجتيازنا الطريق خلف موقع (اون ايكي امام) • اما سلسلة كبرى فهي متكسرة نهود في اتجاه بغداد، وفي نواحيها سلاسل ثانوية من الجانب الاخر طريق (طوز خورماتى) * • والجبال في هذه النواحي جبال قليلة التربة وهي مزروعة في بعض نواحيها • وفي الجهات المقابلة اي الجنوبية الشرقية من المنخفض تتألف القمم من التراب والحصى وقد انحدرت اكوام كبيرة منها الى المنخفض • والحصى هنا انواع عديدة، وهو مسبوك في التراب على هيئة كتل متراصة، والارض مكسوة بالحصى يمازجه الجبين • وتنمو مقادير كبيرة من الازهار البرية هنا، بعضها طيب الرائحة، ومن بينها الشقائق وزهر الحشخاش البري القرمزي البديع؛ وتحوم حولها الحباب او ذباب الاحراش •

ان اجود الاراضي الزراعية في منطقة (كبرى) واقعة في (اسكى كبرى)، لان الاراضي المجاورة للبلد كثيرة الاحجار لا تصلح للزراعة الواسعة • وفي موسم الربيع وحتى يتم الحصاد يخرج اهالى كبرى الى اسكى كبرى فيقيمون في الخيام السوداء ومعهم نساؤهم واولادهم •

وفي الليلة الماضية هب نسيم عليل من الناحية الجنوبية الشرقية لكنه انقلب اليوم الى عاصفة هوجاء من الناحية نفسها تحمل سحب الغبار الامر الذي اخشى ان يعيقني عن عملية الرصد هذه الليلة •

وقد سجل المحرار في خيمتى ٩١ درجة في اشد ساعات النهار حرارة •

نقطة اجتيازنا الطريق خلف موقع (اون ايكي امام) • اما سلسلة كبرى فهي متكسرة نهود في اتجاه بغداد، وفي نواحيها سلاسل ثانوية من الجانب الاخر طريق (طوز خورماتى) * • والجبال في هذه النواحي جبال قليلة التربة وهي مزروعة في بعض نواحيها • وفي الجهات المقابلة اي الجنوبية الشرقية من المنخفض تتألف القمم من التراب والحصى وقد انحدرت اكوام كبيرة منها الى المنخفض • والحصى هنا انواع عديدة، وهو مسبوك في التراب على هيئة كتل متراصة، والارض مكسوة بالحصى يمازجه الجبين • وتنمو مقادير كبيرة من الازهار البرية هنا، بعضها طيب الرائحة، ومن بينها الشقائق وزهر الحشخاش البري القرمزي البديع؛ وتحوم حولها الحباب او ذباب الاحراش •

غادرنا (كبرى) في الساعة الا ربعا صباح اليوم فمررنا بجبلين واقعين الى ٢٢ درجة من الجنوب غربا وبعد الثامنة بقليل مررنا بجبلين صغيرين يدعيان (تل - ايشان)، ثم عبرنا (كبرى صو) وهو الان يابس ليس فيه سوى مجراه المملوء بالحصى • وكان السهل هنا ابيض بفعل السبخ الذي يكسوه كانه

(*) تستقى طوز خورماتى من آق صو وهو نهر صغير ينبع من كردستان ويسر بابراهيم خانجى •

الثلج. وقيل الساعة العاشرة بلغنا (جمن كوبروسي) - جسر جمن - وهي قنطرة جديدة جيدة فوق (جمن) الجدول البطيء البشمع المملوء بالقصب الذي يبلغ ارتفاعه نحو خمسة عشر قدما بحيث لا يكاد الماء يرى من خلاله. اما الماء فمملوء بالعلق. ولا شك ان الفيلسوف الوارد ذكره في قصيدة الشاعر (وردزورث) كان يجد لنفسه هنا عملا متيسرا. والناس هنا يأكلون لب القصب الاخضر من كهوبه. وقد مررنا ببعض مضارب للعرب يرعون اغنامهم في مراعيها.

توقفنا عند (جمن كوبروسي) زهاء الساعة ونصف الساعة ثم استأنفنا مسيرنا باتجاه شرقي ١٥ غربا نحو (قهرة ته به) فمررنا بسلسلتين من الجبال بينهما واد او قعر. وتقع (قهرة ته به) عند سفح السلسلة الاخيرة فبلغناها في حوالي الساعة الثانية الا ربعا، وتبلغ هذه المرحلة مسيرة سبع ساعات. وقد شاهدنا اليوم قطعا كبيرا من الغزلان. وشاهدنا الى يسارنا عند دخولنا البلد مقبرة فيها عدد من القباب الصغيرة كانت تظهر كأنها قرية.

وقد بلغ بدل التزام (قهرة ته به) من الحكومة هذه السنة اربعين الف غرش. وهي تستقى من قناة تأتيها من (ديالى) في اعلى (زهنكه باد) واهم حاصلاتها القطن والذرة اى الحبوب الهندية ويزرع فيها مقادير قليلة من الرز. ويدعى اهالى (قهرة ته به) بانهم من التركمان وهم يتفاهمون باللغة التركية وحدها. وبين سكانها عدد من العلى اللهية والاسماعيلية او (جراغ سونديره ن).

كان اليوم رائقا باردا والهواء يهب عليلا من الناحية الشمالية الغربية. وقد سجل المحرار ٨٢ درجة.

٣١ آذار.

ركبنا صباح اليوم في الساعة السابعة الا ربعا. وسرعان ما اختفت اثار الزروع ودخلنا سهلا قاحلا ليس فيه الا بعض الاعشاب المتبعثرة، والباقي ارض سبخة كثيفة كأنها مغطاة بالثلوج.

توجهنا نحو الجنوب الى جسر (نارين) فبلغناه في حوالي الساعة الثامنة .
وهو جسر جيد قائم على ست عقود من بناء سليمان، باشا بغداد . ومن ثم
اتجهنا الى اتجاه جنوبي بـ (١٥) درجة غربا نحو جبال حميرين فكانت هذه
الى يميننا و (نارين) الى يسارنا . وبقينا نسير باتجاه جنوبي غربي نحو سفح
الجبال فبلغناها في الساعة العشرة والنصف . ووجدنا اقسامها الاولى مؤلفة
من الحصى والتراب وهي تتدرج علوا خفيفا فبلغنا قممتها في الحادية عشرة
الاثلاثا وهي اعلى الاراضي المحيطة بنا ، ورصدت بمزولتي نقاطا عديدة . وكان
للاراضي المحيطة بنا كما شاهدتها من اعلى القرية منظر فريد . فقد كانت
سلاسل التلال تظهر كأنها جبال محطمة تتعاقب على شكل موجات بحر جمدت
امواجه فجأة . وكان نهر (ديالى) يظهر جليا على بعد قليل من المضيق ، وهو
يتلوى ويأخذ مياه (نارين) . فلما تقدمنا الى الامام اخذت تبدو امامنا الصخور
الرملية وهي دائما على طبقات مائلة نحو الجانب الشمالي من الجبال ، وكانت
قطع هذه الصخور البارزة من التلال ، في اماكن عديدة ، مستديرة متموجة
كان مياه البحر قد نحتتها فصقلتها

ورأيت في مكان اخر طبقة من الطلق حملت معي انموذجا منه . واخيرا
اصبحت الارض كلها صخورا رملية وانتهت الجبال بسلاسل كثيرة متوازية .
وكان بعضها حديث العهد لا يزيد ارتفاعها عن الارض اكثر من عشرة او
اثني عشر قدما . وفي الجهة الجنوبية تلال غير منتظمة تتحدر الى الارض
نحو الجهة الشمالية وقد شق احد باشوات الترك بين احدي هذه السلاسل
طريقا ضيقة قبل زمن بعيد . ويظهر مما لاحظته في الكتابة المنقوشة على
الحجر كما اتذكر ان هذا الباشا كان يدعى حسن . هذا والسيخ منتشر هنا
في بعض الاماكن .

غادرنا هذه الجبال القبيحة المنظر عند الظهر ، وكان طريقنا باتجاه
جنوبي تقريبا . وقد تركنا واجهة الجبل الجنوبية الى يسارنا واخذنا اتجاه
جنوبي شرقي (٤٠) درجة الى (ادنه كوي) فبلغناها في الساعة الواحدة والثلاث ،
وتقدر هذه المرحلة بثمانى ساعات .

و (أدهنه كوى) قرية من مجرى الخالص وهى قرية كبيرة على مقربة من (ديالى) كانت فيما مضى أكثر ازدهارا وفيها جامع ومنارة، وبدل التزامها فى هذا العام (٢٠،٠٠٠) غرش.

وقد اعد لنا وكيلنا دارا فى القرية فوجدنا فيه عددا كبيرا من دود القز دأبا على عمله، لكن الرائحة قد اثرت فى رأسى فاضطرت ان اهجر البيت الى الحديقة حيث ضربت لى خيمة فشعرت براحة كبيرة.

واهل هذا المكان من التركمان وهم من السنة والشيعة ومن مطفىء الاضواء؛ وهنا ينتهى التفاهم باللغة التركية. فالاهلون من هنا الى بغداد من الفلاحين والقرويين العرب. وقد صادفنا فى طريقنا اليوم بعض الاعراب من عشيرة المهدوية* كما صادفنا فى سهل (قهره تبه) مضربا لعشيرة (الكروية) العربية، وقد خرج زعيمها بقصد مرافقتنا كحرس شرف ومعه ستة من رجاله كلهم فرسان مسلحون؛ لكننى صرفتهم بلطف. وقد سجل المحرار ٨٢ درجة.

١ نيسان.

غادرنا (أدهنه كوى) فى الساعة السادسة والنصف فلاحظت عن بعد اثار خيالات غريبة تتحرك. فعلمت انها جيوش جرارة من الجراد قد ملأت الارض بلون اصفر لامع. وبعد ان غادرنا القرية بلغنا نهر (ديالى) وصرنا نتعقب شاطئه بمسيرنا. وقد شاهدنا على عرض النهر سدودا مصنوعة من الحطب غايتها رفع مستوى الماء لاسقاء الجداول الكثيرة التى كانت تقاطع طريقنا فى كل ناحية. ودأبنا على المسير باتجاه غربى نحو الخالص وهو اكبر قناة رأيتها، وكانت تجرى الى يسارنا ووراءها نهر ديالى. فمررنا بمرقد (السيد مبارك) وهو مقام للزيارة.

وبعد الساعة الثامنة بقليل وصلنا الى (دهلى عباس) حيث توجد قنطرة رديئة على الخالص، واخذت القرى الواقعة فى هذه المنطقة تظهر فى الافق

(*) علمت بان كافة قصابى بغداد ينتمون الى هذه العشيرة. انتهت الحاشية، وصحيحها (المهدية)، وهى من القبائل القيسية كالكروية.

الواحدة تلو الاخرى • كذلك كانت قرى خراسان ظاهرة للعيان على الجانب
الآخر من دىالى • وكان طريقنا فى بادىء الامر باتجاه ٥٥ درجة جنوبيا غربيا،
ومن ثم ٢٠ درجة جنوبيا غربيا • وفى الساعة العاشرة والنصف بلغنا (جوبوق)
وهى قرية عربية حقيرة عندها قنطرة فوق جدول صغير من توابع الخالص
ويأتى من ناحية (سراجق) • وينصب هذا الجدول فى (دىالى) مقابل (بويوك
ابى صيدا) على مقربة من دىالى ولا تبعد عن (جوبوق) الا بضعة ياردات • وهذا
الجدول عبارة عن مصرف لمياه نهر دىالى عندما تفيض فجأة فيضانا عاليا •
وعندئذ يفتح صدره لصد قوة المياه التى لولاها لكانت تحدث بنهر الخالص
اضرارا جسيمة ولغرقت الاراضى المجاورة وتلفت الزروع وما يزيد من مياه
العظيم* ينصب فى هذا الجدول عند (جوبوق) •

٢ نيسان •

لقد اضطررنا طيلة الليل ان نحترس لانفسنا من اللصوص الذين
اشتهرت بهم هذه المنطقة • وعند الصباح هبت النسمات العلية من الناحية
الشمالية الغربية فتغير الجو ورحلنا فى الساعة الخامسة والنصف ونحن اشد ما
نكون نشاطا ومرونة، فوجهنا طريقنا نحو (خان مصبح) الواقع الى الغرب منا،
وصرنا نتعقب مجرى (دىالى) الذى كان يتلوى قريبا عن يسارنا •

وفى الساعة الثامنة الا ربعا وصلنا الى (خان مصبح)، حيث ترجلنا
لتناول القهوة ورصد بعض النقاط بالمزولة • وفى الساعة الثامنة والنصف
غادرنا الخان وبعد الساعة العاشرة بقليل شاهدنا النهر وان الرائع يسر باتجاه
شمالى غربى بـ (١٠) درجات وكانت (خرنابات) تبعد نحو الميل عن شرقنا •
وبعد مسير ساعة بلغنا بعض الاقنية اليابسة الموازية للنهر وان ومنها بلغنا مرقد

(*) جاءت فى الاصل « Azemia » فارجعت الى العظيم • واخبرنى الاستاذ عباس
الغزاوى «بانه لا يفيض نهر (العظيم) الى ما ذكره المؤلف، وانما تتجمع سيول جبل
(حمرين) من جهة (العظيم) فى محل يقال له (ابو فراش)، فان كثرت مياه ابى فراش
فاضت الى المزارع العديدة واغرقتها • وحينئذ يصد صدر (الخالص) وتوجه المياه الى نفس
مجراه بالقرب من جدول (جوبوق) فتصب فى (الخالص) تصريفا للمياه • - المترجم •

(السيد محسن) وهو مزار على جدول صغير يأتي من (الخالص)، وعند الظهيرة وصلنا الى (طوبراق قلعه) وهو طنف مربع قليل الابعاد ويسمى ايضا (مجيلية) * وعلى مسافة قليلة من شماله شاهدنا بعض الاطلال حيث وجدنا بعض الناس منهمكين باقتلاع الطابوق منها وارساله الى بغداد لتعمير بستان يوسف بك * وكانت على بعض هذا الطابوق علامات تشبه وسم الاصابع الخمس وعلى بعضها دائرة مشوهة يظهر انها رسمت عليها بالاصابع عندما كان الطابوق طرياً. وكان الطابوق خشنا ولم يكن بحجم طابوق بابل، ومقاديره في هذا المكان عظيمة * واغلب ظني ان هذه الاطلال ساسانية، فقد وجدت بها شبيها بالاطلال التي شاهدناها في (قالان تهبه) في (زهنكه باد) وغيرها من الطنوف الاصطناعية في هذه الانحاء.

وفي الساعة الثانية الاثلاثا بلغنا قرية (الحويش) وقد جئناها من طريق غير مطروقة اغلبها صحراء قاحلة مجربة لم نجد فيها ما يستحق الاعتبار كثيرا او قليلا سوى خنزيرة برية هائلة الحجم يتبعها ستة خنازير * كان النهار لطيفا منعشا وقد سجل المحرار ٧٧ درجة.

٣ نيسان *

غادرنا الحويش في الساعة السادسة والنصف فبلغنا دار المقيمة ببغداد عند الظهيرة *.

الملحق الثالث

معلومات مستقاة من الاهلين، عن الجزيرة والبلاد المجاورة لها

(وهو الملحق الثاني من المجلد الاول من الرحلة)

(اشير اليها في الحاشية (***) من الصفحة ٧٣)

(ملحوظة :- قد لا يكون للمعلومات التالية في زمننا هذا خطورة جغرافية، ولكن رأى المترجم ان يثبتها كما هي).

هنالك قسمان من الاكراد ضمن منطقة حكومة الجزيرة وهما (البوهتانيون) او (البوتانيون) و (الآشيتيون) * و (الآشيتيون) يقطنون بوجه عام السهول * جوار (نصيبين) وجبل آغا - جيم فارسية - ونظرا لما اصاب الحكومة من وهن مؤخرا فقد اصبحوا اقوياء، اشداء المراس *

جوميث كهزهك - امارة كردية، تبعد عن (ارغنى) اثنتى عشرة ساعة بالقرب من بحيرة (كول باشى) - كاف فارسية - فى جبل طوروس *

جهرنهك - جيم فارسية - امارة كردية اخرى تبعد عن (ارغنى) ثمانى ساعات عند جبل طوروس *

عائلة بايزيد، من عشيرة سيبكى *

فنيك - حصن يقوم فى شمال الجزيرة على مسافة اربع ساعات، وعلى الضفة الشرقية من دجلة ** *

ايس - على مسافة اربع ساعات من شرقى دجلة و (فنيك) *

به شير و - بشيرى - تتبع الى ديار بكر وهى على مسافة ست ساعات على طريق (رضوان) حيث يقطن الاكراد البرازيون *

زهركى - كاف فارسية - تقع بين (بتليس) و (سعد) و (موش) وهى منطقة، مقرها (دهرزهنى) وتبعد اربع ساعات عن (سعد) *

(*) وهم يسكنون فى الوقت الحاضر جبل (الطور) - المترجم.

(**) يذكر آميانوس فى الصفحات ١٥ و ١٨ و ٢٦ من كتابه العاشر، (بهزابده) - بازبدي - (فى نيك) *

روزه كى - بالزاء الفارسية (وصحيحها روسكى • - المترجم)، قبيلة
كبيرة تقطن حوالى (بتليس) •

وعلى مرحلة واحدة من سيللوك، مزار مسيحي كبير اسمه (جهن كه دى -
Chengede) او جهن كه للى - (Chengelli) ، وهنا ايضا دير (سوورب
قارابت) وهو دير القديس يوحنا المعمدان • وهو يبعد عن (موش) ست ساعات
بالقرب من (ميخاكيات)، وهو رافد يصب فى الفرات • وهذا الدير
مزار له شهرته العظمى بين الارمن بعد (جهمبازين)، فهم يذهبون اولا الى
(قيصرى)، وفيها دير شهير، اعتقادا منهم ان رأس القديس يوحنا مدفون فيه،
ثم يأتون الى (جهن كه دى) ومن بعدها يتجهون الى (جهمبازين)، ويروون عن
الدير الرئيسى الكثير من القصص الخرافية، فالقديس هناك مشهور بتعليم
الناس الفنون والتجارة كلها - الا الموسيقى - ولا يسمح بدنو النسوة منه
اكراما - (هرودياس - Herodias) • وفى الدير بئر عميقة تتعالى منها
اصوات الجان المحبوسين كما يدعى الارمن، وتشاهد حولها الانوار فى كثير
من الاوقات، خاصة بعد هطول الامطار القليلة؛ وهذه مظاهر طبيعية ولا شك •
بهل غين - اربع ساعات من (فنيك) شرقى دجلة •

آرزن - واسمها المعروف ههرزين • - محل بين (ديار بكر) و (سعد)
وهو قريب من الجبال •

باتمان :- جسر خرب فوق نهر سعد، على مسافة ثلاث ساعات
فوق المدينة، وهنالك خرائب بلدان مهجورة الان و (باتمان جاي) هو نهر
(سعد)، او نهر دجلة الاصلى •

ويقال ان هنالك انقضا او بقايا جسر فوق دجلة بالقرب من الجزيرة •

حسن :- وهو جبل يؤلف قسما من (طوروس) و (زغروس)، بين
ديار بكر و (بالو) - باء فارسية - و (موش)، ليس ثمة ممرات ولا طرق
تؤدى اليه، وسكانه مستقلون استقلال تاما ويسمى الاكراد سكان تلك النواحي
بال- (زازا)، ويبدو ان هذا لقب تهكمى، ويعنى تلغثما او تلكؤا او كلاما غير

تقوم (رضوان) على بعد ثمانى ساعات من (ههزو) وان عائلة (ههزو) قديمة جدا، ومحترمة ايضا.

كوفرا - مدينة تبعد عن (سعد) بمسافة ست ساعات، وتقع على طريق (بتليس) فى منطقة (شيروان) وقلعة (شيروان) تبعد عن (كوفرا) بمسافة ساعة واحدة فقط. ورئيسها «بيكها» قوى ومستقل، وهو ينتمى الى فرع حديث من عائلة (حسن كيف) اى انه ايوبرى من سلالة صلاح الدين الايوبرى. وهنالك منجم من الذهب فى (شيروان).

(ايروون Iroon) تتصل بـ (سى كوزه) و (جوقور) وهى تبعد عن (كوفرا) بثلاث ساعات وتستورد بغداد الكستنة من هذه الاماكن. والمسافة بين (سعد) و (شيرين) ثلاث ساعات، وبينها وبين (معدن) ست ساعات وبينها وبين (هيزان) ست ساعات ايضا على وجه التقريب.

(كهرنى) تبعد بمسافة ساءين عن (هيزان) ويتراوح بعدها عن (شيروان) بين الاربع والخمس ساعات وهى منطقة منقطعة جدا، جبلية وعرة. وبين الاكراد الذين يقطنون هذه الاماكن، عشيرة (عمبرلو) وجنكنى - كاف فارسية - ويدعى احد رؤسائهم انه من اصل ساسانى.

(كوركيت - Koor Keat) نهر تمر منه بعد رحيلك من (طوبراق قلعه) بثمانى ساعات بطريق (طوبراق قلعه) - (بايزيد). وهو ينحدر من جبال (قاغزمان) بالقرب من (قارص) وينصب فى الفرات. وكثيرا ما يفيض فيضانا عظيما، لكنه حتى فى تلك الحالة لا يحتوى الا على القليل من المياه ومخاضاته خطيرة لكثرة الحفر الكبيرة فى قاعها ولشدة جريانه، لذلك لا بد من اصطحاب الادلاء على الدوام عند عبوره.

(آوى ماسى) او نهر السمك، ويقال انه نهر كبير كالزاب، ويجرى بين (شوشيك) و (خاموور)، وهو ينبع من جوار (ارجش) بالقرب من بحيرة (وان) ويصب فى الفرات بالقرب من (مهلاز كرد). ويكثر فيه سمك النقط. (خاموور) موقع سميت باسمه منطقة من مناطق (بايزيد) وهو يقع فى

وسط الطريق بين (بايزيد) و (موش) * و (شوشيك) تبعد عن (خاموور) مسافة ثمانى ساعات *

ليس ثمة نهر يصب فى بحيرة (وان) ويبدو انها اعلى اقسام نجد (ارمينيا) * وهناك الكثير من الخرائب فى (اخلاط)، وهى مهجورة تقريبا الان وتقوم خرائب كثيرة ايضا بالقرب من (آجاواز) - عادل جواز - وقد جرفت مياه البحيرة قسما منها، الا انه لا تزال على ضفاف البحيرة انقاض لمدينة تضاهى مدينة بغداد فى سعتها، و (بين كول) بحيرة تقوم فى وسطها صخرة صعبة المنال ينبع منها (آراس) او (آراكس) *

ويتجرى تحت الارض نهر يبعد عن (بايزيد) مسافة اربع ساعات ويصب فى (آراس) ومجره غير مرئى، الا ان خريير المياه تحت الارض يسمع بوضوح من فوق كل مكان من مجراه، ويرى المرء مياه النهر الخضبة عند تلاقى النهرين بكل وضوح على شكل دوامات * وقد تشبث الناس دون جدوى للحفر فى قاع مجراه الذى ظهر انه عميق جدا *

وعلى الصخرة التى بنيت عليها قلعة (بايزيد)، رسوم محفورة تمثل ثلاثة رجال يحمل كل منهم عكازا بيديه ومتأبطا كتابا *

ان قلعة (مه كس) حيث ينبع نهر دجلة الشرقى، تبعد الى ما وراء (جوله مهرك) مسافة احدى عشرة ساعة * ويتدفق النهر من مغارة فى الجبل وهو فى بداية مجراه اعظم من رافد (ديار بكر) * كما انه يمر بالقرب من (سعد)، وعبره صعب جدا حتى فى ايام انخفاضه تلك الايام التى تدعى بالصيهود * ويصب فيه رافد (ديار بكر) عند (ته لله نافرو) - فاء فارسية - بين ديار بكر والجزيرة * والطريق الى مه كس من سعد كما يلى :-
من سعد الى :-

ساعة

٤ ...

٤ ...

٦ ...

(قورماس)، - قلعة تعود الى بك شيروان ...

...

...

دهر كهن

بهروارى

(*) تعرف الواحدة منها بين العوام بـ (سويرة) وجمعها (سويرات) (بتشديد الواو) التى تنشأ من التقاء تيارات المياه * - المترجم *

وهذه عشيرة تابعة الى الجزيرة وهى عشيرة كبيرة عزيزة الجانب . ان العسل والشمع فى هذه المنطقة يستوردان منها .
مه كس ٦

المجموع ... ٢٠

و (مه كس) تعود الان الى (هه كارى)، ويحكمها احد اقارب مصطفى خان جوله مهراك . ومن (سعد) الى (ديار بكر) ٣٤ ساعة، بالطريق التالية :-

ساعة			
٥	تهلله نافرو
٥	رضوان**
٤	رهجير خراب
٦	سينه كهري (عشيرة كردية رحالة)
٨	بلهى دوون
٦	ديار بكر

المجموع ... ٣٤

ان فرع ديار بكر من نهر دجلة يمر بـ (رضوان) و (حسن كيف)، قبل ان يصب فى نهر دجلة الاصلى ويقطن اكراد (محلهمى) فى المغارات المتشعبة، والواقعة على ضفاف دجلة وعددها كثير ويقال انها قديمة جداً، وفى داخلها الحجر والغرف .

ينبع نهر (الخابور) الذى يمر بـ (زاخو) من جبال العمادية، وله اربعة منابع . وقد خلط (ماكدونالد كينتهر) بينه وبين نهر (سعد) . و (فیشخابور) هو اسم النهر المزدوج من (الهيزل) و (الخابور) . و (الهيزل) يبعد بمسافة ساعة اخرى بين (زاخو) و (سلوبى) . وهما يلتقيان تحت (زاخو) ويلتقى نهر (شاخ) بهما* .

(**) تبعد رضوان بمسافة اربع ساعات عن (حسن كيف) على الضفة الشمالية من دجلة او نهر (ديار بكر) و (رضوان) على جانب (ديار بكر) و (حسن كيف) على جانب (ماردين) من النهر .

(*) هنالك نهر آخر بهذا الاسم بالقرب من (مه كس)، فى منطقة (هه كارى) .

الطريق من الموصل الى الجزيرة :-

ساعة			
٦	تل اسقف
٦	نمير (قرية يزيديية يقطنها رئيس يزيدي) - ثم مخاض الهيزل
٦	تل كشان
٣	زاخو
٥	سلوبى، وهى فى المنطقة التى يقع فيها جبل جودى
٥	الجزيرة
٣١	...	المجموع	

الطريق من (الجزيرة) الى (سعد) :-

ساعة			
٤	فينيك : حصن قديم جدا ومشهور، جاء ذكره فى تاريخ الاكراد
٨	جهوليك (جيم فارسية)
٣	تهلله نافرو : ملتقى فرعى نهر دجلة
٥	سعد
٢٠	...	المجموع	

الطريق من (سعد) الى (بتليس) :-

ساعة			
٦	سى كووز (شجرات الجوز الثلاث)
٦	بتليس
١٢	...	المجموع	

الطريق من (بتليس) الى (ارضروم) :-

ساعة			
٦	جاقور
٨	خاص كوى
٣	جهويرمه
٥	صوللوق : (جسر خشبى فوق الفرات)

٥	جار کور
٧	اروزه
٨	الى آراس
٥	دهلى بابا
٤	قرجله
٥	ومن فوق جبل الى
٥	اوضروم
٥٦	المجموع

الملحق الرابع

— وهو الملحق الثالث من المجلد الاول من الرحلة —

(راجع الصفحتان ٢١٤ و ٢١٥)

سلسلة امراء العائلة البابانية من (سليمان بابا) او (سليمان بهبه)

حتى باشا (السليمانية) الحالى .

عام	مدة الحكم	شهر سنة
١ — سليمان بك غازى (اى بابا سليمان) نجل
مير سليمان . بدء مزاولته الحكم	١٠٨٨ هـ ١٦٧٧ م*	٤ —
٢ — تهمير (تيمور) خان بك	١١١٠ هـ ١٦٩٨ م	٤ —
٣ — بكر بك	١١١٥ هـ ١٧٠٣ م	١٣ —
وهنا مرت فترة، حكم فيها المسلمون**
الاتراك كردستان	١١٢٨ هـ ١٧١٥ م	٤ —
٤ — وبعد اربع سنوات حكم خانه باشا
كردستان مدة ثلاث سنوات . ثم حكم
(سنه) مدة سبع سنوات بعد ان استولى
عليها وبنى جامعا فيها، خربه امان الله
خان قبل عام او عامين	١١٣٢ هـ ١٧١٩ م	٣ —
٥ — نواب خالد باشا، نجل بكر بك	١١٣٥ هـ ١٧٢٢ م	٤ —
٦ — فرهاد باشا	١١٣٩ هـ ١٧٢٦ م	٢ —
٧ — خالد باشا (ثانية)	١١٤١ هـ ١٧٢٨ م	١٥ —
٨ — نواب سليم باشا	١١٥٦ هـ ١٧٤٣ م	٤ —
٩ — نواب سليمان باشا	١١٦٠ هـ ١٧٤٧ م	٣ —
١٠ — سليم باشا (ثانية)	١١٦٣ هـ ١٧٤٩ م	١٤ —
١١ — سليمان باشا (ايضا) . وقد شنى
سليم باشا فى بغداد بمكائده . وبنى
سليمان الجامع والحمام فى (زهنكه باد)
وكانت كل من (زهنكه باد مندى)
و (بدره جمان) على عهده جزأ من
كردستان	١١٦٤ هـ ١٧٥٠ م	١٠ —
وقد تفشى الطاعون الكبير فى عهده عام	١١٧١ هـ ١٧٥٧ م	...

* اضاف المترجم التاريخ الميلادى تسهيلا للرجوع .

** جاءت فى الاصل المسلمون (بتشديد اللام) غلطا . — المترجم .

عام	مدة الحكم	شهر سنة
١٢ - محمود باشا نجل خانه باشا وقد قتل في معركة دارت بينه وبين سليمان باشا ...	١١٧٤ هـ	١٧٦٠ م ٥ —
١٣ - سليمان باشا (ايضا) ...	١١٧٥ هـ	١٧٦١ م — ١
١٤ - احمد باشا نجل خالد باشا ...	١١٧٦ هـ	١٧٦٢ م — ١
١٥ - سليمان باشا (ايضا) ...	١١٧٧ هـ	١٧٦٣ م ٢ —
١٦ - احمد باشا (ايضا) ...	١١٧٧ هـ	١٧٦٣ م ٥ —
١٧ - سليمان باشا (ايضا) وقد قتله الفقيه ابراهيم ...	١١٧٧ هـ	١٧٦٣ م — ١
١٨ - محمد باشا نجل خالد باشا ووالد خالد بك ...	١١٧٨ هـ	١٧٦٤ م — ٨
١٩ - احمد باشا (ايضا) ملحوظة :- هو والد ابراهيم باشا . وخالد باشا الحالى والاخ الاكبر لمحمود باشا .	١١٨٦ هـ	١٧٧٢ م ٣ ١ —
٢٠ - اسر محمود باشا في احمد كلوان* احمد باشا الحالى والاخ الاكبر لمحمود باشا ...	١١٨٧ هـ	١٧٧٣ م — ٢
٢١ - تغلب احمد باشا ثانية على محمود باشا الذى ساعده على مراد خان فى (سهرسير) و (جوراتا) ...	١١٨٩ هـ	١٧٧٥ م ٣ ١ —
٢٢ - رجع محمود باشا من ايران ثانية . بمعاونة شفيق خان القائد الزندى ولكنه تفهقر ورجع اليها ...	١١٩٠ هـ	١٧٧٦ م ٩ —
٢٣ - رجع ثانية مع محمود على سردار . وقامت معركة بين محمد باشا وخسرو خان . خان (سنه) بالقرب من (سه رى بار) وقد اندحر الاخير شر اندحار ...	١١٩١ هـ	١٧٧٧ م — ١
٢٤ - جاء كلب على خان القائد الزندى لمساعدة احمد باشا . واجلسه ثانية على دست الحكم وهرب محمد باشا الى (كوى سنجاق) ...	١١٩١ هـ	١٧٧٧ م —

(*) هرب احمد باشا بمساعدة القوات التركية بعد ان اسره اخوه محمد باشا واستولى على الحكم مدة ستة اشهر . وهرب محمد باشا بدوره الى ايران . وعاد ثانية مع مراد خان ، وقد اندحرا فى (سه رسير) .

٢٥- رجع محمد باشا مع تيمور باشا، باشا
(كوى سنجاق) فقاتلوا احمد باشا عند
(كلى زهرده) قتالا شديدا استمر لمدة
ساعة بالسلاح الابيض والسيوف
والخنجر وكانت الخسائر فيه عظيمة.
قتل تيمور باشا واسر محمد باشا ففقت
عيناه فورا من قبل اخيه احمد باشا الذى
توفى بعد سبعة عشر يوما فى (قهره داغ)
اثر رجوعه الى (قالاجوالان) ... ١١٩٢ هـ ١٧٧٨ م

٢٦- نواب محمود باشا والد عبد الرحمن
باشا قتل فى معركة (يهل تيمار) بين
(ساقز) و (صاووق بولاق) من قبل
(بوداق خان) امير (صاووق بولاق) الذى
كان يقاتله ... ١١٩٣ هـ ١٧٧٩ م — ٥

٢٧- نواب ابراهيم باشا . مؤسس السلطانية
القى القبض على حسن خان بك وحسين
بك وهما اميران من عائلته وارسلهما
اسيرين الى بغداد فنفيما بادية الامر الى
الحلة ثم شنقا ... ١٢٠٠ هـ ١٧٨٥ م

٢٨- عثمان باشا . الاخ الاكبر لعبد الرحمن
باشا ... ١٢٠١ هـ ١٧٨٦ م — ٢

٢٩- ابراهيم باشا (ايضا) ... ١٢٠٣ هـ ١٧٨٧ م — ١

٣٠- نواب عبد الرحمن باشا ... ١٢٠٤ هـ ١٧٨٩ م — ٨

٣١- ابراهيم باشا (ايضا) ... ١٢١٢ هـ ١٧٩٧ م — ٥

تفشى فى عهده ما سمي بالطاعون الصغير

٣٢- عبد الرحمن باشا (ايضا) ... ١٢١٧ هـ ١٨٠٢ م — ٢

مات ابراهيم باشا فى الموصل خلال حملة

على باشا بغداد على (سنجار) وقد

خلفه على باشا وتوفى فى عام ... ١٢١٧ هـ ١٨٠٢ م

شق عبد الرحمن باشا عصا الطاعة على

على باشا وطعن بيده محمد باشا . باشا

السلطانية عند انسحابه من بغداد،

وبعد التغلب على خالد باشا فى (كوى

سنجاق) مباشرة . وجاء باشا بغداد

اثر هذه الحوادث بنفسه، ونصب خالد

عام مدة الحكم

شهر سنة

- باشا في السليمانية، فهرب عبد الرحمن باشا الى ايران ... ١٢١٨ هـ ١٨٠٣ م
- ٣٣- خالد باشا ... ١٢١٩ هـ ١٨٠٤ م
- ٣٤- رجع عبدالرحمن باشا من ايران . وتغلب على جنود الاتراك الاحتياط والاكراذ في (زهري بار) . واسر سليمان، كهية بغداد ١٢٢١ هـ ١٨٠٤ م
- ٣٥- اجبر عبدالرحمن باشا على الهروب من السليمانية وقد نصب الاتراك - وهم تحت امرة سليمان كهية الذي اصبح الان باشا بغداد - سليمان باشا نجل ابراهيم باشا* ١٢٢٣ هـ ١٨٠٨ م ٣ -
- ٣٦- نصب عبدالرحمن باشا نفسه مرة اخرى سيدا على كردستان
- اتفق شهزاده كرمشاه مع الاتراك ضده واجبره على الانسحاب الى (كوي سنجاق) التي احاط بها الايرانيون . وقد فكوا الحصار عنها بعد شهر واربعة ايام .
- كان ذلك عام ١٢٢٤ ورجع عبدالرحمن باشا الى السليمانية ... ١٢٢٦ هـ ١٨١١ م ٢ -
- وفاة عبدالرحمن باشا ... ١٢٢٨ هـ ١٨١٣ م
- ٣٧- نواب محمود باشا . النجل الاكبر لعبد الرحمن باشا، خلف والده وهو الامير الحالي ... ١٢٢٨ هـ ١٨١٣ م -

تواريخ وحوادث لها علاقتها بتاريخ كردستان

(راجع الصفحتان ٢١٤ و ٢١٥)

- قهر القوات التركية والايرانية المتحالفة لسليمان بك واضطراره على الهروب من كردستان والالتجاء الى (استانبول) ... ١١١٠ هـ ١٦٩٨ م
- قهر بكر بك ... ١١٢٠ هـ ١٧٠٨ م
- حصار بغداد ... ١١٣٠ هـ ١٧١٧ م

(*) وهذه كانت سنة ١٨٠٨ الميلادية وهي التي وصلت خلالها بغداد.

١٧٢٢ م	١١٣٥ هـ	استيلاء الاتراك على (همدان)
١٧٣٢ م	١١٤٥ هـ	قتل خانة باشا، باشا كردستان
١٧٣١ م	١١٤٤ هـ	وقوع معركة طوبال (الاعرج) عثمان باشا
١٧٤١ م	١١٥٤ هـ	حصار الموصل
١٧٤٢ م	١١٥٥ هـ	هروب خالد باشا، باشا كردستان الى (اورفه)
١٧٤٣ م	١١٥٦ هـ	وفاة خالد باشا في (اورفه)
١٧٤٣ م	١١٥٦ هـ	ثم تغلب على يكن باشا، القائد التركي
١٧٤٥ م	١١٥٨ هـ	قتل نادر شاه
١٧٤٨ م	١١٦١ هـ	وفاة عادل باشا
١٧٤٨ م	١١٦٢ هـ	وفاة ابراهيم باشا
١٧٥٠ م	١١٦٤ هـ	بدء حكم سليمان باشا، باشا بغداد وقتل سليمان باشا، باشا (كوى سنجاق)، من قبل سليمان باشا، باشا بغداد
١٧٥٧ م	١١٧١ هـ	قتل سليم باشا، باشا (قالاجوالان) في بغداد
١٧٥٧ م	١١٧١ هـ	تفشي الطاعون الكبير
١٧٢٦ م	١١٧٦ هـ	تغلب باشا بغداد على محمود باشا الباباني في (نارين)
١٧٦٤ م	١١٧٨ هـ	اغتيال سليمان باشا
١٧٧٣ م	١١٨٧ هـ	تفشي الطاعون الثاني (الصغير)
١٧٥٧ م	١١٧١ هـ	قتل سليمان باشا، باشا بغداد
١٧٧٣ م	١١٨٧ هـ	اسر احمد باشا، في احمد (كلوان)
١٧٧٤ م	١١٨٨ هـ	اسر على مراد خان من قبل احمد باشا
١٧٧٤ م	١١٨٨ هـ	مجيء شفيق خان، لمساعدة محمد باشا
١٧٧٧ م	١١٩١ هـ	مجيء كلب على خان - وتغلب محمد باشا على خسرو خان
١٧٨٠ م	١١٩٤ هـ	وقوع الهزة الارضية في (تبريز)
١٧٧٧ م	١١٩١ هـ	ذهاب محمد باشا و احمد باشا الى كركوك
١٧٧٧ م	١١٩١ هـ	تغلب احمد باشا على محمد باشا
١٧٧٨ م	١١٩٢ هـ	وفاة احمد باشا
١٧٧٨ م	١١٩٢ هـ	وفاة كريم خان شاه ايران
١٧٧٩ م	١١٩٣ هـ	وفاة عبدالله باشا، باشا (زهاو)
١٧٧٨ م	١١٩٢ هـ	بداية حكم محمود باشا، جد الباشا الحالي
١٧٨٢ م	١١٩٧ هـ	قتل رضا قولى خان
١٧٨٠ م	١١٩٤ هـ	هروب محمد باشا المخلوع الى ايران ورجوعه وقتله مع رئيس
١٧٨٢ م	١١٩٧ هـ	آخر اسمه عمر باشا من قبل محمود باشا تحت الشجرة
١٧٨٤ م	١١٩٩ هـ	الكبيرة في (قالاجوالان)
١٧٨٣ م	١١٩٨ هـ	بداية حكم ابراهيم باشا
١٧٨٤ م	١١٩٩ هـ	انشاء مدينة السليمانية ثانية
١٧٨٣ م	١١٩٨ هـ	قتل محمود باشا

١٧٨٦ م	١٢٠١ هـ	بداية حكم عثمان باشا
١٧٨٨ م	١٢٠٣ هـ	وفاة عثمان باشا
١٨٠٢ م	١٢١٧ هـ	وقوع زلزال في السليمانية
١٨٠٢ م	١٢١٧ هـ	وفاة سليمان باشا، باشا بغداد وعقبه على باشا
١٨٠٣ م	١٢١٨ هـ	وفاة ابراهيم باشا
١٧٩٦ م	١٢١١ هـ	بداية حكم فتح علي شاه، شاه ايران الحالي
				خرج عبدالرحمن باشا على طاعة على باشا وقتل محمود باشا،
				باشا (كوي سنجاق) وتغلبه على خالد باشا، باشا (التون
				كوبري) وعلى اثر ذلك سار على باشا من بغداد من فوره
١٨٠٥ م	١٢٢٠ هـ	فتغلب على عبد الرحمن باشا في (دهر بهند)
		سنة واحدة	...	مجي خالد باشا الى السليمانية وتسلمه الحكم
				وقوع معركة (دهر بهند) الثانية تحت امرة سليمان باشا الصغير،
١٨٠٨ م	١٢٢٣ هـ	باشا بغداد *
١٨١١ م	١٢٢٦ هـ	وقوع معركة (كفرى)
١٨١٠ م	١٢٢٥ هـ	قتل سليمان باشا، باشا بغداد
١٨١١ م	١٢٢٦ هـ	رجوع عبدالرحمن باشا الى السليمانية نهائيا

(*) هذه هي السنة التي وصلت بها بغداد.

ديرة (بالبحر) وها (منه) - الملحق الخامس (منه) في القضاة ورجالهم

٢- وهو الملحق الرابع للمجلد الاول من الرحلة -

معلومات مستتقة في (احمد كلوان) عن الطرق المؤدية الى اماكن مختلفة

☆☆☆

من (احمد كلوان) في منطقة (قرلجہ) الى (زہاوا)

ساعة (٢٠) ملحوظات

الی (سوورہ جو) فی (شہر زوور)

ويبلغها الاكراد شارمزوور ٦٥٠ بلاد ذات تلال، ليس فيها جبال عالية يقتضى اقتحامها.

بانی خیلاں ... ۶۵۰ القسم الاول من الطريق يمر بسهل

(شہر زوور) وعند اقترابك من

(بانی خیلان) تہجٹاز جہلا تصل من

بعده اليها، حيث تصب في نهر دياالى

عدة جداول تسهيل من كردستان .

زدهاو ۳ ... ۱۰
۲۳

سهیل (باجه لان) .

★ ★ ★

من (احمد کلوان) الی (کرمنشاہ) بطریق (شامیان)

ملاحظة :- ان هذا اقصر الطرق التي تتجه من كردستان الى (كرمنشاه)
واحسنها انبساطا وهو يمر بكامله تقريبا في خانق بين جبلين .

ساعة ملحوظات

ساوولاوا ... ٦ في منطقة سنه، في واد على طوال الطريق

بالینکان (باء و کاف فارسیستان) ۵ علی امتداد الوادی .

کرمشاہ ... ۱۰
طریق منبسط ۲۱

وَيَصِفُ الْاَكْرَادَ هَذَا الطَّرِيقَ بِأَنَّهُ أَحْسَنُ الطَّرِيقِ الْمَلَأَمَةِ لِمُرُورِ الْعَشَائِرِ مِنْهُ، مَعَ عَوَائِلِهِمْ وَآثِقَالِهِمْ وَقِطْعَانِهِمْ . . . الخ .

المعلومات المستقاة في (سنه) عن الطريق من (سنه) الى (همدان)

۱۷۸۸	فرسخ	۱۷۸۸
۱۸۰۲	۱۲۱۶	دههك لان
۱۸۰۲	۱۲۱۶	كوروه
۱۸۰۳	۱۲۱۶	حماقيسي
۱۷۹۶	۱۲۱۶	همدان

۲۴

الى (كرمنشاه)

۱۷۸۸	فرسخ	۱۷۸۸	كوروهك
۱۸۰۲	۱۲۱۶	۵	كام ياره
۱۸۰۳	۱۲۱۶	۷	كرمنشاه
۱۷۹۶	۱۲۱۶	۱۷	
۱۸۰۳	۱۲۱۶		
۱۷۹۶	۱۲۱۶		

الى (تبريز)

فرسخ	۶	۶	۹	۶	۸	۹	۱۱	۱۲
باقلاباد
كيله كه بوود
ساقز
كوول تهبه
ميان دواو
لووكلهر
آقي تهبه
تبريز

۶۷

الى (مه راغه)

فرسخ	۵	۵	۵	۴	۷
مهله دهره
ديوان دهره
قابلان تو
صفا خانه
صاين قلعه

دیزه ... ۶ ...
مه راغه ... ۴ ...

کل مسر - قلعه بالا نه ۲۰۰۰ ...

۳۶

فایلیس ...

...

الطریق من (سته) الی (همدان) کما صحیح استنادا الی

مذکرات المستتر (به لالی نو)

ده کیلان*	کما یقال	فوی الحقیقة
...	۷ فراسخ	۹ ساعات و ۵۵ دقیقه
کووربا**	...	۷ " و ۱۵ "
حماقیسی	...	۶ " و ۲۰ "
همدان	...	۷ " و ۳۰ "

۳۱ ساعة

۲۲ فرسخا

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

الملحق السادس من (سب) الى (ميدان) قريه

— وهو الملحق الخامس من المجلد الاول من الرحلة —

تفاصيل خاصة بطوبوغرافية كردستان وقد جمعت من اوثق المصادر في السلیمانیة وقورنت باعثناء مع المعلومات التي ادلى بها اشخاص عديدون .

من (احمد كلوان) الى نالباريز — باء فارسية — مارين

بمضيق (تاريهر) ... ٣ ساعات

الى (جوتان) «جفتان» جيم فارسية

من اعلى التلال ... ٢ ساعتان

الى كل عمير — خورمال الحالية —

مركز (شهر زوور) ...

الى (كل عمير) في منتهى جبال

(اورمان : هورامان) ... ٨ ساعات بطريق مستو

من (كل عمير) الى (خواجال ؟) ساعتان بواد يمر في جبال (آورومان —

هورامان) .

من (كل عمير) باتجاه غربى الى (حليجه) ساعتان بطريق تتسلط عليها الجبال

ايضا وهي تنفصل من (جوان روو) بنهر (ديالى) الذي يسمى هناك بنهر (سيروان)

ومن (بانى خيلان) — مضيق ديالى — بالجبل او السلسلة التي تؤلف الحدود الغربية لسهل

(السلیمانیة) .

ويفصل ديالى (آورامان — هورامان) عن (شاهوو) . وتعد جبال (آورومان) قسما من

(شاهوو) الاصلية .

طريق المسافرين في (شهر زوور)

من السلیمانیة الى :—

آربته «عربته» ... ٤ ساعات فيها خرائب كبيرة والخرابة المسماة

بـ (قير قلعهسى) تقع بين (كريزه)

— كاف فارسية — و (آربته) . وتقع

كل من (بيستان سوور وياسين تبه*)

بالقرب منها .

(*) وجاءتا في الاصل (دهستان زوور) و (يارين تبه) غلطا . — المترجم .

ويتشعب من (بانى خيلان) طريقان الاول الى (زدهاو) والاخر الى (زدهنكهباد)

مارا بـ (ديزى ياردهش) — (خانى جهه) — جيم فارسية — (زدهنكهباد) — على ضفاف

(ديالى) .

کریزه	۴ ساعات	...
حصار	۲ ساعات	...
کل عمبر	۲ ساعات	...
من السليمانية الى (كل عمبر) وهي مركز (شهر زور).		
	۱۲	...

و (كل عمبر) قريبة من جبل (ازمر) او (کویزه - زاء فارسية).
ويتصل نهر (كل عمبر) بـ (تاجهرو) والاثنان يصبان في (ديالي).

من السليمانية الى (باني خيلان)

من السليمانية الى (ددر به ند فه قهره)	...	۵ ساعات مجتازا (تاجهرو).
كهوره قهلا - وهنا بعض الخرائب	...	۴ ساعات.
باني خيلان	...	۳ ساعات.
	۱۲	ساعة.

من (حلبجه) الى (باني خيلان) خمس ساعات في واد او ممر اسمه (ددر به ندی خان).
من (حلبجه) الى (ددر به ند فه قهره) ست ساعات.

- من باني خيلان الى (زه هاو) -

عهرسكهل (?)	...	۱ ساعة واحدة.
هولین	...	۲ ساعات.
سهرقهلا	...	۴ ساعات.
زه هاو	...	۳ ساعات.
	۱۰	ساعات.

من (زه هاو) الى (كرمنشاه)

(زه هاو) الى (بيشه اوو - باء فارسية) (?)	...	۳ ساعات.
سووره دزه	...	۳ ساعات.
كرند	...	۳ ساعات.

ثم الى (كرمنشاه).

من السلیمانیة الى (کرمشاه) بطريق (حلبجه)

من (حلبجه) الى (خانه شوور)	۷ او ۸ ساعات	تقع (حلبجه) بالقرب من جبل
دشته اوور	۳ او ۴ ساعات	يتشعب من (شاهوو) يفصله
دشته ليل	۳ ساعات	(ديالى) عن (جوان روو)
دشته مرده	۳ ساعات	وهو يجرى بين تلال (حلبجه)
		و (جوان روو) .

زمكن . . . ۲ ساعتان وهناك معبر فوق ديالى الى (جوان روو) وهو جبل يصل ما بين الضفتين .

ثم يمشى مارا بواد او ممر الى سهل (ماه دهشت) . ومن (زمكن) الى (کرمشاه) ۱۴ ساعة .

ويسمى هذا الطريق الطريق الاوسط وطريق (زههاو) هو الطريق الاسفل اما الطريق الاعلى فيدعى كما هو مبدون فى ادناه ويمر بـ (آوردهمان) و (جوان روو) .

من (جهمى خواجايى) الى (طويله)	۳ ساعات	ساعة
نهوسوود	۱ ۱/۲	
دیشه	۶	
باوه - باء فارسية	۲ ۱/۲	
قهلاى جوان روو	۸ او ۹	
ومنها بطريق (ماه دهشت) الى (کرمشاه)	۱۲	

هذا وهنالك طريق اخر الى (کرمشاه) ينعطف من الطريق الاسفل على مسافة ساعتين ونصف ساعة من هذا الجانب من (زههاو) الى (دشته مرده) مارا بـ (بزميراهه) . و (بزميراهه) مصيف او مرعى (زههاو) وهى فى (شاهوو) . ويأتى من بعدها (ردزاو - زاء فارسية) ثم (طاووق) . وكل هذه الاماكن هى فى (شاهوو) او (زاغروس) .

و (شاهوو) هو ذلك القسم من (زاغروس) الذى يفصل باشوية (قالا جوانان) فى كردستان التركية من كردستان الايرانية .

هذا ولا يزال هنالك طريق اخر الى (کرمشاه) يمر بـ (قرلجه) الى (صالياوا) واسمه طريق (شاميان) وقد جاء ذكره فى الجدول الثانى من الطرق الى (قرلجه) .

ويمتد (قهزهداغ) بعد ان يمر من (دهربه ند) ليؤلف جبال (خال خالان) فى (کوى سنجاق) .

ممرات زاغروس بين كردستان البابين وايران

١- كارران - ك . فارسية - الطريق الى (سنه) وهو الممر الواقع في النهاية الجنوبية .

٢- سوور كيو . يتشعب الطريق الى (سوور كيو) من طريق (كارران) عند جسر (عصر آباد) .

٣- كهلى با - ك . فارسية .

٤- ناو خوان .

٥- بيشمان (?) - ب . فارسية - من (بيستان) الى (بانه) .

٦- (كهلى بالين) من (بانه) الى (باين دهره) - ك . فارسية .

٧- كهلى خان - ك . فارسية .

ثم ينعطف (زاغروس) الى شرقى (سهردهشت) وغربى (صاووق بولاق) * ثم الى (سيكه نه) .

(*) وتلفظ هذه (صاووج بولاق)، اما الاسم الشائع ترخيما بين الاهلين فهو

(صا بلاغ) . - المترجم .

فهرست الاعلام

تبيينه :

(أ) توخينا تشيت بعض الاعلام الواردة في هذا الفهرست بالحروف اللاتينية لرفع الالتباس في تلفظها .

(ب) واشرنا الى تلفظ بعض الحروف الاعجمية بالاشارة اليها بـ (فا) بعدها وفي داخل قوسين قاصدين بالـ (فا) الفارسية . ومثال ذلك (ج.فا) اي (جيم فارسية) او (ز.فا) اي (زاء فارسية) . الخ .

(ج) واضيف حرف (ح) بعد عدد الصفحة للدلالة على ان الكلمة وردت في الحاشية .

آشيتون ، الـ . - ٣٠٨

آغا سيد . - ١٠ ، ١٥ ، ٦٥ ، ١٣٨ ،

١٥٥ ح ، ٢٧٩ ح ، ٢٨٨ ح ، ٢٩٤

آغا محمد خان القاجاري (ج.فا) . - ١٤٤ ح

آغا ميناس . - ٤ ، ٦٦ ، ١٦٤ ح ، ١٩٣ ، ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٠

آغا ييتي . - ٦٣

آق بولاقي . - ٢٣٣ راجع (آبلاغ)

آق تبه (ب.فا) Ak-Tepe . - ٣٢٢

آقجهلر Aghjeler . - ٢٣٦ ح

آق صو . - ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦١ ،

٣٠٢ ح

آكري Akre . - « راجع (عقرة) ايضا »

آكو ، عشيرة Ako . - ٤١

آلان ، منطقة Alan . - ١٨٥ ، ١٩٤

آلتون صو . - ١٨٤ ح ، ١٨٨ ،

٢٤٠ ح ، ٢٤٢

آلتون كوبري (ب.فا) . - ٣١ ، ٧٥ ،

١١٠ ، ١٩٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،

٢٤٠ ، ٢٤١

آلتون ، نهر . - ١١٦

آلجواز ، « على جواز » . - ٣١١

آمنة خاتون . - ٢٦٤ « راجع (لم

تهك بهدمن ، تهك بادان Akbatan

١٠٦ ح

آ

آبلاغ . - ٢٣٣

آتابك . - ٢٩٨

آثور ، آثوريا . - ٤٠ ، ١٠٩ المطران

آدانه كوي . - ٢٥٦ ، ٣٠٤ حيث

حدود التفاهم بالتركية ، ٣٠٥

آدم . - ٨٥ ح

آرد بابا Ard-Bebe . - ١٢٥ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٧١

آرراس Arras . - ٣١١

آربهد ، آربهد Arbet . - ٧٩ ح ،

١٩١ ، ٣٢٤

آردلان ، آردالان Erdelan . -

١٥٢ ، ٢٣٥ ح

آرزن . - ٣٠٩ « راجع (هه رزين)

ايضا »

آريهن ، Arrian . - ٢٢١ ، ٢٥١

آزادخان . - ٧٤

آسسه ماني Assemani . - ٧٣ ح

آش طوقان . - ١٦

آشور . - ٢٨١ ح ، مدن

ميناس) ايضا «
آميانوس ، مارسل لينوس . - ٧٣ ح ،
١٨٢ ، ١٨٣ ح .

٣٠٨ ح
أميدى Amedi . - ١٠٦ « راجع

(العمادية) ايضا «
آوانه داغ . - ٢٤٠

أورامان Hewraman . - راجع
٢١٠ ، ٢١٢

أورامي (هاورامان)
Hewrami . - راجع

أورامي (هاورامي)
Ewla . - راجع (عبدالله نجل

عمر آغا)
٣١٠ - ٣١١

أوى ملى . - ٣١٠

أ
٣٢٤

أبراهيم ، الأمير . - ٧٣ ح
أبراهيم باشا . - ٨٢ ، ٨٦ ، ٣١٦ ،

٣١٧ تشييده السلطانية ، «نواب» ،
٣١٩ ، ٣٢٠

أبراهيم ، الحاج . - ١٤٤
أبراهيم خانجى . - ١٩ ، ٢٤ ، ٣١ ،

٤١ ، ٨٥ ، ٢٦١ ، ٣٠٢ ح
أبراهيم الفقيه . - ٣١٦

أبراهيم ، النبى . - ٢٢١ ح
ابن جبير . - ٢ ح

أبو أصيبعة . - ٢٨٤ ح
أبو حنيفة . - ٣٢

أبو الفداء . - ٢٤٠ ح
أبو فراش ، هور . - ٣٠٦

أبهر ، نهر . - ١٦٠
أحمد آباد . - ١٧١

أحمد آوه . - ١٧١
أحمد آغا . - ٢٩٦

أحمد ، الأمير البوتانى . - ٧٣ ح
أحمد بك ، بابان . - ٢١١ الشيخ

أحمد الحسن . - ٢١٢ ، ٢١٥
أرمينيا . - ٣١٤

أروزه (آروزهر) . - ٣١٤
أزمير Ezmir . - ٨٣ ، ٤٦

أزمن . - ٤٦ ح ، ١٠٦ ح ، ١٥٠ ح ،
١٦٩ أرمينيا ، ٣٠٩ ، ٣١١ نجده

أزمن . - ٢١٢ ، ٢١٥
أزمن . - ٢١٢ ، ٢١٥

أحمد بك ، كبير قرية نوزكه (ز.فا)

أحمد ، حاجى . - ١٣٣

أحمد ، جبال حاجى . - ٧٨

أحمد خان . - ١٥١

أحمد ، الفقيه . - ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

أحمد كلوان Ahmed-Kulwan

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،

١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٧٠ ح ، ١٨٣ ،

٢١٩ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،

٣٢٤

أحمد كهيا . - ٧٩

أخلاق . - ٣١١

أخمينيون ، ال Achaemenian . - ١٣

أراكس . - ٣١١

أربا . - ٢٨٢

أربيل . - ٣١ ، ٧٥ ، ١١٠ ، ١٩٧

أركم ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ح ،

٢٤٣ ، ٢٤٤ منارة وامراء ، ٢٤٥

قلعة ، ٢٤٦ ، ٢٤٧

أربيللا . - ٢٥١

أرجش . - ٣١٠

أردشير . - ٤٥

أرساس ، أرساسية ال . - ١٦

المسكوكات ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠

أرضروم . - ٢١٧ ، ٣١٣

أرغنى . - ٣٠٨

أرمن . - ٤٦ ح ، ١٠٦ ح ، ١٥٠ ح ،

١٦٩ أرمينيا ، ٣٠٩ ، ٣١١ نجده

أرمينيا . - ٣١٤

ألى آراس - ٣١٤ .
 الياس ، النبي - ٣٧ ، ٣٩ .
 ألياسه (قليسان) - ٢٣٣ .
 امام ، ال ، الاعظم - ٣٢ ، ٢٦٦ .
 أمان الله خان - (أ) ٦١ ، ١٢٣ ،
 ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ح ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
 تظاهره بالتشيع ، ١٥٠ ، دهاوه
 ومكره ، ١٥٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
 ٢٨٨ جيش ، ٣٠٠ ، ٣١٥ .
 (ب) واشير اليه بكلمة «الحان» في :-
 ١٣٩ ، ١٥٤ تقواه ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،
 وساوسه ، ١٧٢ ، ١٧٣ زيارته
 لريج ، مظهره ، وملاحظاته ، ١٧٤
 لباسه وسلوكه ، ١٧٥ تصفاه
 لباسه وزيارته ١٧٨ استعماله
 المسكرات ، ١٧٩ ح ، ١٨٠ اغتصابه
 القرى
 (ج) كما اشير اليه بكلمة (الوالى)
 فى : - ١٤٠ ، ١٤٩ عمره ، قتاله
 مع ابنه ، ظلمه وقسوته ، جمعه المال ،
 ١٥١ ظلمه وقسوته ، ١٥٣ ،
 ١٥٥ ، ١٩٥ ، ١٦١ ، ١٦٥ ،
 ١٧٧ استعماله الافيون ، ظلمه ، ١٧٩
 امريكية ، ال . الجمهورية - ٧٠ .
 ام ميناس - ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ .
 انجيل ، ال - ٢٢٢ .
 انكشارى - ١٤٣ ح .
 انكلترا - ٦٨ ، ٧٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٠ وفاة مليكها .
 انكليز ، ال . انكليزية ، ال -
 ٥٥ ح ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ،
 ٧٥ اللغة ، ٨٠ بارود ، ١٤١
 اليردة ، ١٤٤ تحالفهم مع فتح على
 شاه ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ،

٣٢٥
 اسبان ، ال ، (ب.فا) - ١٤٥ .
 استانبول - ٥٠ ، ٥١ ح ، ٦٦ ،
 ٦٧ ، ٦٨ ، ١٢١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ سلطان ،
 ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٩٢ ح ،
 ٢٩٩
 اسرائيل - ٢٢١ ح .
 اسفند آباد - ١٥٤ ، ١٦٩ .
 اسكندر الكبير - ١٢١ ، ١٤٤ ،
 ١٩١ ، ١٤٥
 اسلام ، ال - ٣٢ ، ٣٩ ، ٩٧ ،
 ١٩٢ ، ٢٢٠ هجوم ريج على دين ،
 ٢٧٩ ، ٢٩٧
 اسلامية ، ال - ٢٩ ح الهندسة ،
 ٢٣٠ نظرة ريج فى المعتقدات ، ٣١٨
 اسماعيل كوسيد - ٣٠٠ .
 اسماعيلية ، ال - ٣٠٣ ح راجع
 (جراغ سونديره) (ج.فا)
 اشعيا - ١٦٧ سفر .
 اصفهان - ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٦٠ .
 اغريق ، ال اغريقية - ٢٠٤ السيركو ،
 ٢٦٠
 افرنج ، ال ، افرنجى - ٢٠٨ ، ٢٥٨
 السكر ال .
 افرنسية - ٢٩٧ ح .
 افشار ، افشارية - ٧٤ .
 افغان ، ال - ٧٤ فى كردستان ، ٧٦
 بلاد ال ، ١٤٤ .
 الله خدا ، هضاب - ١٥٨ .
 المانيا ، المانية ، ال - ١٤٥ ، ٢٨٩ ح
 اللغة .
 الوان ، نهر - ٢٨٦ ، ٢٨٨ .
 الوند ، نهر Alwend - ١٤٨ ح ،
 ٢٨٦ ح ، ٢٨٧

نابليون في ، ١٤٥ الشاه : فتح على
خان ، ١٤٧ وقت تناول طعام
العشاء ، ١٤٨ الشاه ، ١٤٩ ح ،
١٥٠ كياسة ، ١٥١ ، ١٥٢ سلوك ،
١٥٣ ، ١٥٤ جشع ، ١٥٩ صيد ،
١٦٣ ، ١٦٤ اللباس ، ١٧٢
المجاملات ، الطعام ، ١٧٤ ، ١٧٥
القيافة ، ١٧٦ الشاه ، ١٨٤ ،
١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ح ، ٢٠٣ ،
٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
٢٢٥ ، ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٨٧ الشاه ،
٢٩٤ الشاه ، ٣١٠ ، ٣١٦ ،
٣١٨ القوات ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢٧

ايروون - Iroon . - ٣١٠

ايس . - ٣٠٨

ايطاليا . - ٨٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣

ايليا . - ٣٧ ح .

ايندو آري ، ال . - ٦٢ ح .

ايوب . - ١٣٢ حمام ، ٣١٠ ايوبى

ب

باب ، ال . - ٥٢ ، ٦٧

باباداغ . - ٢١٤

بابا كوركور Baba-Gurgur . - ٢٣

بابان ، بابانى ، بابانية Baban

. - ٥٧ الحكومة ، ٦١ ، ٦٣ ح

البيت ، ٦٧ و ٦٨ العائلة ، ٧٠ ح

الباشا ، ٩٠ ، ١٨٨ ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٣١٥ العائلة ، ٧٠

اللهجة ، ٧٧ الاكراد ال . - ١٠٥ ،

١٠٨ الرئيس ال . - ١٠٩ رؤساء

بيشدر ال . - ١١٠ منطقة سيطرة

ال . - ١١٥ ح مصايف ، ١٢٠

الاثنى عشر ، ١٣٤ طراز اللباس

ال . - ١٥٢ ميرميران ، ١٨٢

١٥٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ الفتاة ،

٢١٩ ح ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ ،

٣٠٠

انكه تيل دوبرون . - ٢٤٨ ح

انوشيروان . - ٢٩٦

اودورنه Odorneh . - ٢٦٤

اورته خان . - ٢٧٦ « راجع (خان

النصف) ايضا »

اوردهك . - ٢٤٩ ، ٢٥٠ ح « راجع

(وهردهك) ايضا »

اورميه . - ١٩٦ ح

اوروبا ، اوروبية (ب.فا) . - ١٧

٢٢ ، ٥٠ الدول ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٧١ الدول ، ٧٦ لغات ،

٧٧ الجيوش ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١٤٦ ،

١٥٢ ، ١٦٤ السيدة ، ١٩٨ ح

البرانيط ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢٦٩ ،

٢٧٢ ، ٢٨٥

اوسسلا . - ٢٧٦

اوفانس . - ١٥٠ ، ١٥٥ ،

اولياربوس . - ١٦٠ ح

اوليفر . - ٢٩

اون ايكي امام . - ١٤ ، ١٦ ، ٢٩٨ ،

٣٠٢

ايران ، ايراني ، ايرانية ، ال . -

١٧ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٦ ،

الحكومة ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ،

٥٧ الحدود ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ،

٧٠ ، ٧١ ، ٨٧ ، و ٨٨ طريقة

تناول الطعام ، ٩٠ ، ٩١ يشدون

أزر باشا السليمانية ، ٩٧ ، ٩٨ ،

١٠٣ ، ١٠٦ ح ، ١١٨ جبال ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢١ ح ، ١٢٣ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣٤ تجهرهم حول

الضيوف ، ١٤٣ ، ١٤٤ شغفهم

بالحلوى ، الملوك الصفويون ، اطماغ

بانى خيلان Bani Khelan ٢٠٨ ، ١٩٢ ، ١٨٤
 . ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢١ ، ١٩٤ .
 باوه مرده ، باوين مرده Bawemirde
 . ٢٣٣ .
 بايرون ، اللورد . ٢٥٦ ، ٧ .
 بايزيد . ٣٠٨ ، ١٦٩ ، ١٤٤ . ح .
 عشيرة ، ٣١١ ، ٣١٠ .
 بايهن دهره ، بايهن دهره ،
 بايين دهره Bayendere . ١٦٨ ،
 ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٣٢٧ .
 باين كو ، قرية Bayenko . ١٥٨ .
 بتارموند ، عشيرة Btarewend
 . ٢٩٣ .
 بتليس . ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٣ .
 بتوين Bitwen . ١٧١ ، ح . ١٨٥ ،
 بجه ئى . ١٧١ .
 بخارى . ٧٦ ، ٢٥٧ ، سلاطين .
 بختيارى . ٩٠ .
 بدران . ١١٠ .
 بدرة جصان . ٣١٥ .
 برازيون ، ال . ٣٠٨ .
 برثيون ، ال . ٢٤٥ .
 برى . ١٨٥ .
 بريطانيا . ٤ ح الحكومة ، ٥٥ الراية ،
 ٦٥ الرعايا ، ١٣٩ ح الاميال ،
 ١٥١ ح ، ١٥٣ الكريناديه (ك.فا)
 ١٧٤ ، ١٧٥ سلوك البريطانيين فى
 ايران ، ١٧٦ ، المتحف
 بزمير او . ٣٢٦ .
 بزه ئى . ١٧١ .
 بستان ، سوور Bestansoor . ١٩١ .
 بشير ، قرية . ٢٤٧ .
 بشير فرنسيس . ٢٧٥ .
 بشيرى ، به شيرى ، عشيرة . ٣٠٨ .
 بصرة ، ال . ١٥٧ .

المنطقة ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ،
 ديموقراطية البيت ال ، اسطورة او
 قصة العائلة ، ٢١١ الشيخ الراوية
 ال ، ٢٢٤ الاتراك ييذرون الشقاق
 بين ال ، ٢٤٨ ، ٣٢٧ .
 بابل . ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ح ،
 خرائب ، ٢٤٠ آثار ، ٢٩٧ اطلال
 معبد
 باتمان جاي ، نهر . ٣٠٩ .
 باجهل لان ، باجلان Bajellan
 ٢٨٨ ح ، ٢٩٥ ، ٣٢١ .
 بارادان ، قرية . ٢٨٥ ، ٩ .
 بازبدي . ٣٠٨ ح .
 بازار خانى ، تلال . ١٤٧ ، ١٤٠ ،
 ١٥٨
 بازكارى . ٣٠١ .
 بازيان ، سلسلة . ٣٩ ، ٤٠ ،
 مضيق او ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٩٤ ،
 ٢٣٤ سهل ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
 باسل . ٣٩ ح .
 باسهرره ، مضيق Basere . ٤٠ ،
 ٤٦
 باغور . ٢٢١ ح .
 باقرخان . ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٠ .
 باقلا باد . ٣٢٢ .
 بالابان Baleban . ٢٤٦ .
 بالوخ كايرون . ١٩٤ ح .
 بالوخ وكاييلون Balikh & Gapilion
 . ١٨٤ ح .
 بان ليلاق . ١٥٨ ، ١٥٩ ، ٧٥٠ .
 بان . ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،
 ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ،
 ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، سلطان ،
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٢ و ١٨٣ سلطان ، ١٨٤ ،
 ٢١٨ ح ، ٣٢٧ .

بلباس ، عشيرة Bilbas ١٠٥ - ٠
 ابداء الرأي عند ، ١٠٦ وج دية الدم
 عند ، حياتهم الاجتماعية ، زواج
 بناتهم ، معالجة الجروح عندهم ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ح ،
 ٢٥٤ ، ٢٠٩

بلدروز ، ٢٨٤ - ٠
 بله دوون ، ٣١٢ - ٠

بمباي ، ٢ - ٩٢ ح حكومة ، ١٩٦
 بناويله Binawile ، ١١٢ - ٠

بندر عباس ، ١٤٨ - ٠

بنيامين ، التطيلي ، ١٠٨ - ٠

بوتان ، عشيرة Botan ٠ - ٧٣ ح ،

١٠٩ انقراضها ، «راجع (بوهتانيون ،
 ال) ايضا »

بوداخ كيخان Budakh-Keykhan
 ٢٠٩ ، ٢١٠ - ٠

بوداق خان ، Budakh-Khan ،

امير صاووق بولاق ، ٣١٧ - ٠

بوشهر ، ١٤٨ - ٠

بو كينكهام ، ٢٥٠ - ٠

بو كارت Bochart ، ٢٤٨ - ٠ ح

بومادوس Bomados ، ٢٤٨ - ٠

٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ - ٠

بونابارت ، ٦٨ - ٠

بوربون ، عائلة ، ٢٧٠ - ٠

بوهتانيون ، بوتانيون ، ال Botan

٣٠٨ ، «راجع (بوتان) ايضا»

به به ، به به (بابا) سليمان ، ٥٥ - ٠

٥٧ ، ١٥٢ ح ، ٢٠٩ - ٠

بهدينان ، عشيرة Behdinan ، ٧٠ - ٠

اللهجة ١٠٦ ، ١٠٧ علاقتهم بالخلفاء ،

١٠٨ امرأة ، ١٠٩ - ٠

بهرام ، ١١٣ ، ٢٧٦ ح ، ٢٠ - ٠

بهرواري Berwari ، ١٠٩ - ٠ ح ،

باليوس ٢٣ - ٠

بعقوبة ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٠ - ٠

بغداد ، بغدادى ، بغدادية ، ٢٠١ - ٠

٣ ، ٤ ح ، ٨ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ،

٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ،

٣٣ العملة ، ٣٥ بادية ، ٤٨ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٣ حكومة ، ٥٤ ح ، ٦١ ،

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ تجار ، ٦٧ ،

٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ح ،

٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ مغنو ، ٨٦ ،

٨٧ دفتر دار ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ،

جراح المقيمة فى ، ٩٤ ، ٩٨ ح ،

١٠١ سمومها ، ١٠٤ ، ١١٠ ،

١٢٢ ح بوادى ، ١٣٢ ، ١٤١ ح

الذراع ، ١٤٨ ، ١٥٠ ح ، ١٥١ ح ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ،

١٩٠ بغداديون ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

١٩٦ ، ٢٠٠ وجيش باشا ، ٢٠١

مشرر نساء ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،

٢٢٦ ، ٢٢٧ طفل ، ٢٣٢ ،

٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،

٢٥٨ امراض العين فى ، ٢٥٩ ،

٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،

٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ اسكى ، ٢٨٠ ، ٢٨١ اسكى ،

اسكى ، ٢٨٣ ، ٢٧٤ ، شغف نساء

بغداد فى بعض الاغانى التركية ،

٢٨٨ ح ، ٢٩٢ ح ، ٢٩٩ ح ،

٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،

٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ،

٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،

بغدادى ، ال ، المنشىء ، راجع «آغا

سيد »

بكتاشية ، ال ، تكية ، ٢٩ ح

بكر بك ، ٣١٥ ، ٣١٨ - ٠

پورتهر، آر، کیر، السیر، ۳۳ -
 به رسه بولس، ۱۷۲ -
 پیران Piran، ۱۰۵ -
 پیر عمر غودرون، ۳۹ -
 پیرمه کروون، بی ردمه کروون
 Pire-megroon، ۳۹، ۴۰، ۲۳۴ -
 پیشان، ۳۲۷ -
 پیشدر Pishder، ۵۷، ۶۳، ح
 ۷۰، ح، ۱۸۵، منطقه، ۱۹۳،
 ۱۹۴، ۱۹۹، ۲۰۸، ۲۰۹،
 ۲۱۰، ۲۱۳، ح، ۲۲۸، حاکم
 بیشه اوو، ۳۲۵ -

ت

تات، ال، عنصر، ۱۹۹ -
 تاتار، ال، ۵۰۰، ۵۰۳، ۷۶، ح
 المؤرخ ال، ۸۸، ۱۹۵، ۱۹۶،
 ۱۹۷، ۱۹۸، مراسل، ۲۶۲،
 ۲۶۵، ۲۷۰،
 تاتان، نهر، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۶،
 تاج روود، ۴۸ -
 تاجیک، ال، عنصر، ۱۹۹ -
 تارح، ۲۲۱، ح -
 تارجهلله، تارجلله، ۲۵۱، ح
 تاریله، ۱۸۳ -
 تاریهر Tariyer، ۱۸۳، ح،
 ۱۸۶، ۳۲۴ -
 تازہ خورماتو، ۳۱، ۳۳ -
 تافا، عشیره، ۱۰۵ -
 تامبه Tempe، ۲۷۶ -
 تانجهرو، تانجرو Tanjero، ۴۸ -
 ۱۰۲، ۱۹۳، ۲۳۳، ۲۳۴، ۳۲۵ -
 تان کووزی، ۱۱۶، ۱۸۸، ح -
 تاووق کووزی Tawuq-Gözi، ۱۱۶ -
 تاینال، تاینال، مضیق وقریه، ۴۵ -
 تبریز، ۱۵۴، ۱۵۸، ۱۶۰،

بهرودده، بهرودده، ۱۳۷، ۱۵۹ -
 بهرکه لوو Bergaloo، ۱۹۴، ح -
 بهروزه بروزه Beruze، ۱۷۵،
 ۱۸۴ -
 بهزاب ده Bezabde، ۷۳، ح -
 بهکس تورف Buxtorf، ۳۹ -
 بهل، ۹۲، ۱۲۵، ۱۶۴، ح،
 ۱۷۳، ۱۷۹، ۱۸۲، ۲۰۱، ۳۱۵ -
 بهلغین، ۳۰۹ -
 بهلی نو، بهلی نو، ۴، ۱۳، ۵۵،
 ۵۶، ۱۵۳، ۲۵۹، ۲۷۳،
 ۲۸۴، ۲۸۸، ۳۲۳ -
 بیات، ال، عشیره Beyat، ۱ -
 ۱۷، ۱۸، ۲۰ -
 بی تووش، قریه Betoosh، ۱۸۵ -
 بیخمه Bekhme، ۱۲۳، ح -
 بیدستان، ۱۲۲ -
 بیستان Bistan، ۱۱۸، ۱۲۰،
 ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۵،
 ۱۲۶، ۱۶۶، ح، ۱۸۸، ح، ۳۲۷ -
 بیستان سوور، ۳۲۴ -
 بی لوو، جبل Beloo، ۱۸۲،
 ۱۸۵ -
 بین النهرین، ۲۵ -
 بین کودره، ۲۹۴، ۲۹۵، ۲۹۷ -
 بین کول، ۳۱۱ -

ب. فارسیه

باریس، ۲۴۵ -
 بالو Paloo، ۳۰۹ -
 باوه Pawe، ۳۲۶ -
 بالینکان Palingan، ۳۲۱ -
 برویز، ۱۱۳ -
 بلیون Pelion، ۲۷۶ -
 بنجوین Penjwin، ۱۲۶، ۱۲۷،
 ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۳ -

٢٦١ الحدود ، ٢٦٣ الحكومة ،

٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ،

٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ح ، ٣٠١ ،

٣٠٣ اللغة ، ٣٠٥ اللغة ٣١٥ ،

٣١٦ ، ٣١٨ جنود ، القوات ،

٣١٩ استيلائهم على همدان

تخت سليمان . - ٤٨ .

تخوما . - ١٠٩ ح

تقى . - ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

تشيم بورازو . - راجع جيم بورازو

(ج. فا)

تكووبى . - ١٠٩ ح

تل اسقف . - ٣١٣ .

تل ايشان . - ٣٠٢ .

تل كشان . - ٣١٣ .

تيمير (تيمور آغا) . - ٧٩ .

تيمور باشا ، (باشا كويسنجق) . -

٣١٧

تيمير (تيمور) خان بك . - ٣١٥ .

توبن غن ، مقاطعة Tubingen . - ٤ ح

توورا ، تورا . - ٧٦ .

توراة ، ال . - ٢ ، ١٦٧ ح

توت ، . - ٣٠١ .

توراتوول . - ١٦٦ ح ، ١٩٤ ح

تاره تولوو . - ١٩٤ ح

تاره تهوون ، منطقة . - ١٢٣ .

تهلله نافرو . - ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣

تيارى ، تياريون ، ال . - ١٠٩ وح

تيلهكو Tileko . - ٢٠٠

تيمور لنك . - ١٤٤ ، ٢٤٥ .

ث

ثوينى ، الشيخ . - ٨٦

١٦٢ ، ١٧٥ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ،

٢٢٠ ، ٣١٩ الهزة الارضية فى ،

٣٢٢

تركستان . - ٧٦ .

تركمان ، ال ، تركمن ، ال . - ١٧ ،

٤٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٧ ، قرية ، ٢٨٨ ،

٣٠٣ ، ٣٠٥

ترك ، ال ، اتراك ، ال ، تركى ،

تركية ، تركيا . - ٢ عائلة ، ٣

وليمة ، ٤ ، ٤ ح ، ٥ ، والمراسيم ال ،

١٧ الحكومة ال ، ٢٠ ، ٢٩ ،

٣٢ متبارى الجيش ال ، دفن

الجبوب فى ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٤٦ الحدود ، ال ، ٤٢ معسكر ،

٥٠ ، ٥١ ح ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ،

٥٦ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦

الملكة ، ٦٨ ، ٧٠ ح ، ٧١ ،

٧٥ الحكومة ، ٧٧ ، ٧٩ ح ،

٨٢ ، ٨٤ اللغة ، ٨٨ تصرف

التركى ، طريقة الاكل عند ال ،

مقت الباشا للاتراك ، ٩٠ ، ٩١ ،

٩٨ ، ١٠١ المصالح ، ١٠٣ مناوذة

الايرانيين لل ، ١٠٦ ، ١١٨ اللغة ،

١٢١ الجيش ، ١٤٢ معالمتهم

للضيوف ، ١٥٩ صيد ، ١٦٤ البزة ،

١٧٤ لغة الطبقة الراقية فى

ايران ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ،

١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ النساء ال ،

الانقسام ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ معتقد التركى

بمحمد ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦

الجيش ، ٢٢٨ حيلة ، ٢٤٣ ، ٢٥٢

الاتراك الموصليون ، ٢٥٥ السيدات ،

٢٥٩ الحكومة ، الامبراطورية ،

ج

جائليق ، ال . - ١٩٧ ح .
 جاسم بك . - ٢٦٢ .
 جاف ، ال ، عشيرة . - ٧٦ ،
 ٧٧ و ح مظاهر ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٦ ،
 رئيس ال ، « تيرة » افخاذ العشيرة ،
 ٩٠ ، ٩٨ ، ١٢٦ ، ١٣١ فرسانهم ،
 ١٣٤ ، ١٣٥ قوافل ، ١٥٣ ،
 ١٥٤ ح ، ١٦٥ سلوك ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٢٥ .
 جبل ، ال ، الابيض . - ٢٥٧ .
 جرجيس آغا . - ٢٥٠ .
 جرجيس ، القديس . - ١٩٧ ح .
 جزيرة ، ال . - ٧٣ ، ١٠٩ ، ٢٤٧ ،
 ٣٠٨ حكومة ، ٣٠٩ ، ٣١١ ،
 ٣١٢ ، ٣١٣ .
 جستنيان . - ١٩٦ ح .
 حصان . - ١١٠ ، ٣١٦ « راجع
 (بدره حصبان) ايضا »
 جكنى . - ٢٠٠ .
 جميلة ، قرية . - ٣٠ ، ٣١ .
 جنكنى . - ٣١٠ .
 جنكينز خان . - ٧٦ ح .
 جوان رو ، جوانرو ، جوان روود
 Juwanro .
 . - ٧٣ ، ٧٤ ، مركز المراءة في ،
 ٧٧ ح ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٩٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ .
 جورا ، جبال . - ١١٧ ، ٢٥٧ .
 جودي ، جبل . - ٣١٣ .
 جهستس شالو . - ١٥٣ ح .
 جوله مهرك . - ١٠٨ ، ١٩٦ ح ، ١٩٧ ،
 ١٩٨ ح ، ٣١١ ، ٣١٢ .
 جه مبارزين . - ٣٠٩ .
 جوميش كهزهك . - ٣٠٨ أماره كردية

ج. فارسية

جون كوره . - ١٨٨ ح .
 جون مهزي . - ١٥١ ح .
 جهلودى . - ١٠٩ ح .
 جه ناويره . - ١٣٦ ، ١٣٧ .
 جى لوى . - ١٠٩ ح .
 جارباغ . - ١٤٢ ، ١٨٩ .
 جاركور . - ٣١٤ .
 جاق جاق Cheq-Cheq . - ٤٧ ،
 ٤٩ .
 جاقور . - ٣١٣ .
 جال جهمه . - ١٦٥ ح .
 جالديران . - ١٤٤ .
 جراغ سونديره . - ٢٠ ، ٣٤ ،
 ٢٣٧ ، ٣٠٣ .
 جفتاى . - ٥٦ لغة .
 جفتان . - راجع (جهوتان)
 جمجمال . - راجع (جهم جهمال)
 جمن ، جمن Chimen . - ١١ ، ١٧ .
 وادى ، ٣٠٣ جسر .
 جوارباغ . - راجع (جارباغ)
 جوارتا ، جوارته . - ١١٤ ح ، ٣١٦ .
 جوالاخ . - ١٩٨ .
 جوبوق ، قرية . - ٧ ، ٨٠ ، ٢٠٠ ،
 ٢٥٦ ، ٣٠٦ .
 جوبوق قلعه . - ١٩٤ ح .
 جوقور . - ٣١٠ .
 جهرمه لا . - ٢٣٦ ح .
 جهرنهك . - ٣٠٨ .
 جهم جهمال ، جهم جمال . - ٣٧ ، ٣٨ ،
 ٣٩ جدول ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
 طنف ، ٤٥ ، ٥٧ ح ، ١٢٤ ،
 ١٣٧ ، ١٩٤ ح .
 جهمى تانجرو . - ٤٨ « راجع (تاج
 روود) ايضا »

جهمی خواجایی Chem-i- Khuwajayi

۳۲۶ - ۰

جهن که دی - ۰ - ۳۰۹

جهن که للی - ۰ - ۳۰۹

جهوتان - ۰ - ۱۹۴ ح ، ۳۲۴

جهولیک - ۰ - ۳۱۳

جهویرمه - ۰ - ۳۱۳

جیاسهوز - ۰ - ۱۹۴

جی کونم ، وادی - ۰ - ۲۴۵

جیل آغا - ۰ - ۳۰۸

جیم بورازو - ۰ - ۲۵۷

ح

حاج ، ال ، قاسم بك - ۰ - ۲۱۵

حاجی احمد ، جبل - ۰ - ۱۶۳

حاجی عمر - ۰ - ۲۷۷

حاجی قهره - ۰ - ۲۸۷

حاجی محمد ، قرية - ۰ - ۱۶۷

حافظ ، الشاعر الفارسی - ۰ - ۱۵۵

حبشه ، ال - ۰ - ۲۲۱ ح

حرب ، عشيرة - ۰ - ۲۴۳

حریر - ۰ - ۱۰۹ ، ۱۱۶ نهر

حسن ، رئیس عشيرة البیات - ۰ - ۱۷

حسن آباد - ۰ - ۱۳۹ ، ۱۵۴ ، ۱۵۸

۱۵۹

حسن آغا - ۰ - ۲۴۴ ، ۲۵۲

حسن باشا - ۰ - ۳۰۴

حسن بك - ۰ - ۷۵ ، ۸۷ ، ۸۹ ، ۹۰

۹۱ هروبه الى بغداد ، ۹۲

حسن ، جبل - ۰ - ۳۰۹

حسن ، سلطان - ۰ - ۹۸ ح

حسن کیف - ۰ - ۷۳ ح ، ۳۱۰ بیت ،

۳۱۲

حسین آغا - ۰ - ۲۴۴ ، ۲۵۲

حسین اسلام - ۰ - ۳۶

حسین بك - ۰ - ۳۱۷

حسین قولى خان - ۰ - ۱۷۱

حصار - ۰ - ۳۲۵

حکاری ، حه کاری - ۰ - راجع (هه کاری)

حلب - ۰ - ۱۴۱ ح ، ذراع ، ۱۸۰

حلبجة - ۰ - ۷۳ جبال ، ۷۴ ، ۱۱۶ ح ،

۱۹۴ ، ۳۲۴ ، ۳۲۵ ، ۳۲۶

حله ، ال - ۰ - ۳۱۷

حلوان - ۰ - ۳۸ ح ، ۲۸۹ ح

حمرین ، تلال - ۰ - ۱۷ ، ۹ ح ، ۱۸

۱۹ ، ۲۳ ، ۲۶ ، ۳۱ ، ۳۲

۴۰ ح ، ۲۵۷ ، ۲۸۴ ، ۳۰۴

۳۰۶

حنیفة خاتون - ۰ - ۲۵۴

حوش کهرک - ۰ - راجع (حوش کهرو)

حوش کهرو - ۰ - ۷ ، ۱۳ ، ۱۶

۴۲ ، ۲۷۵ ح ، ۲۷۶ ، ۲۹۱

۲۹۳ ، ۲۹۵

حوش ، ال - ۰ - ۳۰۷

حه ما قیسی - ۰ - ۳۲۲ ، ۳۲۳

خ

خابور ، ال - ۰ - نهر ۳۱۲

خازر ، ال - ۰ - نهر ۲۴۸ ، ۲۴۹

۲۵۰ ح

خاص کوی - ۰ - ۳۱۳

خالابی (ب. فا) - ۰ - ۷۳ ح

خال خالان - ۰ - ۴۰ ، ۴۱ ، ۳۲۶

۳۲۹

خالد ، الشيخ النقشبندی - ۰ - ۹۸

طریقته ومركزه ، ۱۰۳ ، ۲۲۷

منزلته عند الاكراد ، هروبه ، ۲۲۸

خالد باشا «نواب» - ۰ - ۴۲ ، ۵۵

۶۲ ، ۶۷ ، ۹۰ ، ۳۱۵ ، ۳۱۶

۳۱۷ (باشاکوی سنجاق) ۳۱۸

۳۱۹ هروبه الى اورفه ، ۳۲۰

خالد بك - ۰ - ۱۱۸ ، ۱۱۹ ولدا

خواجال (ج. فا) ٠ - ٣٢٤ - ٧٦٦
 خوارزم ٠ - ٧٦ - ١١٢٢
 خورخوره ، نهر ٠ - ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧
 خورماتو ، نهر ٠ - ٢٤ - «راجع (آق
 صو) ايضا» ١١٢٧ - ٥٢
 خورمال ٠ - ٣٢٤ - ٢٥٢
 خوش ناو ، عشيرة Khosh Naw
 ٠ - ٧٠ وح ، ١٠٤ غباوة
 الحوشناويين
 د ١١٢٧ - ٢٨٢
 دارا ٠ - ٢٤٦ - ١٣٧
 دارا كشتاسب ٠ - ٤٥ - ٢٢٧
 داسن ٠ - ٢٤٨ - ٢٢٧
 داسني ٠ - ٢٤٨ - «راجع (يزيديون)
 ايضا» ١١٢٧ - ٨٦
 داروغا ٠ - ٥٦ ، ٦٥ ، ٧٦ - ١٣٧
 دارهشمانه ، داريشمانه Dareshmane
 ٠ - ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ - ١٣٧
 داريوس ٠ - ٢٤٦ - ١٣٧
 داقوق ٠ - راجع (طاووق)
 داملا ماجه ٠ - ٢٥٢ - ١٣٧
 دانفيل ٠ - ٢٣ ح ٢٧ - ١٣٧
 داود باشا ، والي بغداد ٠ -
 (أ) ٣ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٥٠ ح ، ٥٣ ، ٩١ ،
 ١٧٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ينكر جميل
 محمود ، باشا السلیمانيه ، ٢٣٠ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٩٧ حرم
 (ب) وجاء ذكره تحت «باشا بغداد» في:
 ٢ ، ١٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٧٥ ،
 ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، تسليمه
 عبدالله باشا الى محمود باشا ،
 ٢٠٣ ، ٢٢٦ كوجوك ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

١٢٢ ، ١٢٤ ، ٣١٦
 خالص ، نهر ال ٠ - ٥ ، ٩ ، ٢٥٦ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ح ، ٣٠٧ - ٢٢٧
 خاموور ٠ - ٣١٠ ، ٣١١ - ٢٢٧
 خان بنى سعد ٠ - ٢٧٦ ح - ٢٢٧
 خان مصبح ٠ - ٣٠٦ - ٢٢٧
 خان «النص» النصف ٠ - ٢٧٦ ح - ٢٢٧
 «راجع (اورته خان) ايضا»
 خانقين ٠ - ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٨ حاكمية ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٧ ، ٢٨٩ ح ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ،
 خانه باشا ٠ - ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ - ٢٢٧
 مقتله ٠٠
 خانه شوور ٠ - ٣٢٦ - ٢٢٧
 خاني جههل (ج. فا) ٠ - ٣٢٤ ح - ٢٢٧
 خراسان ٠ - ١٨ ، ٧٦ ، ١٣٩ ،
 الفرسخ ال ، ١٤١ ح ، ١٤٤ ح ،
 ٣٠٦ قرية ١١٢٧ - ٨٥١
 خردان ٠ - ٢٠٩ - ١٠٦
 خرنابات ٠ - ٢٧٨ ، ٣٠٦ - ١٣٧
 خزر ، ال بحر ٠ - ١٦٠ - ١٣٧
 خزر ج ، عشيرة ٠ - ٢٨٤ - ٢٢٧
 خست كهن ، خربة ٠ - ٢٩٧ - ١٣٧
 خسرو ٠ - ٤٢ ، ١١٣ ، ٢٦٤ ،
 ٢٧٩ قلعة ١٣٧ - ٩٠٦
 خسرو آباد ٠ - ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٨٠ ،
 خسرو خان ٠ - ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٨ و
 ١٤٩ (محمد علي) ١٦٥ ح و ١٦٦
 جبال ، ٣١٦ خان سنه ، ٣١٩
 خسروي ، خسرويه ٠ - ١٤٤ - ١٣٧
 خسرو و شیرين ٠ - ٢٨٩ ح - ١٣٧
 خضر ، ال ٠ - ٣٨ - ١٣٧
 خضر الياس ، مقام ٠ - ٣٧ ، ٩٨ ح - ١٣٧
 خلفاء ، ال ٠ - ٢٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٤ - ٥٥٦
 خليفة ، الحاج ٠ - ٢٢٠ جغرافية - ١٣٧

دەر که زین Dergazen . - ۴۳ ،

۴۴ ، ۴۵ ، ۴۶ ، ۵۷ ح ، ۲۳۵ ،

۲۳۶ ، ۲۶۸ ، ۲۸۸ ،

دەر کهن . - ۳۱۱ ،

دەر نه . - ۲۸۸ ح ،

دهستان زوور . - ۳۲۴ ح ،

ده که ، قریه . - ۲۹۷ ،

ده ککیلان . - ۳۲۳ ،

دهلو ، دلو ، عشیره Delo . - ۴۰ ،

۸۵ ، ۱۹۳ ح ، ۱۹۴ ،

ده لی بابا . - ۳۱۴ ،

ده لی دومهن . - ۲۶۳ ، ۳۰۱ ،

ده لی عباس . - ۸ ، ۹ ، ۲۵۶ ،

۳۰۵ ،

ده میر قبو . - ۲۶ ،

ده هکه لان . - ۳۲۲ ، ۳۲۳ ،

دیار بکر . - ۱۴۸ ، ۲۱۷ ، ۳۰۸ ،

۳۰۹ ، ۳۱۱ ، ۳۱۲ ،

دیالی ، نهر . - ۵۱ ح ، ۸ ، ۴۰ ،

۴۶ ، ۴۸ ، ۷۳ ، ۷۸ ، ۱۱۶ ،

۱۳۳ ، ۱۳۵ ، ۱۳۶ ح ، ۱۳۸ ،

۱۹۴ ، ۲۳۴ ، ۲۷۶ ، ۲۷۷ ،

۲۷۸ ، ۲۹۵ ، ۲۹۶ ، ۳۰۳ ،

۳۰۴ ، ۳۰۵ ، ۳۰۶ ، ۳۲۱ ،

۳۲۴ ، ۳۲۵ ، ۳۲۶ ،

دیری ، قریه . - ۱۸۶ ،

دیربی لو . - ۳۸ ح ، ۸۵ ح ، ۲۷۶ ح ،

دیزه . - ۳۲۳ ،

دیز یائیش Dizyayish . - ۱۹۴ ،

دیزی یارهش . - ۳۲۴ ح ،

دیشه . - ۳۲۶ ،

دی لافال (ف. فا) . - ۱۶۰ ،

دی لامیر . - ۲۴۵ ،

دیوان أفندی . - راجع (فیض الله)

۲۶۷ ، ۳۰۷ ،

داود ، النبی . - ۲۲۱ ، ۲۲۲ ح ،

داووده . - ۱۹۳ ح ،

دجال ، ال . - ۲۲۲ ،

دجلة ، نهر . - ۵ ح ، ۲۳ ح ، ۲۹ ح ، ۳۱ ،

۳۵ ح ، ۲۴۱ ، ۲۴۶ ، ۲۴۸ ،

۲۵۱ ، ۲۵۳ ، ۲۶۹ ، ۳۰۸ ،

۳۰۹ ، ۳۱۱ ، ۳۱۲ ، ۳۱۳ ،

درویش ، باشا وان . - ۱۹۹ ،

دز کهره Diskere . - ۱۹۲ ،

دزهئی ، عشیره . - ۲۴۳ ،

دستجرد . - ۲۸۰ ، ۲۸۲ ح ، ۲۸۹ ،

دشته . - ۲۸۴ ،

دشته اوور . - ۳۲۶ ،

دشته لیل . - ۳۲۶ ،

دشته مرده . - ۳۲۶ ،

دلتاوه . - ۹ ، ۱۴۵ ،

دلهی . - ۹۸ ، ۱۴۵ ،

دلی عباس . - راجع (دهلی عباس)

دلیم ، ال . - ۱۳۲ ح ،

دوبه رری ، دوق . - ۲۷۰ ،

دوخله Dokhele . - ۲ ، ۳ ، ۲۵۶ ،

دوله دریز (ز. فا) Dole-Drezhi .

۱۱۷ ، ۱۸۸ ح ،

دولی هاوار . - ۷۳ ،

دووی سه Diwese . - ۱۳۹ ،

دهربه ند ، بازیان . - « راجع (بازیان)

ایضا » . - ۲۴ ، ۳۹ ، ۴۰ ،

۴۱ ، ۴۲ ح ، ۴۳ ح الحرس ورسم

المرور ، ۴۶ ، ۲۳۵ ، ۲۳۷ ، ۲۳۸ ،

۳۲۰ معركة ، ۳۲۶ ،

دهربه ندی باسهررا . - ۴۰ ، « راجع

(باسهررا ، مضیق) ایضا .

دهربه ندی فقهه ره . - ۳۲۵ ،

دهربه ندی خان . - ۳۲۵ ،

دهرزه نی . - ۳۰۸ ،

سبحان ويردى خان . - ١٥١
سته نكاس ، Steingass . - ١٤١ ح
سراجق . - ٣٠٦
سروجك ، سهروجك Sirochik

. - ١١١ ، ١١٢ ، ١٨٨ ، ١٩٤
سطيح . - ٢٤٨ ح

سعدرد . - ٧٣ ح ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣

سعدون آغا . - ٢٧٨
سعيد باشا ، والى بغداد . - ٣٦ ،

٨٣ ، ١٩٦ ، ٢٦٢
سفيد روود ، نهر . - ١٦٠

سكرمه ، جبل Segirma
. - ٣٩ ، ٤٠

سكنه ، سى كى نه ، سيكه نه Seekana
. - ١٤١ ، ٥٧ ، ٣٢٧

سلوبى (ب. فا) . - ٣١٢ ، ٣١٣
سلوقية . - ١٠ ، ١٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠

سيللوك . - ٣٠٩
سليم آغا . - ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،

٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩
سليم باشا . - ٣١٥ نواب ، ٣١٩ قتله

باشا قالا جوالان
سليم بك . - ١٠٥ ، ١١٠ ، ٢٧٨

سليمان ، الملك . - ١٤٥ ، ٢٢٢ ح
سليمان باشا نجل ابراهيم باشا «نواب»

. - ٣١٥ ، ٣١٨
سليمان آوه ، سليمان آباد . - ١٨٨

سليمان باشا ، جد عبدالرحمن باشا . -
٢٩٧ ، ٣١٥ «نواب»

سليمان باشا ، والى بغداد . - ٣ ، ٤٢ ،
٦١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٢٥٤ ،

٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ اغتياه ،
٣٢٠ وفاته

سليمان باشا الصغير ، والى بغداد . -
٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٧ عصيانه ،

زمن كنه (زنكهنه) Zengane

. - ٤٠ ، ١٩٤ ح ، ١٩٣ ،

٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٢ ، ٢٠٠ ،

٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ،

٣٢٤ ح

زنك آباد (زنكباد) زمن كهباد . -

١١٠ ، ٢٣٣ ، ١٧٠

زهرى بار . - ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٧٠ ح ، ٣١٨

زين العابدين ، الامام . - ٢٨

زمن Zen . - ١٩٤ ح

زمن Zend . - ١٩٤ ح ، ٢٠٠

زه نيفون . - ٦٧ ، ٢٤٧ ح ، ٢٦٤ ،

ز - فارسيت

زورا ، جبل . - راجع «جورا»

س

سارا خاتون ، قرية . - ٢٥٠

سارده سير Sardesir . - ١١٤ ح

ساسان ، ساسانية ، ساسانيون . - ١ ،

١٢ ، ١٣ الامبراطورية ، ١٥ ،

١٦ ، ١٨ ، ٢٢ حصن ، ٣٩ ،

٤٣ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ،

٢٦٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ خرائب ،

٢٨٩ ملوك ، ٢٩٤ الاثار ، الملوك ،

٣٠٧ ، ٣١٠

ساقز ، سهقز Seqiz . - ١٢٣ ،

١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ح ،

١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ سلطان ،

١٧٥ ح ، ١٧٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٢

سالماسست Selmant . - ١٩٧

ساولاوا Sawl-Awa . - ٣٢١

سبا ، ملكة . - ١٤٥

سبارطه . - ٢٧١

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
 ٢٩٧ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩ انشاؤها
 ثمانية ، ٣٢٠ الزلزال في ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٦
 سليمانيون ، ال . - ٨٧ خوفهم من
 الريح السموم ، ٩٠ ، ٩٦
 سمعان ، دمل (المجنون) . - ١١٠
 سمير اميس . - ٢٦٤
 سن ، عشيرة . - ١٠٥ ح
 سناندوج . - ١٤٨ ح
 سناندوج . - ١٤٨ ح
 سنجار . - ٣١٧
 سنويون ، ال . - ١٦٣
 سنه . - ٤٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٧٣ ،
 ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٩٦ ،
 ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٢٣ ،
 ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٣٣ ح ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ،
 ١٤٨ وح ، ١٤٩ أمير ، ١٥١ ،
 ١٥٣ ، ١٥٤ ح ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
 ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ح ، ٣١٥ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧
 سنه يى آردلان . - ١٥٢
 سنه ، ال . - ٥٢
 سوآب يا ، مقاطعة المانية . - ٤ ح
 سوران ، سوراني Soran - ١٠٩ ،
 ١٩٢
 سورداش Surdash . - ٤٣ ،
 ١٩٤ ، ٢٣٤ ح
 سورية . - ٣٨ ح
 سوفياوه ند Sofiyewend - ٢٠٠
 سويدي ، ال . - ١٣٢ ح شارع
 سويسرا . - ٢٦٧

٣٢٠ قتله
 سليمان باشا ، كهية بغداد . - ١٣٤ ،
 ١٤٦ ، ٣١٨
 سليمان باشا ، باشا كوى سنجاق . -
 ٣١٩ واغتياله
 سليمان بك . - ٣١٨
 سليمان بك ، الاخ الاصغر لباشا
 السليمانية . - ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٣ ،
 ١١٠ ، ٢١٦ ، ٣١٥
 سليمان بك ، حاجى . - ٢٣١
 سليمان بهبه ؛ بابا سليمان . - ١٢١ ،
 ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٣١٥ الغازى
 سليمانية ، ال . - ١٤ ، ٢٦ ، ٣٧ ،
 ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ وادى
 وسهل ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٤ ،
 خرفات التنجيم ، ٥٨ دورها ، ٥٩
 بيوتها ، ٦٠ نفوسها ، ٦٥ ، ٦٦ ،
 ٧٢ سادة ، ٧٤ ، ٧٥ ازياء ، ٧٦ ،
 ٧٨ مناخها ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢
 انشاء ، ٨٣ تسميتها ، دورها
 ومشملااتها ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ،
 ٩٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 موقعها ومناخها ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،
 ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ موقعها ،
 ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
 سهلها ، ١٢٤ ح منطقة ، ١٢٦ ،
 ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
 ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٧ بيوتها ، ١٥٤ ،
 ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ مراعى
 عشائرها ، ١٧٨ ح ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
 ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ الجدرى فى ،
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٩ حكومة
 باشا ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ،
 ٢٠٨ ، ٢١٠ امراؤها ، ٢١٧ تجارة ،
 ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ح ، ٢٣١
 أهلها ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

۰ - ۳۹ ، ۴۰ ، ۲۳۶ ، ۲۶۱ ،

۲۷۰

سه ل ۰ - ۸۵

سه لزی ، قالای Selwzi ۰ - ۲۸۸

سه وی تاله Sewitale ۰ - ۱۶۷ ،

۱۶۸

سیبکی ، عشیره ۰ - ۳۰۸

سید ، ال ۰ - راجع (آغا سید)

سیروان Sirwan ۰ - ۱۱۶ ،

۳۲۴

سیروز ۰ - ۱۹۶

سی کوزه (سی کووز) Siya-Guwez

۰ - ۳۱۰ ، ۳۱۳

سینه کاری ، عشیره Sinekari

۰ - ۳۱۲

سی وهیل Siweyl ۰ - ۱۱۶ ح ،

۱۱۸ ، ۱۲۳ ، ۱۸۷ ، ۱۸۴ ح ،

۱۸۸ ، ۱۹۴ ، ۱۹۹

ش

شاخ Shakh ۰ - ۳۱۲

شاربازیر (ز.فا) Sharbazher

۰ - ۱۱۱ ، ۱۱۲ ، ۱۱۳ ، ۱۱۴ ح ،

۱۸۸ ، ۱۹۴

شام ۰ - ۶۶ ، ۲۱۷

شامونیا ۰ - ۲۱۹

شامیان ۰ - ۱۳۳ ، ۱۳۴ ح ، ۳۲۱ ،

۳۲۶

شاه ، ال ۰ - ۱۲۴ ، طنف ، ۱۷۴

اینه ، ۱۷۹ رئیس وزراء

شاه حسین ۰ - ۱۲۰

شاه روود ، نهر Shah-Rood

۰ - ۱۶۰

شاه قولی ، عشیره ۰ - ۲۵۱ ح

شاهو ، شاهوو (زاغروس) Shaho

۰ - ۱۴۷ ، ۱۴۸ ، ۳۲۴ ، ۳۲۵ ،

سووتا ، قریه ۰ - ۱۶۷ ، ۱۷۲

سوورمه نی ۰ - ۲۸۴

سوورمه نی ۰ - ۲۸۷ ، ۲۹۰ ، ۲۹۱

سوورب فارایت ، دیر (ب.فا) ۰ -

۳۰۹

سوورکیو ، سوور که نوو ، Soor-Kew

جبل ۰ - ۱۸۳ ، ۱۸۶ ، ۳۲۷

سوور موسی Soor-Moosi ۰ - ۱۶۴

سووره جو Soore-jo ۰ - ۳۲۱

سووره دزه Soore-Dize ۰ - ۳۲۵

سووره میری Soore-Miri ۰ - ۲۸۴ ح ،

۲۸۷ ح

سوره نا ، سوردن ، سورانه ، سوورده نه

۰ - ۱۲۵ ، ۱۳۳ ، ۱۷۰ ، ۱۷۱

سویره ، سویر آوه ، سویر آوا

Swer-Awa

۰ - ۱۸۰ ، ۱۸۱ ، ۱۸۴

سه بنزی ۰ - ۲۸۸ ح

سه دهنی ، عشیره Sadani ۰ - ۲۰۰

سه راو میراوه Seraw-u-Mirawa

۰ - ۱۹۴

سه رجنار (ج.فا) ۰ - ۴۷ ، ۴۸ ،

۴۹ ، ۸۳ ، ۱۹۴ ، ۲۳۳

سه زده شت Serdesht ۰ - ۱۷۴ ،

۱۷۵ ، ۱۷۶ ، ۲۲۸ ، ۳۲۷

سه رخوانی شه لال

Ser Khuwani-Shelal

۰ - ۱۶۶ ح

سه رسیر ، جبل Serseer

۰ - ۱۸۸ ، ۱۸۷ ، ۱۸۶ ، ۱۱۴

۳۱۶

سه رقه لا Ser-Qala ۰ - ۳۲۵

سه ری بار Seri-Bar ۰ - ۳۱۶

سه ککیر Seg-Gir ۰ - ۱۹۲ ،

۱۹۹

سه کیرمه ، مضیق Segirma

٦٨ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١٠٣

توقيفه ، ١٠٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،

٢٢٦ ، ٢٨٨ ،

عبدالله ، باشا زهاو . - ٣١٩ وفاته

عبدالله بك ، الحاج ، أربيل . - ٢٤٥

عبدالله بك الحاج . - ٣ ، ٢٥٥

عبدالله بك ، نجل عناية الله بك . -

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ،

١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١

عبدالله ، السلطان ، القطب النقشبندی

٧٩٨ -

عبرية ، ال . - ١٣٨ ح

عبدالرحمن آغا . - ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٢

عبدالرحمن باشا ؛ السليمانية . - ٤٠

٤٢ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٧ عرض

باشوية بغداد عليه ورفضه لها ، ٧٩

٨٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١١٤

رغبته في نقل عاصمته الى سهرسبر ،

١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٩٥ ، ٢٠٨ ،

٢١٦ وح موته ، ٢٢٧ ، ٢٧١ ،

٣١٧ ، نواب ، ٣١٨ ، ٣٢٠ خروجه

على طاعة باشا بغداد

عبدالرحمن بك ، نجل محمود باشا ،

السليمانية . - ٢١٢ رهينة في

كرمنشاه

عبدالغازي خان بهادر ، (المؤرخ المغولي)

٧٦ -

عبدالقادر الكيلاني . - ٩٨ ، ٢٢٧

عثمان باشا . - ٨٠ ، ٨٦ ، ٣١٧

٣٢٠

عثمان باشا ، طوبال (الاعرج) . -

٣١٩ معركة

عثمان بك . - ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٨ ،

٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ زورخانه ، ٨٧ ،

٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ،

٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٠ ،

طاق كسرى . - ٧٣ ، ٢٨٩

طاوشان تبه . - ١٠٥٩

طاووق ، مدينة . - ٨ ، ١٩ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٦٣ سيل ، ٢٦٤ ،

٢٦٥ ، ٣٢٦

طاووق جاي . - ٢٧ ، ٤٦ ، ٢٦٤

طهران . - ١٤٠

طوبراق قلعة . - ٣٠٧ ، ٣١٠

طور ، منطقة . - ١٠٩ ، ٣٠٨ ح

طوروس ، جبال . - ٤٦ ، ٣٠٨ ،

٣٠٩

طوزخورماتو ، طوزخورماتو . - ١٤ ،

١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٣ ،

٣٠٢

طويله ، قرية Tawela . - ٣٢٦

طيسفون . - ٢٧٦ ح ، ٢٧٧ ح ،

٢٧٩ ، ٢٨٠ ح ، ٢٨٢

٢٧٩ ، ٢٨٠ ح ، ٢٨٢

٢٧٩ ، ٢٨٠ ح ، ٢٨٢

عادل باشا . - ٣١٩ وفاته

عادلة خانم ، زوجة محمود باشا ؛

السليمانية . - ٢٧٤

عباس ، جبال . - ١٦١

عباس ، شاه ؛ الكبير . - ١٥٤

عباس العزاوي . - ١٥٥ ح ، ٢٧٩ ،

٣٠٦ ح

عباس ميرزا . - ١٥٣

عباس ميرزا ، حاكم تبريز . - ١٩٦ ح ،

٢١٣ ح ، ٢٢٠ ، ٢٢٨

عباسي ، عباسية ، عباسيون . - ١٠٧

الحلفاء

عبدالله - نجل عمر آغا . - ٢٣٦

عبدالله افندي ، متولي الامام الاعظم . -

٣٢ ، ٣٣ ، ٢٦٦

عبدالله باشا . - ٥٠ ، ٥٣ ، ٦٧ ،

شمنكايه تي Sheenkayeti . - ١٩٤ ح
 شينكي، عشيرة Sheenki . - ١٢٤
 ١٨٢ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ،
 ٢٢١
 شيوه سوور Sheewe-Soor . - ٤٣

ص

صا بلاغ Sablagh . - ٣٢٧
 صاري قاميش . - ١٥٨
 صا قال طوتان . - ٢٨٦ ، ٩
 صالحة خاتون (زوجة سليمان باشا -
 بغداد) . - ٣ ، ٢٥٤
 صالياوا Saliyawa . - ٣٢٦
 صاووج بولاغ . - ٣٢٧ ح
 صاووق بولاغ . - ٤١ ، ١٩٤ ح
 ٣٢٧ ، ٣١٧
 صاييق قلعة . - ٣٢٢
 صب . - ٢٨٤
 صفا خان . - ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢
 صفويون ، ال . - ١٤٤ ، ١٤٥
 صا بلاغ . - ١٩٤ ح
 صليبيون ، ال . - ٢١١
 صلاح الدين الايوبي . - ٢١١ ، ٣١٠
 صالح بك . - ٢٥٥
 صادق بك . - ٢٦٢
 صوللوق . - ٣١٣
 صه داني . - ٢٠٠

ض

ضابط خاتون (زوجة الحاج عبدالله) . -
 ٢٥٥

ط

طاس لوجه ، طاسلوجه ، جبل . -
 ٤٥ ، ٥٧ ح ، ٢٣٤

٣٢٦
 شامهي ، ال . - ١٤١ ح الذراع
 شرف خان البدليسي ، الامير . -
 ١٧٦ ح
 شفيع خان . - ٣١٦ (الزندی) ، ٣١٩
 شمكسبير . - ١٥٣ ح
 شمسيات ، قرية . - ٢٤٩ ح
 شور دهره Shor-Dere . - ٢٥٢
 شوشيك Sheshik . - ٣١٠ ، ٣١١
 شوان ، شوروان Shuwan
 . - ١٩٤ ح ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 ٢٤٧
 شهربان . - ٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٤
 شهرزور (شماره زوور) Sharezoor
 . - ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
 ٩٣ ، ١٢٦ ح ، ١٣٣ ، ١٩١
 موقعها القديم ، ١٩٢ ، ٢١١ ،
 ٢١٤ ايالة ، ٢١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٤
 شه مامك Shemamik . - ٢٤٢
 شه ميران Shemeran . - ١٩٤ ح
 شيخ اسماعيل ، عشيرة . - ١٥٣ ،
 ٢٠٠
 شيخان . - ١٩٤ ح
 شيخ كريم ، ال . - ١٣٤
 شيخ ويسى ، قرية . - ٢٣٧
 شيراز . - ٨٦ ، ١٤٤ ، ١٤٨
 شيروان Shirwan . - ٣١٠
 شيروانه (شروانه) Shirwana
 موقع . - ٧٨ ، ٢٩٥
 شيرين . - ٢٨٩ ح ، ٣١٠
 شيرين وفرهاد . - ٢٢٧ ، ٢٨٩ ح
 شيطان بازار . - ٤٣
 شينك Sheenik . - ١٨٤ ح ،
 ١٨٥ ح ، ومياه ، ١٩٤

عظيم ، ال . نهر . - ٢٦ ، ٣٠٦ ،
 عقرة . - ١٥٦ ، ١٩٧ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٨ ، ٢٥٠
 على آغا . - ١٨١ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥
 على اللهية . - ٣٤ ، ٣٠٣
 على ، الامام ، الخليفة . - ٢٢ ، ٤٨
 على باشا . - ٧٩
 على باشا ، بغداد . - ٣١٧ ، ٣٢٠
 على حسن خان . - ٣١٧
 على دهللو . - ٢٤
 على ، سيد سلطان . - ٢٨٠
 على سراي . - ٢٨
 على يكن باشا . - ٣١٩ وفاته
 عمادية ، ال . - ٤٦ ح ، ٧٣ ،
 ١٠٦ وح عدد بيوتها ، ١٠٧ ح
 بلاد ، ١٠٨ صيفها ، ١٠٩ ح ،
 ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٤٧ ، ٣١٢
 عمادية ، ال ، باشا . - ١٠٧ ، ١٠٨
 اطواره
 عمبرلو ، عشيرة Amberloo . - ٣١٠
 عمر آغا . - ٤٨ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٩ ،
 ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ،
 ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
 ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ،
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
 ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ،
 ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ،
 ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ فطنته ، ٢٢١ ،
 ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤٤ وجاء ذكره باسم
 عمر بك في الصفحتين ١٩٤ و ١٩٥
 عمر باشا . - ٣١٩
 عمر باشا ، بغداد . - ٩
 عمر بك (طوزخورماتو) . - ١٩ ،

١١٣ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،
 ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨
 موقفه الاخير مع محمد باشا
 السليمانية ، ٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٢٧٤
 عثمانى ، عثمانية ، عثمانيون . - ١٨
 الحكومة ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ح
 القرش ، ٥٧ و ١٢١ ح السلاطين ،
 ١١٩ الامبراطورية ، ١٤٣ الجيش ،
 ١٩٨
 عجيل ، بنى . - ٢٩٦
 عراق ، ال . عراقية . - ٥٤ العملة ،
 ٥٦ ، ١٣٨ ح ، ١٣٩ ح الفرسنج ،
 ٢٠٦ ، ٢٥٨ ح ، ٢٧٢ ح ، ٢٧٣ ح
 الشاي في .
 عرب ، عربى ، عربية ، ال . - ٤
 رمط من ، ١٢ نقوش ، ١٥ مقبرة ،
 ١٨ ، ٣٨ ح ، ٥٤ جواد ، ٥٥
 الجواد ، ٦٠ قرية ، ٦٤ ، ٦٥ ،
 ٦٦ البلاد ، ٨٢ الخيول ، ٨٦ ح
 رحلة في البلاد ، ٩٨ البلاد ، ٩٩
 الصمغ ، ١٢٥ النساء العربيات ،
 ١٣٨ ح ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،
 ٣٠١ نساء العشائر العربية ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٦ الجياد ، الفروسية ، ٢٣٤ ،
 ٢٤٨ قرية ، ٢٥٩ الرياضة ، ٢٦٧
 الحجاب عادة ، ٢٨٤ ح ، ٢٨٥ ،
 ٢٩٦ العربان ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦
 عربت ، عربت Arbét . - راجع
 (آربهد)
 عزيز آغا . - ٨٩ ، ٩٢
 عزه ، ال ، عشيرة . - ٢٩٦
 عسكر ، قرية . - ١٩٤ ح
 عصر آباد « راجع (كهردان) ايضا »
 . - ١٣٥ ، ٣٢٧

فتح على شاه . - ١٤٤ ح ١٤٥ ، ٣٢٠

فرات ، ال ، نهر . - ٢٣ ح ٧٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣

فرانسوا بهنوا . - ٢٧٥

فرثيون ، ال . - ٢٦٠ ح

فرج الله زكي الكردي . - ١٧٦ ح

فرس ، ال . - ٤ ، ١٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩

فرعون . - ٢٤٦ ح

فرنسا . - ٦٨ ، ٢٧٠

فرنسية . - ١٧٦

فرنكستان . - ٧٠ ، ١٥١ ، ٢١٠

فرهاد وشيرين . - ١٢٠ قصتهما في الكردية

فريرمز . - ١٣٩ ح

فضيلة (٩) . - ٣٨ ح

فقيه ، ال ، أحمد . - راجع (أحمد الفقيه)

فنيشي (البندقى) . - ٥٥

فنيك . - ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٣

فوذرنكهام . - ١٤٩ ح

فولستاف . - ١٥٣

فويلي ، فويليه . - ٧٨ ، ١٤٩ العشار، ٢٠٠

فيستكوس . - ٢٦٤

فيض الله آغا . - ٩

فيض الله أفندي . - ٢٠٣ ح ٢١٥

« راجع (ديوان أفندي) ايضاً »

فيينا (ف.فا) . - ٤

فينيك Fenik . - ٧٣ ح

فينيك . - ٧٣ ح ٣٠٨

ق

قابلان تو . - ٣٢٢

قاتوليكا . - ١٩٧ ح

٢٠ داره ، ٢٦١

عمر بك ، قرية . - ٢٤٠

عمر ، خزنة دار . - ٨٤ ، ١٠١

عناية الله بك . - ١٤١ ، ١٤٣

١٥٧ ، ١٥١

عنزه ، عرب . - ٥٤ ، ٢٨٤ ح

عنه . - ٧٣

عيسى آغا . - ٧٤

عين كاوه . - ١٩٧ ، ١٩٨

غ

غازي ، ال . - ٣١٥ راجع (بهبه سليمان)

غودرون (بي رومه كروون) (ب.فا) . -

٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

١١٥ ، ١١٨ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ح

٢٣٩ ، ٢٣٤

غول آمبر . - ٧٩ ح

غال ، ال . - أمير . - ١٤٥

غوبلين . - ١٤٦ سجاد

غزالان ، قرية . - ٢٣٧

غزاوان . - ٢٣٧ ح

غوولوم كووه . - ٢٣٨

غوولام كاوا . - ٢٣٨ ح

غيسين . - ٢٧٧ ، ٢٨٠ ح

ف

فارس . - ١٤٤ أيلة

فارس آغا . - ٢٤٣

فارسية ، ال . - ٥٦ ح ٨١ طريقة

الطعام ال ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٤٢

١٥٥ ح ١٧٢ اللغة ، ٢٠٣

٢١٥ ، ٢٣٧ الاغانى ، ٢٨٠ ح

الدولة ، ٢٨٤ ح ٢٨٥

فاطمة خانم . - ٢٥٥

فتح الله آغا . - ١١٧ ، ١٢٨

٢٨٥ ، ٢٨٨ خان ، ٢٩٠ ، ٢٩١

٢٩٣ ، ٢٩٤

قطار تهبهسي . ٢٩٦

قغار ، قرية . ٢٣٩

قفقاس ، قفقاسية ، ال . ١٦٠

المناطق

قلعة خسرو . ٢٧٩ ح

قلعة سه لز . ٢٨٨

قلياسان Qilyasan . راجع

(ألياسه)

قنديل داغ . ٤١

قوج هاننيس . ١٩٧ ح

قورأتو . ٢٧٥ ح

قورملاس . ٣١١

قوروجاي . ١٧

قوزاق . ٢٩٢ رقصة قوزاقية

قوش تهبه ، ناحية . ٢٤٢ ح

٢٤٣

قهره اوغلان . ١١

قهره بوكرا ، قرية . ١٦٥ ، ١٦٦

قهره تهبه ، قرية . ١٠ ، ١١ ، ١٧

٢٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٨٧

٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥

قهره تورآو . ١٥٩

قهره جوق ، داغ . ٣١ ، ١٠٦

٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠

قهره حسن . ١٤ ، ٢٧ ، ٣٤

٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٧٥ ، ١١٢

١٩٤ ح ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٦٧

قهره داغ ، (قهره داغ) . ٢٤ ، ٤٠

٤٥ ، ٤٦ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٩٣

١٩٤ ح ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٣١٧

٣٢٦

قهره سبي تهبه . ٤٥

قهره قوش ، بك . ١٧ ، ٢٥١

قادر ، الفقيه . ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٩٥

قادر بك جاف . ١٣٢

قادري كهوره (ك.فا) . ١٢١

قادريون ، ال . ٢٥٧ الدراويش

قارا قللا Caracalla . ٢٤٥

قارص . ٣١٠

قاجارية ، ال ، (ج.فا) . ١٤٤

العائلة ، ٢٠٠ قاجاريون

قاسم آغا . ٢٤٣ ح

قاسم ، الحاج . ١٦٨

قاسم بك ، الحاج . ٢٤٣ ، ٢٤٥

قانغزمان . ٣١٠

قاف ، جبل . ٨٥ ح

قالا . ١٣٧

قالا جوالان » راجع (قهلجوالان)

ايضا « . ١٨٩ ، ٣١٧

قالا سيوكه . ١٩٤ ح

قالاي سه لزي . ٢٨٨

قاهرة ، ال . ٦٦ ، ١٧٦ ح

١٨٠

قاووقل . ٢٥٠

قدس ، ال . ٢٢٢ ح

قرآن ، ال . ٨٥ ح ، ٢٢١

٢٦٢

قرلجة . ١١٠ ، ١١٩ ، ٢١٨

ومنطقة ، ١٢٠ ، ١٢٢ وقلعة ،

١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠

١٧١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ح ، ١٩٣

١٩٤ ح ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٦

قزويل رباط . ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦

٢٨٧ ، ٢٩١

قزوين . ١٦٠ ، ٢١٧

قصر حوش كهرو Garro راجع

(حوش كهرك) . ٢٧٥ ح

قصر شيرين . ٧ ح ، ١٢ ، ١٣

١٦ ، ٤٢ ، ١٤٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨

* كرايه Grare ٢٤٦ - ٠
 * كرامون Gramon ١٠٩ - ٠ ح
 كرانتي ١٤٩ - ٠ ح
 * كران موسى Gran Moosi
 ١٠٩ - ٠ ح
 كربلا ١٣٢ - ٠
 كرج ، ال ، كرجي ٣٦ ، ٣ - ٠
 ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ح
 ديار ، أمير ، ١٧٨ ، بلاد ، ٢٦٧
 كرخ ، ال ١٣٢ - ٠
 كرد ، ال ، اكراد ، ال ٢٤ - ٠
 ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ غارات ، تخليهم
 عن رؤسائهم ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
 ٤٨ ضيافتهم وكرمهم ، ٥٠ ،
 ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ المشاة ، ٥٦ ،
 ٥٧ ، ٦٢ العشائريون ، ٥٨ ، ٦١
 تعلقهم برؤسائهم ، ٦٣ ، ٦٤ ،
 ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٠ العمادية وراوندوز ،
 ٧١ فرجهم عند عراق الكلاب ، ٧٢
 سهرهم واجتماعاتهم ، ٧٣ ح تاريخهم
 القديم ، ٧٤ ، ٧٧ لباسهم الحربي
 المفضل ، ٧٩ ، ٨٠ الحجاج ، ٨٢
 طريقة أكلهم ، ٨٥ ، ٨٧ ح ، ٨٨ ،
 ٨٩ عزمهم في الرياضة ، ٩٠ ، ٩٢
 تمارين السيف عند ، ٩٣ ، ٩٥
 مساكنهم في الصيف ، ٩٦ مزارعهم ،
 ٩٨ منزلة الشيخ خالد عندهم ، ٩٩ ،
 ١٠٠ تعبير السيدة عند ، ١٠٤
 شؤون بلادهم ، ١١٢ ، ١١٩
 فرسان ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ،
 ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،
 ١٥٩ اشتغالهم بالسياسة ، ١٦٦ ،
 ١٧٠ الشنين داوه عند ، ١٧١ ،
 ١٧٦ تاريخ ، ١٨٥ الاقحاح ،
 ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ الزقص
 الأجماعي عند ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ لباس ،

قهلا جوالان ، قهره جولان (ج. فا)
 Qala-Chuwalan

٤٦ ، ٨٣ ، ١١١ ، ١١٢ - ٠
 ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٦١ ح ، ١٨٤ ،
 ٣١٩ قتل باشا ، ٣٢٦
 قهلان تبه (سي) ٢٩٧ - ٠ ، ٣٠٧
 قهلاي جوان رو ٣٢٦ - ٠
 قهوان Qeywan ١١١ - ٠
 قين بير ٢٤٠ - ٠
 قين قلعه سي ١٣ - ٠ ، ١٢٠ ، ١٩١ ،
 ٣٢٤
 قيزيل اوزان ١٦٠ - ٠ ، ١٦١ ،
 ١٦٥ ح
 قيزيل خرابه ١٨ - ٠
 قيسية ، ال ، عشيرة ٣٠٥ - ٠ ح
 قيصر ، ال ٢٤٦ - ٠ ح
 قيصري ٣٠٩ - ٠

ل

ملحوظة : أشير الى الكاف الفارسية في
 أول الكلمة بنجمة (*)

كابايز Ka-Bayiz ١٠٥ - ٠
 كايرويس (ب. فا) ٢٤٠ - ٠ ح
 كاثوليك ١٤٨ ، ١٥٠ ح كاثوليكي
 كاردوكيا ٢٧١ - ٠
 * كارران Garran ٣٢٧ - ٠
 * كاررو Garro ١٥٤ - ٠ ح
 كازاو (ز. فا) Kazhaw ١١٧ - ٠
 ١١٨
 كافر (ك. فا) : ١٣٦ ح ، ١٣٨
 كاكا حسن ، رئيس البلباميين ١٠٥ - ٠
 ١٠٥
 كاكور زكريا ١٣٦ - ٠
 كاكه أحمد الشيخ ٢٢٨ - ٠ ح
 كاليبي ، كالييون ، ال ١٩٦ - ٠ ح
 كام ياره ٣٢٢ - ٠
 كاوور Gawur ١٣ - ٠

- ٢٠٧ تسليح ، ٢١١ الرواة الجهاد
 عند ، تاريخ ، ٢١٥ تاريخ ، ولعهم
 بابا ولادهم وازواجهم ، ٢١٩ ، ٢١٦ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، تخاطبهم ،
 فروسيتهم ، خيلهم ، ٢٢٦ ، كشافون ،
 ٢٢٧٨٢ ميلهم الى الموسيقى ، ٢٢٧
 منزلة الشيخ خالد عند ، ٢٢٨ ح
 علماء ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ح
 ٢٧٢ ، ٢٩٢ ح ، الرحل الغدارون ،
 ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٨ جنود
 كرد اوغلي ، كورد اوغلي ١٦٩ - ،
 ٣٠٠ ، ١٧٠
 كردستان ٠ - ١ جبال ، ٢ ، ٧ ح ،
 ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ،
 ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ وجبالها ،
 ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ،
 ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ،
 ٦٢ قروي ، ٧١ ، ٧٢ لقاح
 جدرى فى ، ٧٣ التركية ، الحشب
 فى ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ تاريخ ،
 ٨٢ ، ٨٤ خرائب ، ٨٦ ، ٨٨
 . الحالة السياسية فى ، ٩٢ ح ، ٩٣
 زراعتها ، ٩٤ الخروج فى ، ٩٨
 تعرض أهلها الى الحمى ، ٩٩
 منتجاتها الطبيعية ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،
 المنبوذون فى ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٦ ،
 ١١٧ ح ، ١٢١ ، ١٢٢ مخابى
 قراها ، والحمى فيها ، ١٢٣ ، ١٢٤
 نسبة القبليين والقرويين فى ، ١٢٦ ،
 ١٢٨ الحمى فى ، ١٢٩ اليهود
 القرويون فى ، ١٣٠ الايرانية ،
 ١٣٦ ، ١٤٧ التركية ، ١٦٠ ،
 ١٦١ الراوند فى ، ١٧٢ ، ١٧٦
 وتاريخ ، ١٨٤ العراقية ووضعها ،
 ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ الموقع الزاخر
 بالآثار القديمة فى ، ١٩٣ ، ١٩٩
 ٢٠٠ الايرانية ، ٢٠٣ منزلة المرأة
 فى ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ الشرقية ، ٢٠٩ ،
 ٢١٠ ، ٢١٤ تشييع الجنائز فى ،
 ٢١٤ تاريخ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٥ الايرانية ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
 اطفال ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ بلاد متوحشة ،
 ٢٦١ ، ٢٦٤ جبال ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٥ الجدرى فى ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٨ ح الايرانية ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٢ ح ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٦ الايرانية ، التركية ، ٣٢٧
 * كرده شير Qirde Sher ٠ - ٢٤٦ ،
 ٢٤٧
 كردى ، كردية ، ال ٠ - ٢٤ الحدود ،
 ٣٣ ، ٣٩ الغزوات ،
 ٤٤ القرى ، ٤٦ آيالة ، ٤٧ ح
 اللغة ، ٤٨ عننة ، ٥٥ البلاد ، ٥٨
 اللهجة ، ٦٠ المزعجات ، ٦٣ العشائرى
 والقروى ، العوائل ال ٠ - ٦٨ ، ٧٢
 الجبال ، ٧٥ اللغة لا يحسبها الا
 أهلها ، ٧٧ ، ٧٨ الجيش ، ٨١
 طريقة الطعام ، ٩٤ مسكن كردى
 صيفى ، ١١٩ الجياد ، ١٢١ لعبة ،
 ١٢٦ القوم ، ١٢٧ لباس المرأة ،
 ١٢٨ اسماء النجوم فى ، ١٤٢
 الكورانية ، ١٦٤ البزة ، ١٧٤ ،
 ١٧٦ اللغة ، ١٩٣ ، ١٩٧ ح ،
 ١٩٨ اللغة ، ١٩٩ ، ٢٢٠ الحجاب
 عند المرأة ، ٢٠٣ سلوك المرأة
 الشجاعة عند المرأة ، ٢٠٤ الرقص
 هواية المرأة ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ح ،
 ٢١٠ ، ٢١٣ ح ، ٢٢٦ الجاد ،
 ٢٤٧ ح اللغة ، ٢٥٤ ، ٢٦١
 الجبال ٢٦٨ اللغة ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

- * کوفه البند کوفیه ۰ - ۲۶۰ ، ۲۶۱
 * کوك تبه ۰ - ۲۴۰ ، ۲۴۱
 * کوكجه ۰ - ۲۴۰ ح
 * کوك دهره ۰ - ۲۴۰
 * کوكه مولا ۰ - ۲۴۶ ، ۲۵۱
 * کولانه Gulane ۰ - ۱۵۹
 * کول باشی ۰ - ۳۰۸
 * کول تبه ۰ - ۳۲۲
 * کولونکه وه Gulung-Awa
 ۰ - ۲۳۸ ، ۲۳۹
 * کوم Kom ۰ - ۱۹۴ ح
 * کویر ، ال ۰ - ۲۴۰ ح
 * کویزه (ز.فا) Goizhe ۰ - ۱۱۱
 طریق ، ۱۱۲ ، ۱۱۳ ، ۱۱۴ ،
 ۱۱۵ ، ۱۸۸ ، ۳۲۴ ، ۳۲۵
 کویستوس کورتیوس ۰ - ۲۵۱
 کوی سنجاق ۰ - ۳۹ ، ۴۰ ، ۴۶ ح ،
 ۶۲ ، ۷۱ ، ۹۱ ، ۱۰۲ ، ۱۰۹
 عائله ، ۱۲۴ ح ، ۲۰۰ ، ۲۲۳ ،
 ۲۳۴ ، ۲۳۶ ، ۲۳۹ ، ۲۴۱ ،
 ۲۴۲ ، ۲۴۳ ، ۲۵۴ ، ۳۱۶ ،
 ۳۱۷ ، ۳۱۸ ، ۳۱۹ ، ۳۲۰ ،
 ۳۲۶
 کوباد ۰ - ۱۱۳
 * کوباره (ب.فا) ۰ - ۴۳ ، ۲۶۸
 * کوباله Gopale ۰ - ۴۳ ، ۲۶۸ ح
 ۲۶۸ ح
 کوبری ، نهر ۰ - ۱۱۶
 کوبری صو ۰ - ۱۱۸ ، ۱۲۳ ، ۲۴۰
 کوجهل Kojel ۰ - ۷۹ ح
 * کوران Goran ۰ - ۵۷ ، ۵۸ ،
 ۹۶ ، ۱۰۶ ، ۱۳۶ ، ۱۴۲ ،
 ۱۵۲ ، ۱۵۶
 * کورانه ۰ - ۱۵۹
 * کوربا Gurbe ۰ - ۳۲۳
 * کوردشیون ۰ - ۲۴۳
 * کور دهره ۱۱۷ - ۱۸۸ ، ۱۸۶ ح
 * کوردوشیان ، جبال ۰ - ۷۳ ح
 * کورزهئی Gurzeyi ۰ - ۲۰۰
 کورش ۰ - ۲۵۱ ح
 کورزه کازاو (ز.فا) Kure-Kazhaw
 ۰ - ۱۱۷ ، ۱۸۶ ، ۱۸۸ ح
 کور کورا Khur Khura ۰ - ۲۳ ح
 کور کور ، سلسله Khurkhure
 ۰ - ۱۸۵ ، ۲۳۴
 کور کیت ۰ - ۳۱۰
 کوروو ۰ - ۳۲۲ ، ۳۲۳ ح
 کور کووس ۰ - ۲۶۴
 کوروو ۰ - ۲۷۵
 کورووک ۰ - ۳۲۲
 که جلی (ج.فا) ، عشیره Kecheli
 ۰ - ۲۰۰
 * که رران Garani ۰ - ۱۳۰ ،
 ۱۳۳ ، ۱۳۵ ، ۱۳۶ ، ۱۳۹
 * که رماوه Garmawa ۰ - ۲۳۴
 * که رمه سیر Garmasir ۰ - ۳۵
 منطقه ، ۱۱۴ ح
 * که رمه کانی Garma kani
 ۰ - ۲۳۴ ح
 * که رمیه Garmiye ۰ - ۲۸۶
 * که رنی Garni ۰ - ۳۱۰
 * که ره دی Gara-De ۰ - ۱۱۲ ،
 ۱۱۳
 که روانان Kelawanan (کذا) ۰ - ۴۵
 * که لاله Galala ۰ - ۱۹۴ ح
 * که لالی Galah ۰ - ۱۲۹ ،
 ۱۹۲ ، ۱۹۹
 * که لی خان ۰ - ۳۲۷
 که لی خان ، جبل Kel-i-Khan
 ۰ - ۱۶۷
 که لی با Kel-i-Ba ۰ - ۳۲۷

کیله که بوود Kele-Kabud

۳۲۲ -

کیوانی ۰ - ۲۹۷ ح

کیون ۰ - ۱۹۶ ح

کیوه جماله (ج. فا) Kewe-Chemala

۱۹۴ ح

ل

لاجان ، قرية Lajan ۰ - ۴۴ ،

۱۹۴ ح

لازیان Lazyan ۰ - راجع (لاجان)
(لاجان)

لقمان ۰ - ۲۲۲ و ح ، سورة

لور Lurr ۰ - ۲۰۰

لورستان ۰ - ۱۴۹ ح امیر ، ۲۰۰ ،

۲۸۵ ، ۲۰۱

لوزاک ۰ - ۱۴۱ ح

لوکناو ۰ - ۱۲۵

لووکه ز ۰ - ۳۲۲

لوکهارت ۰ - ۱۴۱ ح

لندن ۰ - ۱۴۱ ح ، ۱۵۱ ح

لهك Lak ۰ - ۲۰۰

لوی نی ۰ - ۱۰۹ ح

لیسیه Lissia ۰ - ۲۷۷

لیون Liwen ۰ - ۱۰۹ ح

لیلان ، نهر ۰ - ۲۶ ، ۳۲ ، ۳۳ ،

۳۴ الطواحين عند ، ۳۵ ، ۳۶ ،

۳۷ وادی ۱۹۴ ، ۲۶۶ ، ۲۶۷

م

ماتیان ، بلاد ۰ - ۱۶۰ ح

ماردین ۰ - ۴۶ ح ، ۱۰۹ ، ۲۴۷ ،

۲۹۲ ، ۳۱۲ ح

مار متی ، القديس ۰ - ۲۵۰

مافی ، عشيرة (ف. فا) Mavi ۰ - ۷۵ ،

۷۶

ماکدونالد ، کیشه ر ۰ - ۱۲۳

که لی بالین ۰ - که لله بالین

Kel-i-Balin ۰ - ۱۷۰ ، ۳۲۷

که لی علی بک Gal-i-Alibeg

۳۲۷ -

که لو - که وانی Kalakawani

۲۰۰ -

که لهك آوه ، Kalak-Awa ۰ - ۱۶۲

که له وانی راجع (که روانان) ۰ - ۴۵ ،

۲۳۴ ح

که له وسبی (ب. فا) Klaw Spi

۱۰۶ -

کهل مور Kelhur ۰ - ۷۸ ،

۱۲۹ ، ۱۵۳ ، ۲۰۰

که نت ، دوق ۰ - ۲۷۰

که نارو Kenaroo ۰ - ۱۸۷

که وره قالا ، Gawara Qala ۰ - ۴۳ ،

۷۹ ح ، ۱۹۲ ، ۱۹۴ ح ، ۳۲۵

کی بیر ۰ - ۲۴۰ ، ۲۴۲ تلال

کیغان ۰ - ۲۰۹ ، ۲۱۰ ، ۲۱۱ ،

۲۱۲ ، ۲۱۳ ح

کیخسرو ۰ - ۱۳۱ ، ۱۳۲

کیخسرو بک ۰ - ۷۶ ، ۷۷ ، ۸۰ ،

۸۳ ، ۸۵ ، ۸۶ ، ۸۷ ، ۹۰ ،

۱۳۳ ، ۲۰۳

کیرد خه بهر Gird-Kheber

۱۹۴ ح

کیر دی صیوان Gird-i-Seywan

۲۲۸ ح

کیشه خان ۰ - ۴۱ ، ۲۳۷ تلال

کیل Gil ۰ - ۴۱ ،

کیلان ۰ - ۱۸۰

کیلی Gilli ۰ - ۴۱ ، ۲۸۷

کی له سبی ، کیله سبی (ب. فا)

Kele-Spi ۰ - ۴۵ ، ۲۳۳

٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ خلقه وتدينه

تعلقه بدادود باشا ، ٢٣١ ، ٢٦١ ،

٢٧١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ نواب ،

٣١٨ ، ٣١٩ ،

(ب) وقد جاء ذكره بعنوان

باشا كردستان في الصفحات :

٢ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ عاصيته ،

٥٥ عمره ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ،

٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ،

ديوانه ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

جلبه البرتقال الاشبيلى ، ٩٤ ، ٩٧ ،

تمسكه بدينه ، ٩٨ ، ١٠٠ تقواه ،

١٠٣ ، ١٠٤ مشاعره ، ١١٠ ،

١٦٢ ح ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ،

١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢١٤ علمه في عائلته ، ٢١٦ ،

ولعه بأولاده وزوجته ، ٢١٨ عزمه

على التنازل من منصبه ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ضعفه واحترامه الى الاتراك ،

٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ موقف

باشوية السلطانية الاخير ، ٢٣٣ ،

٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ عائلته ،

٢٧٥

محمود ، باشا كوى سنجاق ، ٣٢٠ -

محمود باشا ، جلد محمود ، باشا

السلطانية ، ٣١٩ قتله

محمود بك ، ٤٢ نجل خالد باشا ،

١٢٠ ، ٢٩٩

محمود جاووش ، ٢٨٥ -

محمود رحيم خان ، ٧٦ -

محمود على سردار ، ٣١٦ -

محمود (آغا) مصرف ، ٥٠ ، ٦٣ ،

٦٤ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٠ تسلمه منصب

رئاسة الحكومة ، ٨١ هديته الى ربيع ،

مالكولم ، ١٤٤ - ح ، ١٥١ ح ،

١٧٤ ، ٢٩٢

مامش Mamish ، ١٠٥ -

مامولى ، عائلة Mamoli ، ١٥٢ -

ماومت Mawet ، ١٨٨ -

١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢١٠

مادهشت Mahidesht ، ٣٢٦ -

مبارك ، السيد ، ٣٠٥ مرقد

محبسه ، ال ، ١٣٢ ح

مجنوس ، ال ، ١٩٢ -

مجيلية ، ١٤ ، ٣٠٧ -

معسن ، السيد ، ٣٠٧ -

معسن باك ، ٥ -

محمد ، الرسول ، ٦٥ ، ١٩٨ ،

٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٨٤ ، ٢٩٨ عهد

محمد آغا ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٦٧ ، ٧٥

محمد باشا ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩

محمد بك جاف ، ١٣٢ -

محمد جاووش ، ٢٢٤ -

محمد خان ، نجل أمان الله خان ،

١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥١

محمد حسين خان ، ١٤٨ -

محمد رشيد بك ، ١٥٦ -

محمد رضا جاووش ، ١٨٢ -

محمد على خان ، ١٧٤ -

محمد على - خسرو خان ، ١٤٤ ،

١٤٩ ، ١٤٨

محمد على ميرزا ، الامير ، نجل الشاه ،

٩٧ ، ٩٨ ، ١٥١ ، ٢٨٧

محمود آغا ، ٤٨ ، ٩٣ -

محمود ، باشا السلطانية ،

(آ) ١٤ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٢ شخصيته وحديثه ، ٥٣ ،

٧٥ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩١ ، ١٠٣ ،

توقيفه عمه عبدالله باشا ، ١٠٤ ،

١١٧ ، ١٥٢ ، ٢٠٢ حرم ، ٢٠٦ ،

- مكة . - ١٧٦
 منشي ، ال ، البغدادي . - راجع
 (آغا سيد)
 منكوبة ، قرية . - ٢٤٩
 موران دو . - ٥٥
 موريس . - ٢٨٩
 موسى آغا ، حاكم كر كوك . - ٣٦
 موسى خان ، الحاكم . - ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦
 موش . - ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١
 موصل ، ال . - ٢ ، ٩٩ ، ١٠٧
 طراز اللباس في ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ح ،
 ١١٠ ، ١١٢ ، ح ، ١٤٨ ، ابريشية ،
 ١٨٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ، ٢٤٨ ، ح ، ٢٥٠ ، ح ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٣ ، ٢٨٠ ، ح ، ٣١٣ ، ٣١٩
 موصل ، باشا . - ٢٤٤ ، ٢٥٠
 مولى ، ال . - ١٤٩ ، ح
 مهدية ، ال . عشيرة . - ٣٠٥ ، ح
 مهدوية ، ال . - ٣٠٥
 مه راغه Meragha . - ٣٣٢ ، ٣٣٣
 مهردمه . - ١٥٣
 مهرزيك ، عشيرة . - ٢٠٠
 مهرت . - ٢٨٧
 مهر كه Merga . - ١٨٥ ، ١٩٣
 ١٩٤ ، ٢١٠
 مهرود ، مهرودى ، قرية Merwe
 . - ١٠٧ ، ١٨٢ ، ١٨٥ زراعة
 التبغ فيها
 مهرىوان Meriwan . - ١٣٣ ،
 ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٤
 . - ٩٥
 مه كس ، قلعة . - ٣١١ ، ٣١٢
 مه لار كرد (ك . فا) . - ٣١٠
 مه نايتوه ، قرية . - ٢٩٧
 مه لديمى ، عشيرة . - ٢٠٠
- ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٢٣
 محلله مى ، اكراد ، عشيرة . - ٣١٢
 مخزومه ، قرية . - ٢٤٢ ، ١٧٢
 مدائن ، ال . - ٢٨٢ ، ح
 مدينة ، ال . المنورة . - ٢٨٤ ، ح
 مراد خان . - ٣١٦ ، ٣١٩
 مردخ . - ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٠٠
 مسلم ، مسلمون ، ال . - ٢ ، ٥ ،
 ١٠٧ ، ٢٠٠ ، ح ، ٢٢٠ ، ح ، ٣٧ ، ح ،
 ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٥ ، ح الدراويش ،
 اعتقاد المسلمين بغض اليباس ، ١٠٠ ،
 ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ، ح ،
 ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
 ٢٢١ ، ح ، ٢٢٢ ، ح ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨
 مسيح ، ال ، عيسى . - ٣٧ ، ح ،
 ٣٨ ، ح ، ٣٩ ، ح ، ٦٢ ميلاد ،
 ٢٢٢ ، ح ، ٢٩٧ ، ٢١٢
 مسيحي ، مسيحيون ، ال . - ٩٤ ،
 ٣٨ ، ح ، ١٠٩ ، ح العشائر ،
 النسطوريون ، ١٥٠ ، ١٩٦ ، ح ،
 ١٩٧ ، ٢١٣ السنة ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ،
 ٣٠٩
 مستصرية ، ال . - ٢٩
 مصر . - ٨٥ ، ح ، ٩٣ ، ٢٠٦ ، ح
 مصطفى بك . - ٢١٣ ، ح
 مصطفى خان . - ١٩٦ ، ح ، ٣١٢
 مطارا . - ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٢٦٦
 معدن . - ٣١٠
 معروف ، الشيخ . - ٢٢٨
 مغول ، ال . - ١٤٥
 مقداد ، الكندي . - ٢٧٨
 مقلوب ، جبل . - ٢٤٧ ، ٢٥٠
 ملكندى Melkendi . - ٨٣ ، ح
 منتفك ، ال . - ٢٩
 مندلى . - ١١٠ ، ٣١٥

نسطوروس . - ۱۹۶
نسطوری ، نسطوریون ، نسطورية ،
ال . - ۱۰۶ ح ، ۱۹۷ ح ،
۱۹۸ ح
نصارى ، ال ، نصرانية ، ال . -
۲۲۱ ، ۲۵۰ ، ۲۷۷ ح المؤسسات
نصیین . - ۳۰۸
نعمان باشا . - ۲۵۳
نقش رستم . - ۱۳
نماز قیطان ته به . - ۱۰
نمر - قرية . - ۳۱۳
نوی . - ۲۲۱ ح ، ۲۲۲ ح
نور الدینی ، عشيرة Noore Dini
نوروز ، ال Newroz . - ۱۷۴
نوره . - ۱۹۴ ح
نوبر که (ز ، وك . فا) Nwezhge
نهر وان ، ال . - ۲۷۶ قنّاقه ، ۲۷۷ ح ،
نهروده . - ۱۰۹ ح
نهرود ، نهروی Nerwe . - ۱۰۷
نهرود Newsood . - ۳۲۶
نیوور ، الرحالة الالمانی . - ۸۶
نیشابور . - ۷۶
نیتوی . - ۱۶۶ ، ۲۵۲ ، ۲۸۰ ح
واترلو . - ۶۸
وارماوا Warmawa . - ۱۹۴ ح
وان . - ۱۹۶ ، ۱۹۷ ، ۱۹۸ ، ۱۹۹
باشا ، ۳۱۰ ، ۳۱۱ بحيرة
وردزورث . - ۳۰۳
ولد بك . - ۸۲

میان دواو M-p-d-uajijv
۱۶۱ ، ۱۷۲ ، ۳۲۲ . -
میدیا . - ۱۶۰
میر سلیمان ، به به . - ۲۱۳ ح ، ۳۱۵
« راجع (به به) ایضا »
میرزا عبدالکریم . - ۱۷۱
میرزا عنایة الله . - ۱۷۳
میرزا فرج الله . - ۱۴۱ ، ۱۴۳ ،
۱۵۰ ، ۱۵۵ ، ۱۵۷
میرزا فیض الله . - ۱۳۹ ، ۱۴۰ ،
۱۴۷
میر که بان (ب . فا) Merga-Pan
۴۶ ، ۱۱۵ . -
میر محمود ، محمود بك . - ۲۱۳ ح
میر مهملی Mir-Mehmeli
۷۰ ح . -
میر میران ، بابان . - ۱۵۲
میر یوسفی Mir-yusifi . - ۷۰ ح
میفاکیات . - ۳۰۹
میک ، قرية . - ۱۶۸ ، ۱۶۹
میناس ، میناس آغا . - راجع
(آغا میناس)
نابولیون . - ۱۴۴ ، ۱۴۵ ، ۱۷۵
نادر شاه . - ۱۸ ، ۷۴ ح ، ۱۴۱ ح ،
۱۴۵ ، ۱۵۹ ، ۲۵۰ ، ۳۱۹ قتل
نارین ، نهر Narin . - ۹ ، ۱۰ ،
۳۰۴ جسر ، ۳۱۹
ناقور . - ۲۲۱ ح
نالباریز (ب . فا) Nalparez . - ۳۲۴
ناوخووان Nawkhuwan . - ۳۲۷
نجد ، نجدیون . - ۸۲

هردسین ، خرائب . - ٧٥
 هدرسکهل . - ٣٢٥
 هدرشهل . - ٩٥
 هه زار میرد Hezarmerd
 . - ١٩٢

هه زو . - ٣١٠ عائلة وموقع
 هه کاری (حکاری) Hekkari
 . - ١٠٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،
 ١٩٩ امیر ، ٣١٢
 ههلهجه وبستانه Heleje we Bistana
 . - ٢٤٢

ههله دهره Heledera . - ٣٢٢
 هه ماداووند Hamadawend . - ٢٠٠
 هه ماووند Hamawand . - ٢٠٠
 هه مه لایا . - ٢٥٧
 هیرودتس . - ١٦٠
 هیزان Heezan . - ٣١٠
 هیزل ، ال . - ٣١٢

ي

یاجوج وماجوج . - ٢٢٢
 یارمولوف . - ٢٩٢
 یارین تهبه . - ٣٢٤ ح
 یاسین تهبه Yasin-Tepe
 . - ١٩٢ ، ٣٢٤ ، ٢٢٨ ، ٣٠٧
 یزیدیون ، ال . - ١٩٩ ، ٢٠٤
 الجواری الیزیدیات ، ٢٤٨

یعاقبة ، ال . - ١٠٦
 یعقوب آغا . - ٢٤٣ ح
 یعقوب سرکیس . - ٥٤ ح
 یوحنا المعمدان - القديس . - ٣٠٩
 یوسف ، ابن داود باشا . - ٩١
 یوسف آغا ، حاکم منطقة فخره حسن . -
 ٢٦ ، ٣٦ ، ٢٦٧ مضرب ، عقيلة .

وهردهك Werdek . - ٢٤٩ ح
 ویس ، بنی . - ٢٨٥
 ویللوک . - ٣٠٠

هارون الرشید . - ٣٠ ح
 هاممهر ، فون ، المؤرخ الالماني . - ٤ ح
 هانزی الرابع ، الملك . - ١٥٣ ح
 هانوی . - ١٦٠
 هاورامان Hewraman . - ٤٦ ،
 ٧٩ جبال ، ١٣١ جبال ، ١٣٣ ،
 ١٥٤ ، ١٦٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦

هاورامي Hewrami . - ١٤٣
 هرقل . - ٢٨٠ ح ، الامبراطور ،
 ٢٨١ ح ، ٢٨٢
 هرودياس . - ٣٠٩
 هزار کانیان . - ١٨٦
 همدان . - ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ،
 ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ،
 ٢١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣
 هند ، ال ، هنود ، ال . - ٤ ح ،
 ٧ ، ٦٠ الجنود ، ٦٢ الغربية ،
 ٦٥ ، ٦٨ البريطانية ، ٦٩ هندستان ،
 ٧٠ ، ٩٣ الذرة ، ٩٥ الجنود ،
 ٩٨ ح ، ١٢٥ ، ١٣٣ فقراء ، ١٣٦ ،
 ١٤٤ ح ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٩١
 أميرة ١٩٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٣١٠

هندوکی . - ٢٩٦ ح
 هوبه توو Hobetoo . - ١٦٢
 هورین Horen . - ٣٢٥
 هویدر ، ال . - ٢٧٧
 هویده ، ال . - ٢٧٧ ح
 هویره . - ١٤٩ ح امیر
 هه ربی لوت . - ٢٢١ ح
 ههرزین Herzin . - ٣٠٩

- يوسف بك ، شقيق الشيخ خالد . -
 ٢٢٨ ، ٣٠٧
 يونان ، ال . - ٢٧١
 يونس ، النبي . - ٢٢١ ح ، ٢٥٢
 يونس بك . - ٤٨
 يهل تيمار . - ٣١٧
 يهنى جه Yenije . - ١٩
 يهنى جهرى ته به (ج . فا) . - ٢٨٦
 يهود ، يهودية ، ال . - ٤ ح ، ١١
 الحالية ، ١٦ ، ٣٩ ح ، ١٠٦ ،
 ١٢٣ ح ، ١٤٨ عائلة ، ١٦٠
 اسباط ، ١٧٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ح ،
 ٢٣٧ ، ٢٧٢
 يهودا . - ٣٩ ح الخاخام



والطائر في ١٧ - ٢٠ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠

١٩٩٠ - ١٩٩١



اللوح الرقم (١)

احد كبار موظفي باشا السلیمانیة



اللوح الرقم (٢)
رجل من الجاف



اللوحة الرقم (٣)
جندیان کردیان من (آورو مان - هه ورامان)

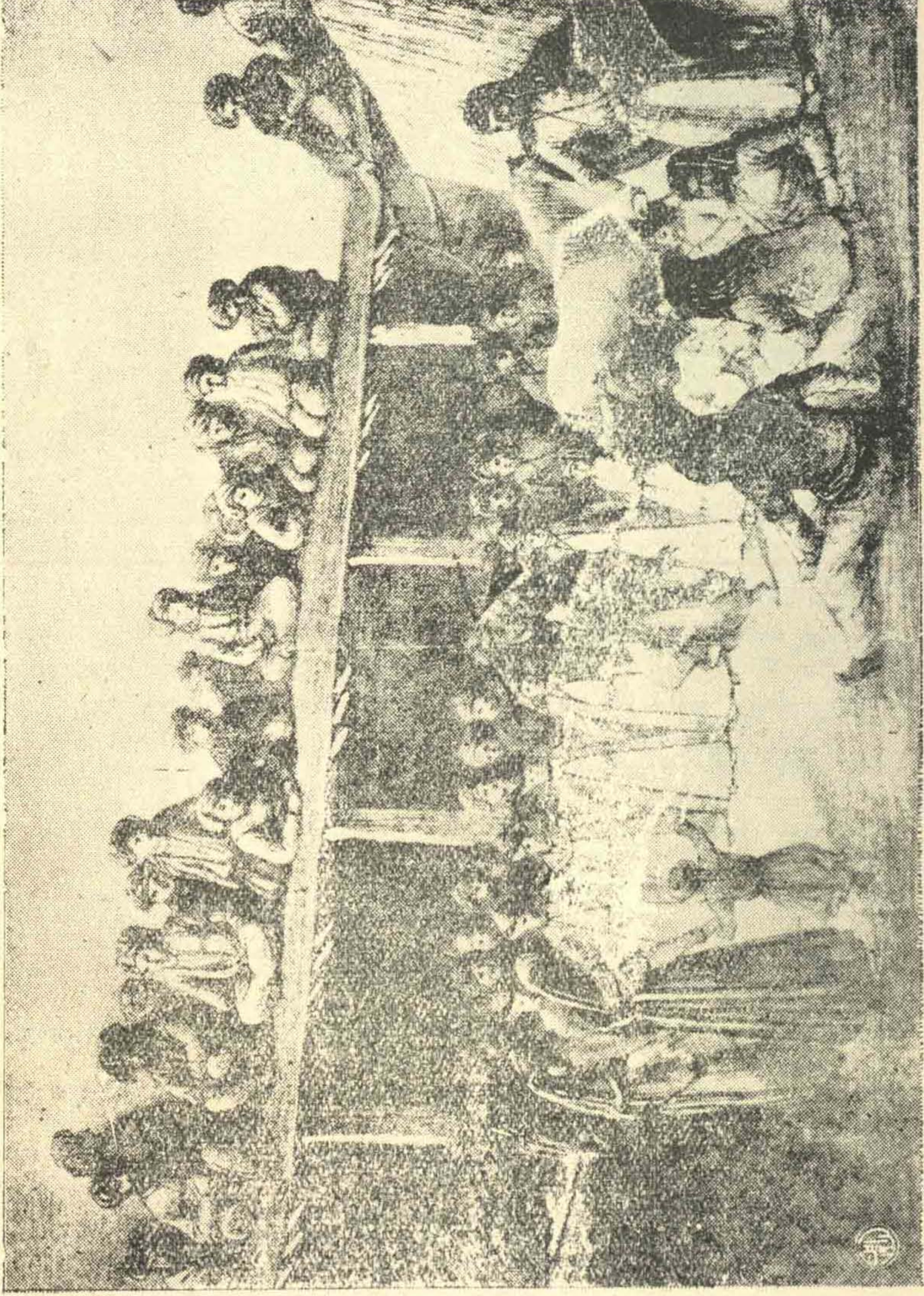
— راجع الصفحة ١٤٣ وحاشيتها —
— قبالة الصفحة ١٤٤ —



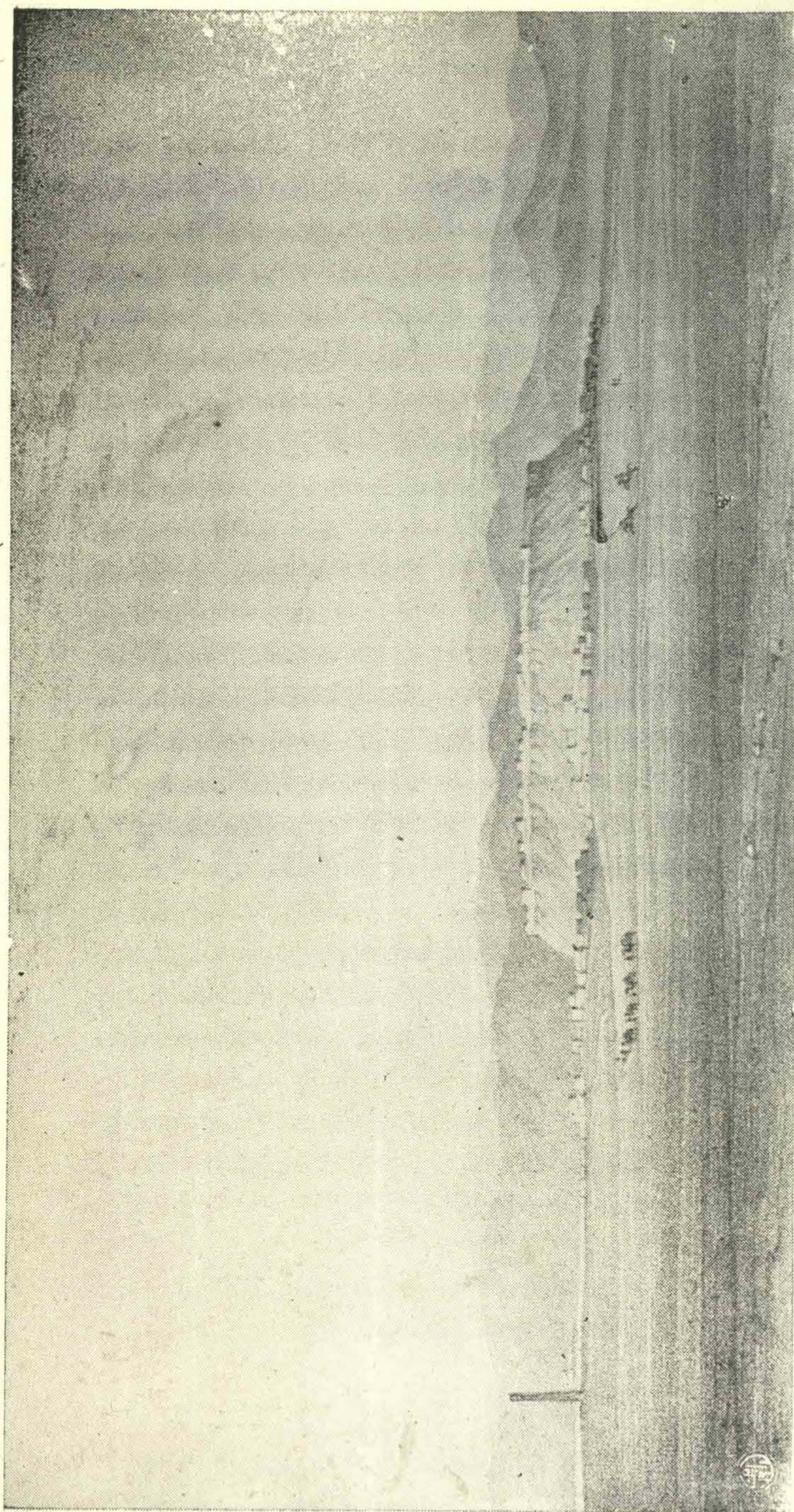
الم لوح الرقم (٤)

زوجان نسطوريان من (حه كاري)

من عشيرة (جهلو)



حفلة عرس - السيدات الكرديات يرقصن.

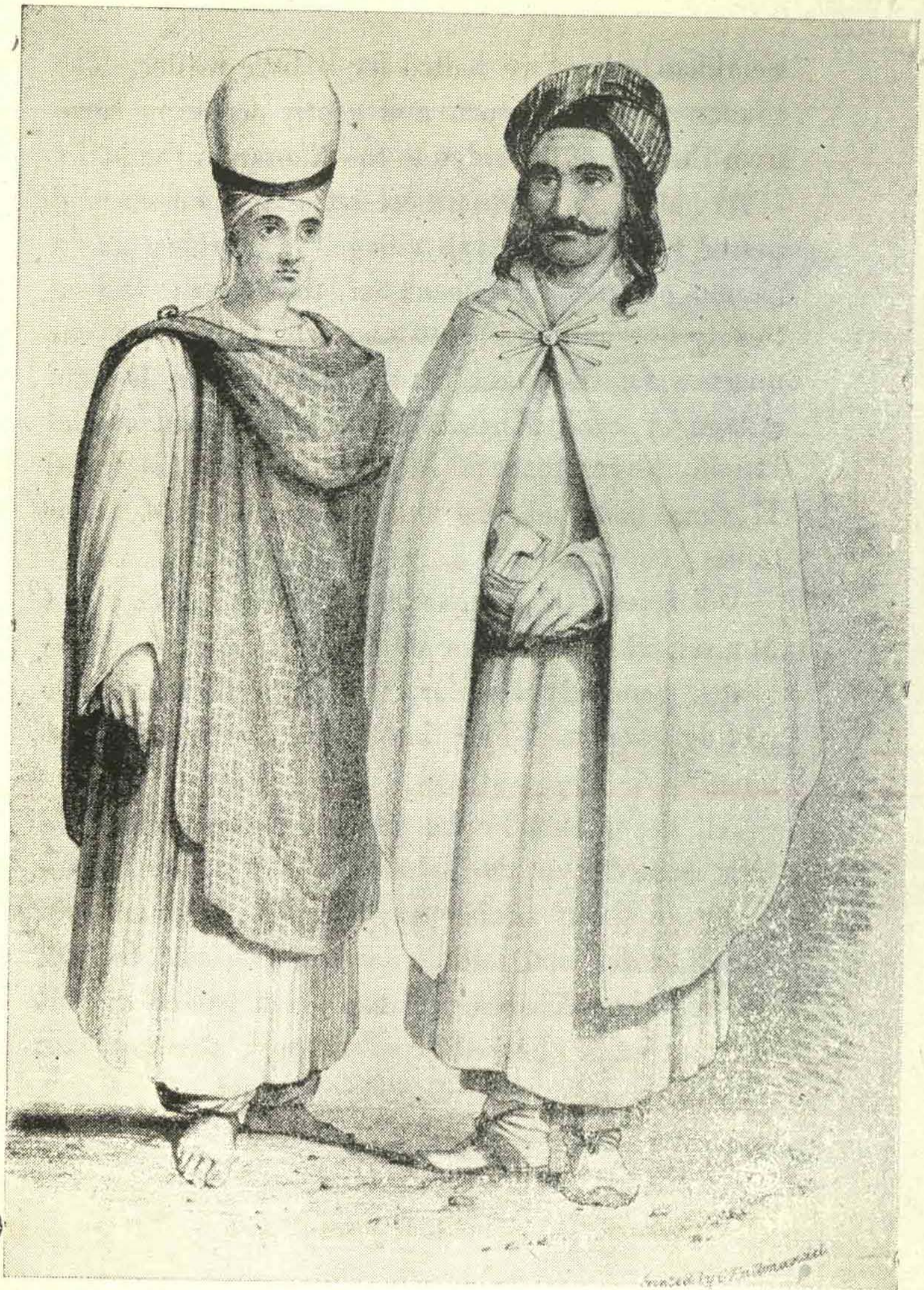


اللوح الرقم (٥)

— مدينة أربيل — كما رسمها المستر ريج عام ١٨٢٠

— راجع الصفحة ٢٣٤ وحاشيتها (*) —

— قبالة الصفحة ٢٤٤ —



اللوحة الرقم (٦)
زوجان يزیدیان من (سنجار)

- راجع الحاشية (**) من الصفحة ٢٤٨ -

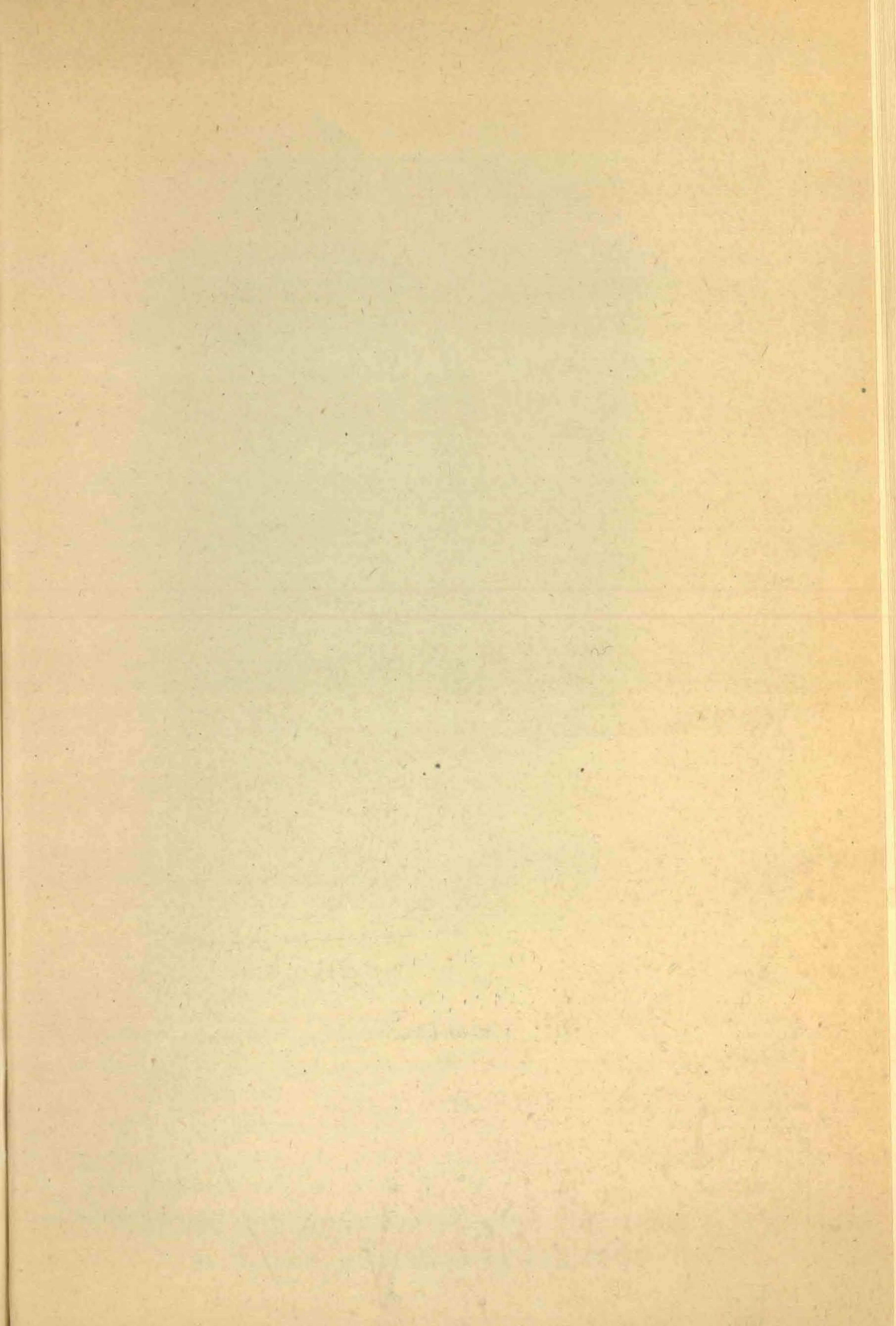
— قبالة الصفحة ٢٤٨ —

تصحيح

اولا : ادناه بعض الاغلاط المطبعية ، نعتذر عنها ونرجو تصحيحها .

الصفحة	السطر	الغلط	الصحيح
٢٧	١٤	عنه مزوره	عند مزوره
٣٢	٨	راحة	رائحة
٣١	١٧	اقسرا	اقسرتا
٣٧	١٦	اجاز	جاز
٤٨	٧	تلا	تل
٦٨	٢٧	الملك	للملك
٧٠	٨	علما	علماء
٧٤	١٧	مبارات	مباريات
١٠٠	٧	ابجار	اشجار
١٠٦	٧	اللذين	الذين
١١٥	١٨	كجامعو	كجامعي
١٦٠	١١ (*)	يتصب	تنصب
١٦٠	١٣ (*)	ناحجة	ناجمة
١٦٠	١٩	زالت	زلت
١٩٥	٢	قبليين	قبليون
٢٦٠	١٢	انحرافا	انحرافا لا
٢٦٨	١٢	التي	الذي

ثانيا : ووقعت بعض الاغلاط في الاعداد والمعدودات في الصفحات ١٧ و ٢٨ و ٣٢ و ٣٨ و ٥٥ و ١٨٥ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٧ و ٢٠١ و ٢٠٣ و ٢٤٩ ، يرجى الانتباه اليها .



Rich's Travels
in
IRAQ IN 1820

"Narrative of a residence in KOORDISTAN and on the site of"

"ANCIENT NINEVEH, with journal of a voyage down"

"the TIGRIS TO BAGHDAD, and an account of a visit to"

SHIRAUZ AND PERSEPOLIS"

EDITED BY HIS WIDOW 1836

VOLUME I

BY THE LATE

CLAUDIUS JAMES RICH

The East India Company's Resident at Baghdad

TRANSLATED INTO ARABIC

BY

MAJ-GEN. (rtd.) BAHA UDDIN NURI
